



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة 1



قسم اللغة والأدب العربي

كلية اللغة والأدب العربي والفنون

الدلالة التركيبية في السدس الأول من القرآن الكريم

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي

تخصص: لغة

إشراف الأستاذ الدكتور:

عز الدين صحراوي

إعداد الطالبة:

نادية تركات

أعضاء اللجنة المناقشة

الصفة	الجامعة	الدرجة	الأستاذ
رئيسا	جامعة باتنة 1	أستاذ محاضر أ	محي الدين بن عمار
مشرفا ومقررا	جامعة باتنة 1	أستاذ التعليم العالي	عز الدين صحراوي
عضوا مناقشا	جامعة باتنة 1	أستاذ محاضر أ	يحي بن مخلوف
عضوا مناقشا	جامعة تبسة	أستاذ محاضر أ	ربيعة برباق
عضوا مناقشا	المركز الجامعي ميله	أستاذ محاضر أ	سليم عواريب
عضوا مناقشا	جامعة بسكرة	أستاذ التعليم العالي	عمار ربيع

السنة الجامعية: 2018/2017



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة 1



قسم اللغة والأدب العربي

كلية اللغة والأدب العربي والفنون

الدلالة التركيبية في السدس الأول من القرآن الكريم

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي

تخصص: لغة

إشراف الأستاذ الدكتور:

عز الدين صحراوي

إعداد الطالبة:

نادية تركات

أعضاء اللجنة المناقشة

الصفة	الجامعة	الدرجة	الأستاذ
رئيسا	جامعة باتنة 1	أستاذ محاضر أ	محي الدين بن عمار
مشرفا ومقررا	جامعة باتنة 1	أستاذ التعليم العالي	عز الدين صحراوي
عضوا مناقشا	جامعة باتنة 1	أستاذ محاضر أ	يحي بن مخلوف
عضوا مناقشا	جامعة تبسة	أستاذ محاضر أ	ربيعة برباق
عضوا مناقشا	المركز الجامعي ميله	أستاذ محاضر أ	سليم عواريب
عضوا مناقشا	جامعة بسكرة	أستاذ التعليم العالي	عمار ربيع

السنة الجامعية: 2018/2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرهان

الحمد والشكر لله

أقدم بجزيل شكري وتمام عرفاني إلى أستاذي المشرف
الأستاذ الدكتور عز الدين صحراوي على ما حباني به
من توجيه وتصويب، وشملي به من عناية ومساعدة في
إعداد هذا العمل.

وأنحي تواضعا وعرهانا وامتنانا بين يدي اللجنة العلمية
الموقرة على تحشمها عناء قراءة ونقد هذا العمل رفعا
لقيمته، وتسديدا لأهدافه ومقاصده.

إهداء

إلى روح والدي الطاهرة

إلى أمي فأمي ثم أمي

إلى من رسمت معهم معالم الحياة والطفولة:

إخوتي وأخواتي

إلى من كانوا في بطني مضغة فعلاقة فعظاما ثم اكتسب

العظام لحما، أبنائي:

نضال، شهد الرضاب، نجم الدين، معاذ

إلى زوجي وموطئ سجدي: عبد الحق

إلى معلمي وأساتذتي

أهدي هذا العمل

مقدمتہ

مقدمة:

لقد ظل القرآن الكريم منذ القدم -ولا يزال- مدار اهتمام العلماء والبلاغيين والمفسرين لأنه الآية التي لم ينقض إعجازها والحجة التي لم يخالف في يقينها، فكان النقطة التي حامت عليها العلوم والدراسات اللغوية والقرآنية طمعا في الولوج إلى محرابه المشيد بأحكام، فهو النص الناطق بلغة البشر، والمعجزة للغة البشر، ومن هذا التكامل تكمن البلاغة والإعجاز القرآنيين، ويتجلى التفرد في كونه وحيا سماويا، وتنزيلا من لدن عزيز حكيم.

ولقد شدني في القرآن الكريم سوره دونما استثناء والسدس الأول منه دونما تفضيل، فكان اختياري للدراسات القرآنية نتاج قراءتي للدراسات التي خاضت في دراسة سور القرآن الكريم على اختلاف مستوياتها وتنوع زوايا طرحها، فكان لي من القرآن الكريم سورة الفاتحة وسورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء، ومن الدراسات المختلفة "الدلالة التركيبية" فأضحى عنوان البحث متكاملا على النحو التالي: "الدلالة التركيبية في السدس الأول من القرآن الكريم"، هذا البحث الذي أردت من خلاله ربط لغة السور المدروسة وهي في أعلى تمظهراتها بدلالاتها التركيبية وهي في أوج اكتمالها.

بدأت دراستي بتمهيد عرضت فيه السور التي اخترتها من حيث مكيتها ومدنيتها وسبب تسميتها وعدد آيات كل منها، ومناسبة كل سورة للسورة التي قبلها، ومن ثمة الأغراض التي تطرقت لها كل سورة، لألج بعد ذلك إلى لب الدراسة مع أول فصل نظري طرحت فيه قضية الدلالة والتركيب أو قل ثنائية اللفظ والمعنى باعتبار أن المعنى هو كل ما يثيره لفظ ما أو نص معين في ذهن السامع أو القارئ، ولا يأتي ذلك إلا من خلال القراءة والفهم الكاملين للتركيب، بحيث تؤدي كل لفظة معنى وظيفيا داخل السياق، فنكتسب في التركيب معنى آخر يعطيه لها

موقعها وعلاقتها بما قبلها وما بعدها من ألفاظ، ولذا يقال أعطني السياق الذي وضعت فيه الكلمة أخبرك بمعناها.

وبناء على هذه الثنائية أي ثنائية الدلالة والتركيب انقسمت مدارس واختلفت نظريات ألفيتها تتراوح بين من يولي الاهتمام للدلالة دون التركيب ومن يولي الاهتمام للتركيب دون الدلالة، ومن يخالفهما فيهتم بالدلالة والتركيب على حد سواء، وقد تناولت هذا الجانب في اللسانيات الأمريكية مع فرانز بواس وادوارد سابير وبلومفيلد وغيرهم، كما تناولتها في النحو التحويلي والتوليدي مع ناعوم تشومسكي ونماذج الجملة عنده في ضوء القواعد التقليدية (الفاعلية، المفعولية،...) والقواعد التوليدية التحويلية، ولم يفتني التطرق إلى هذه القضية في نظرية نحو الحالات عند فيلمور، وكذا عند عبد القاهر الجرجاني فيما أسماه نظرية النظم.

أما الفصل الثاني فخصصته للبنية السطحية للسور المدروسة ضمن نقاط أساسية:

فأما الأولى فهي ظاهرة التقديم والتأخير التي وقفت فيها على ما جاء منها في نص السور، كالتقديم والتأخير على مستوى المبتدأ والخبر، ومستوى الفاعل والمفعول به، وغيرهما، وعلاقة هذه الظاهرة في إبراز بعض المعاني والدلالات كالتخصيص، والتعظيم، والاهتمام،...الخ.

أما الثانية فهي ظاهرة الحذف الذي وقفت فيه على جانبه النظري في تحديد مفهوم الحذف وأسبابه وفوائده وأدلته، وقسمته حسب السور إلى ثلاث أقسام:

1- حذف الاسم الذي كان منه:

- حذف المبتدأ.

- حذف المفعول به.

- حذف المضاف إليه.

- حذف الحال.

2- حذف الفعل الذي كان منه:.

- حذف الفعل والفاعل معا.

- حذف جملة جواب الشرط.

3- حذف الحرف الذي كان منه:

- حذف حرف النداء.

وقد وقفت في كل هذه الأنواع من الحذف على دلالة المحذوف في السور سواء أكانت هذه الدلالة لغوية أم لفظية أو غيرهما.

وختمت الفصل بالتعرض إلى القيمة البلاغية للسور الأربعة كالاستعارة والمجاز المرسل والتجريد،... الخ، باعتبار أنها تدخل أيضا ضمن البنية السطحية للسور.

أما الفصل الثالث فأفردته للبنية العميقة للسور كثاني فصل تطبيقي حيث جاء التطبيق لدلالة صيغ مفرداتها على الزمن وذلك ضمن مستويات كمستوى الدلالة الزمنية للأسماء الواردة في السور مصدرا كانت أو اسم فاعل أو اسم مفعول ممثلة لكل منها، ومستوى الدلالة الزمنية للأفعال الماضية منها والمضارعة وفعل الأمر، موضحة إلى جانب زمن هذه الأفعال جهة كل فعل وصيغته.

وفي الفصل نفسه عرضت الصيغة النحوية لبعض مفردات السور ودورها في حمل السور إلى الدلالة المقصودة.

كما جاء في التطبيق على السور الأربعة الأولى من القرآن الكريم ضمن تطرقي لتركيب ودلالة جملها، حيث بدأت فيه بتعريف الجملة لغة واصطلاحاً والتعرض لمكوناتها، وقسمتها إلى بسيطة ومركبة بالتطبيق لهما على بعض ما جاء في نص السور على طريقة التشجير، بدءاً ببعض الجمل الاسمية التي ألفتها على نمط: مسند إليه + مسند، ونمط: مسند إليه (محذوف) + مسند، ونمط: مسند إليه + مسند (محذوف) وقد أبرزت في الأمثلة التي أوردتها -إلى جانب بنيتها السطحية التي جاءت عليها- البنية العميقة لكل آية استناداً إلى كتب التفسير قصد إعطائها بعدها الدلالي، وبعد الجمل الاسمية انتقلت إلى الجمل الفعلية مع صورة متنوعة وواضحة ومختلفة من سورة إلى أخرى وهي:

1- مسند + مسند إليه + متمات.

2- مسند + مفعول به أو شبه جملة + مسند إليه + متمات.

3- مفعول به أو حال + مسند + مسند إليه.

4- مسند + مسند إليه + شبه جملة + متمات.

5- شبه جملة + مسند + مسند إليه + متمات.

6- مسند + مسند إليه + متمات + شبه جملة + متمات.

7- (مسند + مسند إليه) محذوفان + متمات.

وخلصت بعد الوقوف على هذه الجمل الفعلية إلى أن الصورة الأولى هي الطاغية على معظم هذه الجمل، وجاءت على ستة أنواع متفاوتة من صورة إلى أخرى:

* جمل فعلية مثبتة مبنية للمعلوم.

* جمل فعلية مثبتة مبنية للمجهول.

* جمل فعلية مؤكدة.

* جمل فعلية منفية.

* جمل النداء.

* جمل الاستفهام.

وبما أن الباحث لا يستطيع أن يلج مدينة بحث ما قبل أن يحصل على مفاتيح أبوابها وهو منهج البحث، ولما كانت الخطة التي سيعتمدها البحث على الشكل الموضح آنفاً، كان المنهج المناسب لتطبيقها وفتح أبوابها حاضراً من بداية البحث إلى نهايته، وهو المنهج الوصفي.

وما دامت الكتب اللغوية والتفاسير القرآنية من أهم المؤلفات المعول عليها في دراسة النحو القرآني، فقد اعتمدت عليها في دراستي هذه، فمن التفاسير التي كانت لي مصادر أذكر: الكشاف للزمخشري، تفسير التحرير والتوير لابن عاشور، روح المعاني للألوسي، ومن الكتب اللغوية أذكر ما كانت لي مصادر نحو: الكتاب لسيبويه، الخصائص لابن جني، والبرهان في علوم القرآن للزركشي، ومغنى اللبيب لابن هشام، وما كانت لي مراجع نحو: اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان، الجملة النحوية نشأة وتطوراً وإعراباً لفتحي عبد الفتاح الدجني، التعبير الزمني عند النحاة العرب لعبد الله بوخلخال، وغيرها كثير.

ولأن أي عمل يطمع صاحبه إلى تحقيق نتيجة وفائدة ولو بجزء يسير يضيفه إلى مكتباتنا الجامعية، فقد سعيت إلى توفير ذلك الجزء ما استطعت، على الرغم من صعوبة العمل لاسيما مع نص كالقرآن الكريم لا يمكن لباحث مبتدئ الاجتهاد فيه تفادياً لما لا يغتفر، وكذا نقص بعض المراجع وأخص منها تلك المتعلقة بالدراسات الزمنية للألفاظ عامة ولألفاظ القرآن الكريم خاصة، لما في هذه الدراسة من جدة

ومعاصرة، ناهيك عن عدم توفر الدراسات المتخصصة في الدلالة التركيبية لسور القرآن الكريم.

وفي الأخير أتقدم بشكري الجزيل والخالص لأستاذي المشرف الدكتور عز الدين صحراوي الذي من علي بنصائحه المفيدة وتقويماته السديدة، وحتى بتوفير بعض الكتب المتعلقة بموضوعي، ومن الله كان الصواب والسداد، ومن الشيطان كان الخطأ والزلل.

وبالله التوفيق

تفہیم

تمهيد:

إن محاولة معرفة أسرار القرآن الكريم وعلومه المختلفة كانت حافزا لجعله قبلة العلماء في كشف الحقائق العلمية، والفقهاء في استنباط الأحكام الشرعية، والنحويين في تععيد الظواهر اللغوية، والبلاغيين في اكتشاف الأسرار البيانية، والباحثين في معرفة آيه وتسليط الضوء على الدراسات القديمة والحديثة التي خاضت غماره.

ولما كانت آيات السورة الواحدة مرتبطة ترابطا وثيقا جعل الآيات المتعددة تظهر في سورة واحدة، ومنه في سورة مرتبة ترتيبا هو وحي من لدن عزيز حكيم، كانت تسمية السورة الواحدة خاضعة لموضوع آياتها، إذ "أن كل سورة من سور القرآن الكريم هي عبارة عن وحدة متكاملة، تحقق هدفا واضحا، وكل آية تخدم هذا الهدف من طريق واحد أو من عدة طرق، وحتى اسم السورة له علاقة بهذا الهدف"⁽¹⁾.

فما سر تسمية "سورة الفاتحة"، و"سورة البقرة"، و"سورة آل عمران"، و"سورة النساء"، بهذه الأسماء؟ وما علاقة آيات كل سورة بالدلالة التي هي عليه؟.

فأما "سورة الفاتحة" فقد "أنهاها صاحب الإتيان إلى نيف وعشرين بين ألقاب وصفات [...] ولم يثبت في السنة الصحيحة والمأثورة من أسمائها إلا فاتحة الكتاب، والسبع المثاني، وأم القرآن أو أم الكتاب"⁽²⁾. وعن فاتحة الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب"⁽³⁾.

1- خالد عمرو، خواطر قرآنية نظرات في أهداف سور القرآن، د.ط، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 1425هـ، 2004م، ط1، ص12.

2- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، د.ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج1، ص131.

3- أبو عبد الله محمد بن أحمد الحسني التلمساني، مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، تحقيق: محمد علي فركوس، المكتبة المكية، مكة المكرمة، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، 1419 هـ، 1998م، ص135، 134.

وسماها صاحب الكشاف سورة الكنز، وسورة الصلاة وسورة الشفاء والشافية.

وقيل مكية، "وقيل مكية ومدنية لأنها نزلت بمكة مرة وبالمدينة أخرى"⁽¹⁾، وهي سبع آيات بالبسملة، وقلت بالبسملة لأن القراء انقسموا في هذا الشأن فريقين، فقراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها أقروا أن البسملة ليست آية من سورة الفاتحة ولا من سور القرآن الكريم كلها، وأما قراء وفقهاء مكة والكوفة فأقروا أنها آية من آيات كل سور القرآن الكريم بما في ذلك سورة الفاتحة، وتركها يعني -عندهم- ترك مائة وأربع عشرة آية، وإن كانت البسملة منها فالسابعة قوله تعالى: (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)⁽²⁾ وإن لم تكن منها فالسابعة قوله تعالى: (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) على أن قوله تعالى: (أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) عند أهل المدينة تعد آية، وهذا الحسن البصري عد "بسم الله الرحمن الرحيم" آية و(أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) آية أيضا.

وتعد سورة الفاتحة السورة الأولى من حيث ترتيب المصحف الشريف، والخامسة من حيث ترتيب النزول على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ونزلت سورة الفاتحة بعد سورة "المدثر" وقبل سورة "المسد"، وهي في المصحف قبل سورة البقرة. وأما سورة "البقرة" أو سنام القرآن فكذا سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووصفها خالد بن معدان أنها فسطاط القرآن وفسطاط الشيء ما يحيط به، وسورة البقرة أحاطت بأحكام كثيرة جدا.

وهي مدنية بالاتفاق، وقيل هي أول ما نزل في المدينة، وقيل قبلها نزلت سورة "المطففين"، وقيل نزلت سورة "المطففين" أثناء نزول سورة "البقرة"، لأن

1- الزمخشري، الكشاف، دار الفكر، د.ط، 1399هـ، 1979م، ج1، ص23.

2- سورة الفاتحة : 7/1.

سورة البقرة - كما ذكرنا آنفاً - اشتملت على أحكام دينية كثيرة كأحكام الصوم والحج والعمرة والقتال، جعلت نزولها يستمر إلى السنة الخامسة أو السنة السادسة بعد الهجرة وقد يكون نزولها ممتداً إلى ما بعد السنة السادسة لأنه قيل أن قوله تعالى: (وَأَتُوا يَوْمَ نُوحٍ فِيهِ إِلَى اللَّهِ)⁽¹⁾. هي آخر ما نزل من القرآن.

وفي عدد آياتها انقسموا ثلاثاً:

- مائتان وخمس وثمانون آية عند أهل المدينة ومكة والشام.

- مائتان وست وثمانون آية عند أهل الكوفة.

- مائتان وسبع وثمانون آية عند أهل البصرة.

وأما من حيث نزولها فتعتبر السورة السابعة والثمانون وقد نزلت بعد سورة "المطففين" وقبل سورة "الأنفال"، وأما من حيث ترتيب المصحف فتعتبر السورة الثانية بعد سورة "الفاتحة" وقبل سورة "آل عمران" وكأي سورة من سور القرآن الكريم نزلت سورة "البقرة" لأغراض اختصرها في النقاط التالية وإن كانت في بعضها تشترك مع بقية سور القرآن الكريم، ومعظم أغراضها ينقسم إلى قسمين: قسم يثبت سمو هذا الدين على ما سبقه وعلو هديته وأصول تطهيره النفوس، وقسم يبين شرائع هذا الدين لأتباعه وإصلاح مجتمعهم"⁽²⁾.

1- تحدي العرب بحروف الهجاء وهي فواتح بعض السور التي حيرت

المفسرين، وفي القرآن الكريم أربعة عشر حرفاً تكرر بعضها ولم يتكرر بعض، وفي هذه السورة قوله تعالى: (الم)⁽³⁾.

1- سورة البقرة: 281/2.

2- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص203.

3- سورة البقرة: 1/2.

2- الرفع من شأن القرآن الكريم في قوله عز وجل: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا مَرِيبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)⁽¹⁾. والإشارة إليه باسم الإشارة (هذا) رفعة له وتتويها بشأنه، وكونه (هدى) دليل على صدقه وهديه.

3- تصنيف الناس حين تلقيهم القرآن الكريم إلى أربع أصناف: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)⁽³⁾ (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)⁽²⁾ وقد عني بالمؤمنين بالغيب والمقيمين الصلاة المسلمين وهم أشد الناس انتفاعا بهذا الكتاب.

4- التشويه بأهل النفاق الذين قال عنهم الله سبحانه وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)⁽⁶⁾ إلى قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)⁽²⁰⁾ (3).

5- التحدي والتعجيز بالإتيان بسورة واحدة من مثله بعد التعجيز بالإتيان بعشر: (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)⁽²³⁾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۗ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)⁽²⁴⁾ (4).

6- إشارة القرآن الكريم بكل وضوح إلى الخلق الأول وبعثه بالخليفة في الأرض وتفضيله على سائر مخلوقاته: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ ط

1-سورة البقرة: 2/2.

2-سورة البقرة: 2/3،4.

3-سورة البقرة: 2/20،6.

4-سورة البقرة: 2/23،24.

قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ
(30)) إلى قوله تعالى: (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (39)) (1).

7- الإشارة إلى بني إسرائيل وبما أنعم الله عليهم حيث دعاهم إلى الإيمان وكيف لاقوا هذه النعم بالجحود والنكران والكفر وكذا بحسد وعداوة الإسلام وأهله وحتى سيدنا جبريل عليه السلام، واستمرارهم في ملذات الحياة، والعمل بالشعوذة والسحر، وإذاية النبي بالكلام حيث قال تعالى: (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (40)) إلى قوله: (وَالْكَافِرِينَ عَذَابُهُمْ أَشَدُّ (104)) (2).

8- تشابه اليهود والنصارى والمشركين في حسد المسلمين على إسلامهم والسخط على هذا الدين الهادي: (مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَكَانَ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (105)) إلى قوله تعالى: (بَلَىٰ ۗ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (112)) (3).

9- الخلاف القائم بين اليهود والنصارى فيمن هو أحق أن يتبع: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَلْبُونَ الْكِتَابَ ۗ

1-سورة البقرة: 30/2، 39.

2-سورة البقرة : 40/2، 104

3-سورة البقرة : 105/2، 112.

كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
(113) (1).

10- المشركون هم أشد كفرا وظلما من اليهود والنصارى لمنع المساجد عن المسلمين وانفاقهم واليهود والنصارى في السعي لخراب المسجد الحرام: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۗ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۗ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (114) (2).

11- العناية بالمسجد من حيث فضائله، والإسلام هو ملة إبراهيم وليست النصرانية ولا اليهودية وأن الإسلام والبر ليس في استقبال القبلة أو غيرها وإنما في طهارة النفوس والقلوب: (وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَكَمَ وَجْهَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (115) (3) إلى قوله تعالى: (وَاللَّهُ كُودٌ وَأَحَدٌ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (163) (3).

12- إقامة الحجة والبرهان على وجود الله ودليل ذلك في خلقه وصنعه سبحانه وتعالى وأن المشركين مسوقون ليوم يتبرأ فيه قاداتهم منهم: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَحَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (164) وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ۗ وَلَيُسِرِّي اللَّهُ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَسْرُونَ الْعَذَابَ أَنْ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (165) إِذْ بَسَّرْنَا الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَمَرَأُوا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (166) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ

1- سورة البقرة : 113/2.

2- سورة البقرة : 114/2.

3- سورة البقرة : 115/2، 163.

أَنْ تَنَافَرْتُمْ فِتْنَةً كَمَا بُرِّئُوا مَنَاقِبَهُمْ كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۗ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (167). (1)

13- إبطال ما زعمه المشركون من تحريم الأكل: (يا أيها الناس كلوا مما في
الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان ۗ إنه لكم عدو مبين (168) إتمايأمركم بالسوء
والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون (169) وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نسمع ما ألقينا عليه
آباءنا ۗ أولكو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون (170) ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا
يسمع إلا دعاء ونداء ۗ صم بكم عمي فهم لا يعقلون (171) يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما
مررناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون (172) إتما حرم عليكم الميتة والدم ولحم
الخنزير وما أهل به لغير الله ۗ فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه ۗ إن الله غفور رحيم
(173)) (2).

14- ذكر صنف من الناس وهم قلة وهم المشركون الذين لم يظهروا
الإسلام وأظهروا مودة للمسلمين: (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما
في قلبه وهو ألد الخصام (204)) (3).

15- الانتقال إلى قسم التشريعات إجمالاً وتفصيلاً: القصاص، الوصية،
الصيام، الاعتكاف، الحج، الجهاد، ونظام المعاشرة والعائلة، المعاملات المالية،
الإنفاق في سبيل الله، والصدقات، والمسكرات، واليتامى، والمواريث، والبيع،
والربا، والديون، والإشهاد والرهن والنكاح، وأحكام النساء، والعدة، والطلاق،

1- سورة البقرة : 164/2 ، 167.

2- سورة البقرة : 168 / 2 ، 173 .

3- سورة البقرة : 204/2 .

والرضاع، والنفقات، والإيمان، والصلاة يقول الله سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بِكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (178)) إلى قوله تعالى: (غُفِرَ لَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (285)) (1).

16- الدعاء وهو دعاء الإسلام والمسلمين تبعاً لما تنص عليه الشريعة الإسلامية السحاء: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ سَيِّئْنَا وَلَا تَنْهَئْنَا عَنْ عَمَلِنَا إِنْ كُنَّا بِكَ عَاظِمِينَ وَمَنْ يَعْزِمْ بِكَ فَإِنَّ يَوْمَهُ يَوْمَ يَمُوتُ سَوَاءٌ أَعْبَدَ مِنْ قَبْلُ أَمْ لَا سُبْحَانَكَ رَبَّنَا رَبِّنا وَإِنَّا لَكُنَّا بِكَ مِنكُم مَّحْمُودِينَ (286)) (2).

17- وتخللت هذه الأغراض كلها مواضيع وأغراض أخرى كتمجيد الله وصفاته وضرب الأمثال للمشركين وغيرهما من ذكر أخبار الأمم السالفة وذكر أسماء أنبيائهم.

وعن سورة آل عمران روى سعيد بن منصور أنها سميت في التوراة "طيبة" وسميت أيضاً الأمان، والكنز، والمعينة، والمجادلة، وسورة الاستغفار، فما علاقتها بالسورة التي قبلها وأقصد سورة البقرة؟ ومن ثم علاقة سورة البقرة بها؟.

لقد جاءت سورة "آل عمران" في مجملها تشرح ما جاء في سورة البقرة، فـ "سورة البقرة بمنزلة إقامة الحجة وهذه بمنزلة إزالة الشبهة" (3)، فذكر في سورة البقرة خلق الناس: (كَيْفَ نَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَانًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ

1- سورة البقرة : 178/2، 285.

2- سورة البقرة : 286/2.

3- الألويسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج3، ص73.

يُخِيكُم ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (28))⁽¹⁾، وذكر في سورة آل عمران تصويرهم في الأرحام: (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۗ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (6))⁽²⁾، وذكر في سورة البقرة مبدأ خلق آدم: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30))⁽³⁾، وذكر في سورة "آل عمران" مبدأ خلق أولاده: (تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۗ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۗ وَتُرْمِزُكَ مِنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (27))⁽⁴⁾، وذكر في سورة البقرة أعجوبة خلق آدم من تراب بغير أم ولا أب، وذكر نظيرتها من خلق سيدنا عيسى عليه السلام من غير أب: "لأنها خطاب لليهود الذين قالوا في مريم ما قالوا وأنكروا وجود ولد بلا أب ففوتحوا بقصة آدم لتثبت في أذهانهم فلا تأتي قصة عيسى إلا وقد ذكر عندهم ما يشهد لها من جنسها"⁽⁵⁾، وفي سورة البقرة ذكر لأهل النار: (فَإِنْ لَمْ تُنْعَلُوا وَلَكِنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۗ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (24))⁽⁶⁾، وفي سورة آل عمران ذكر لأهل الجنة: (وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)⁽⁷⁾، وفي فاتحة سورة البقرة ذكر المفلحين وهم المتقون: (أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۗ

1- سورة البقرة : 28/2.

2- سورة آل عمران : 6/3.

3- سورة البقرة : 30/2.

4- سورة آل عمران : 27/3.

5- الألويسي، روح المعاني، 73/3.

6- سورة البقرة : 24/2.

7- سورة آل عمران : 133/3.

وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5))⁽¹⁾، وفي خاتمة سورة آل عمران ذكر أيضا للمفلحين الذين اتقوا الله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (200))⁽²⁾، وكان فاتحة سورة البقرة متلازمة مع خاتمة سورة آل عمران تلازما يجعل السورتين وكأنهما سورة واحدة، فالله سبحانه وتعالى يفتح سورة البقرة بقوله: (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4))⁽³⁾، ويختتم سورة آل عمران بقوله: (وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (199))⁽⁴⁾، وقال اليهود لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عندما نزلت الآية: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۗ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (245))⁽⁵⁾، افتقر ربك يا محمد حتى سأل عباده القرض، فرد عليه الله عز وجل في سورة آل عمران بقوله: (لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ۗ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ دُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (181))⁽⁶⁾، ومثلها قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي دعا الله أن يبعث رسولا للناس فقال: (رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (129))⁽⁷⁾، واستجاب الله عز

1- سورة البقرة : 5/2.

2- سورة آل عمران : 200/3.

3- سورة البقرة : 3/2.

4- سورة آل عمران : 199/3.

5- سورة البقرة : 245/2.

6- سورة آل عمران : 181/3.

7- سورة البقرة : 129/2.

وجل فقال: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (164)) (1).

هذه معظم المواضيع والأغراض التي جاءت بها سورة آل عمران والتي تربطها بسورة البقرة، وهي مائتا آية نزلت كلها في المدينة وإليك ما عدا ذلك من الأغراض التي جاءت بها سورة آل عمران مرتبة:

1- التحدي بحروف الهجاء وهي أيضا في هذه السورة ثلاثة: الألف واللام والميم في قوله "الم" (2).

2- ذكر الكتب السماوية ووصف آياتها بالمحكمات والمتشابهات وغيرها:
 (نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ (3) مِّن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (4) إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (5) هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۗ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (6) هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۗ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (7)) (3).

1- سورة آل عمران : 164/3.

2- سورة آل عمران : 1/3.

3- سورة آل عمران : 3،7/3.

3- دعاء المؤمنين واعتقادهم بيوم القيامة ويوم الحساب: (مَرَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ

إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (8) مَرَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَمْ يَرِيبْ فِيهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ (9)) (1).

4- ذكر الكفار ومصيرهم وذكر المتقين وجزاؤهم: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُغْنِي

عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ وَقُودُ النَّارِ (10)) إلى قوله تعالى: (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (32)) (2).

5- قصة امرأة عمران ومريم وسيدنا زكريا عليهم السلام التي تشابهت

أحداثها في إنجاب الولد وأقصد مريم وسيدنا زكريا عليهما السلام فتلك أنجبت الولد بغير أب وهذا أنجب الولد حين بلغ من الكبر عتيا: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (33) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (34)) إلى قوله تعالى: (إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (47)) (3).

6- وصف سيدنا عيسى عليه السلام ومعجزاته وقصته مع الحواريين وربط

قصة ولادة سيدنا عيسى من غير أب بخلق آدم عليهما السلام: (وَيَعْلَمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (48)) إلى قوله تعالى: (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ (63)) (4).

7- دعوة النصارى واليهود إلى الدين الحق وتنزيه سيدنا إبراهيم من دينهم

وأن المؤمنين هم أولى به من غيرهم مع ذكر بعض صفات أهل الكتاب كحب

1- سورة آل عمران : 3 / 8،9.

2- سورة آل عمران : 3 / 10،32.

3- سورة آل عمران : 3 / 47،33.

4- سورة آل عمران : 3 / 63،48 .

الشهوات وتحريف الكتاب: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَيَأْتُوا قَوْلًا ائْتَمَرُوا بِهَا يَا مُسْلِمُونَ ۗ إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: (فَمَنْ تَوَلَّىٰ ۖ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (82)) (1).

8- إن الدين عند الله الإسلام ومن ابتغى غيره فلن يقبل منه ولن تقبل توبته إذا آمن وارتد عن دينه ومات وهو كافر: (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْتَغُونَ وَكَهْ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (83)) إلى قوله تعالى: (أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ (91)) (2).

9- فرض الحج على المسلمين: (قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ۗ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (95) إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (96) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۗ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (97)) (3).

10- دعوة أهل الكتاب إلى الاعتصام بحبل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتذكير بأهوال القيامة وصفة أصحاب الجنة وصفة أصحاب النار: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ كُفِرْتُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ (98) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ كُفِرْتُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ (99)) إلى غاية قوله تعالى: (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (109)) (4).

1- سورة آل عمران : 64،82 / 3

2- سورة آل عمران : 83،91 / 3

3- سورة آل عمران : 95،97 / 3

4- سورة آل عمران : 98،109 / 3

11- ليس سواء من آمن بالله وأنفق في سبيله ومن ضربت عليهم الذلة والمسكنة وجاء ريح على ما أنفقوا، ولمعركة بدر خير دليل على ذلك: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (110)) إلى قوله تعالى: (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (129)) (1).

12- الترغيب في الجنة وفي الجهاد لأجلها والترهيب من عذاب جهنم: (وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (131) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (132) ﴿٥﴾ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133)) إلى قوله تعالى: (سَيَطُوقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلَهُ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (180)) (2).

13- تكذيب النصارى واليهود للأنبياء وقتلهم الأنبياء بغير حق: (الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا اللَّهُ عَهْدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بَقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَلْبِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالذِّبِ قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (183) فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ (184)) (3).

14- حقيقة الموت والنشور: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ فَمَن مَّرَّخِنَا عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (185)) (4).

1- سورة آل عمران : 110، 129.

2- سورة آل عمران : 131، 180.

3- سورة آل عمران : 183، 184.

4- سورة آل عمران : 185.

15- إقامة البرهان على وجود الله: (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ (189) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (190)) (1).

16- الدعاء بالهداية والجنة والعق من النار والاستجابة لمن عمل صالحا

من ذكر أو أنشئ وجاهد في سبيل الله: (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ

وَيَذْكُرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (191))

إلى قوله: (وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلَّابِرَارِ (198)) (2).

17- الدعوة إلى الصبر على الطاعات والمصائب والجهاد والتقوى للفوز

بالجنة والنجاة من النار: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

(200)) (3).

18- وتخللت هذه السورة مواضع أخرى كذكر صفات الله عز وجل في

قوله: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (2)) (4)، دعاء المؤمنين الصالحين في قوله: (رَبَّنَا لَا

تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (8) رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ

فِيهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (9)) (5)، والإنفاق في سبيل الله: (لَنْ تَسَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا

تُحِبُّونَ ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (92)) (6)، والحث على ترك الربا والتمسك

بتقوى الله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

1- سورة آل عمران : 3 / 189، 190.

2- سورة آل عمران : 3 / 191، 198.

3- سورة آل عمران : 3 / 200.

4- سورة آل عمران : 3 / 2.

5- سورة آل عمران : 3 / 8، 9.

6- سورة آل عمران : 3 / 92.

(130))⁽¹⁾، والدعوة إلى التحلي بالصبر عند الشدائد: (تَبْلُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ
وَلَسَّمَعَنْ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ۗ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا
فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (186))⁽²⁾.

سورة النساء كذا سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن من بعده،
لم سميت كذلك؟ وما هي الأغراض التي جاءت من أجلها؟ وهل هي مدنية أو مكية
أم مكية ومدنية معا؟، وما علاقتها بالسورة قبلها وهي سورة آل عمران؟.
فأما تسميتها بسورة النساء فلأن جل أحكام النساء من إرث وزواج وطلاق
وعدة قد جاءت في هذه السورة.

وأما المواضيع التي تطرقت لها هذه السورة فسنعدها في هذه النقاط:

1- الدعوة إلى تقوى الله والتذكير بمبدأ خلق الإنسان: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا
رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا
اللَّهَ الَّذِي سَاءَ لُونُ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ مَرِيبًا (1))⁽³⁾.

2- الحرص على مال اليتيم من الأطفال والزوجات: (وَأْتُوا الْيَتَامَىٰ بِأَمْوَالِهِمْ ۗ وَلَا
تَبَدَّلُوا الْحَيْثُ بِالطَّيِّبِ ۗ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا (2)) إلى
قوله تعالى: (وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۗ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ ۗ
وَكَفَىٰ ۗ بِاللَّهِ حَسِيبًا (6))⁽⁴⁾.

1- سورة آل عمران : 130 /3.

2- سورة آل عمران : 186 /3.

3- سورة النساء : 1/4.

4- سورة النساء : 6،2 /4.

3- الموارِيث: (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا (7)) إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَمَرَسُولَهُ وَيَعْتَدِ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَامِرًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ (14)) (1).

4- حكم الزنى وباب التوبة المفتوح للجميع: (وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ سَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ ۖ فَإِنْ شَهِدُوا فَامْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يُؤْفَاقُنَّ الْمَوْتَ أَوْ يُجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا (15)) إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: (أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (18)) (2).

5- آداب الطلاق وحق الزوجة بعده: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لَتَّذَهُبْنَ بِبَعْضِ مَا آيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ فَاِحِشَةً مُّبِينَةً ۗ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (19)) وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ۚ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (20)) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (21)) (3).

6- ذكر المحرمات من النساء: (وَلَا تَكْحُلُوا مَا كَحَّ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمُفْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا (22)) حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعُمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَمَرْبَاتُكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُومِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ

1- سورة النساء : 4 / 14،7.

2- سورة النساء : 4 / 18،15.

3- سورة النساء : 4 / 21،19.

الَّتِي دَخَلْتُمْ فِيهَا لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ فِيهَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْكُمْ
أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (23) (1).

7- تحليل التجارة خاصة تلك الصادرة عن تراض، وتحريم الباطل (السرقه
والربا والقمار...) وقتل النفس والكبائر: (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم
بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ۗ ولا تقتلوا أنفسكم ۗ إن الله كان بكم
مرحيمًا (29) ومن يفعل ذلك عدوانًا وظلمًا فسوف نؤصِّبه تارة ۗ وكان ذلك على الله يسيرًا (30) إن
تجسسوا كبائر ما تهون عنه فكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلًا كبيرًا (31) (2).

8- النهي عن الحسد فلكل نصيبه من النساء وكذا الرجال: (ولا تمسوا ما فضل الله
به بعضكم على بعض ۗ للرجال نصيب مما اكتسبوا ۗ وللنساء نصيب مما اكتسبن ۗ واسألوا
الله من فضله ۗ إن الله كان بكل شيء عليماً (32) ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون ۗ
والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم ۗ إن الله كان على كل شيء شهيدًا (33) (3).

9- آداب المعاملة اتجاه الزوجات والأقربين: (الرجال قوامون على النساء بما فضل
الله بعضهن على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ۗ فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله ۗ
واللاتي تحافون شؤونهن فعظوهن وأهجروهن في المضاجع واضربوهن ۗ فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن
سبيلًا ۗ إن الله كان عليماً كبيرًا (34) (4) إلى قوله تعالى: (إن الله لا يحب من كان مختالًا فخورًا
(36) (4).

1- سورة النساء : 4 / 22، 23.

2- سورة النساء : 4 / 29، 31.

3- سورة النساء : 4 / 32، 33.

4- سورة النساء : 4 / 34، 36.

10- الدعوة إلى أداء الأمانة والحكم بالعدل وطاعة الله ورسوله وأولي الأمر: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (58) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۗ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59) ((1).

11- القتال والجهاد في سبيل الله وما يقابلهما من أجر وثواب: (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۗ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (74)) إلى قوله تعالى: (قُلْ مَعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَلَا تُظْلَمُونَ قَتِيلًا (77)) ((2).

12- حكم القتل الخطأ والقتل العمدي: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۗ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا ۗ فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ ۗ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ ۗ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (92) وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (93)) ((3).

1- سورة النساء : 4 / 59،58.

2- سورة النساء : 4 / 77،74.

3- سورة النساء : 4 / 93،92.

13- ثواب المؤمنين وعقاب الكافرين: (وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِذَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (111) وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (112)) إلى قوله تعالى: (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (116))⁽¹⁾.

14- حسن معاملة النساء اليتامى والزوجات: (وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ۗ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَمَإِى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَغَرَّبْنَ أَنْ تُكْحِمْنَ وَأَلْمُسَضَعِينَ مِنَ الْوُلْدِ أَنْ يَرْغَبُوا لِلْيَمَامِ ۗ بِالْقِسْطِ ۗ وَمَا تَعْلَمُونَ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا (127)) إلى قوله تعالى: (وَإِنْ يَتَرَ قَائِمًا اللَّهُ كَلَّا مِنْ سَعْتِهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا (130))⁽²⁾.

15- الدعوة إلى الإيمان بالله الذي له ملك السموات والأرض وتطبيق أركانه الخمسة: (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ۗ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا (131) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (132)) إلى قوله: (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (136))⁽³⁾.

16- ذكر قصة سيدنا موسى وقصة سيدنا عيسى عليهما السلام: (سَأَلْنَاكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ۗ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ ۗ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ

1- سورة النساء : 4 / 111، 116.

2- سورة النساء : 4 / 127، 130.

3- سورة النساء : 4 / 131، 136.

جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ
وَأَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا (153)) إلى قوله: (وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (158)) (1).

17- الفتوى في الكلاله: (سَتَشُؤْنُكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۚ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ
لَهُ وَكْدٌ وَكَهْ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِيهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَكْدٌ ۚ فَإِنْ كَانَا اثْنَيْنِ فَلَهُمَا التُّكْلَانِ مِمَّا
تَرَكَ ۚ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ۗ وَاللَّهُ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (176)) (2).

18- وهناك أغراض أخرى متفرقة دعانا إليها الله عز وجل وأخرى نهانا
عنها، كالبخل، والرياء، والشرك بالله، والكذب، والافتراء، والكفر، والنفاق،
والقصر في الصلاة، وعمل السوء، وظلم النفس، وغيرها. وعن ابن عباس رضي
الله عنه أن في سورة النساء ثمان آيات هي خير لهذه الأمة وهي: (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ
لَكُمْ)، (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ)، (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ)، (إِنْ تَجَسَّبُوا كَبَائِرَ
مَا تُهْمُونَ عَنْهُ)، (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ)، (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۗ)، (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ
نَفْسَهُ)، (مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ).

وسورة النساء مدنية على الأرجح، وزعم النحاس والسيوطي أن قوله تعالى:
(﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ
اللَّهَ نَعِيمًا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (58)﴾ (3) آية مكية وزعم الطبرسي أن آية
الكلالة وهي قوله تعالى: (سَتَشُؤْنُكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۚ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَكْدٌ وَكَهْ

1- سورة النساء : 4 / 153، 158.

2- سورة النساء : 4 / 176.

3- سورة النساء : 4 / 58.

أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۖ وَهُوَ يَرِيهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَكَدٌّ ۖ فَإِنْ كَانَا اثْنَيْنِ فَلَهُمَا التُّكْلَانِ مِمَّا تَرَكَ ۖ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رَجَالًا وَسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (176))⁽¹⁾ مكية، وقد قلت هي مدينة على الأرجح استنادا إلى قول عائشة رضي الله عنها: "ما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده صلى الله تعالى عليه وسلم، أي بعد الهجرة لأن بناؤه عليه السلام على عائشة كان بعد الهجرة، وعدد آيات سورة النساء مما اختلف فيه أيضا، فهي مائة وسبع وسبعون آية عند الشاميين، ومائة وست وسبعون عند الكوفيين.

وعن مناسبتها لسورة آل عمران فسورة النساء تذييل لما جاء في سورة آل عمران، فقد ختمت سورة آل عمران بدعوة الذين آمنوا إلى تقوى الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (200))⁽²⁾، وافتتحت سورة النساء بدعوة الناس إلى تقوى الله في قوله عز وجل: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ مَرِيبًا (1))⁽³⁾، وهو نوع من أنواع البديع ويسمى

في الشعر تشابه الأطراف أو التسبيغ كقول ليلي الأخيلية:

تَتَبَّعَ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا	إِذَا وَرَدَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً
غُلَامٌ إِذَا هَزَّتْ الْقَنَاةَ رَوَاهَا	شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بِهَا
دِمَاءَ رِجَالٍ حَيْثُ مَالَ حَشَاهَا ⁽⁴⁾	رَوَاهَا فَرَوَاهَا بِشَرْبِ سِجَالِهِ

1- سورة النساء : 4 / 176.

2- سورة آل عمران : 3 / 200.

3- سورة النساء : 4 / 1.

4- عبد الرحمن بن الحسن حبلكة الميداني الدمشقي، البلاغة العربية، ط1، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، لبنان، 1416هـ، 1996م، ج2، ص526.

ومما ذيلت سورة النساء لما جاء في سورة آل عمران ذكر الغزوة التي وقعت بعد غزوة أحد، حيث ذكرت سورة آل عمران استجابة المؤمنين دعاء الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بالخروج للقتال من بعد ما أصابهم القرع بأحد: (الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ (172))⁽¹⁾. وأشير لهذه الغزوة في سورة آل عمران في قوله تعالى: (وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ۗ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ فِئْتَهُمْ فَيَأْتِيَهُمْ كَمَا تَأْتِيهِمْ ۗ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (104))⁽²⁾، وبهذا يكون تأخير سورة النساء على سورة آل عمران أنسب من تقديمها، "لأن المذكور هنا ذيل لما ذكر هناك وتابع فكان الأنسب فيه التأخير، ومن أمعن نظره وجد كثيرا مما ذكر في هذه السورة مفصلا"⁽³⁾ لما ذكر فيما قبلها فحينئذ يظهر مزيد الارتباط وغاية الاحتباك.

1- سورة آل عمران : 3 / 172.

2- سورة النساء : 4 / 104.

3- الألويسي، روح المعاني، 4/179.

الفصل الأول

الدلالة والتركيب في
الدرس اللساني

مدخل:

إن اللغة ظاهرة اجتماعية بها يتواصل الأفراد ويوصلون أفكارهم ومشاعرهم، وهي في الحقيقة لا تعدو أن تكون من الناحية الصوتية أصواتا يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، ومن الناحية الدلالية عناصر وجمالاً ذات معنى ودلالات يتوخى من خلالها القارئ أو السامع الغرض المراد.

إن علم اللغة علم واسع وجذع واصل يجمع فروعاً علمية عدة ودراسات لغوية جمة، ما الدراسة الدلالية - التي هي محور دراستي - إلا واحدة من هذه الفروع. فما الدلالة؟ وما علاقتها بباقي العلوم الأخرى كالمنطق والفلسفة وعلم النفس وغيرها؟.

لقد أجمع الدارسون اللغويون على أن أول ظهور لمصطلح "علم الدلالة" كان سنة 1883 على يد الباحث اللغوي الفرنسي بريال "BREAL"، ومنذ ذلك الوقت أخذ هذا العلم يجري مجرى سائر العلوم في التآرجح بين الرأي والآخر، والدراسة والأخرى إلى عصرنا هذا.

وتسمية هذا العلم بعلم الدلالة من بين النقاط التي اختلف فيها، فقد سمي هذا العلم بعدة تسميات " أشهرها الآن كلمة Semantica أما في اللغة العربية فبعضهم يسميه علم الدلالة -وتضبط بفتح الدال وكسرها- وبعضهم يسميه علم المعنى [...] وبعضهم يطلق عليه اسم "السيمانتيك" أخذاً عن الكلمة الانجليزية أو الفرنسية"⁽¹⁾، ويفرق د/أحمد مختار عمر بين علم المعنى وعلم المعاني على اعتبار أن علم المعاني فرع من فروع علم البلاغة .

ومن ثم كان علم الدلالة عند أكثرهم دراسة لمعنى الكلمات ووظيفتها الدلالية داخل السياق، فكلمة "دلالة" Sémantique في حد ذاتها "اشتقت من الكلمة اليونانية Sémaino

1 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط1، عالم الفكر، القاهرة، 1985، ص 11.

(دل-عنى). وهي نفسها مشتقة من "Sema" (دال) وقد كانت في الأصل صفة تدل على كلمة "معنى" (1).

ويربط الدكتور محمد علي الخولي بين علم الدلالة وعلم المعاني دون التفريق بين علم المعاني وعلم المعنى، ويشعبه-أي علم الدلالة- إلى عدة دراسات، فهو في رأيه " فرع من علم اللغة يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه ويدرس تطور معاني الكلمات تاريخياً وتتنوع المعاني والمجاز اللغوي والعلاقات بين كلمات اللغة" (2) وعليه فعلم الدلالة علم من علوم اللغة يهتم بـ:

أ- دراسة علاقة الدال بالمدلول .

ب- دراسة تطور الكلمات عبر التاريخ من حيث تطور الصوت ومن ثم الصورة الذهنية.

ج- دراسة الوظيفة التي تؤديها الكلمات فيما بينها داخل السياق اللغوي.

وكما نلاحظ لم يكن المعنى في هذه الدراسات - كلها- غائباً، بل ملازماً للدلالة، ذلك أن القيمة الدلالية للكلمات في أية لغة لا يتأتى إلا في معناها الذي وجدت له وركبت مع غيرها للدلالة عليه.

ولما كان الإنسان لا يفكر إلا بلغة ولا يتحدث إلا بلغة ولا يفهم أو يُفهم إلا بها وجب عليه التواضع مع أبناء لغته على تلك الرموز اللغوية وغير اللغوية (الإشارات، الإيماءات...) التي تشكل جزءاً من ثنائية الكلام وهو الدال.

ومن هنا تنشأ العلاقة بين علم الدلالة وعلم السيمياء (Sémiotique)، لأن علم السيمياء يُعنى بدراسة العلاقة بين الرمز ومعناه، أي ودلالته وكذا كيفية استخدامه داخل السياق وعلاقته بغيره من الرموز. وهي إشارة إلى عناية علم السيمياء بالدلالة والأسلوب والنحو، وعليه يكون علم السيمياء "أعم من علم الدلالة لأن الأخير يهتم بالرموز اللغوية فقط أما الأول فيهتم بالعلامات والرموز، لغوية كانت أو غير لغوية" (3).

1 - غيرو بيار، علم الدلالة، ترجمة: أنطوان أبو زيد، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1986م، ص 16.

2 - محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري، د ط، مكتبة لبنان، ص 251.

3 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 15.

فأما الرموز اللغوية فهناك الرموز الكتابية، وأما الرموز غير اللغوية فهناك رموز تنظيم حركات المرور، على سبيل المثال، ورموز النقش، ورموز الفن وغيرها من الرموز الخارجية التي نستعملها في حياتنا الاجتماعية، وهي كلها تمثل ثقافة وشبكة معقدة من المعاني والدلالات.

وإن كان التساؤل في علم السيمياء قائماً بين علاقة الرمز بالدلالة، فهو عند الفلاسفة وعلماء المنطق قائم على العلاقة بين اللغة والواقع، أي بين الأصوات والتصورات؛ إذ " في المنطق تعد دراسة دلالة الألفاظ جزءاً من دراسة المنطق نفسه وذلك لأهمية المعنى الكبيرة في استنباط الأحكام المنطقية من القضايا"⁽¹⁾.

وقد تحدث أرسطو عن هذه العلاقة، "وذكر أن المعنى متطابق مع التصور الموجود في العقل المفكر"⁽²⁾ شرط أن تكون اللغة المتداولة قد تواضع عليها المتكلمون، واعتبر أفلاطون أن دراسة اللغة كانت يسيرة قبل أن تشهد الألفاظ هذا التطور وبالتالي تكتسب معانيها تشعباً لا حدود له.

ويعتقد علماء المنطق أن اللغة هي بنية منطقية قبل أن تكون أصواتاً وواقعا، وأن المنطق بإمكانه فحص -على سبيل المثال- علاقة الرمز بالواقع، والشروط التي جعلت هذا الرمز مطابقاً لشيء محسوس"⁽³⁾، و الشروط عندهم لا تكون إلا مستنبطة من الواقع أي منطقية وحقيقية، وهذا ما جعلهم يهتمون كثيراً باستعمال الأمثلة للبرهنة على موافقهم.

واشترط **تارسكي (Tarski)** في وجود المعنى أن يكون مستندا على ثلاثة مستويات

هي: *

أ- المعنى: قيمة الحقيقة.

1 - السيد حامد عبد السلام. الشكل والدلالة دراسة نحوية للفظ والمعنى، د ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 2002م، ص 13.

2 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 17.

3 - Baylon Christian et Fabre Paul La Sémantique. Fernand Nathan . France . 1979. P : 22.

*- م ن . ص 23.

ب- الصحيح: التطابق مع فعل موجود واقعياً.

ج- الخطأ: لا يوجد تطابق مع فعل موجود واقعياً.

ولمعرفة هذه المستويات يجب أولاً معرفة اللغة التي ينتمي إليها الرمز معرفة جيدة.

أما اهتمام علماء النفس بالدلالة فكان مغايراً تماماً، فقد اهتموا بها من حيث كيفية التواصل وسببه، أي أن اهتمامهم كان فيما قبل اللغة، من خلال التساؤل عن "ماذا يجري في ذهننا وفي ذهن من نخاطبه حين نتواصل؟ ما هو الجوهر وما هي الوظيفة الآلية والنفسية لهذه العملية؟"⁽¹⁾ أي عملية الإدراك التي تتم في عقل المخاطب والمخاطب لإرسال أو استقبال رسالة ما، أما الوظيفة الآلية فهي العملية الفزيولوجية التي تمر بها أي رسالة انطلاقاً من المتكلم ووصولاً إلى السامع.

ومن هنا نلاحظ أهم النقاط التي يلتقي فيها علم الدلالة بالسيمياء والمنطق والفلسفة وعلم النفس التي جعلت هذه الدراسات سلسلة ذات حلقات تميل الحلقة فيها عن الأخرى ميلاً يجعلها دراسة وعلماً قائماً بذاته، لكن لا يمكنه من الانفصام عنها لحاجته إليها وتداخل هذه بتلك.

1- الدلالة والتركيب في مسألة النظم:

إن الخوف على القرآن الكريم من اللحن والخطأ، والحرص على سلامة اللسان العربي كانت من الأسباب التي أدت إلى ظهور ونشأة علوم العربية، هذه العلوم التي جعلت القرآن الكريم موضوعاً للدراسة ومداراً تدور حوله النظريات اللغوية، بل هدفاً لا يسعى الدارسون إلى الإتيان بمثله، وإنما إلى معرفة اللغة التي جاء بها ومحاولة فهم قواعدها وأصولها للوصول إلى ما سموه بالإعجاز القرآني.

ومن بين هذه الدراسات ما قام به الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز في علم المعاني" ضمن ما أسماه بنظرية النظم المعروفة عنده.

1 - غيرو بيبار، علم الدلالة، ص17.

فما مسألة النظم؟ وما علاقتها بالنحو والفصاحة والبلاغة ومن ثم الدلالة؟ .

إن الإجابة عن الشق الأول من السؤال يجرنا إلى معرفة الأسباب التي جاءت

لتصححها نظرية النظم، وهما سببان:

فأما الأول فكان انصراف النحويين إلى الاختصاص في العلوم، فظهر ما يسمى بعلم

النحو وظهرت معه المدارس النحوية، وظهر علم البلاغة الذي انفصل عن النحو ونحى

منحى آخر بعيدا عنه.

وأما الثاني فكان اهتمام الأدباء بالسجع والزخرفة اللفظية، وباللفظ دون المعنى،

وفصلوا في كثير من الأحيان بين اللفظ والمعنى رغم كونهما عنصرين أساسيين في اللغة.

فجاءت نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني الذي جمع بين علوم اللغة العربية

نحوها وصرفها وبلاغتها واعتبرها علما واحدا، ودربا أوحده يُتوصّل من خلاله إلى اكتشاف

أساليب اللغة العربية وكذا القرآن الكريم ومن ثم نقاط إعجازه.

إن المقصود بالنظم عند الجرجاني هو نظم الكلام، فالكلام عنده قسمان: منه ما يتألف

مع بعضه، ومنه عكس ذلك، ذلك أن الكلمة المفردة لا معنى لها من حيث الإبلاغ أو

الإخبار، إذ لا تتعدى كونها صوتا نتلفظ به، "وإنما تظهر فيها الفائدة الإخبارية والصفات

النحوية و الإعرابية عند دخولها في الجملة وتأليف الكلام"⁽¹⁾، "فزيد" كلمة لا تتعدى كونها

صوتا يتألف من «ز» و«ي» و«د» لا فائدة إخبارية منه ولا صفة نحوية ولا إعرابية لديه،

أما إذا أدخلناها ضمن جملة «جاء زيد»، فستصبح الفائدة الإخبارية منه جلية كونه يحمل

خبرا جديدا داخل التركيب وهو المجيء، وستصبح الصفة النحوية له واضحة كونه مسندا

إليه (فاعلا)، وأما الصفة الإعرابية فنجدها في علامته الإعرابية وهي الرفع (فاعل مرفوع)

فليس في نظرية النظم مكانا للكلمات المفردة ذلك أن الهدف الأساسي للغة إنما هو التواصل

1 - شامية أحمد، خصائص العربية والإعجاز القرآني، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1995م، ص127.

بين المتكلم والسامع، وهذا الهدف لا يتحقق إلا بنظم الكلمات المفردة بعضها ببعض، ضمن علاقات متفق عليها لا اعتباطية، ولذلك نجد الجرجاني قد فرق بين نوعين من النظم:

نظم الحروف ونظم الكلمات حيث قال: "إن نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط، وليس نظمها بمقتضى عن معنى ولا برسم من العقل فلو أن واضع اللغة كان قد قال (ربض) مكان (ضرب) لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد"⁽¹⁾، وهذه الكلمة وغيرها ستخرج من كونها لفظاً إلى كونها معنى إذا ما انتظمت مع غيرها من الكلمات ضمن شروط وقوانين سنقف عندها لاحقاً، حيث نؤكد أن المزية لا تكون للفظ وحده "فلو كانت للفظ من حيث التركيب، وترتيب المعاني لكانت له أينما حلّ، فالمزية إذن لا تكون إلا في تركيب خاص"⁽²⁾ وهذا التركيب الخاص هو ما أسماه الجرجاني "النظم".

فليس الغاية من الألفاظ المفردة معرفة معانيها بنفسها لأن ذلك قد تم التواضع عليه، فالألفاظ (باب) (كتاب) (جبل) كلمات مفردة تمت معرفة معانيها، إذ يمكن للسامع معرفة معناها واستحضار صورتها في الذهن بمجرد النطق بها، و لكن الغرض منها "أن تضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها فوائد"⁽³⁾، هذه الفوائد هي حملها خبراً جديداً على السامع وهو ما أسماه الجرجاني الخبر الابتدائي، أو خبراً غير جديد على السامع لكنه منكر له وهو ما أسماه الخبر غير الابتدائي.

فليس الغرض من قولي (فُتِحَ الباب) أن أُعَرِّفَ السامع بكلمة (فتح) وكلمة (باب)، إذ أن هذا قد تم بالتواضع، وإنما الغرض من ذلك هو نقل خبر فتح الباب إليه وهي الفائدة التي أداها التركيب بين هاتين الكلمتين.

فالفائدة من اللغة إذن تأتي على مرحلتين هما:

- 1 - الجرجاني، دلائل الإعجاز، د ط، موفم للنشر، الجزائر، 1991م، ص 40.
- 2 - بلعيد صالح، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1994م، ص 42.
- 3 - الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 416.

1- تواضع كل من المتكلم والسامع على الألفاظ المنطوق بها "قلو تمت المواضعة من الواضع الأول باللفظ (لجب) لمعنى (الجبيل) بل لو تم التواضع على إشارة أخرى أو سمة ثانية كأن يقال بدل (الجبيل) (باب) مثلاً لما تغير في الأمر شيء"⁽¹⁾.

2- معرفة السامع للغة التواصل المستعملة، فلا يقال للأجنبي عن اللغة العربية (فُتِحَ الباب) لأن ذلك لا يؤدي لا إلى معرفة معنى اللفظ بنفسه ولا إلى معرفة فائدة هذا اللفظ ضمن التركيب، ومن ثم تفقد اللغة وظيفتها الأساسية التي هي التواصل بين الأفراد.

وللإجابة عن الشق الثاني من السؤال السابق يجدر بنا فصل كل علاقة على حدى

ضمن نقاط أربع هي:

أ- علاقة النظم بالنحو:

قد عرف النحاة النحو عدة تعاريف، و"من التعاريف المتداولة أنه علم بالمقاييس المستتبطة من استقراء كلام العرب"⁽²⁾، وقد رأينا في موضع سبق أن من الكلام ما يأتلف ومنه ما لا يأتلف، من الأول كالاسم مع الاسم، والفعل مع الاسم، ومن الثاني كالفعل مع الفعل، والحرف مع الحرف، ليكون الكلام الأول العنصرين الأساسيين للإسناد وهما المسند والمسند إليه "فلا يقوم في وهم ولا يصح في عقل أن يتفكر متفكر في معنى فعل من غير أن يريد إعماله في اسم، ولا أن يتفكر في معنى اسم من غير أن يريد إعمال فعل فيه، أو جعله فاعلاً له أو مفعولاً، أو يريد منه حكماً سوى ذلك من الأحكام"⁽³⁾، كأن يجعله صفة أو معطوفاً عليه، بدلاً أو حالاً، وغير ذلك.

وما دامت اللغة هي الكلام المنظوم اشترط الجرجاني وأكد مجازة هذا الكلام لمعاني النحو وقوانينه، وأنه لا يوصف كلامٌ بالفاسد وعدمه إلا إذا أعيد إلى أصول النحو، "واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه

1 - شامية أحمد، خصائص العربية والإعجاز القرآني، ص 129.

2 - بلعيد صالح، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص 40.

3 - الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 134.

وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فعلا فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها"⁽¹⁾، فالكلام المنظوم لا ينظم ويوضع بعضه إلى جانب بعض إلا إذا كان متوخياً المعاني النحوية على قوانينها وأصولها، فالعربي كان ينطق اللغة العربية على أصولها النحوية بالسليقة، فلم يكن يعرف الحال ولا الصفة ولا الفاعل ولا غيرها، وإنما كان يفرق بينها بسليقته فكان يفرق بين "جاء زيد الراكب" و"جاء زيد راكباً"، وبذلك كان ينظم كلامه نظماً نحوياً، "فما النظم في الحقيقة إلا توخي هذه المعاني وتعلق الذهن بها"⁽²⁾، وما هو إذن إلا مراعاة لقوانين النحو .

ب- علاقة النظم بالفصاحة :

يضع عبد القاهر الجرجاني يده على موضع الفصاحة في الكلام فيقول أنها في المعنى لا في اللفظ كما يعتقد أهل الزخرفة اللفظية، "وإن الفصاحة هي مزية بالمتكلم دون واضع اللغة"⁽³⁾، فالفصاحة صفة للمتكلم الذي يضم الكلم بعضه إلى بعض ليتوصل إلى معنى معين لا يتوصل إليه غير فصيح.

والفصاحة في المعنى لا في اللفظ الواحد الذي لا يزيد المتكلم فيه شيئاً مما تواضع عليه المتواضعون، وإلا لما وُصف القرآن الكريم بالمعجز.

فالقرآن الكريم كتاب مقدس، استعمل فيه الله سبحانه وتعالى ألفاظاً متداولة ومعروفة عند العرب، فلم يأت بجديد غير هذه الكلمات والألفاظ، وإنما الجديد الذي جاء به كان في طريقة نظم هذه الكلمات وضم بعضها إلى بعض، ضمّاً أعجز البشر والصناع على الإتيان بمثله، وهنا كَمُنَّ الإعجاز القرآني، وفي النظم كانت دلائله.

وهذا يؤكد ثانية أن "ليس للفظ المفرد من نصيب في الفصاحة إذا صح لنا أن نقول ذلك إلا أن يكون أيسر على الألسنة وأكثر استعمالاً من الآخر، وإنما تنسب الفصاحة إلى

1 - شامية أحمد، خصائص العربية والإعجاز القرآني، ص 133.

2 - شامية أحمد، خصائص العربية والإعجاز القرآني، ص 134.

3 - م ن، ص 138.

اللفظة من حيث اعتبار مكانها من النظم وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها ومؤانستها لأخواتها" (1).

ج- علاقة النظم بالبلاغة :

من بين التعاريف التي أعطيت للبلاغة "أنها الكلام الذي يرسل إرسالاً، فتطلب فيه الإفادة والإصابة، وإفهام المعاني على وجه بديع، وتركيب لطيف وهي المعيار الذي نزن به الأسلوب على نحو يتحقق به غرض المرسل أو المنشئ حين يستخدم الكلمة في تحقيق ما يريد" (2)، فهي كامنة في كيفية استعمال اللغة لفظاً ومعنىً وفق قوانين نحوية لا يجهلها البلاغي، فهو يختار الألفاظ المعروفة لدى جميع المتكلمين بتلك اللغة، هذه الألفاظ التي لا تتفاضل فيما بينها في كونها دالة على مدلولاتها بل في وضعها الموضع المناسب داخل النظم بحيث تتلاءم مع ما قبلها وما يليها فإذا حدث ذلك كانت البلاغة، حتى "أنك ترى الكلمة تروك وتونسك في موضع، ثم تراها بعينها تنقل عليك وتوحشك في موضع آخر" (3)، ذلك أنك قد تعبر عن معنى واحد فتستعمل لفظاً في موضعين مختلفين، فتجد أن أحد الاستعمالين أفصح من الآخر، وهذا راجع إلى نظم هذين اللفظين داخل الكلامين بما يتعلق بما سبقهما وما لحقهما في الاستعمالين، "فلو كانت الكلمة إذا حسنت، حسنت من حيث هي لفظ، وإذا استحقت المزية والشرف استحقت ذلك في ذاتها وعلى انفرادها دون أن يكون السبب في ذلك حال لها مع أخواتها المجاورة لها في النظم، لما اختلف بها الحال وكانت إما تحسن أبداً أو لا تحسن أبداً" (4) وهو النظم الذي انفرد القرآن الكريم بأقصى معانيه، إذ يمكن للبشر أن

1 - الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 36.

2 - بلعيد صالح، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص 41.

3 - الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 40.

4 - م ن، ص ن .

يأتي بمعناه لكنه يعجز عن الإتيان ببلاغته ولنا في قوله تعالى في سورة مريم: (وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا⁽¹⁾) خير مثال.

يقول الجرجاني: "ألا ترى أنه إن قدر في (اشتعل) في قوله تعالى (وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا) ألا يكون (الرأس) فاعلا له و يكون (شيبا) منصوبا عنه على التمييز لم يتصور أن يكون مستعارا، وهكذا السبيل في نظائر الاستعارة فاعرف ذلك"⁽²⁾ وهي نوع من أنواع البلاغة والبديع ومثلها الكناية والمجاز وغيرهما، والتي يستحيل أن تكون في اللفظ وحده، ومن ثم فالبلاغة كامنة وموجودة في النظم، أي ضمن التركيب، إذ لا يمكن أن يقال لفظ بليغ وإنما يقال كلام بليغ.

د - علاقة النظم بالدلالة :

إن وظيفة اللغة الأساسية هي الاتصال والتفاهم بين الناس، وهي العامل الوحيد الذي وَحَدَّ بينهم، وجعلهم مجتمعين على أنماط تفاهم واحدة تختلف باختلاف اللغة والشعوب حسب ما تواضع عليه المتواضعون الأصليون لتلك اللغة، وإنه لا تكون للغة ما هذه الوظيفة ما لم تكن ضمن تركيب ونظم كلمات، وفق ما يقتضيه النحو، وحسب المعنى الذي يجري في ذهن المتكلم، وذلك بفصاحة وبلاغة تحدد من خلالهما مدى قدرة المتكلم على انتقاء الألفاظ وإيصال المعنى والخبر المراد إيصالهما، وتفاضل على أساسهما بين مستعملي اللغة الواحدة المعبرين عن المعنى الواحد بنظم مختلفة، "بحيث يؤدي المعنى وتتم الدلالة بدقة مع بهاء وجمال العبارة المؤدية لذلك المعنى"⁽³⁾، ولا يؤتى ذلك إلا لمن توخى في كلامه أصول النحو وقوانينه بفصاحة وبلاغة تأليف الألفاظ وضم بعضها إلى بعض وصولا إلى صحة دلالة الكلام المراد إبلاغه، وهي العلاقة بين النظم والدلالة.

1 - سورة مريم: 04/19.

2 - الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 301.

3 - شامية أحمد، خصائص العربية والإعجاز القرآني، ص 147.

فالنظم من هذا كله لا يمكن فصله عن البلاغة والفصاحة والنحو والدلالة، كما لا يمكن فصل هذا كله عن النظم، فالفصاحة والبلاغة في النظم، والنظم لا يكون إلا بمراعاة قوانين النحو، وبوجودها معا داخل التركيب تتحقق الدلالة التي هي الغاية والهدف من هذا التلاؤم كله، وإلا فلا نظم ولا نحو ولا فصاحة ولا بلاغة إن لم تصب في نهايتها في الدلالة المرجوة من الكلام.

ونجد هذه العلاقات كلها وطيدة ودقيقة في القرآن الكريم وهو سر وجوهر إعجازه. ولا تَفَاضَلُ بين السور المتناولة بالدراسة، وبين بقية سور القرآن الكريم في احتضان مسألة النظم، مما جعل كل آية من آياته تحدث المعجزة بكامل مفهومها، حيث أن "في القرآن إعجازاً في اللفظ، واختيار الكلمات والمعاني [...] بحيث تناسب كل عقل وكل جيل"⁽¹⁾، فالقرآن الكريم يخاطب الجميع دون استثناء وجعل الله كلامه المعجز معجزاً في الإتيان بمثله لا في فهمه، والمثل عندنا يقول لكل مقام مقال، "ولكنك تذهب إلى المسجد فتجد العالم والأمي ونصف المتعلم يجلسون معا ويُقرأ القرآن فتهنئ نفوسهم جميعاً"⁽²⁾.

2- الدلالة والتركيب في اللسانيات الأمريكية:

لم تكن اللسانيات بمنأى عن باقي العلوم التي درست اللغة في احتوائها لمادة اللغة موضوعاً لدراستها، بزاوية طرح جعلتها تنفرد وتتميز عن غيرها من الدراسات اللغوية. وما اللغة إلا زخم من الأصوات والكلمات التي تُحوّل الصورة السمعية إلى صورة ذهنية متعلقة بالمعنى، وبهذا يُكشف عن ثلاثة مستويات للتحليل اللساني وهي: المستوى الصوتي والمستوى الدلالي والمستوى التركيبي.

فأما الصوتي فهو كل ما يتعلق بالرموز في جانبها الفونولوجي، وأما الدلالي فهو ما يتعلق بالوظيفة التي تؤديها الوحدات الدلالية داخل الجمل أو داخل اللغة الواحدة، وأما

1 - محمد متولي الشعراوي، معجزة القرآن، إعداد: أحمد زين، الكتاب الأول، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرعاية، شركة الشهاب، الجزائر، 1990م، ص 373، 374.

2 - م.ن، ص 373، 374.

التركيبية فهو ما يتعلق بالقواعد النحوية للكلمات داخل السياق من حيث العلاقات والوظائف التي تؤديها الكلمات ضمن الجملة.

ومن هنا يتضح التداخل بين الدلالة والتركيب داخل البنية العميقة التي تعتبر "المجال القاعدي لعمل المكون الدلالي، إذ من خلالها يقدم التفسير الدلالي للجملة"⁽¹⁾.

إن الحديث عن المدرسة اللغوية الأمريكية يبعث في أذهاننا مباشرة مجموعة من الأسماء التي قادت هذه المدرسة إلى ما هي عليه الآن من التطور، مثل فرانس بواس **Frans Boas** (1858-1942)، وادوارد سايبير **E.Sapir** (1884-1939)، وليونارد بلومفيلد **L.Bloomfield** (1887-1949)، وناعوم تشومسكي **N.Chomsky** (1928) وغيرهم ممن أثروا المكتبات باكتشافاتهم وآرائهم المتقاربة تارة والمتباعدة تارة أخرى.

فأما "فرانز بواس" فقد أبعد القواعد التركيبية العامة التي يصدرها أي باحث لغوي على اللغات، ذلك أن اللغات مختلفة اختلافا يجعلها لا تقبل أحكاما عامة، فاللغتان العربية والإنجليزية مثلا لا تحكمهما قواعد تركيبية واحدة، وقد أعطى مثلا عن عدم تفريق لغة الكواكيول kwakuill بين المفرد والجمع فجملة:

There is a house over there. يوجد منزل هناك

تشبه جملة :

There are a some house over there. توجد بعض المنازل هناك

ومثالا عن عدم وجود فرق بين الماضي والمضارع في لغة الاسكيمو جملة:

The man is coming الرجل يأتي

The man was coming التي تشبه جملة: الرجل أتى

1 - حساني أحمد، مباحث في اللسانيات، د ط، ديوان المطبوعات المركزية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1994، ص 131.

وغيرها من الأمثلة التي قدمها بواس "لكي يبرهن على رأيه في أن كل لغة لها تركيبها النحوي الفريد وأن مهمة عالم اللغة تتحصر في الكشف عن القواعد النحوية الخاصة الملائمة لكل لغة على حدة" (1).

أما بلومفيلد فقد نحى منحى آخر في دراسة اللغة حيث أبعد عنها دراسة المعنى (المعجم والدلالة) واعتبره خارج المجال الواقعي لأي لغة، وأن دراسة هذا الجانب تعتبر أضعف نقطة يصل إليها أي باحث لغوي في دراسة لغة ما. وهذه النظرة في الحقيقة نظرة علمية بحتة تبعد عن الدراسة اللغوية أي مادة لا تخضع للملاحظة والتجربة والقياس.

ومن ثم كان "التحديد الدقيق لدلالة الكلمات يتطلب أولاً وصفاً علمياً كاملاً للأشياء والحالات والعمليات التي ترمز إليها الكلمات، أي التي تحل الكلمات محلها وتصبح بديلاً لها" (2)، وهذا إذا ما طبق على بعض الكلمات التي ترمز إلى الأشياء الملموسة يُعد ممكناً وسهلاً كأسماء النباتات والحيوانات والأشياء الجامدة الخاضعة للملاحظة، أما الكلمات التي ترمز إلى الأفكار المجردة كالسعادة والحب والكراهية فيعد ذلك صعباً.

إلا أن رأيه هذا أخذ يتأرجح بين تأكيد وريبة، فأراؤه كانت مستوحاة من تبنيه وتأثره بالمنهج السلوكي مما جعل بعض الدارسين يتوخى الحذر من اتهامه بإهمال المعنى، ويجنح إلى القول أن ذلك ما كان يميل إليه ويتمناه إلا أن تلاميذه بعده كانوا من طبق ميوله، فتوجهوا إلى "شطب الدلالة من اهتماماتهم المنهجية دون أدنى عناء لصالح النزعة الشكلية، الناتجة عن التأثير الواضح بنظريات علم النفس السلوكي الذي يُعوّل كثيراً على ظاهر الأشياء" (3).

1- ليونز جون، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة وتعليق: حلمي خليل، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985م، ص 63.

2- ليونز جون، نظرية تشومسكي اللغوية، ص 70.

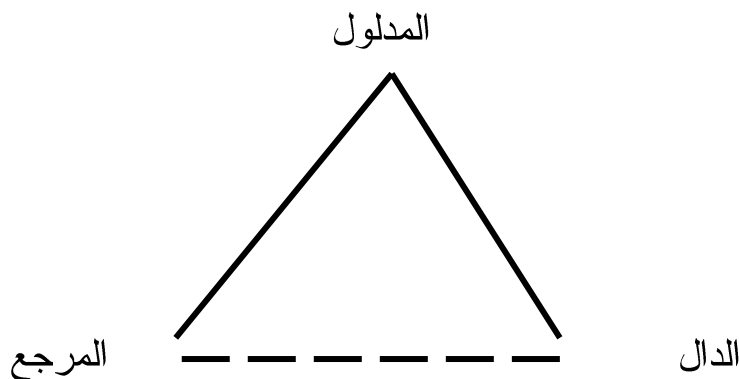
3- حساني أحمد، مباحث في اللسانيات، ص 106.

سارت الدراسات اللغوية على نهج إبعاد علم الدلالة عن الدراسات اللغوية إلى أن استدرکها بعض اللغويين في أواخر الخمسينات أمثال هوكات **Hockett** و **جلیسون Gleason** و **هال Hall**، "وقد وصل هذا الاتجاه إلى ذروته على يد **زیلج هاریس Z.harris** وبخاصة في كتابه "مناهج في علم اللغة البنوي"⁽¹⁾، **Methods in structural linguistics** المنشور سنة 1951، والذي يعتبر طفرة في البحث اللغوي رغم إهماله الجانب الدلالي في دراسة اللغة ضمن ما أسماه "النظرية التوزيعية"؛ إذ اعتبر "المعنى هو عنصر ثانوي في الطريقة التوزيعية"⁽²⁾.

وهذا يعني تركيز **هاریس** و **متمبنو النظرية التوزيعية** على الجانب الشكلي للغات؛ أي على المستوى الفونولوجي، والمستوى التركيبي .

و يعترف بعض نقاد هذه النظرية بعجزها على وصف اللغات وصفا شكليا رغم ادعائها ذلك، " ففي المستوى التطبيقي، النظرية التوزيعية لن تكون كافية لوصف لغة كمجموعة سلاسل صوتية [...] أي خارج كل معرفة سابقة للمعنى"⁽³⁾.

أما اللسانيات فتدرس العلامة اللسانية من حيث علاقة الدال بالمدلول وكذا علاقتهما بالمرجع الذي أضافه **أوغدان (OGDEN)** و **وريتشاردز (RECHARDS)** في كتابهما "معنى المعنى" ليكون تمثيل العلامة اللسانية عندهما كما يلي:



1 - ليونز جون، نظرية تشومسكي اللغوية، ص 71.

4 - Zaoui Moustapha . semantique et etude de langue . p: 24

3 - عبد السلام السيد حامد، الشكل والدلالة، دراسة نحوية للفظ والمعنى، ص16.

إذ يمثل الضلع الأيمن العلامة اللسانية ، ويمثل الضلع الأيسر المرجعية، فيما لا توجد علاقة مباشرة بين الدال والمرجع، سواء أكان هذا المرجع فوق اللساني شيئاً ملموساً أو فكرة مجردة.

ولتوضيح ذلك نأخذ مثلاً كلمة "شجرة"، إن الدال هو الصورة السمعية المتمثلة في تتابع الشين، والجيم، والراء، والتاء المربوطة، والمدلول هو مفهوم أو فكرة الشجرة، وأما المرجع فهو ذلك الشكل المادي الذي هو الشجرة. غير أنه يجب التنبيه إلى أن وجود علاقة بين العلامة اللسانية وبين الواقع ما فوق اللساني لا يعني بالضرورة وجود مرجع معين، فعلى سبيل المثال كلمة "الغول" ليس لها مرجع محدد في الواقع ما فوق اللساني، ذلك لأنها لا تدل على جوهر وذات حقيقية أو على شيء ملموس.

3- الدلالة والتركيب في النحو التوليدي والتحويلي:

يرتبط النحو التوليدي والتحويلي ارتباطاً وثيقاً باللغوي ناعوم تشومسكي الذي يعد مؤسس النظرية التوليدية التحويلية في العصر الحديث وتحديداً سنة 1965 م وهي السنة التي صدر فيها كتابه "مظاهر النظرية النحوية" *Aspects of the theory of syntax* وفيه جمع كل آرائه النحوية.

ومن بين ما أقر به في كتابه المذكور أن كل جملة تتكون من مستويين أو تركيبين هما: التركيب السطحي، والتركيب العميق، فأما التركيب السطحي فمرتبط بالجانب الصوتي الفونولوجي للجملة، وأما التركيب العميق فمرتبط بالجانب الدلالي لها.

وتقسيم الجملة إلى هذين المستويين (السطحي والعميق) ما هو إلا إشارة من تشومسكي إلى أن اللغة نظام يربط الصوت بالمعنى شريطة أن يكون ابن اللغة ذا كفاية لغوية وقدرة على ترجمة هذه الكفاية إلى أداء كلامي، ومعنى الكفاية اللغوية هو معرفة

المتكلم لقواعد اللغة التي يتكلم بها، ومعنى الأداء الكلامي هو ترجمة هذه اللغة وهذه المعارف إلى أصوات وجمل ذات دلالة.

"وتسعى النظرية إلى وضع قواعد اللغة الكلية وقواعد اللغات الخاصة. وتقدم القواعد الكلية الشكل العام الذي تتخذه قواعد اللغات الخاصة والطريقة التي تنتظم بها قواعد كل مستوى من مستويات اللغة"⁽¹⁾ ومستويات اللغة في النظرية التوليدية التحويلية ثلاثة:

أ- المستوى الفونولوجي أو الصوتي: ويخضع للقواعد الفونولوجية الخاصة بكل لغة.

ب- المستوى التركيبي أو التحويلي: وهو مجموعة من القواعد التي تُخضع البنية العميقة إلى عدة تغيرات من تقديم وتأخير، وحذف وزيادة، حتى تفضي بها إلى شكلها الصوتي النهائي، الذي تأخذه في البنية السطحية"⁽²⁾.

ج- المستوى الدلالي: وهو مستوى تفسيري أكثر منه وصفي، أي أنه يفسر الجمل المتلفظ بها عند المتكلم المألوفة منها والجديدة، وهذا يعود إلى إحاطته باللغة المستعملة ضمن ما أسميناه بالكفاءة اللغوية، فمن خلال هذا المكون (المكون الدلالي) يمكننا تصنيف الجمل إلى مقبولة ذات معنى أو العكس، وهو الشيء الذي لا يمكننا تحديده بالمكون التركيبي.

ويذكرنا هذا جهود العرب القدامى في هذا المجال ولعل تقسيم سيبويه للجمل من حيث الدلالة والتركيب إلى صحيح، ومستقيم حسن، ومستقيم قبيح، ومحال،... وغيرها أبرز تلك الجهود. ومثاله في ذلك معروف هو جملة: شربت ماء البحر، الذي يقابله مثال تشومسكي: الأحلام الخضراء عديمة اللون تنام بعنف، إذ يلاحظ عليهما غياب الدلالة والمعنى رغم حضور الصحة النحوية، فالكلمة مفردة تحقق المعنى المعجمي ولا تتأتى لها الدلالة إلا ضمن السياق الذي وردت فيه مع ما سبقها وما لحقها من مفردات أخرى ولا يعني هذا إبعاد المعنى المعجمي عن دلالات الجمل بل يُستند عليه في تحديدها.

1 - ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1405هـ - 1985م، ص 126.

2 - حساني أحمد، مباحث في اللسانيات، ص 130.

ومن هنا فعلم الدلالة التوليدي* ينطلق من أساسين اثنين هما الصوت والدلالة، أي الكلمة والمعنى، ويركز اهتمامه أثناء الدراسة على قدرة متكلم اللغة على الربط بين الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي ضمن متغيرات الجمل وتحولاتها وكذا توليد مختلف البنى السطحية لها وهنا يظهر تركيز هذا العلم على الدلالة دون النحو وهو الاختلاف بينهما وبين نظرية تشومسكي "ومعنى هذا أن نظرية تشومسكي تضع كل القدرة التوليدية للقواعد على المستوى النحوي، بينما يضع علم الدلالة التوليدي كل القدرة التوليدية للقواعد النحوية في القواعد الدلالية ومن ثم فإن الخلاف بينهما يتوقف على المفهوم الذي يستخدم به كل منهما مصطلح الدلالة التوليدية"⁽¹⁾.

وبهذا ارتبطت الدلالة بالبنية العميقة، إذ من خلالها يمكن للسامع أن يعطي دلالة أي جملة تلقاها، ويتم ذلك عبر مرحلتين:

- الأولى ومجالها المعجم وفيها يعطي السامع كل كلمة معناها المعجمي.

- الثانية ومجالها قواعد الإسقاط وهي الرابط بين الكلمات وقواعد تركيبها، إذ به يتم التوصل إلى الدلالة المرادة لكل جملة.

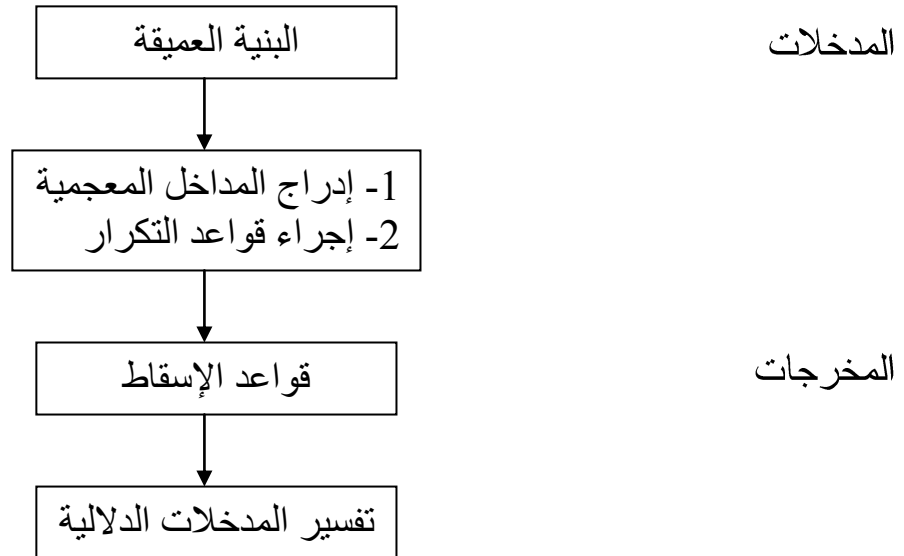
وهناك من يضيف قواعد التكرار، وتكون هذه القواعد بإدخال مفردات تسمح بتوليد عدد غير محدود من الجمل داخل الجملة الواحدة.

ويضرب لنا الدكتور حلمي خليل مثالا باللغة العربية هو قولك "هذا الرجل الذي تزوج من الفتاة التي تعمل في عيادة الطبيب الذي جاء عندنا بالأمس" "حيث نلاحظ أن جملة الصلة الأولى وهي (تزوج) تشبه جملة الصلة الثانية (تعمل) كما تشبه أيضا جملة الصلة الثالثة (جاء) من حيث أن كل منها جملة فعلية تتكون من فعل وفاعل ومعنى هذا أن القاعدة

* - وهو علم من أهم أركان النظرية اللغوية المعاصرة وجاء مناقضا لنظرية تشومسكي في بعض جوانبه.

1 - ليونز جون. نظرية تشومسكي اللغوية. ص 182.

قد تكررت ثلاث مرات⁽¹⁾، ومن هذا المثال نفهم المقصود بقواعد التكرار، ونفهم أن عمل المكون الدلالي سيكون حسب هذا المخطط* .



ويقصد بالمدخلات البنى التركيبية للجملة، بينما يقصد بالمخرجات الدلالات والقراءات التي يمكن أن تعطى لهذه الجملة.

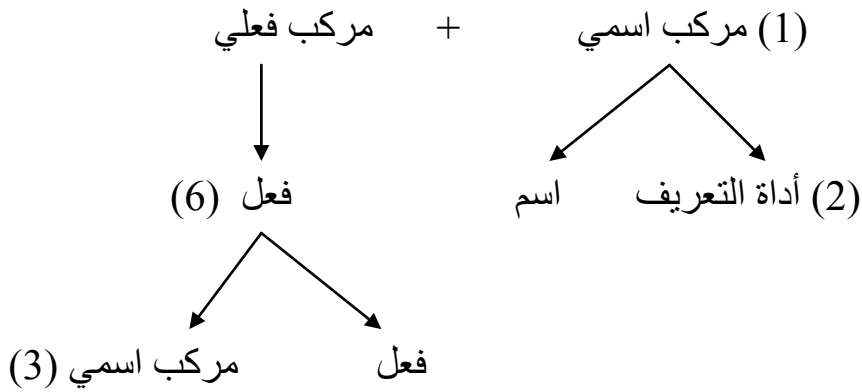
وبناء على هذا المخطط أعطى تشومسكي النماذج التي تظهر عليها الجملة في ضوء القواعد التقليدية كالفاعلية والمفعولية وغيرهما ضمًّا في مجموعة من القواعد التي ظهر جلها عند العرب قديما وهي ست :

- 1- الجملة (S) ← المركب الاسمي (NP) + المركب الفعلي (VP).
- 2- المركب الاسمي (NP) ← أداة التعريف (T) + اسم (N).
- 3- المركب الفعلي (VP) ← الفعل (V) + المركب الاسمي (NP).
- 4- أداة التعريف (T) ← ال (The).
- 5- الاسم (N).
- 6- الفعل (V).

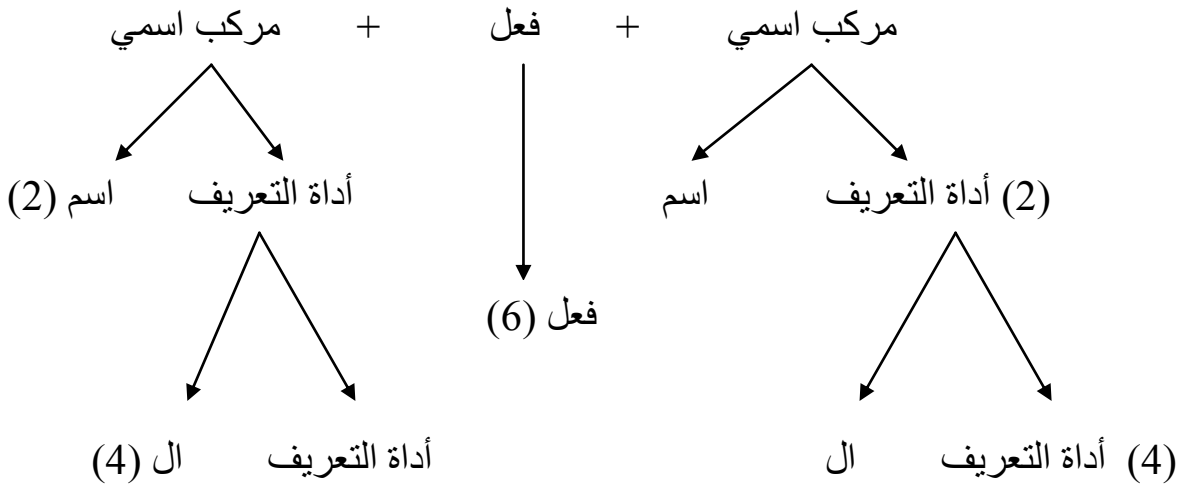
1 - ليونز جون، نظرية تشومسكي اللغوية، ص 97.

*- أنظر: ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية، ص 137.

ويأتي تطبيق هذه القواعد الست على النحو التالي:

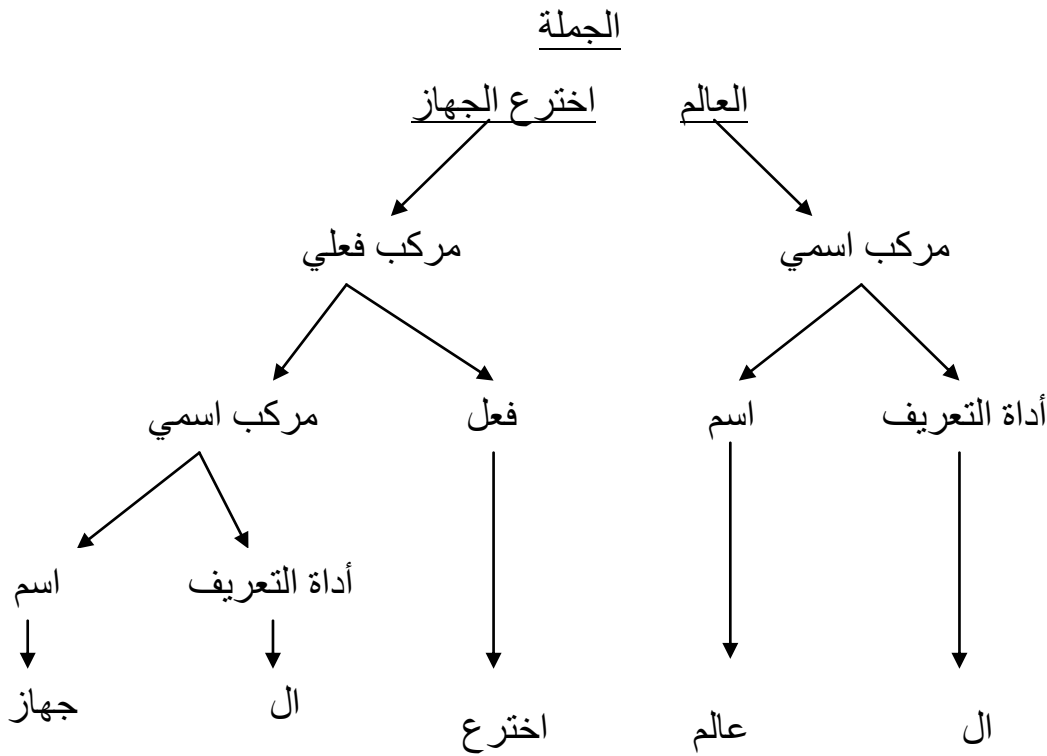


وبالتالي سنحصل على هذا المخطط:



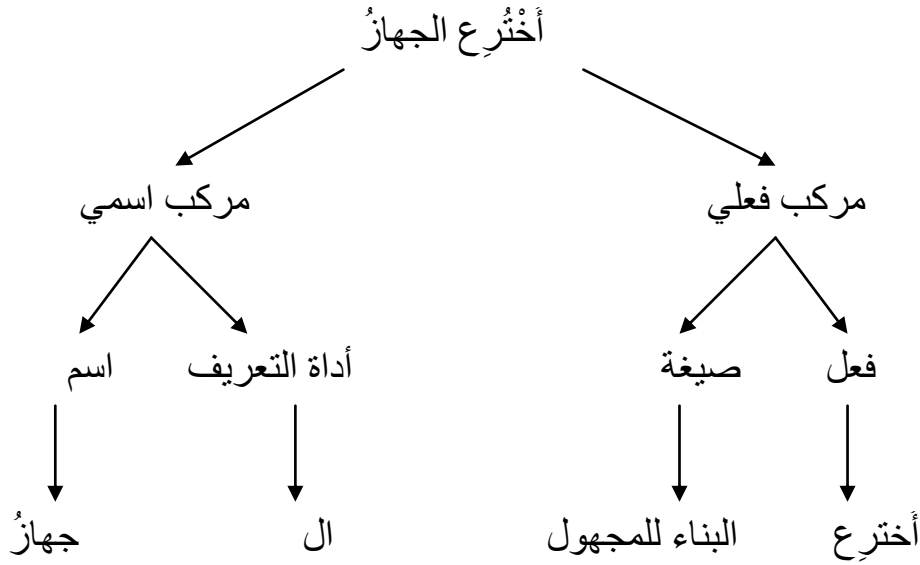
ونلاحظ أن القاعدتين الثانية والرابعة كررتا مرتين، وأن القاعدة الثانية تسبق دائما القاعدة الرابعة.

وليكن لنا في جملة " العالم اخترع الجهاز " مثالا لتطبيق هذا التشجير:



وإذا قلنا بإعراب العرب القدامى أقررنا بابتدائية المركب الاسمي (العالم) وخبرية المركب الفعلي (اخترع الجهاز) أو فاعلية المركب الاسمي (العالم) وفعلية الفعل (اخترع) ومفعولية المركب الاسمي (الجهاز) على اختلاف الرؤى بين البصريين والكوفيين.

والأمر مختلف مع الجملة المبنية للمجهول، فإذا طبقنا القواعد التحويلية لجملة بسيطة مبنية للمعلوم لتحويلها إلى عميقة مبنية للمجهول وجدنا السلسلة مغايرة تماما، ونبقى مع المثال السابق لنوضح أكثر ونلاحظ الاختلاف: اخترع الجهاز؛ مركب فعلي + صيغة الفعل الماضي المبني للمجهول + مركب اسمي، وصيغة الفعل هنا جاءت بضم أوله وكسر ما قبل آخره مع حذف الفاعل (العالم).



ويرى تشومسكي أن مثل هذه الجمل التي طبقت عليها قواعد التحويل هي جمل غير

مختلفة المعنى أو الدلالة، وأن ما طرأ عليها من تحويل هي مجرد قواعد أسلوبية لا غير.

ويبدو لي أن الجمل التي تعرضت لتغيرات على مستوى البنية العميقة هي جمل

مختلفة المعنى والدلالة، لأن التقديم والتأخير أو الحذف والزيادة أو غيرهما من القواعد

التحويلية تفضي بالجمل إلى تغيرات دلالية كالاختلاف الدلالي بين جملتي "إياك نعبد" و"نعبد

إياك" لما في الجملة الأولى من معنى الاختصاص والاهتمام لا نلمسه في الجملة الثانية.

وغير بعيد عن الجملة ووحداتها أشار تشومسكي إلى الجمل الصحيحة نحويًا

والخاطئة دلاليًا، لأن الجملة في جميع اللغات صوت ومعنى، دال ومدلول كما يقول دي

سوسير، أو مبنى و معنى كما يقول علماء العربية، وقد ذكرت فيما سبق مثالين عن ذلك :

شربت ماء البحر، الأحلام الخضراء عديمة اللون تمام بعنف؛ إذ لا غبار على كليهما من

الجانب النحوي ولكنهما غير مقبولتين من الجانب الدلالي؛ إذ لا توارد بين ألفاظ كل من

الجملتين، ومن هنا تتضح علاقة الدلالة بالتركيب.

ويجدر بنا أن نذكر في الأخير أن نظرية تشومسكي التي أقر فيها بالعلاقة الوثيقة بين

التركيب العميق والصورة الدلالية، قد تعرضت للتغيير والتطوير من قبل بعض تلاميذه،

وحتى من قبل تشومسكي نفسه، في نظرية سميت "النظرية المفسرة" interpretivist

theory وذلك في كتابه "خواطر حول اللغة" reflections on language الذي أبعده فيه الصورة الدلالية عن التركيب العميق، وأرجع معرفة تفسير الجمل إلى معرفة العلاقة بين بنيتها السطحية وبنيتها العميقة، وهذه التضاربات في الآراء أو لنقل التعديلات والمراجعات التي تعرضت لها النظرية الأولى لتشومسكي جعلت آراءه فيما بعد محط دراسة اللغويين واختلاف الدارسين.

4- الدلالة والتركيب في نحو الحالات:

تعد الدراسات اللغوية العربية من أقدم الدراسات التي تناولت موضوع نحو الحالات وأسهمت في الحديث عنه وتعمقت في دراسته حتى تشعبت الآراء فيه واختلفت النظريات إلا أنه لم يذع صيته عالمياً إلا عام 1968 مع نشر بحث "حالة الحالة" لفيلمور (FILLMOR) والذي قال فيه "أن التحليل النحوي الحقيقي للجملة هو ذلك التحليل الذي يكشف بصورة مقنعة عن مكونات Constituents كل جملة في أعماق مستوى من مستويات التحليل النحوي أي يكشف عما أسماه بالحالات النحوية مثل : الفاعل agent والأداة Instrument والمكان place " (1).

ونفهم من هذا القول أن الحالة النحوية ليست هي الإعراب، ذلك أن الحالة النحوية هي الناحية الوظيفية للكلمة داخل الجملة، أي موقعها، بينما الإعراب هو الجانب الشكلي الذي يؤكد هذه الموقعية وهذه الوظيفة في شكل حركات (الرفع أو النصب أو الجر).

فاللغات بهذا المفهوم للحالة النحوية كلها قابلة لاحتضان هذه النظرية سواء أكانت معربة (كالعربية) أو غير معربة (كالفرنسية والإنجليزية)، وإذا قلنا ههنا أن الحالة النحوية في الموقعية لا نقصد إبعاد الحركات الإعرابية من هذا المجال بل جعلها دليلاً على وظيفة مكونات الجملة، كدليل الرفع على الفاعلية، ودليل النصب على المفعولية، ودليل الجر على

1 - ليونز جون، نظرية تشومسكي اللغوية، ص 169.

الإضافة، وأحيانا تكون للحركات دور هام في الناحية الصرفية وذلك عند تشابه المبنى واختلاف المعنى كالفعلين رَتَّبَ و رُتِّبَ.

ومن هنا ركز فيلمور على الجانب الدلالي للغة دون سواه حيث يعتبر أن التحويلات التي تظهر على الجملة في شكل بنى سطحية ترجع في الأصل إلى بنية عميقة واحدة، وعلى مستوى هذه البنية العميقة يتم تطبيق ومعرفة العمل النحوي أو ما يسميه العرب "العامل". لقد ظهر أثر الفلسفة الإغريقية والمنطق في اللغة العربية وبصورة جلية في قضية العامل، ويتمثل ذلك في مقولتي أرسطو "الفعل والانفعال". وتقوم نظرية العامل عند العرب على أركان ثلاثة هي: العامل، المعمول، والحركة الإعرابية التي هي رمز تأثير العامل في المعمول.

وقد تكلم ابن جني في "الخصائص" عن المقاييس في اللغة العربية وتطرق إلى نظرية العامل وجعل العوامل اللفظية كالفعل الذي يرفع فاعلا وينصب مفعولا به ولم الجازمة وأن الناصبة وغيرها من العوامل مجرد عوامل معنوية؛ إذ أن اللفظة لا أثر لها في غيرها من الألفاظ الأخرى، والإعراب مرده إلى الإنسان العربي الأول حيث قال هذا ولم يقل سواه، فالعمل من رفع ونصب وجر وجزم الكلمات إنما هو عائد إلى المتكلم نفسه، وكذا أرجعها ابن مضاء القرطبي إلى سببين: أولهما الإرادة كعمل الإنسان وثانيهما الطبع كالنار التي تحرق بطبعها، ولكن اللفظة هي مجرد صوت إذا خرج من الفم انقطع عمله وتأثيره، فنصب لفظة "زيد" في جملة "إن زيدا رجل عظيم" مرده إلى الإنسان العربي لأنه قال هذا لأول مرة ولم يقل غيره.

وقسموا العوامل قسمين: عوامل سماعية، وأخرى قياسية والعوامل السماعية كلها لفظية، أما القياسية فنوعان لفظية ومعنوية، اللفظية مثل إن الناصبة للمبتدأ والرافعة للخبر، والفعل الرفع للفاعل والناصب للمفعول به أو المفعولين أو المفاعيل، والمعنوية مثل الابتداء

في المبتدأ أو التجرد في الفعل المضارع المرفوع، وهي كثيرة اختلف في عدّها النحاة،
والعامل من بين ما اختلفوا فيه.

والسؤال المطروح هنا ما الجديد الذي أتت به نظرية فيلمور جعله يتميز عن نظرية
العامل عند نحاة العرب؟.

الجواب أن فيلمور طبق نظرية العامل على البنية العميقة للجملة لا على بنيتها
السطحية كما فعل النحاة العرب، بل ولم يول اهتماماً للبنية السطحية للجملة قط، واعتبر أن
كل بنية سطحية مردها إلى بنية عميقة، ويذهب إلى أكثر من هذا إذ يعتبر أن مجموعة من
الجملة مختلفة التراكيب السطحية ترجع إلى بنية واحدة عميقة تجتمع فيها، ومواقع الكلمات
متصلة ببنيتها السطحية وهي لا تؤثر في بنيتها العميقة.

الفصل الثاني

دلالة البنية السطحية
للسدس الأول من القرآن
الكريم

تمهيد:

من بين المقومات التي تعتر بها الشعوب وتتميز بها عن غيرها من الأمم اللغة التي تتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل، وتسعى جاهدة إلى الحفاظ عليها ما دام ذلك حفاظا على شخصيتها وهويتها.

من حكمة الله في الأرض اختلاف اللغات والألسنة بين كل أمة وأمة، وهذا الاختلاف الذي تنشئه تلك النظم والرموز المستعملة في اللغة الواحدة والتي يكون قد تواضع عليها أبنائها. إن جوهر اللغات الإنسانية هو الربط بين الأصوات (الألفاظ) والمعاني (الدلالات) لكي تتحقق الغاية وهي التواصل بين أفراد اللغة الواحدة.

والحديث عن اللغة يجرنا إلى الحديث عن بنيتها السطحية وبنيتها العميقة، والتأكيد بأن البنية العميقة هي المكون الدلالي التي تجري عليه التحويلات لتوليد جمل في شكل بنى سطحية متعددة، فهي البنية المولدة المحولة والبنية الأم التي يتم على مستواها التفسير الدلالي للجملة، كما يتم على أساسها تصنيف الجمل إلى صحيحة ذات معنى أو إلى غير ذلك.

أما البنية السطحية فهي نتيجة تغيرات قواعدية تحويلية تمت على مستوى البنية العميقة كالتقديم والتأخير والحذف والزيادة وغيرها من القواعد التحويلية التي تدخل في إعطاء البنية السطحية شكلها الصوتي النهائي.

وانطلاقا من هذا، فإن البنية السطحية هي الرابط بين الجملة كمستوى صوتي والجملة كمستوى دلالي، ولذا فقد اكتسبت أهمية كبيرة في الدراسات اللسانية الحديثة.

ولهذه الأهمية رأيت أن أوظفها في ثاني فصل من هذا العمل لأكشف الستار عن مختلف البنى السطحية التي جاء عليها السدس الأول من القرآن الكريم في شكل تحولات وتغيرات تمت على مستوى البنية العميقة، مثل التقديم والتأخير في مستويات متعددة وكذا الحذف وبعض القيم البلاغية التي ما انفكت تحمل السور إلى الدلالات المرادة.

1- التقديم والتأخير:

لقد برزت بعض الظواهر اللغوية التركيبية في السدس الأول من القرآن الكريم بروزاً لا يحق لباحث في التركيب تجاوزها، ومن أبرز هذه الظواهر ظاهرة التقديم والتأخير، وقبل أن نمثل لها بما جاء في السور يجدر بنا الوقوف عند مفهوم كل من التقديم والتأخير.

ويقصد بهما "تغيير نظام الجملة فعلية كانت أو اسمية"⁽¹⁾. ويفهم من هذا التعريف أن التقديم والتأخير يمس تركيب الجملة الاسمية تماماً كما يمس تركيب الجملة الفعلية.

وقد ذهب الزركشي إلى اعتبار التقديم والتأخير عند العرب "أحد أساليب البلاغة فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة، وملكتهم في الكلام وانقياده لهم"⁽²⁾ واعتبرها ظاهرة عذبة المذاق لها تأثير ووقع حسن في القلوب.

ومن النحويين من اعتبر التقديم والتأخير نوعاً من المجاز ومنهم من رفض ذلك بدليل أن المجاز هو نقل لما وضع له إلى ما لم يوضع، وليس التقديم والتأخير منه بشيء.

هذا وقد أوضح ابن جنى في كتابه "الخصائص" أن التقديم والتأخير يكون على ضربين: "أحدهما ما يقبله القياس والآخر ما يسهله الاضطرار"⁽³⁾، وأجاز التقديم والتأخير في مواضع واستنكرها في أخرى، وسأقف عند هذين الضربين بالتفصيل في حديثي عن مستويات التقديم والتأخير.

وتحدث تمام حسان هو الآخر عن ظاهرة التقديم والتأخير فيما أسماه "الرتبة" وميز بين نوعين من الرتبة: المحفوظة وغير المحفوظة.

1 - السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ط2، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 1421 هـ، 2000م، ص 123.

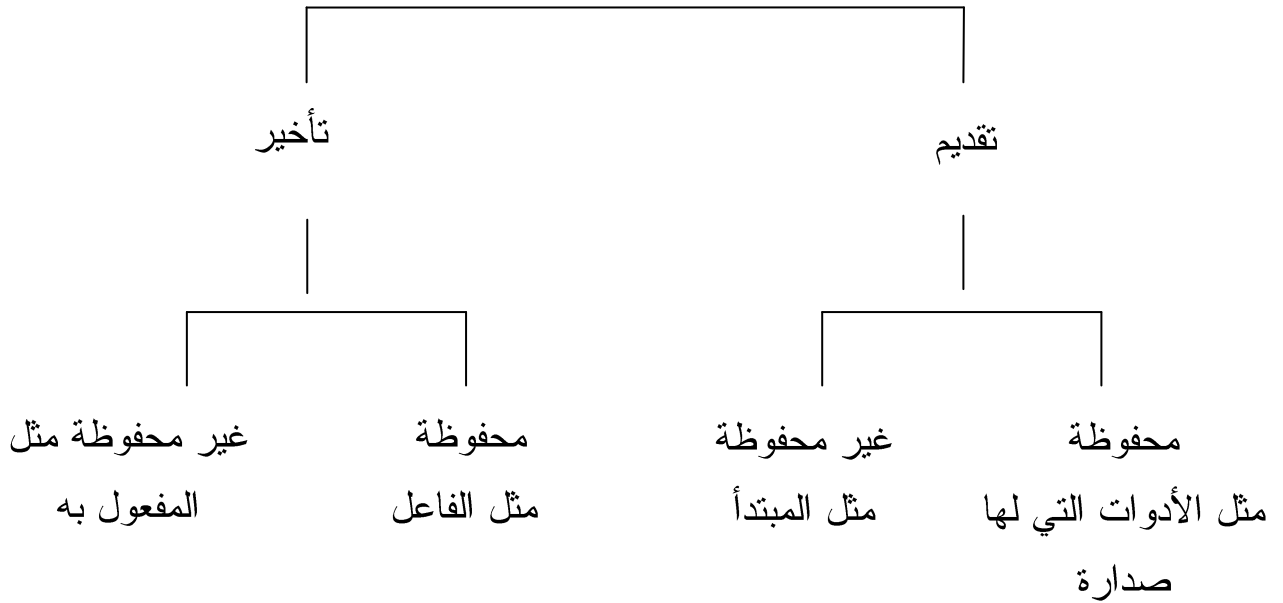
2 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، د ط، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1408-1988، ج3، ص 233.

3 - ابن جنى، الخصائص، د ط، المكتبة العلمية، 2/ 382.

فأما الرتبة المحفوظة فاختلفاها يعني اختلال التركيب كأن يقدم الموصوف على الصفة والتميز على الفعل، ويتأخر المعطوف على المعطوف عليه، والتوكيد على المؤكد.
 "ومن الرتب غير المحفوظة في النحو رتبة المبتدأ والخبر، ورتبة الفاعل والمفعول به، ورتبة الضمير والمرجع، ورتبة الفاعل والتميز بعد نعم ورتبة الحال والفعل المتصرف ورتبة المفعول به والفعل" (1).

ونفهم من هذا الكلام أن في التقديم والتأخير -فيما اسماه تمام حسان الرتبة المحفوظة- اختلال في نظام الجملة وتركيبها ومن ثم في دلالتها، على خلاف الرتبة غير المحفوظة التي "تدعو الحال إلى حفظها إذا كان أمن اللبس يتوقف عليها وذلك في نحو ضرب موسى عيسى ونحو أخي صديقي" (2)، فالحفاظ على الرتبة يوجب اعتبار موسى فاعلا وأخي مبتدأ لأن ذلك يزيل اللبس.

وعليه تكون الرتبة عند تمام حسان مخططا لها كما يلي:
 الرتبة



1 - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دط، الهيئة المصرية، 197م، ص 207.

2 - م ن، ص 208.

فنفهم من هذا المخطط ومما قلناه أن الرتبة يحددها التضام بوجهيه: التوارد والتلازم إذ لا رتبة للفظين غير متضامين داخل الجملة.

ولما كان التقديم والتأخير تغيير يجري على نظام الجملتين الاسمية والفعلية ارتأيت أن أقف عند مستويات هذه الظاهرة في نظامي هاتين الجملتين معاً، وأبرز أسبابها التي عدها الزركشي سبعا، وأحصاها ابن الشيخ الحسين سفيان عشرا، وقال أنه "ظهر منها في الكتاب العزيز عشرة أنواع"⁽¹⁾.

وأبرز مستويات التقديم والتأخير الموجودة في السدس الأول من القرآن الكريم ما هو على مستوى المبتدأ والخبر، وما هو على مستوى الفعل والمفعول به وغيرهما من المستويات التي سأتناولها بالدراسة في هذا الفصل.

أ- على مستوى المبتدأ والخبر:

والمبتدأ "اسم أو بمنزله، مجرد عن العوامل اللفظية أو بمنزله مخبرا عنه، أو وصف رافع لمكتفى به"⁽²⁾.

ويعرفه سيبويه بأنه "كل اسم ابتدئ ليبنى عليه كلام، والمبتدأ و المبنى عليه رفع، فالابتداء لا يكون إلا بمبنى عليه فالمبتدأ الأول و المبنى ما بعده عليه فهو مسند ومسند إليه"⁽³⁾.

والأصل في الأخبار أن تؤخرا وجوزوا التقديم إذ لا ضرر

كقولهم: تميمي أنا، ومشنوء من يشنؤك.

وهناك مواضع يجب فيها تقديم الخبر على المبتدأ، وعدها ابن مالك أربعة أجزاها في

قوله:

- 1 - ابن الشيخ الحسين سفيان، المعجزة القرآنية، ط1، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة 1985م، ص 157.
- 2 - ابن هشام، أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1420هـ، 2000م، ج1، ص 186.
- 3 - سيبويه، الكتاب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1423هـ، 1999م، ج2، ص 125.

ونحو عندي درهم ولي طر
 كذا إذا عاد عليه مضمراً
 وكذا إذا يستوجب التصديراً
 وخبر المحصور قدم أبداً
 ملتزم فيه تقديم الخبر
 مما به عنه مبنياً يخبر
 كأين من علمته نصيراً
 كما لنا إلا اتباع أحداً
 والموضوع الأول نحو: في الدار رجل.

والثاني نحو قوله تعالى: (أَفَلَا يَدَّبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالًا) (1).

والثالث نحو: أين فلان؟، صبيحة أي يوم سفرك؟.
 والرابع نحو: ما لنا إلا اتباع أحداً، إنما عند الله أبقى.
 -سورة البقرة:

ومن أمثلة تقديم الخبر على المبتدأ في سورة البقرة قوله تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) (2)، وأعراب محيي الدين الدرويش
 الشاهد وهو "سواء" خبر مقدم أو خبر إن (عليهم) جار ومجرور متعلقان بسواء (أنذرتهم)
 همزة الاستفهام بمعنى التسوية، وهي والفعل بعدها في تأويل مصدر مبتدأ مؤخر أو فاعل لسواء
 الذي أجري مجرى المصادر (3).

وعن هذا خرج صاحب التحرير والتوير حيث جعل إعراب (سواء) مبتدأ والخبر
 محذوف ودلاله ذلك الاستفهام في جملة (أنذرتهم) التي خصها بالخبرية لجملة (الذين كفروا).

1 - سورة محمد: 24/47.

2 - سورة البقرة: 6/2.

3 - محي الدين الدرويش، أعراب القرآن الكريم وبيانه، ط7، دار اليمامة، دمشق، 1420 هـ - 1999م، ج1، ص 42.

وقدر الخبر المحذوف بكلمة (جواب) فقال: "وأظهر عندي مما قالوه أن المبتدأ بعد (سواء) مقدر يدل عليه الاستفهام الواقع معه وأن التقدير جواب (أأنذرتهم أم لن تنذرهم) وهذا يجري على نحو قول القائل علمت أزيد قائم إذ تقديره علمت جواب هذا السؤال"⁽¹⁾.

ونحوها قوله تعالى في الآية بعدها: (خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)⁽²⁾، حيث تقدم الجاران والمجروران (على أبصارهم) و (لهم) وهما خبران مقدمان على المبتدأين المؤخرين (غشاوة) و (عذاب).

وهذا ما أكده ابن عاشور في قوله: "ولأن تقديم قوله (وعلى أبصارهم) دليل على أنه هو الخبر لأن التقديم لتصحيح الابتداء بالنكرة فلو كان قوله (وعلى سمعهم) هو الخبر لاستغنى بتقديم أحدهما وأبقى الآخر على الأصل من التأخير فقليل وعلى سمعهم غشاوة وعلى أبصارهم"⁽³⁾، لأن السمع يناسبه السد والأبصار تناسبها الغشاوة.

أما ابن كثير فقد جعل لقوله تعالى (وعلى أبصارهم غشاوة) تخريجا آخر فقال: "فيحتمل أن نصبها بإضمار فعل، تقديره: وجعل على أبصارهم غشاوة، ويحتمل أن يكون نصبها على الإيتباع" على محمل (وعلى سمعهم)⁽⁴⁾.

1 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 1/ 250.

2 - سورة البقرة: 7/2.

3 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 1/ 258.

4 - ابن كثير، (الحائط عماد الدين) أبو الفداء إسماعيل بن عمر، صحيح مختصر ابن كثير، اختصار وشرح أحمد عبد الرازق البكري، محمد عادل محمد، محمد عبد اللطيف خلف، ط01، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة لصاحبها عبد القادر محمود البكار، 1421 هـ-2001م، ج1، ص 165.

ومن أمثلة تقديم الخبر على المبتدأ أيضا قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالِيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) (1)، والواو استثنائية، "وقوله (ومن الناس) خبر مقدم لا محالة" (2)، وأما "من" فاسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر أو "تكرة موصوفة" لأن "من" تأتي تكرة موصوفة في موضع يختص بالتكرة، كأن نقول ومن الناس ناس، وجعل ابن كثير الناس "المنافقين من الأوس والخزرج ومن كان على أمرهم" (3) وكذا فسرها الكثير من المفسرين كابي العالفة والحسن وقتادة.

وإن في تقديمهم هذا تحذيرا لنا من هؤلاء المنافقين "وتنبئها للسامع على عجب ما سيذكر، وتشويقا لمعرفة ما يتم به الإخبار ولو آخر لكان موقعه زائدا لحصول العلم بأن ما ذكره المتكلم لا يقع إلا من إنسان" (4)، فخص الله عز وجل هؤلاء الناس بالنفاق وإضمار الكفر لئلا يتوهم السامع أن هؤلاء من غير الناس لشناعة فعلهم.

هؤلاء الناس (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً^ط ولهم عذاب أليم^ط كما نواي كذبون) (5) وفي قلوبهم خبر مقدم و (مرض) مبتدأ وخبر، و (لهم) الواو عاطفة أو استثنائية والجار والمجرور خبر مقدم و(عذاب) مبتدأ خبر، وقدم الجار والمجرور للدلالة على الاختصاص بأن العذاب الأليم سيكون لهؤلاء المنافقين من الناس لا لسواهم، وجعل ابن عاشور تقديم (في قلوبهم) "للاهتمام لأن القلوب هي محل الفكرة في الخداع، فلما كان المسؤول عنه هو متعلقها وأثرها كان هو المهتم به في الجواب، وتنوين مرض للتعظيم، وأطلق القلوب هنا على محل التفكير" (6).

1 - سورة البقرة: 8/2.

2 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 1/ 259.

3 - ابن كثير، صحيح مختصر ابن كثير، 1/ 166.

4 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 1/ 260.

5 - سورة البقرة: 10/2.

6 - ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1/ 279.

والمرض يطلق عادة على الضعف الجسدي والعضوي، أما مرض القلوب فالشك "فهو يمرض قلوبهم أي يضعفها"⁽¹⁾، وقيل الرياء وقيل النفاق كما قليل المرض في الدين لأنه يصيب القلوب دون الأجساد فيفتريها لما يصيبها من شك وريبة في الإسلام.

وقوله تعالى (فيه) جار ومجرور "خبر مقدم (ظلمات) مبتدأ مؤخر"⁽²⁾، وهو من باب الاختصاص أيضا في قوله تعالى: (أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَمَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يُجْعَلُونَ أَصَابَهُمْ فِي أَذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۗ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ) ⁽³⁾، أي أن الظلمات في الصيب، والصيب المطر.

ومن أوجه تقديم الخبر على المبتدأ أيضا قوله تعالى: (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۗ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ۗ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۗ وَلَهُمْ فِيهَا أَنْزَالٌ مُّطَهَّرٌ ۗ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ⁽⁴⁾، والشاهدان في الآية قوله (أن لهم جنات) وقوله (ولهم فيها أزواج)، أما غرضه فالاختصاص، ونعني بالاختصاص أن نقدم لفظا ما كي نخصه بالخبر والوصف.

كما أورد ذلك الزركشي في قوله الاختصاص "وذلك بتقديم المفعول والخبر والظرف والجار والمجرور ونحوها على الفعل"⁽⁵⁾، وقد جاء الشاهد الأول مؤكدا بحرف التوكيد "أن" ليؤكد الله عز وجل أن الجنات التي تجري من تحتها الأنهار "أي من تحت أشجارها وغرفها"⁽⁶⁾

1 - السيوطي والمحلي (جلال الدين)، تفسير الجلالين، ط2، دار الجيل 1415هـ، 1995م، ص 280.

2 - محي الدين الدرويش، أعراب القرآن الكريم وبيانه، 1/ 59.

3 - سورة البقرة: 19/2.

4 - سورة البقرة: 25/2.

5 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 3/ 236.

6 - ابن كثير، صحيح مختصر ابن كثير، 1/ 189.

هي للذين آمنوا وعملوا الصالحات والعائد عليهم الضمير "هم". و"أن" حرف مشبه بالفعل و(لهم) جار ومجرور في محل رفع خبر (أن) المقدم و(جنات) اسمها المنصوب المؤخر، أما قوله (لهم) في الشاهد الثاني فجار ومجرور أيضا في محل رفع خبر مقدم و"فيها جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال (أزواج) مبتدأ مؤخر"⁽¹⁾.

وقد يكون الغرض من تقديم الجار والمجرور الخبر على المبتدأ إلى جانب الاختصاص الاهتمام بشأن المؤمنين الصالحين بأن الجنات والأزواج المطهرة لهم لا لغيرهم من الكافرين المنافقين، وتكرار الضمير (هم) في قوله (وهم فيها خالدون) من الآية نفسها وبعد الشاهدين إنما هو لزيادة الاختصاص.

وتقديم الظرف مثبت بحرف التوكيد في الشاهد الأول، ومثبت بتجرده من حروف النفي في الشاهد الثاني "وإن كان في الإثبات دلّ على الاختصاص"⁽²⁾، على غير النفي الذي يكون تقديمه عادة لغرض تفضيل المنفي عنه، وتأخيرها لغرض النفي فحسب.

ومن أمثلة تقديم الخبر على المبتدأ في سورة البقرة قوله تعالى: (فَأَنزَلْنَا الشَّيْطَانَ عَلَيْهَا

فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۗ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۗ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ)⁽³⁾،

والشاهد قوله (ولكم في الأرض مستقر) وقيل المستقر "موضع قرار"⁽⁴⁾ آدم وحواء وذريتهما والحين "وقت مؤقت ومقدار معين ثم تقوم القيامة"⁽⁵⁾ وتنقضي الآجال أو أجل كل واحد منكم، والضمير (لكم) يحتمل أن يكون راجعا إلى الضمير (اهبطوا) كما يحتمل أن يكون المراد من

1 - محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج1، ص 74.

2 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 3/ 236.

3 - سورة البقرة: 36/2.

4 - السيوطي والمحلي، تفسير الجلالين، ص6.

5 - ابن كثير، صحيح مختصر ابن كثير، 1/ 216.

الضمير لكم التوزيع أي ولكل واحد منكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين⁽¹⁾ والخبر شبه جملة (لكم) والمبتدأ لفظة (مستقر) وكان تقديم الخبر (لكم) في الآية جعل الدلالة أقوى وأوضح حيث جعل المستقر والمتاع الوقتي والحين الزائل لآدم وحواء وذريتهما أي للإنسان إلى حين انقضاء أجل كل واحد "لأن الحياة أمر مرغوب لسائر البشر على أن الحياة لا تخلو من الذات وتمتع بما وهبنا الله من الملائمات"⁽²⁾، والآية أيضا على مثيلاتها من تقديم الخبر شبه جملة على المبتدأ النكرة.

ومن قبيل تقديم الخبر شبه جملة على المبتدأ قوله تعالى: (وَإِذْ بَجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۗ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ)⁽³⁾ والبلاء المحنة والاختبار، وهناك من أرجع البلاء إلى نجاة بني إسرائيل من فرعون وآله، واعتبرها قياسا على هذا المعنى نعمة عظيمة من الله علا شأنه أي نجاتكم نعمة عظيمة، ونقول البلاء للشر كما نقوله للخير، فأما في الشر فنحو قوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَبَلَوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۗ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)⁽⁴⁾، وأما في الخير فنحو قوله تعالى: (وَقَطَعْنَا فِي الْأَرْضِ مِنْكُمْ الْصَّالِحِينَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)⁽⁵⁾.

واختار ابن عاشور أن يكون البلاء هنا للشر لأن "أشهر استعماله إذا أطلق أن يكون للشر فإذا أرادوا به الخير احتاجوا إلى قرينة أو تصريح... والمراد هنا المصيبة بدليل قوله عظيم"⁽⁶⁾

1 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 1/ 437.

2 - م ن، ص ن.

3 - سورة البقرة: 49/2.

4 - سورة الأنبياء: 35/21.

5 - سورة الأعراف: 168/7.

6 - ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1/ 493.

(وفي ذلكم) جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم و(بلاء) مبتدأ مؤخر، ودلالته الاختصاص أي اختصاص البلاء في استحياء النساء وتذبيح كل مولود يولد ذكرا.

وللدلالة نفسها جعل الزركشي كل تقديم كان في الإثبات كقوله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَىٰ لَنْ

نُصِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُنَا رَبَّكَ لِيُخْرِجَ لَنَا مِمَّا تُثْمِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا ۗ قَالَ أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۗ اهْبُطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ۗ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَلِكُمْ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ⁽¹⁾) و(إن) حرف مشبه بالفعل (لكم) خبرها المقدم، و(ما) اسمها المؤخر، وأما الفاء

فللتعقيب إذ عطفت بين قوله (فإن لكم ما سألتكم) وقوله (اهبطوا) وكذا فسرها ابن عاشور رافضا أن تكون الفاء جوابا لأمر بجملة اسمية كما زعم البعض وذلك لعدم قصد الترغيب في هذا الهبوط حتى يعلل أو يعلق، وإنما هو كلام غضب كما تقدم، واقتران الجملة بأن المؤكدة لتنزيلهم منزلة من يشك⁽²⁾ في مدى تحقق ما سألوا موسى -عليه السلام- عنه، وعليه فدلالة الاختصاص قد وقعت على بني إسرائيل ممن سألوا موسى استبدال المن والسلوى بالأطعمة العادية من بقول وقيثاء وعدس وبصل وفوم، والذين رد عليهم سيدنا موسى عليه السلام بقوله "هذا الذي سألتكم ليس بأمر عزيز، بل هو كثير في أي بلد دخلتموه وجدتموه، فليس يساوي مع دناءته وكثرته في الأمصار أن يسأل الله فيه"⁽³⁾ وقيل أنهم لم يجابوا عن سؤالهم هذا.

ومثما خص الله بني إسرائيل بما سألوا خص الذين آمنوا به وباليوم الآخر وعملوا

صالحا بأجر عنده وألا خوف عليهم ولا هم يحزنون في قوله: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّامِرِيُّ

1 - سورة البقرة: 61/2.

2 - ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1/ 546.

3 - ابن كثير، صحيح مختصر ابن كثير، 1/ 253.

وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ⁽¹⁾ وفي قوله (ولهم أجرهم) شاهد آخر على تقديم الخبر على المبتدأ، و (لهم) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر و (أجرهم) مبتدأ مؤخر.

والأجر ثواب الآخرة وليس أجرا دنيويا، وقد كرر الضمير (هم) في قوله (فلهم أجرهم عند ربهم) ثلاث مرات، وفي كل هذه المرات عاد الضمير على (من) الشرطية ممن آمنوا بالله واليوم الآخر وعملوا صالحا من اليهود والنصارى والصابئين ولذا كان قوله (من آمن) شرطاً و (لهم أجرهم عند ربهم) جوابا لهذا الشرط وهم من خصوا بالأجر الأخرى إذا ما حققوا شرط الإيمان.

وقد اكتملت صورة الإثبات الدال على الاختصاص في قوله: (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّمِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّمِنَ لَهَا يَشَقُّ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ ۚ وَإِنَّمِنَ لَهَا يَهْطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)⁽²⁾ وهي من باب دخول لام الابتداء بعد (إن) المكسورة على "الاسم، بشرط أن يتأخر عن الخبر أو عن معموله"⁽³⁾، والأول نحو قوله تعالى: (إِن فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّمَن يَخْشَى) ⁽⁴⁾ والثاني نحو: إن في الدار لزيد جالس، ودخول لام الابتداء على اسم (إن) في هذه الحالة عائد إلى تأخره عن الخبر، واسم (إن) في الشواهد الثلاثة هو (ما)، و(ما) اسم موصول في محل نصب اسم إن المؤخر، وقد جعل ابن عاشور التوكيد بإن "للاهتمام بالخبر

1 - سورة البقرة: 62/2.

2 - سورة البقرة: 74/2.

3 - ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 1/ 338.

4 - سورة النازعات: 26/79.

وهذا الاهتمام يؤذن بالتعليل⁽¹⁾، وهذا التعليل والربط هما المقصودان من الإتيان (بإن) في الشواهد الثلاث، والواو هنا للعطف فحسب، لأن (إن) عوضتها عن الربط، ولا يجوز في كلام العرب الجمع بين المعوض والمعوض عنه في جملة واحدة، فكأن الله عز وجل يعلل قسوة قلوبهم بحجر لا يوجد في الطبيعة، لأن الحجارة ينفجر منها الماء وتتشقق وتهبط، وليست قلوبهم تشبهها في شيء من شدة قسوة وربط بين كل هذه المعاني بإدخال (إن) على كل منها.

قال الله تعالى (وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ)⁽²⁾، والأمي كلمة وصف بها الله عز وجل رسوله الكريم في قوله: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)⁽³⁾، والأمي من لا يحسن القراءة والكتابة وهذا ما يفسره قوله (لا يعلمون الكتاب)، ودلت كلمة (منهم) على بعض أهل الكتاب لا عليهم كلهم، وعلى قدر ما كانت هذه الصفة عند المسلمين معجزة ودليلا على صدق رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم، على قدر ما كانت عند اليهود عيبا لا يقبل واحد منهم وصفه بها.

وأضاف الله عز وجل بعد وصفهم بالأمية صفة عدم العلم بالكتاب "(لا يعلمون الكتاب) التوراة"⁽⁴⁾، وفي عدم علمهم بالكتاب انقسموا قسمين: قسم سمع كلام الله ثم حرفه بعد علمه به، وقسم لم يعلم الكتاب ولم يدر ما فيه، وعليه كان قوله تعالى (ومنهم أميون...) معطوفا على قوله: (أَقْتَضَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ

1 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 1/ 565.

2 - سورة البقرة: 78/2.

3 - سورة الجمعة: 2/62.

4 - المحلي والسيوطي (جلال الدين)، تفسير الجلالين، ص 12.

يَعْلَمُونَ⁽¹⁾ باعتبار كونهما يتضمنان حالتين لليهود: إما عدم العلم بالكتاب، وإما العلم به مع تحريفه.

والخبر في هذا الشاهد جاء شبه جملة (جارا ومجرورا)، وقد سوغ الإخبار بحرف الجر والاسم المجرور، يقول ابن مالك:
وأخبروا بظرف أو بحرف جر
ناوين معنى كائن أو استقر
وهو شرط للابتداء بالنكرة، يقول:
ولا يجوز الابتداء بالنكرة
وهل فتى فيكم فما جلُّ لنا
ورغبة في الخير خير وعمل
ما لم تفد كعند زيد نمرة
ورجل من الكرام عندنا
بر يزين وليقس ما لم يقل

وما يهمننا في هذه الشروط قوله (ما لم تفد كعند زيد نمرة) ومعناه أن يتقدم الخبر وهو جار ومجرور أو ظرف على المبتدأ إذا كان نكرة لاستيفاء شرط حصول الفائدة، وبـل ويجب تقدمه وهذا ما أشار إليه ابن مالك حين قال:

ونحو عندي درهم ولي طر ملتزم فيه تقدم الخبر

وهذا خوفاً أن يوقع تأخيره في لبس ظاهر، "وإنما وجب تقديم الخبر في نحو هذا لأنه لو أخرج لتوهم أنه صفة إذ احتياج النكرة إلى الصفة أكثر من احتياجها إلى الخبر"⁽²⁾ كقولنا (درهم عندي) و(أميون منهم).

(ومنهم) جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم، و(أميون) مبتدأ نكرة مؤخر، وقد جاء تقديمه للتشويق في المبتدأ، إذ تبقى النفس متشوقة لمعرفة المسند إليه.

1 - سورة البقرة: 75/2

2 - المكودي (عبد الرحمان)، حاشية ابن حمدون، دط، دار الفكر للطباعة والنشر، ج1، ص 135.

و على نحوها قوله تعالى: (بَسْمًا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۖ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ)⁽¹⁾ و (للكافرين) جار ومجرور مسند مقدم و(عذاب) مسند إليه مؤخر، والعذاب المهين مما خص به الكافرين دون سواهم "لما كان كفرهم سببه البغي والحسد، ومنشأ ذلك التكبر، قوبلوا بالإهانة والصغار في الدنيا والآخرة"⁽²⁾ ولعنوا في الآية التي سبقت هذه الآية.

ونجد تقديم الخبر على المبتدأ من نوع آخر وبدلالة أخرى في قوله تعالى: (وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ)⁽³⁾، و(ما) حجازية أو نافية، و(له) جار ومجرور في محل نصب خبر مقدم و(من) حرف جر زائد و(خلق) اسم مجرور لفظا مرفوع محلا على أنه اسم مؤخر، وسميت (ما) حجازية لأنها في لغة أهل الحجاز تعمل عمل (ليس) ترفع اسما وتنصب خبرا، وإنما قلت (أو نافية) لأنها في لغة تميم نافية مهملة، إلا فيما أوجزه الناظم في قوله:

إعمال ليس أعملت ما دون إن مع بقا النفي وترتيب زكن

(ما دون إن) ألا تتراد بعدها (إن) لأنها لا تتراد بعد ليس نحو (ما إن زيد قائم).

(مع بقا النفي) أي ألا ينتقص نفيها بإلا على نحو (وما محمد إلا رسول)، (وترتيب زكن)

ألا يتقدم خبرها على اسمها نحو (ما قائم زيد)

أما وإن كان المقدم ظرفا أو جارا ومجرورا جاز تقديمه في قوله:

وسبق حرف جر أو ظرف كما بي أنت معنيا أجاز العلما

1 - سورة البقرة: 90/2.

2 - ابن كثير، صحيح مختصر ابن كثير، 290/1.

3 - سورة البقرة: 102/2.

"يعني أن معمول الخبر إذا كان ظرفاً أو مجروراً جاز تقديمه على اسمها لتوسعهم في الظروف والمجرورات"⁽¹⁾ على نحو الآية الكريمة، وأما دلالة التقديم والتأخير فهي مما كان في النفي، وفي تقديم الخبر تحقير وتذليل لليهود الذين استبدلوا اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع السحر "ونفي الخلاق وهو نكرة مع تأكيد النفي بمن الاستغراقية دليل على أن تعاطي هذا السحر جرم كفر أو دونه، فلذلك لم يكن لمتعاطيه حظ في الآخرة"⁽²⁾، ولبئس المقابل الذي باعوا به أنفسهم متسببين لها في الخسارة والضياع.

يقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا مِرَاعًا وَّقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ)⁽³⁾ والخبر المقدم قوله (للكافرين) والمبتدأ المؤخر قوله (عذاب)، وقد مرت علينا مثلتها في قوله تعالى: (وَالْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ).

وقوله تعالى (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَّكِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)⁽⁴⁾ و(له) جار ومجرور خبر مقدم و(ملك) مبتدأ مؤخر، والجملة الاسمية في محل رفع خبر (أن) والمعنى أن الله "يفعل ما يشاء"⁽⁵⁾ ينسخ من الآيات ما يشاء ويؤتى بخير منها أو بمثيلاتها كيفما يشاء، وإنما الذي حمل اليهود على البحث في قضية النسخ هو كفرهم وطغيانهم، لكن الله تعالى رد عليهم بأنه على كل شيء قدير، وأنه مالك السماوات والأرض "فكما أن له الملك بلا منازع، فكذا له الحكم بما يشاء"⁽⁶⁾، وقد استفهام الداخل على الفعل (تعلم) أنه استفهام تقرير

1 - المكودي، حاشية ابن حمدون، 1/ 155.

2 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 1/ 646.

3 - سورة البقرة: 104/2.

4 - سورة البقرة: 107/2.

5 - السيوطي والمحلي، تفسير الجلالين، ص 17.

6 - ابن كثير، تفسير مختصر ابن كثير، 1/ 332.

لدخوله على النفي لأنه لم يسمع عند العرب استفهام داخل على نفي ولم يكن الغرض منه تقرير حقيقة ما، والحقيقة هاهنا ما سبق الآية من أن الله عز وجل على كل شيء قدير.

وجعل الزركشي الغرض من تقديم الخبر على المبتدأ في مثل هذه الآية إنما هو الاختصاص قياساً على قوله: (سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)⁽¹⁾، أي اختصاص ملك السماوات والأرض بالله تعالى دون سواه.

ومثيلها في الدلالة قوله تعالى: (وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَوَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)⁽²⁾ أي اختصاص المشرق والمغرب وملكهما بالله عز وجل "أي الأرض كلها لأنهما ناحيتاه"⁽³⁾ فأينما يولي المسلم يجد ذات الله ومرضاته إن كان ساعياً إلى رضاه.

ومثيلها في الدلالة أيضاً قوله تعالى: (بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)⁽⁴⁾ ممن أخلصوا العبادة والدين لله عز وجل قانتين مخلصين فأولئك "ضمن لهم تعالى على ذلك تحصيل الأجور وآمنهم مما يخافونه من المحذور"⁽⁵⁾ دون سواهم من الكفار، و(له) جار ومجرور خبر مقدم و(أجره) مبتدأ مؤخر والهاء مضافة إليه، وقد جاءت الجملة جواباً لشرط سابق بمن الشرطية.

1 - سورة التغابن: 64/1.

2 - سورة البقرة: 115/2.

3 - السيوطي والمحلي، تفسير الجلالين، ص 18.

4 - سورة البقرة: 112/2.

5 - ابن كثير، صحيح مختصر ابن كثير، 1/338.

ومثيلها أيضا قوله تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَعَ مَسَاجِدِ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۗ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۗ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (1) والشواهد في هذه الآية ثلاثة:

أولها تقديم خبر كان على اسمها في قوله: (مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا)، وقد جعل الزركشي التقديم الذي يكون في النفي لغرض تفضيل المنفي عنه، والنفي في هذه الحالة كان بما النافية، وخبر كان المقدم جار ومجرور، أما اسمها المؤخر فهو المصدر المؤول من أن وما في حيزها، والمنفي عنه هو الضمير "ها" في قوله: (أَنْ يَدْخُلُوهَا) العائد على مساجد الله، والضمير في لفظة (لهم) عائد على: (مِمَّنْ مَعَ مَسَاجِدِ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا) فأولئك لا يحق لهم دخولها إلا خائفين مذعورين "وقد صدق الله وعده فكانوا يوم فتح مكة خائفين وجلين" (2) حتى نادى فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل المسجد الحرام فهو آمن لشدة خوفهم وذعرهم من أن يؤخذوا بقوة السيف. وإني لأرى في هذا التقديم -إلى جانب تفضيل المنفي عنه- توبيخا لهم.

وثانيها قوله: (وَلَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ).

وثالثها قوله: (وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ). والإعراب في كليهما واحد فـ(لَهُمْ) شبه جملة خبر مقدم، وكل من (خِزْيٌ) و(عَذَابٌ) مبتدأ مؤخر، وقوله (وَلَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ) استئناف لم يعطف على ما قبله والدليل عدم وجود حرف عطف، وذلك "ليكون مقصودا بالاستئناف اهتماما به لأن المعطوف لكونه تابعا لا يهتم به السامعون كمال الاهتمام" (3) بيد أنها عطفت على ما بعدها

1 - سورة البقرة: 114/2.

2 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 1/ 681.

3 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 1/ 682.

بحرف العطف (و) في قوله: (وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) للدلالة على أن لهم عذابين، عذاب في الدنيا وهو الخزي وعذاب في الآخرة وهو العذاب العظيم الذي توعد به الله المشركين، وما قدم الخبر (لَهُمْ) في كليهما إلا ليخصهم بالخزي والعذاب.

وقوله تعالى: (وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَكْدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۗ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ كُلُّ لَّهُ قَاسُونَ) (1)، آية أخرى قدم فيها الخبر على المبتدأ والشاهد قوله: (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)، والدلالة الاختصاص، أي مثلما خص ذاته تعالى بملكية المشرق والمغرب خصها أيضا بملكية ما في السماوات والأرض "ملكا وخلقا وعبيدا والملكية تنافي الولادة وعبر بـ(ما) تغليباً لما لا يعقل" (2)، و(له) جار ومجرور خبر مقدم و(ما) اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر، وقد قال (ما) ولم يقل (من) "لأن المراد تسخيرها له التسخير الطبيعي، الذي لا يشترط فيه الاختيار لا التسخير الشرعي المعبر عنه بالتكليف الذي يفعله الكاسب باختياره" (3)، ولما كان القنوت لله عز وجل للعلاء جمع جمع مذكر سالم، وإن كان هناك قنوت خاص لغير العاقل، ومن ثم قال (ما) للدلالة على العموم أي كل ما في السماوات والأرض عاقلاً كان أو غيره، رغم أن المفهوم العام يربط (ما) بغير العاقل و(من) بالعاقل، لكن في هذه الآية ربما هي "من قبيل التغليب تنزيلاً للعلاء في كونهم من صنع الله بمنزلة مساوية لغيره من بقية الموجودات تصغيراً لشأن كل موجود" (4).

ونعود إلى التقديم والتأخير بصيغة النفي مع قوله تعالى: (وَلَكِنَّ أَتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ

مِنَ الْعِلْمِ ۗ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَّلِيٍّ وَكَانَ صَبِيرًا) (5)، و(لك) خبر مقدم و(من ولي) مبتدأ مؤخر، والضمير

1 - سورة البقرة: 116/2.

2 - السيوطي والمحلي، تفسير الجلالين، ص 18.

3 - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 1/ 163.

4 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 1/ 685.

5 - سورة البقرة: 120/2.

(كاف) في (لك) عائد إلى كل من اتبع ملة بعد دين الإسلام، فهم ممن نفى الله عنهم الولاية والنصرة، والدلالة من هذا النفي "التعريض بهم في اعتقادهم أنهم أبناء الله وأحباؤه، فنفى ذلك عنهم حيث لم يتبعوا دعوة الإسلام"⁽¹⁾ وأكد هذا النفي بمن في قوله (من ولي).

ونجد التقديم والتأخير على مستوى المسند والمسند إليه في قوله: (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ^طلَهَا مَا

كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ^طوَأَسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)⁽²⁾.

والشاهدان قوله: (لَهَا مَا كَسَبَتْ) وقوله: (وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ) و"لها) الجار والمجرور

خبر مقدم (ما) مبتدأ مؤخر"⁽³⁾ و(لكم ما كسبتم) عطف على الجملة السابقة تعرب إعرابها والضمير هاء في (لها) عائد إلى الأمة التي قد خلت وهي أمة إبراهيم وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، والأسباط"⁽⁴⁾، وأما الضمير في (لكم) فعائد لليهود، والدلالة واحدة وهي الاختصاص، أي اختصاص أمة إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط بما كسبت، واختصاص اليهود بما كسبوا، والدليل قوله (ولا تسألون عما كانوا يعملون) أي كل يسأل عن عمله.

وأكد ابن عاشور هذه الدلالة حيث جعل "تقديم المسندين على المسند إليهما في "لها ما كسبت ولكم ما كسبتم" لقصر المسند إليه على المسند أي ما كسبت الأمة لا يتجاوزها إلى غيرها وما كسبتم لا يتجاوزكم"⁽⁵⁾ وذلك لأن اليهود كانوا يعتقدون أن فضائل أسلافهم ستزيل عنهم كل معاصيهم التي ارتكبوها، بل كل يسأل عن عمله ويسأل عن جريمته وفعله الشنيع ويعاقب عليه، وقد يسأل الإنسان عن جريمة غيره ولا يعاقب عليها كأن يعاب على قوم عمل بعضهم، وما كان

1 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 1/ 695.

2 - سورة البقرة: 134/2.

3 - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 1/ 179.

4 - ابن كثير، صحيح مختصر ابن كثير، 1/ 390.

5 - ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، 1/ 735.

قوله (ولا تسألون عما كانوا يعملون) إلا "احتراما واستيفاء لتحقيق معنى الاختصاص أي كل فريق مختص به عمله أو تبعته ولا يلحق الآخر من ذلك شيء ولا السؤال عنه"⁽¹⁾ فلا تحاسبون عن أعمال أسلافكم بل تحاسبون عن أعمالكم.

ومثيلة هذه الآية في التقديم والتأخير والدلالة قوله تعالى: (قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَمَرْبُّكُمْ وَكُنَّا أَعْمَالُكُمْ وَأَعْمَالُكُمْ وَحُزْنُهُ مُخْلِصُونَ)⁽²⁾ وقوله: (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۗ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ۗ وَكَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)⁽³⁾.

وأما قوله تعالى: (قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)⁽⁴⁾ فقد تقدم مثله. وفي الآية: (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ)⁽⁵⁾ نوع آخر من تقديم المسند على المسند إليه، وهو تقديم خبر كان على اسمها في قوله: (وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ) "وحيثما اسم شرط جازم في محل نصب على الظرفية متعلق بمحذوف خبر كنتم المقدم، (كنتم) كان فعل ماض ناقص واسمها"⁽⁶⁾ والظرفية في (حيثما) مكانية أي استقبلوا القبلة من جميع جهات الأرض شرقا وغربا وشمالا وجنوبا، وتكتب (حيثما) أو (حيث ما) وفي كاتا الحاليتين أصلها (حيث) وزيدت عليها (ما) فأضحت اسم شرط جازم، والدلالة من تقديم الظرف هنا "لتعميم أقطار الأرض"⁽⁷⁾ لئلا يتوهم قارئ أن الخطاب موجه إلى رسول الله صلى الله عليه

1 - ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، 1/ 736.

2 - سورة البقرة: 139/2.

3 - سورة البقرة: 141/2.

4 - سورة البقرة: 142/2.

5 - سورة البقرة: 144/2.

6 - محي الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 1/ 190.

7 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 2/ 30.

وسلم فحسب، لأن الخطاب الموجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم عادة ما يكون موجهاً إلى أمته، إلا فيما خص به أحدهما بدليل. ونظيرة هذه الآية قوله تعالى: (وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِكُلِّ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ)⁽¹⁾، وإنما كرر الكلام للتشديد على أن قبلة صلاة المسلمين هي الكعبة بعدما كانت بيت المقدس، وقد تكرر هذا الأمر خمس مرات ثلاث باستقبال النبي صلى الله عليه وسلم للكعبة ومرتان باستقبال المسلمين لها. وقوله تعالى: (لِكُلِّ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ) فيه تقديم لخبر كان على اسمها وسيأتي الحديث عنها مع مثيلتها.

وقد تقدم المسند على المسند إليه في قوله: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)⁽²⁾ و(عليه) مسند مقدم و(لعنة) مسند إليه مؤخر، والجملة مسند لأولئك وجملة (أولئك) وما في حيزها في محل رفع خبر (إن)، وإنما قدم المسند لدلالة اختصاص هؤلاء الكفار الذين ماتوا بكفرهم بلعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فنتيجة لكفرهم واستمرار حالهم إلى يوم القيامة ذلك يجعلهم "في اللعنة التابعة لهم إلى يوم القيامة، ثم المصاحبة لهم في نار جهنم التي (لا يخفف عنهم العذاب) فيها"⁽³⁾ ولا ينقص منه شيء، وقيل أن الكافر يقف يوم القيامة فيلعنه الله، ثم الملائكة ثم جميع الناس.

1 - سورة البقرة: 150/2.

2 - سورة البقرة: 161/2.

3 - ابن كثير، صحيح مختصر ابن كثير، 1/ 413.

قال تعالى: **(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَنَضْرِبُ الرِّيحَ وَالسَّحَابَ الْمُسْحَبِينَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضَ لَأَنَّا نَلْقَى الْقَوْمَ يَعْقِلُونَ)** (1).

و(في خلق...) خبر إن مقدم و(الآيات) اسم إن مؤخر، وقد باعد بين المسند والمسند إليه بمجموعة من الآيات والمعجزات الدالة على قدرة الله عز وجل وما أكثرها، وقد جعل ابن عاشور ترتيب المبتدأ والخبر في هذه الآية للاهتمام بالخبر المقدم "خاصة بعد إضافة (إن) عليه، فقال "فإن هنا لمجرد الاهتمام بالخبر للفت الأنظار إليه ويحتمل أنهم نزلوا منزلة من ينكر أن يكون في ذلك آيات "لقوم يعقلون" لأنهم لم يجروا على ما تدل عليه تلك الآيات" (2) من قدرة الله عز وجل ودلائل وجوده ووحدانيته خاصة وأنها جاء بعد آية ذكر الوجدانية، لأنه من آمن بوجدانية الله ووجوده آمن بمعجزاته في الكون.

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ) (3) (ومن الناس) خبر مقدم، و(من) اسم

موصول مبتدأ مؤخر، وقد تقدم مثل هذا التقديم والتأخير في الآية الثامنة من السورة.

وقوله: **(فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ)** وقوله: **(وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ)** في الآيتين (178) و(179) بعدها

أيضا مما تقدم الحديث عنه، والهاء في (له) عائد على "من قتل بعد أخذ الدية أو قبولها، فله عذاب أليم موجع شديد" (4)، والكاف في (لكم) عائد على الفريقين من أهل القاتل وأهل المقتول "أي في القصاص حياة لكم أي لنفوسكم، فإن فيه ارتداع الناس عن قتل النفوس" (5)، لئلا يكون

1 - سورة البقرة: 164/2.

2 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 76/2.

3 - سورة البقرة: 165/2.

4 - ابن كثير، صحيح مختصر ابن كثير، 430/1.

5 - ابن كثير، صحيح مختصر ابن كثير، 144/1.

قتل الناس والإقدام عليه أمران هينان للاستخفاف بالعقوبات التي تتجر عنهما، ولهذا لم يهمل قرآنا حكم القصاص في القتل والضرب وغيرهما.

وفي تقديم شبه الجملة الخبر على المبتدأ المؤخر قوله تعالى: وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ

مِسْكِينٍ ^ط فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ^ج وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ^ط إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ⁽¹⁾ ، وقد جعل ابن

عاشور هذا القول معطوفا على قوله: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ) أي أنه جعل لفظة (فدية) نائب فاعل لفعل محذوف فسرره الفعل قبله وهو (كتب).

وقرى يطيقونه (يطوقونه) بمعنى يتجشمونه ويتكلفونه، وقد سمي من بين هؤلاء الشيخ المسن والمرأة الحامل أو المرضع على اختلاف الجمع بين القضاء والفدية "فمنهم من قال: يفطران ويفديان ويقضيان، وقيل يفديان فقط، ولا قضاء، وقيل يجب القضاء بلا فدية، وقيل يفطران ولا فدية ولا قضاء"⁽²⁾ ومنهم من أباح الإفطار مع إطعام المساكين ثم القضاء بعد زوال الأعذار، إلا على الهرم فإنه لا يقضي لأنه ضعيف وضعفه أمر مستمر لا جدة فيه.

وقدمت شبه الجملة الخبر (على الذين) -على اختلاف إعرابها- لدلالة اختصاص الفدية بالذين لا يستطيعون الصيام دون غيرهم من الصائمين.

وقوله: (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّنْ رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ)⁽³⁾ شاهد آخر

على تقديم الخبر على المبتدأ والمسند شبه جملة (به) والمسند إليه (أذى) والمقصود من الأذى من الرأس القمل ولم يذكر لكرهية التصريح به، ويروى عن رسول الله عليه الصلاة والسلام

1 - سورة البقرة: 184/2.

2 - ابن كثير، صحيح مختصر ابن كثير ، 1 / 439.

3 - سورة البقرة: 196/2.

أنه أمر كعبا بن عجرة لما أذاه القمل من رأسه بحلق رأسه وصيام ثلاثة أيام أو إطعام ستة مساكين.

وقد قدم الخبر هاهنا ليخص به من كان به أذى من رأسه دون غيره من الحجاج، ومن ثم يخصه بفدية الصيام أو الصدقة أو النسك.

قال تعالى: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّنَ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۗ وَادْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ)⁽¹⁾ والشاهد من باب تقديم خبر ليس على اسمها، وليس فعل ماض ناقص وشبه الجملة (عليكم) في محل نصب اسم ليس المقدم، و(جناح) اسمها المرفوع المؤخر وهي جملة اعتراضية للأعمال التي نهى عنها الحاج من حلق للشعر وغيرها.

وجاءت الآية أيضا لتبيح بعض الأعمال التي لا تنافي المقصد من الحج وشعائره، وهي ابتغاء المال والمكسب من التجارة التي كانت تقام آنذاك في سوق عكاظ، ومجنة وذبي المجاز. فقدم الخبر ليخص المحرمين بالحج لأن غيرهم قد سقط عنهم القول دون منازع.

وفي قوله تعالى: (فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ)⁽²⁾، وقد تقدم مثيل هذا التقديم والتأخير، فمن الناس الفاء استئنافية والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم (من) اسم موصول مبتدأ مؤخر⁽³⁾، وجعل ابن عاشور الفاء للتفصيل لأن ما يأتي بعدها تقسيم لفريقين من الناس، وقدم الخبر (مِنَ النَّاسِ) ليخص الله سبحانه وتعالى المشركين بالذم والتعريض وهذا ما يفسره قوله: (فَمِنَ النَّاسِ) أي من بينهم مشركون لأن المسلمين لا يهملون الدعاء للآخرة

1 - سورة البقرة: 198/2.

2 - سورة البقرة: 200/2.

3 - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 1/ 266.

وهم من قال عنهم: (وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)⁽¹⁾، وفيها تقديم آخر للخبر على المبتدأ، والدلالة غير سابقتها فيما اختصت به فهي اختصاص المسلمين بالمدح والدعاء للدنيا والآخرة معا، وكذا اختصاصهم بالنصيب الذي وعدهم الله به في قوله: (أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)⁽²⁾، واسم الإشارة (أولئك) عائد على المسلمين و(لهم نصيب) خبر مقدم ومبتدأ مؤخر جملة اسمية في محل رفع خبر اسم الإشارة، والضمير في (لهم) عائد أيضا على المسلمين، واختصهم الله بالنصيب لما كانوا يسألونه من خير الدنيا والآخرة.

ومثلها قوله: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ)⁽³⁾ وقوله: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَرءُوفٌ بِالْعِبَادِ)⁽⁴⁾.

والأولى عطف على قوله: (فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ)⁽⁵⁾ لأنه ذكر للمشركين الذين يصطنعون القول حتى يعجبك كلامهم وإيمانهم ونصحهم وهو أشد الخصام لله ولعباده المؤمنين ولذلك كانت هذه الآية بمثابة تحذير وتنبيه للمسلمين من هؤلاء المنافقين. أما الثانية فهي عطف على قوله: (وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)⁽⁶⁾.

1 - سورة البقرة، 201/2.

2 - سورة البقرة: 202/2.

3 - سورة البقرة: 204/2.

4 - سورة البقرة: 207/2.

5 - سورة البقرة: 200/2.

6 - سورة البقرة: 201/2.

فلما انتهى الله من ذكر صفة النفاق والتي تميز بها اليهود والمشركون، ذكر الصفات الحميدة التي يتصف بها عباده المؤمنون "ويشتري بمعنى يبتاع"⁽¹⁾ أي يعرض نفسه للمخاطر وللهلاك وهي أعلى ما يملك الإنسان ابتغاء مرضاة الله، وقدم الله هؤلاء الناس ليخصهم برضاه ورأفته وهي ما ذيل بها آيته بقوله: (وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ).

وأما قوله: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِكُمْ الْبُكَاءُ وَالصَّراةُ وَمَنْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصُرُ اللَّهُ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ)⁽²⁾ فإنه مما وجب تقديمه لأن تأخيرها يعتبر إخراج ماله صدر الكلام - وهو الاستفهام - عن صدريته والاستفهام هنا هو (متى) وهو المسند و(نصر) مسند إليه، والجملة مقول قول في محل نصب على المفعولية "ومتى استفهام مستعمل في استبطاء زمان النصر"⁽³⁾، وقوله (ألا إن نصر الله قريب) بشارة بقرب نصر المسلمين.

(سَأَلُواكَ عَنِ الْحُمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۗ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَتَاعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ۗ)⁽⁴⁾ و(فيهما) جار ومجرور خبر مقدم و(إثم) مبتدأ مؤخر.

(لِلَّذِينَ يُؤْتُونَ مِنْ سَائِهِمْ تَرْتِيصًا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ۗ فَإِنْ فَاءٌ وَإِنْ فَاءٌ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)⁽⁵⁾ و(للذين) جار ومجرور خبر مقدم و(تريص) مبتدأ مؤخر وتقديمه "للاهتمام بهذه التوسعة التي وسع الله على الأزواج وتشويق لذكر المسند إليه"⁽⁶⁾.

1 - ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، 2 / 273.

2 - سورة البقرة، 214/2.

3 - ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، 2 / 316.

4 - سورة البقرة، 219/2.

5 - سورة البقرة، 226/2.

6 - ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، 2 / 285.

(وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ۗ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ مِمَّا رَزَقَتْهُنَّ
 وَكَسُوْنُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۗ لَا تُضَامَرُ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ ۗ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ
 ذَلِكَ) (1)، شاهدان آخران من شواهد تقديم الخبر على المبتدأ في سورة البقرة، وقدم المسند
 (على المولود له) لتخصيصه برزق وكسوة الوالدة "لأن منافع الولد منجرة إليه وهو لاحق به
 ومعتز به في القبيلة" (2) وبالتالي فهو أولى بتوفير وسائل معيشته. وقوله: (وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ)
 معطوف على قوله (وللمولود له رزقهن) وهي خبر مقدم ومبتدأ مؤخر، والمقصود بـ (مثل
 ذلك) أي من النفقة والرزق والكسوة للأم المرضعة، والوارث ممن اختلف فيه المفسرون،
 فمنهم من يرى أن الوارث هو الطفل الصغير لأن لا مال له سوى ما ترك له والده من إرث،
 ومنهم من يرى أن الوارث أقارب الأب حسب قربهم في الإرث، وهناك من يرى أن الوارث
 هي أم الرضيع من باب المجاز لأنها من بقي للولد بعد أبيه كما يصف الله تعالى نفسه بالوارث
 أي وارث السماوات والأرض بعد انعدام المخلوقات.

(أَجْنَحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لِهِنَّ فَرِيضَةً ۗ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُنَّ عَلَى الْمُسْعِ قَدْرَهُنَّ وَعَلَى
 الْمُقْتِرِ قَدْرَهُ مَسَاعًا بِالْمَعْرُوفِ ۗ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ) (3) (على الموسع) خبر مقدم و (قدره) مبتدأ مؤخر،
 وإنما قدم لاختصاص المتعة به، ومثله (وعلى المقتر قدره) كل حسب استطاعته ومقدوره،
 وقوله (وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن...) في الآية بعدها "مما يدل على اختصاص المتعة

1 - سورة البقرة: 233/2.

2 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 2/ 432.

3 - سورة البقرة: 236/2.

بما دلت عليه الآية الأولى [...] لا سيما وقد قرنها بما قبلها من اختصاص المتعة بتلك الحالة⁽¹⁾.

وفي قوله تعالى: (وَقَالَ لَهُمْ سَبِّهِمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ)⁽²⁾ شاهدان آخران على تقديم الخبر على المبتدأ وهما في قوله: (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً) والتابوت صندوق مستطيل أمر الله سيدنا موسى عليه السلام بصنعه، فصنعه من خشب الشجر والسكينة الاطمئنان "وذلك أن بركة التابوت أنه إذا كان بينهم في حرب أو سلم كانت نفوسهم واثقة بحسن المنقلب"⁽³⁾، وقيل السكينة الوقار، وقيل ما تعرفون من آيات الله فتسكنون إليه، وما يهنا استقرار هذه السكينة بمختلف تفسيراتها في هذا التابوت وهو خاص بها.

ولعل قوله: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)⁽⁴⁾ من آية الكرسي مما تقدم الحديث عنه، وهو اختصاص ما في السماوات وما في الأرض بالله سبحانه وتعالى أو بالأحرى اختصاص الله عز وجل بملكيتها بما فيهما "وإخبار بأن الجميع عبده وفي ملكه وتحت قهره وسلطانه"⁵، والمقصود بما فيهما أعم لدفع توهم البعض بأن الشمس والقمر والنجوم وغيرهما آلهة للعبادة.

1 - ابن كثير، صحيح مختصر ابن كثير، 1 / 576.

2 - سورة البقرة: 248/2.

3 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 2 / 493.

4 - سورة البقرة: 255/2.

5 ابن كثير، صحيح مختصر ابن كثير، 1 / 613.

(مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أُنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (1) شبه جملة خبر مقدم و (مائة) مبتدأ مؤخر، ولمضاعفة حسنات المنفق شبهه بالحببة التي تنبت سبع سنابل، بل وجعل في كل سنبله -ليخص به السنبله الواحدة- مائة حبة أي مثل الأرض المغلة.

والآية (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَمْ يَتَّبِعُوا مِمَّا أَنْفَقُوا مَتًّا وَكَانَ أَدْمِيُّ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَكَانَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَكَانَ هُمْ يَحْزَنُونَ) (2) قد تقدمت مثيلاتها.

(أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ الْكِبَرُ وَ لَهُ ذُرِّيَّةٌ ضِعْفَاءُ فُصَّابًا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ۗ كَذَلِكَ يبينُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) (3) آية فيها تقديم لخبر كان شبه الجملة (له) على اسمها (جنة)، والهاء في الخبر عائد على المرئيين ولذا جاء الاستفهام إنكاريا بمعنى أوجب أحد هؤلاء أن تكون جنة من الأعناب والنخيل له، وقدم (له) ليخصه بالجنة والثمرات وبعدها بالذرية الضعفاء (وله ذرية ضعفاء) وفي كل منها تقديم للمسند على المسند إليه، فيجعل مصير هذه الجنة أن أصابها إعصار، وهو الهواء الشديد، وسمي هكذا "لأنه يلتف كما يلتف الثوب المعصور، وقيل: لأنه يعصر السحاب أو يعصر الأجسام المار بها" (4)، بل وخص هذا الإعصار بتواجد النار فيه "والمراد من النار السموم" (5) وقوله (فأصابها إعصار فيه نار) وصف للإعصار خلاف لما قد يقول قائل فأصابتها نار.

1 - سورة البقرة: 261/2.

2 - سورة البقرة: 262/2.

3 - سورة البقرة: 266/2.

4 - الألويسي البغدادي، روح المعاني، 2 / 38.

5 - م ن، ص ن.

وفي تقديم خبر ليس على اسمها شاهد آخر قوله تعالى: (لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ)⁽¹⁾ والضمير في (عليك) عائد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويبدو لي أن في تقديم المسند تفضيل للمنفي عنه، أي ليس عليك أيها الرسول الكريم أن تجعلهم مهديين إلى أن يأتروا بما أمروا به أو إلى أن ينتهوا عما نهوا عنه فما أنت إلا بشير ونذير وما عليك إلا البلاغ المبين.

والآيات (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)⁽²⁾.

(فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَكَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ)⁽³⁾.

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)⁽⁴⁾.

(فَإِن لَّمْ تَعْمَلُوا فَاذْبُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَرْسُولِهِ ۗ وَإِن يَبِئْتُمْ فَلَاكُمْ مَرْءُوسٌ وَأَمْوَالُكُمْ لَا تَنْظُمُونَ وَلَا تَنْظَمُونَ)⁽⁵⁾.

1 - سورة البقرة: 272/2.

2 - سورة البقرة: 274/2.

3 - سورة البقرة: 275/2.

4 - سورة البقرة: 277/2.

5 - سورة البقرة: 279/2.

(ب) أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّبِعِ اللَّهُ رَبَّهُ وَلْيَحْسُ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلَ هُوَ فليُملِلْ وَبِهِ بِالْعَدْلِ (1).

(وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۗ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) (2).

(أ) يُكْفِ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۗ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ (3).

مما تقدم فيه المسند شبه جملة على المسند إليه ودلالة كل منها الاختصاص أي اختصاص المسند بالمسند إليه لا بغيره، وقد تقدمت مثيلاتها.

والآية: (إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا) (4) ودلالته

تفضيل المنفي عنه المقدم (عليكم)، أي ليس هناك جناح على الذين لم يكتبوا ما تداينوا بينهم إذا كانت تجارة حاضرة لبعد ذلك عن التنازع والنسيان.

سورة آل عمران

ومن أمثلة تقدم الخبر على المبتدأ قوله: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ

دُونِ اتِّقَامٍ) (5) وقد تقدم مثيله مع سورة البقرة.

1 - سورة البقرة: 282/2.

2 - سورة البقرة: 285/2.

3 - سورة البقرة: 286/2.

4 - سورة البقرة: 282/2.

5 - سورة آل عمران: 4/3.

وقوله: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُشَابِهَاتٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي

قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ)⁽¹⁾ شاهدان آخران على تقديم المسند على المسند

إليه في آية واحدة.

فأما الشاهد الأول (منه آيات محكمات) فـ"الجملة حال من كتاب، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وآيات مبتدأ مؤخر ومحكمات صفة لآيات"⁽²⁾.

وجعل الألوسي لهذا القول إعرابين، الأول ما ذهب إليه الدرويش وهو الأصح بقواعد الصناعة والإعراب، والثاني عكس الأول بدلالة المعنى والقصد، حيث قال "الظرف فيه خبر مقدم، و(آيات) مبتدأ مؤخر أو بالعكس"⁽³⁾ إلا أنني أرجح الإعراب الأول كون المعنى والمقصود واضحا، أي أن الكتاب منقسم إلى قسمين منه آيات محكمات ومنه آيات متشابهات، وعلى هذا المعنى يكون (منه) هو المسند و(آيات) مسند إليه.

وأما الشاهد الثاني (في قلوبهم زيغ) فإن (في قلوبهم) شبه جملة جار ومجرور خبر مقدم و(زيغ) مبتدأ مؤخر، والذين في قلوبهم زيغ هم أهل البدع ممن زاغت قلوبهم ومالت عن الحق إلى الباطل والدلالة في الشاهدين الاختصاص أي اختصاص الآيات المحكمات بالكتاب واختصاص الزيغ والميل على الاستقامة بالقلوب لا بغيرها "وفي جعل قلوبهم للزيغ مبالغة في عدولهم عن سنن الرشاد وإصرارهم على الشر والفساد"⁽⁴⁾.

1 - سورة آل عمران: 7/3.

2 - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 1/ 394.

3 - الألوسي، روح المعاني، 3/ 80.

4 - الألوسي، روح المعاني، 3/ 82.

يقول تعالى: (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ) (1) والتقديم والتأخير في هذه الآية مؤكدا بالحرف إن المشبه بالفعل، وفي الآية تأكيد من الله عز وجل لأهل بدر "بتكثيرهم في عين العدو" (2)، وتقديم الخبر (في ذلك) فيه اختصاص بالعبرة والاعتاظ، وقيل اسم الإشارة (ذلك) عائد على "المذكور من النصر وقيل من تلك الرؤية" (3).

وفي قوله: (لِّلَّذِينَ آمَنُوا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) (4) خبر مقدم (للذين) ومبتدأ مؤخر (جنات) ودلالته الاختصاص بمعنى أنه "اختص المتقين لأنهم هم المنتفعون به" (5) ما داموا قد أعرضوا عن حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام وغيرها من متاع الدنيا.

(وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) (6) الجملة واقعة جواب شرط لقوله (وإن تولوا)، و(عليك) خبر مقدم والبلاغ مبتدأ مؤخر، ولفظة (تولوا) بمعنى أعرضوا عن الإسلام (فإنما عليك البلاغ) التبليغ بالرسالة وهو ما أداه الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام.

وقوله: (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ) (7) شاهد آخر على تقديم الجار والمجرور الخبر على المبتدأ و(ما) هنا نافية والضمير في (لهم) عائد على الذين يكفرون بالله ويقتلون أنبياءه والتقديم والتأخير جاء في النفي ودلالته نفي النصرة عن الكافرين "وما

1 - سورة آل عمران: 13/3.

2 - الزمخشري، الكشاف، 416/1

3 - الألوسي، روح المعاني، 98 / 3.

4 - سورة آل عمران: 15/3.

5 - الزمخشري، الكشاف، 416 / 1.

6 - سورة آل عمران: 20/3.

7 - سورة آل عمران: 22/3.

يترتب على النصر من المنافع والفوائد⁽¹⁾ وقيل مثلما كان هؤلاء الكفار يقتلون الأنبياء وهم ناصرو الحق عوقبوا بعذاب لا ناصر لهم منه.

وقيل أن في هذه الآية وسابقتها ثلاث مقابلات:

فأما الأولى فقد قابل الكفر بالعذاب. وأما الثانية فقد قابل قتل الأنبياء بحبط الأعمال. وأما الثالثة فقد قابل قتل الأمرين بالقسط بانتقاء الناصرين، (بيدك الخير)⁽²⁾ (بيدك) خبر مقدم والخبر مبتدأ مؤخر، والخير هو الملك الذي يؤتاه الله لبعض عباده وينزعه من بعض.

وقد روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم في عام الأحزاب لما حفر المؤمنون الخندق ووجدوا فيه صخرة عظيمة لم تمسها معاول، أن سليمان أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ منه الرسول الكريم المعول وراح يضربها ثلاثاً، فأما الضربة الأولى فصدعها وبرق منها برق مضيء وقال أضاءت لي قصور الحيرة، وأما الثانية فأضاءت له منها قصور الروم، وأما الثالثة فأضاءت له منها قصور صنعاء، وهو ما وعد به أمته يوم فتح مكة (ملك فارس والروم)، وهذا كله خير لعباده المؤمنين "فإن قلت: كيف قال (بيدك الخير) فذكر الخير دون الشر، قلت: لأن الكلام إنما وقع في الخير الذي يسوقه إلى المؤمنين"⁽³⁾، لأن تأويل القول (بيدك الخير والشر) وكلاهما من طلاقة قدرته سبحانه وتعالى كحال الليل والنهار وغيرهما من القدرات والآيات الإلهية المذكورة في الآية الموالية والتي ذيل بها قدرته الكامنة بيده، وذكر الخير دون الشر لا يعني أن الشر خارج عن قدرته وإلا لما ذكر إيتاء الملك وهو خير وقابله بنزعه وهو شر، وذكر الإعزاز وهو خير وقابله بالإذلال وهو شر، بل إنه على كل شيء قدير.

1 - الأوسي، روح المعاني، 3/ 110.

2 - سورة آل عمران: 26/3.

3 - الزمخشري، الكشاف، 1/ 422.

و(بيدك الخير) جملة مستأنفة "وتعريف الخير للتعميم وتقديم الخبر للتخصيص أي (بيدك) التي لا يكتفه كنهها، وبقدرتك التي لا يقدر قدرها الخير كله تتصرف به أنت وحدك حسب مشيئتك لا يتصدق به أحد غيرك ولا يملكه أحد سواك"⁽¹⁾.

وفي قوله تعالى على لسان سيدنا زكريا عليه السلام لما بشره بولد اسمه يحيى مصدقا وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين: (قَالَ رَبِّ إِنِّي كَونُ لِي غَلامٌ وَقَدْ بَلَغني الكِبَرُ وَأُمْرَاتي عاقِرٌ ط قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ فَعَلْ مَا يَشَاءُ)⁽²⁾. للخبر وجهان "أحدهما (أنى) لأنها بمعنى كيف (أو من أين) والثاني أن الخبر الجار، و(أنى) منصوب على الظرفية"⁽³⁾.

أما غرضه فالاختصاص أي أخص نفسي بالذكر، وكان سيدنا زكريا يواجه واقعا متناقضا بين أنه رجل شاخ وبلغ من الكبر عتيا ووهن عظمه واشتعل رأسه شيئا وامرأته عاقر لم تلد في شبابه، وبين تبشيره بالولد، وهذه الحالة النفسية تحدث لأي رجل "لم يعد بالأسباب سالحا لإنجاب الولد"⁽⁴⁾، فقدم الجار والمجرور ليخص زكريا نفسه بالكلام، أنى يكون لي غلام والأسباب ممتعة من الناحيتين.

فعلى قدر ما كانت الفرحة ظاهرة في كلامه على قدر ما كان السؤال واضحا وجايبا ومؤديا بالتقديم والتأخير دلالاته عن "كيفية ما يولد له والوجه الذي يأتيه منه الولد"⁽⁵⁾.

وقد قيل أنه كان ذا تسع وتسعين سنة، وامرأته "بلغت ثمانيا وتسعين سنة"⁽⁶⁾، أي شيخ فان وعجوز عاقر، وبينهما كانت طلاقة قدره الله اللامتناهية الذي يقول للشيء كن فيكون كما

1 - الألويسي، روح المعاني، 3/ 114، 115.

2 - سورة آل عمران: 40/3.

3 - روح المعاني، الألويسي، 2/ 148.

4 - الشعراوي (محمد متولي)، معجزة القرآن، ص 352.

5 - ابن كثير، صحيح مختصر ابن كثير، 2/ 1094.

6 - المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين، ص 55.

حدث مع السيدة مريم، وهذا ما يفسره قوله: (كذلك الله يفعل ما يشاء) في آخر الآية، وقد رد عليه في سورة مريم قائلاً: (قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تنك شيئاً)⁽¹⁾.

الشيء نفسه يقال في تقديم (لي) الجار والمجرور الخبر المقدم على الاسم المؤخر (ولد) في قوله عز وجل: (قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ۗ قَالَ كَذَلِكِ لَلَّهِ يُخَلِّقُ مَا يَشَاءُ ۗ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)⁽²⁾.

وكان تقديم الخبر (لي) في الآيتين الكريمتين يجعل الدلالة أقوى وأوضح، حيث جعل التساؤل والحيرة واقعين على زكريا ومريم عليهما السلام وعلى أسباب هذه الهبة والبشرى لا على الهبة نفسها (الغلامان)، فكأننا نسمع زكريا في الآية الأولى يتأكد من أنه المقصود بالبشرى، ونسمع مريم العذراء تتعجب من أنها المقصودة بالهبة، وتتساءل "على أية صفة يوجد هذا الغلام مني"⁽³⁾ هل أنا المخصوصة بالكلام رغم أنني لم يباشرنى رجل بالحلال ولا حتى بالحرام؟

وقوله: (إِن فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ كَثِيرٍ مِّنْهُمْ)⁽⁴⁾، قد تقدمت مثلتها واسم الإشارة (ذلك) عائد على "الخوارق الأربعة العظيمة"⁽⁵⁾ المذكورة من خلق الطير من الطين، وبرء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى، وإخبار الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، وكل بإذن الله وكرر هذه العبارة "دفعاً لتوهم من توهم فيه اللاهوتية، وروي أنه أحي سام بن نوح وهم

1 - سورة مريم، 9/19.

2 - سورة آل عمران، 47/3.

3 - ابن كثير، صحيح مختصر ابن كثير، 2/1097.

4 - سورة آل عمران: 49/3.

5 - الألويسي، روح المعاني، 3/170.

ينظرون فقالوا هذا سحر فأرنا آية، فقال يا فلان أكلت كذا ويا فلان خبيء لك كذا"⁽¹⁾، وأنبأهم بأكلهم وادخارهم لأن أكثر سعي الإنسان إنما هو لتوفير أكله وقوته.

واجتمع في الآية السادسة والستين تقدم المسند على المسند إليه في الإثبات والنفي، فأما الأولى فقوله: (فيا لـكـمـبـهـعلم) ⁽²⁾ وأما الثانية فقوله: (فيا لـيسـلـكـمـبـهـعلم) "ولكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم [...] وعلم مبتدأ مؤخر"⁽³⁾ وقوله: (فيا لـيسـلـكـمـبـهـعلم) ليس فعل ماضي ناقص خبرها المنصوب المقدم شبه جملة (لكم) واسمها المرفوع المؤخر (علم).

ودل الشاهد الأول على اختصاص (هؤلاء) بالعلم بأمر سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام، وليس العلم الحقيقي وإنما ما توهم لهم أنهم فهموه من كتابهم ومن عباراته، فيما دل الشاهد الثاني على نفي العلم بأمر سيدنا إبراهيم عليه السلام عن أهل الكتاب لعدم ذكر دينه في كتابهم لأن "بين إبراهيم وموسى ألف سنة وبينه وبين عيسى ألفان، فكيف يكون إبراهيم على دين لم يحدث إلا بعد عهده بأزمنة متطاولة"⁽⁴⁾ فكيف يكون لكم هذا الجدل المستحيل النابع عن حماقتكم وجهالتكم وذهاب عقولكم (أفلا تعقلون)؟.

(وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ نَعْتَابَرِ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بَدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا)⁽⁵⁾
و(من أهل) جار ومجرور مسند مقدم و(من) اسم موصول مسند إليه مؤخر، وقوله (ومنهم من أن تأمنه بدينار لا يؤده إليك) معطوفة على سابقها معربة مثلها، بينما دل المسند المقدم في الأولى

1 - الزمخشري، الكشاف، 1 / 431.

2 - سورة آل عمران: 66/3.

3 - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 1 / 455.

4 - الزمخشري، الكشاف، 1 / 435.

5 - سورة آل عمران: 75/3.

كما قيل على "النصرة لغلبة الأمانة عليهم"⁽¹⁾ ودل المسند المقدم في الثانية على "اليهود لغلبة الخيانة عليهم"⁽²⁾ بسبب قولهم (ليس علينا في الأميين سبيل) من الآية نفسها، (وعلينا) جار ومجرور في محل نصب خبر ليس، وقد خصوا أنفسهم بعدم الذنب والعتاب لما أخذوه من أموال من ليسوا من أهل الكتاب بل ويقولون أن ذلك موجود في كتابهم، (وما هو في الكتاب بل يقولون على الله الكذب وهم يعلمون).

وقوله: (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)⁽³⁾، شاهد تقدم الحديث عنه بقي أن نقول أن المختصين بالعذاب هنا هم الذين يستبدلون ما عاهدوا الله به بمتاع الدنيا من الترويس والارتشاء، لأنهم كانوا يأخذون الرشوة في تحريف الكلام، وهم الفريق المخصوص بقوله: (وَأَنَّ مِنْهُمْ لَفِرْقًا يَلُونُ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ)⁽⁴⁾، و(إن) حرف مشبه بالفعل خبرها جار ومجرور مقدم و(لفريقا) اسمها المؤخر، وقيل أنه خص كعبا بن الأشرف، ومالكا بن الصيف، وحيا بن الأخطب، وأبا ياسر وشعبة بن عمر ممن كانوا يلوون ألسنتهم "ويفتلونها بقراءته عن الصحيح إلى المحرف"⁽⁵⁾، يقال لوى فلان يد فلان أي قلبها وأدارها، فقد كانوا يقبلون المعنى الحقيقي للكتاب في القراءة بالتحريف في الحروف والأصوات وغيرها ويقولون هو من عند الله وما هو من الكتاب من شيء. (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ

1 - الزمخشري، الكشاف، 1 / 438.

2 الزمخشري، الكشاف، 1 / 438.

3 - سورة آل عمران: 77/3.

4 - سورة آل عمران: 78/3.

5 - الزمخشري، الكشاف، 1 / 449.

يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ⁽¹⁾ والتقديم جرى في خبر كان الجار والمجرور واسمها المؤول، وقد جاء منفيًا بماء النافية والدلالة تفضيل النبي وتنزيهه عن الوقوع في ما ينافي شريعة الله من دعوة الناس إلى عبادته واتخاذها ربا وهو ما نسبته إليه اليهود على لسان رجلين نصرانيين سألا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلين: أتريد أن نعبدك ونتخذك ربا؟ قال: ما عاذ الله أن نعبد غير الله أو أن نأمر بعبادة غير الله فما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني، فنزلت هذه الآية.

(أَوَّلُ نِكْحِ جَزَائِهِمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)⁽²⁾ و(وأولئك) مبتدأ أول و(جزاؤهم) مبتدأ ثان: وقوله: (أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ.....) خبر المبتدأ الثاني، وهو وخبره خبر للمبتدأ الأول، وخبر الأول (أن عليهم لعنة الله) فيه تقديم لخبر (أن) شبه جملة (عليهم) وتأخير لاسمها (لعنة)، والمخصوصون بلعنة الله هم الذين ارتدوا وانقلبوا بعد إيمانهم كافرين، وقد خصهم الله بالتقديم وأكد عليهم بحرف التوكيد (أن)، "وهذا يدل بمنطوقه على جواز لعنهم، ومفهومه ينفي جواز لعن غيرهم، ولعل الفرق بينهم وبين غيرهم حتى خص اللعن بهم أنهم مطبوع على قلوبهم"⁽³⁾، بل ولا يخفف الله عنهم العذاب ولا ينظر إليهم ولا يتذكرهم برأفته ورحمته.

وقوله (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُمْسَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَكُوفُودِي بِهِ⁽⁴⁾ أَوَّلُ نِكْحِهِمْ عَذَابُ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ)⁽⁴⁾ فيه شاهد آخر لتقديم الخبر (لهم) على المبتدأ (من ناصرين) وقد مر علينا مثله في الآية الثانية والعشرين من السورة، والدلالة تبقى نفسها، وقبل هذا القول قوله:

1 - سورة آل عمران: 79/3.

2 - سورة آل عمران: 87/3.

3 - الألويسي، روح المعاني، 217 / 3.

4 - سورة آل عمران: 91/3.

(لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) من الآية نفسها، وقد مر مثله آنفاً، والمخصوصون بالعذاب وانعدام الناصرين هم اليهود الذين كفروا وماتوا وهم كفار.

يقول تعالى: (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا مَنَّ اللَّهُ بِإِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)⁽¹⁾. و في الآية شاهدان على تقدم المسند على المسند إليه. (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ) الجار والمجرور متعلقان "بمحدوف في محل رفع خبر مقدم، وآيات مبتدأ مؤخر"⁽²⁾، (ولله على الناس حج البيت....) الواو استثنائية و(الله) جار ومجرور خبر مقدم و(حج) مبتدأ مؤخر، والآية مسوقة لغرض الحج، والضمير في لفظة (فيه) عائد على أول بيت ذي الآيات والمعجزات "لأن أثر القدم في الصخرة الصماء آية، وغوصه فيها إلى الكعبين آية، وإلانة بعض الصخر دون بعض آية، وإيقاؤه دون سائر آيات الأنبياء عليهم السلام آية لإبراهيم خاصة مع كثرة أعدائه من المشركين وأهل الكتاب والملاحدة ألوف سنة آية"⁽³⁾.

وأما الخبر (الله) فمقصود بالحج لمن استطاع إليه سبيلاً، لأن الناس يشدون الزاد والرحال للحج قاصدين هدي وبركة الله عز وجل، وتقديمه يخصه بأنه "حق واجب لله تعالى في نهم الناس وتعميم الحكم أولاً وتخصيصه ثانياً"⁽⁴⁾، وسمي ترك الحج مع الاستطاعة كفراً لكنه لا تغني الله شيئاً وهو الغني عن العالمين: (وَكَيفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)⁽⁵⁾، والمسند (فيكم) عائد على الذين آمنوا وارتدوا عن دينهم، فكيف وهي تتلى عليكم آيات الله "على لسان الرسول غضة طرية وبين

1 - سورة آل عمران: 97/3.

2 - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 1/ 488.

3 - الزمخشري، الكشاف، 1/ 447.

4 - الألويسي، روح المعاني، 4/ 13.

5 - سورة آل عمران: 101/3.

أظهركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبهكم ويعظكم ويزيح شبهكم" (1) ويعلمكم الكتاب والحكمة، وقيل في تقديم (فيكم) أنه "تخصيص هذا الخطاب بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الأوس والخزرج منهم، ومنهم من جعله عاما لسائر المؤمنين وجميع الأمة" (2)، وإنني أرى الرأي الثاني لأن الله ذيل هذا التقديم والتأخير بقوله: (وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)، و(من) يقصد بها عامة الناس ممن استمسك بالعروة الوثقى، وعليه كان اختصاص (فيكم) بعامة الناس لأن شواهد نبوة رسولنا الكريم باقية على مر الأزمان.

(وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) (3) نموذج آخر لتقديم الخبر على المبتدأ وقد مرت مثيلات هذه الآية، بقي أن أقول أن التعبير بما هنا لتعميم خلقه على العقلاء وغير العقلاء، وهي كما جعلها الألوسي " للتغليب أو للإيدان بأن غير العقلاء بالنسبة إلى عظمته كغيرهم" (4) من العقلاء، فهم له واليه ترجع أمورهم.

(كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۗ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) (5) و(منهم) جار ومجرور خبر مقدم و(المؤمنون) مبتدأ مؤخر والضمير في الخبر عائد على أهل الكتاب فيما سبق من الآية قوله (ولو آمن من أهل الكتاب لكان خيرا لهم)، والتقديم جاء لتخصيص بعض أهل الكتاب الذين آمنوا بالله ورسوله وبما أنزل على رسوله، "كعبد الله بن سلام وأصحابه" (6) و أعطى صاحب

1 - الزمخشري، الكشاف، 1 / 450.

2 - الألوسي، روح المعاني، 4 / 16.

3 - سورة آل عمران: 109/3.

4 - الألوسي، روح المعاني، 4 / 27.

5 - سورة آل عمران: 110/3.

6 - الزمخشري، الكشاف، 1 / 454.

روح المعاني مثالا ب "عبد الله بن سلام وأخيه ثعلبة بن شعبة"⁽¹⁾ وهم بعض من أهل الكتاب ممن آثروا دين الإسلام على دين الباطل كأسيد بن شعبة وأسيد بن عبيد ومن أسلم معهم من اليهود.

واستأنف الله تعالى الحديث عن الذين آمنوا من أهل الكتاب فقال: (لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ)⁽²⁾ والشاهد عن تقديم الخبر قوله (من أهل الكتاب أمة) والجار والمجرور متعلقان بمحذوف "خبر مقدم، وأمة مبتدأ مؤخر"⁽³⁾ والدلالة نفسها من اختصاص هؤلاء بالقيام والاعتدال والاستقامة وتلاوة القرآن الكريم والصلاة والتهجد.

يقول تعالى: (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ)⁽⁴⁾ وهي جملة اعتراضية، والكلام موجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على اختلاف الروايات في شأن نزولها، و (ليس) فعل ماض ناقص خبرها شبه جملة مقدم (لك) واسمها مؤخر هو لفظة (شيء) وإنما اعترض الله بهذه الجملة لئلا يعتقد البعض أو يتهموا أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه دخل في قطع الطرف والكبت والخيبة، وتقديم المسند (لك) العائد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه "تخصيص النفي برسول الله صلى الله عليه وسلم [.....] والمعنى أن مالك أمرهم على الإطلاق وهو الله تعالى نصركم عليهم ليهلكهم أو يكتبهم أو يتوب عليهم إن أسلموا أو يعذبهم إن أصروا، وليس لك من أمرهم شيء إن أنت إلا عبد مأمور بإنذارهم وجهادهم"⁽⁵⁾ وقيل أنهم آمنوا وتاب عليهم الله جميعا.

1 - الأوسى، روح المعاني، 4 / 28.

2 - سورة آل عمران: 113/3.

3 - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 1 / 511.

4 - سورة آل عمران: 128/3.

5 - الأوسى، روح المعاني، 4 / 50.

والآية بعدها: **(وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)**⁽¹⁾ فيها تقديم للفظ الجلالة (الله) الواقعة خبر وتأخير لـ (ما) الواقعة مبتدأ، وقد مرت مثيلاتها، وسبقت هذه الآية "البيان اختصاص ملكية جميع الكائنات به تعالى إثر بيان اختصاص طرف من ذلك به عز شأنه تقديرا لما سبق وتكملة له"⁽²⁾ يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء .

يقول تعالى: **(قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ)**⁽³⁾، و(كيف) اسم استفهام في محل نصب خبر كان المقدم، و(كان) فعل ماض ناقص و(عاقبة) اسمها وتقديم الخبر هنا جاء للزومه الصدرية لكونه اسم استفهام، فلا يكون قولنا: كان عاقبة المكذابين كيف، وكيف في هذه الآية بمعنى "آخر أمرهم الذي أدى إليه تكذيبهم لأنبيائهم"⁽⁴⁾ وهي إلى جانب كونها خبرا مقوما مفعول به للفعل (انظروا).

يقول سبحانه وتعالى: **(ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعَسَا يَعْشَىٰ ۖ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ ۖ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ ۗ يَخْفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قَاتَلْنَا هَاهُنَا)**⁽⁵⁾ والشاهد تقديم الخبر (لنا) وتأخير المبتدأ (من شيء) والمعنى هل لنا "من أمر الله نصيبا قط"⁽⁶⁾ والنصيب يقصد به الغلبة

1 - سورة آل عمران: 129/3.

2 - الألويسي، روح المعاني، 4 / 51.

3 - سورة آل عمران: 137/3.

4 - روح المعاني، الألويسي، 4 / 65.

5 - سورة آل عمران: 154/3.

6 - الزمخشري، الكشاف، 1 / 472.

والنصر وكذا أعرب أبو البقاء كلمة (شيء) بأنها موضع رفع على الابتداء أما الخبر فجعل له وجهين: "أحدهما (لنا) فمن الأمر حال، والثاني (من الأمر) فلنا تبيين وبه تتم الفائدة"⁽¹⁾.

والإعراب نفسه في قوله: (لَوْ كَانَ كُنَّا مِنَ الْأَمْرِ شَيْئًا) من الآية نفسها، مع حذف (من) الزائدة ورفع (شيء) على الابتداء، وتقديم الخبر في الموضعين دلالة على اختصاصهم بالاستفهام (هل) كونهم يطلبون علم ما يشكون ويظنون في تحقيقه من النصر والغلبة، وفي هذا القول ثلاثة أوجه:

أولها: أن يكون الاستفهام بمعنى نفي أن يكون لهم من الأمر من شيء والجملة بعدها تؤكد ذلك قوله: (قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ).

ثانيها: أن يكون الاستفهام بمعنى نفي نصر الله تعالى لنبيه الكريم ومن معه والقول بعده إثبات لذلك النصر، لأن النصر من الله وهو يجزي به نبيه وعباده المؤمنين الذين خرجوا لنصرة هذا الدين.

ثالثها: أن يراد بالاستفهام أنه لم يبق لهم من الأمر شيء إذ الأمر لله وحده ويفسر ذلك القول بعده: (يَقُولُونَ لَوْ كَانَ كُنَّا مِنَ الْأَمْرِ شَيْئًا مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا).

وتقديم الخبر (لنا) في القول الأول، وخبر كان في القول الثاني-على اختلاف هذه الأوجه- دلالة على اختصاصهم بعدم امتلاك الأمر، إذ هو لله وحده.

(وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ) ⁽²⁾ والجار والمجرور (النبي) خبر كان المقدم و(أن يغل) مصدر

مؤول هو اسمها المؤخر، والغل الحقد وقيل الخيانة كما قيل السرقة من الغنيمة، وقد نزلت هذه الآية ردا على بعض المنافقين يوم أحد حين نزلوا لجمع الغنائم ظنا منهم أنه لا يقسمها لهم

1 - الألويسي، روح المعاني، 1/ 95.

2 - سورة آل عمران: 161/3.

رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل في بدر وأنه سيقول لهم من أخذ شيء فهو له، وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألم أعهد إليكم أن لا تتركوا المركز حتى يأتىكم أمرى؟ فقالوا تركنا بقية إخواننا وقوفاً، فقال عليه الصلاة والسلام: بل ظننتم أنا نغل ولا نقسم لكم.

وتقديم الخبر (لنبي) تخصيص لنزاهة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخيانة والسرقة من الغنائم "ولعل تخصيص النبي لذلك وإن كان لا يجوز أن يغل غيره من إمام أو أمير إما لعظم خيانتة أو لأنه القائم بأمر الغنائم فإذا حرمت الخيانة عليه وهو صاحب الأمر فحرمتها على غيره أولى" (1).

وقيل في نزول هذه الآية إنها نهى ومبالغة في نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما روي عنه أنه اقتسم غنائم فأعطى البعض ولم يعط البعض الآخر، وسمي ذلك غلولا لما في الأمر من حرمان وتفرقة.

يقول تعالى: (الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ

عَظِيمٌ) (2) والجار والمجرور (للذين) خبر مقدم و(أجر) مبتدأ مؤخر و(عظيم) صفة.

والاختصاص جلي وواضح في هذا الشاهد، ومن أحق بالأجر العظيم وأخص غير الذين أحسنوا واتقوا واستجابوا لله والرسول، وهم الذين خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم للدفاع عن هذا الدين والاستشهاد في سبيله، حتى لما قيل لهم أن الأعداء قد جمعوا لكم فلا تخرجوا فقال رسول الله: والذي نفسي بيده لأخرجن ولو لم يخرج معي أحد، فخرج معه سبعون راكبا يقولون: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ

1 - الألويسي، روح المعاني، 1/ 109.

2 - سورة آل عمران: 172/3.

الْوَكِيل⁽¹⁾، ويقال أنها الكلمة التي قالها سيدنا إبراهيم عندما ألقى في النار، إلى أن وصلوا بدرًا وأقاموا فيها ثمانين ليالي يبيعون تجارتهم، وعادوا إلى المدينة سالمين وغانمين من الرزق ما كتب الله لهم، وقولهم (حسبنا الله) فيه تقديم للخبر (حسبنا) وتأخير للمبتدأ لفظ الجلالة (الله) ولعل دلالة اختصاص الله بالحسيب والكافي بادية لا اختلاف فيها ولذا قدم والأصل: الله حسبنا ونعم الوكيل.

يقول تعالى في شأن الذين يسارعون في الكفر الذي لا يضرهم به الله شيئاً: (وَلَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ ۗ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)⁽²⁾ و (لهم) جار ومجرور خبر مقدم و (عذاب) مبتدأ مؤخر و (عظيم) صفة، وقد مرت مثيلاتها ونحوها قوله: (إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)⁽³⁾.

وقوله: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَلِّي لَهُمْ خَيْرًا لِّنَفْسِهِمْ ۗ إِنَّمَا نُثَلِّي لَهُمْ لَيْزًا دَادُوا إِلَيْهَا ۗ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ)⁽⁴⁾.

وقوله: (وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ)⁽⁵⁾.

وقوله: (لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُونَ أَنَّ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبْتَهُمْ بِمَقَانِرٍ مِّنَ الْعَذَابِ ۗ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)⁽⁶⁾.

1 - سورة آل عمران: 173/3.

2 - سورة آل عمران: 176/3.

3 - سورة آل عمران: 177/3.

4 - سورة آل عمران: 178/3.

5 - سورة آل عمران: 179/3.

6 - سورة آل عمران: 188/3.

وإن كانت دلالة الاختصاص في الأولى والثانية والرابعة بالكافرين، ودلالة الاختصاص في الثالثة بالمؤمنين.

(وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)⁽¹⁾ ودلالة تقديم لفظ الجلالة الخبر اختصاصه عز وجل بميراث السماوات والأرض "أي وله ما فيها مما يتوارثه أهلها من مال وغيره فمالهم ييخلون عليه بملكه ولا ينفقون في سبيله"⁽²⁾.

ومثلها قوله تعالى: (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)⁽³⁾، أي اختصاصه سبحانه وتعالى بملكية السموات والأرض وهو على كل شيء قدير، وهو الذي يقول في حديثه القدسي: "أنادي أن الله وحده السلطان القاهر في جميع العالم يتصرف فيه كيفما يشاء ويختار إيجادا وإعداما وإحياء وإماتة تعذيبا وإثابة، ومن هو كذلك فهو مالك أمرهم لا راد له عما أراد بهم"⁽⁴⁾ وهو على تعذيبهم وعقابهم قدير، وقدرته شملت كل شيء لا التعذيب فحسب.

ولعل خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار دلالة على قدرة الله عز وجل (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ)⁽⁵⁾ والجار والمجرور (في اختلاف) خبر (إن) المقدم، وقوله (آيات) اسمها المؤخر، و(آيات) بمعنى أدلة، والتنوين للتفخيم، وتقديمه جاء تأكيدا لما قبله، أي تأكيد لقدرة الله عز وجل واختصاص هذه الظواهر-وغيرها- بالأدلة الواضحة على صنعه وعظمته وقدرته.

1 - سورة آل عمران: 180/3.

2 - الزمخشري، الكشاف، 1/ 484.

3 - سورة آل عمران: 189/3.

4 - الألويسي، روح المعاني، 4/ 152.

5 - سورة آل عمران: 190/3.

عيسى عليه السلام فأسلموا، وقيل في أصحمة النجاشي ملك الحبشة⁽¹⁾ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لما أخبره جبريل بموته (موت النجاشي) قال لصحابته أخرجوا وصلوا عليه ونظر إلى أرض الحبشة فرأى سرير النجاشي صلى عليه واستغفر له، فنزلت الآية تقول أن (أولئك لهم أجرهم عند ربهم) "أي ما يختص بهم من الأجر"⁽²⁾ والثواب والوعد الذي وعدهم الله به أنهم يؤتون أجرهم مرتين.

1 - الزمخشري، الكشاف، 1 / 491.

2 - م ن، ص ن.

-سورة النساء:

يقول تعالى: (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۖ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا)⁽¹⁾، والشاهد تقديم المسند على المسند إليه قوله: (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ) وقوله: (لِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ) وللرجال جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ونصيب مبتدأ مؤخر⁽²⁾

و(للنساء نصيب) جملة اسمية مثلها تقدم فيها الخبر (للنساء) على المبتدأ (نصيب).

وفي هذه الآية شرع الله سبحانه وتعالى في بيان أحكام الموارث، أين أعطى الرجال نصيباً ومقداراً من الأرض فقال (للرجال نصيب) والمراد من الرجال والأولاد الذكور، أو الذكور أعم من أن يكون كباراً أو صغاراً⁽³⁾.

وأعطى النساء أيضاً نصيباً ومقداراً من الإرث فقال (وللنساء نصيب) والمراد من النساء البنات مطلقاً، أو الإناث كذلك⁽⁴⁾، ونزلت هذه الآية لإبطالاً لحكم الجاهلية الذين لم يكونوا يورثون النساء والأطفال، وقد روى أن امرأة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم توفي زوجها وترك لها ابنتين وابناً صغيراً. فأتى ابنا عمه فأخذ ميراثه، فشكت الزوجة ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد عليها قائلاً: ما أدري ما أقول؟ فنزلت هذه الآية، حينها أمر الرسول عليه الصلاة والسلام الرجلين بإعادة الميراث إلى أصحابه، لأن الله حكم في الأمر وأعطى الرجال نصيباً وأعطى النساء نصيباً، وقد فصل بينهما فلم يقل وللرجال والنساء نصيب وذلك "للاعتناء [...] بأمرهن والإيذان بأصالتهن في استحقاق الإرث"⁽⁵⁾ ما قل منه وما أكثر.

1 - سورة النساء، 7/4.

2 - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 1/ 620.

3 - الألويسي، روح المعاني، 4/ 210.

4 - م ن، ص ن.

5 - الألويسي، روح المعاني، 4/ 210.

وتقديم الخبر للاختصاص، فقد خص الرجال بالإرث وخص به النساء أيضا، ولعل ملابسات نزول هذه الآية تستحق هذا التقديم والتأخير فالآية جاءت ردا على الزوجة وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حد سواء، ومن ثم على كافة الناس عبر العصور، وكان الله سبحانه وتعالى يقول لرسوله الكريم: نعم للرجال نصيب وللنساء، وترك الحكم عاما ليفصله في الآيات بعدها.

يقول تعالى: (بوصيكم الله في أولادكم ^ط للذكر مثل حظ الأنثيين ^ع فإن كن نساءً فوق اثنتين ^ق فلهن ^ق ثلثا ما ترك ^ط وإن كانت واحدة فلها النصف ^ع ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ^ق إن كان له ولد ^ق فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث ^ع فإن كان له إخوة فلأمه السدس ^ع من بعد وصية يوصي بها أو دين ^ق ^ق وأبؤكم وأبناؤكم لا تدرؤن عنهم أقرب لكم نفعا ^ع فریضة من الله ^ق إن الله كان عليما حكيما) (1)،

وفي الآية الكريمة أكثر من شاهد على تقديم الخبر على المبتدأ والشواهد هي تسعة شواهد مرتبة كما يلي:

(للذكر مثل حظ الأنثيين)

(فلهن ثلثا ما ترك)

(فلها النصف)

(لكل واحد منهما السدس)

(إن كان له ولد)

(فإن لم يكن له ولد)

(فَلَأَمَّهُ الْاَلْثُّ)

(فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ)

(فَلَأَمَّهُ السُّدُسُ)

فأما التقديم والتأخير في مرتبة المسند والمسند إليه، فكلها مما تقدم فيه الجار والمجرور المتعلق بالخبر المقدم (أو خبر كان) وآخر فيه المبتدأ اللفظ المفرد (أو اسم كان) وأما الحكم فيختلف من شخص إلى آخر ومن حالة إلى أخرى.

وقيل في قوله عز وجل: (لَلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ) هلاً قيل: للأنثيين مثل حظ الذكر أو للأنثى نصف حظ الذكر؟ "قلت: ليبدأ ببيان حظ الذكر لفضله كما ضوعف حظه لذلك، ولأن قوله-للذكر مثل حظ الأنثيين- قصد إلى بيان فضل الذكر، وقولك للأنثيين مثل حظ الذكر قصد إلى بيان نقص الأنثى، وما كان قصداً إلى بيان فضله كان أدل على فضله من القصد إلى بيان نقص غيره عنه"⁽¹⁾، فالذكور كانوا يرثون أكثر من الإناث، والآية فيما اجتمع فيه الذكور والإناث، أما في حالة الانفراد فللذكر كل الإرث، "وتخصيص الذكر بالتخصيص على حظه- مع أن مقتضى كون الآية نزلت في المشهور لبيان المواريث- رداً لما كانوا عليه من توريث الذكور دون الإناث للاهتمام بالإناث"⁽²⁾.

وقد أنقص الله سبحانه وتعالى من نصيب الإناث لنقص عقولهن ودينهن كما جاء في أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام، ولأن حاجتهن إلى الإرث والمال أقل من حاجة الرجال إليه، وقيل لأن "شهوتهن أكثر فقد يصير المال سبباً لكثرة فجورهن"⁽³⁾. والآية مسوقة لبيان أمر

1 - الزمخشري، الكشاف، 1 / 505.

2 - الألوسي، روح المعاني، 1 / 217.

3 - م ن، ن ص.

الذكر وأمر الأنثى معا، رغم تقدم لفظ الذكر على الأنثى وما دل على ذلك قوله سبحانه وتعالى بعدها (فإن كن نساء فوق اثنتين....) إلى آخر الآية، والأحكام كلها لبيان نصيب الإناث مع نصيب الأبوين، وفي كل منهما تقديم الخبر (خبر كان) وتأخير المبتدأ (اسم كان) وتخصيصه عليه.

ومثيلة هذه الآية بعدها قوله تعالى: (وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَنْوَأَجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ ۖ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَ ۖ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دِينَ ۗ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَ ۖ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ ۖ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَ ۖ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّونَ بِهَا أَوْ دِينَ ۗ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ۖ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ۗ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دِينَ غَيْرِ مِصْرٍ ۗ وَصِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ) (1) إلى آخر الآية، كون الشواهد فيها على تقديم المسند على المسند إليه قد تكررت وتنوعت بين تقديم الخبر على المبتدأ وتقديم خبر كان على اسمها وهي على الترتيب:

(ولكم نصف ما ترك أنو أجمكم)

(إن لم يكن لهن ولد)

(وإن كان لهن ولد)

(فلكم الربع)

(ولهن الربع)

(وإن لم يكن لكم ولد)

(فإن كان لكم ولد)

(فلهن الثمن)

(وله أخ)

(فلكل واحد منهما السدس)

وإن كانت هذه الآية دخلت أكثر من سابقتها في الأسرة زوجة وابن أخ وأختا وكل حدد له نصيبه مما ترك المورثون ودلالة التقديم في كل منها تخصيص صاحب الإرث بإرثه كأن يكون له الربع (ولهن الربع) أو السدس (فلكل واحد منهما السدس) أو غيرهما من المستحقات. وفي قوله تعالى: (وَكَاتَمَّمُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا^ط وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ^ع وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ^ق إِنَّ اللَّهَ كَانَ كَلِّمًا^د)⁽¹⁾، تقديم للخبر على المبتدأ وقد مرت مثيلتها.

يقول تعالى: (أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا)⁽²⁾، والشاهد قوله (لهم نصيب) "ولهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ونصيب مبتدأ مؤخر"⁽³⁾ والضمير (هم) في الخبر المقدم عائد على الذين يؤمنون بالجبوت والطاغوت على اختلاف تفسير هاتين الكلمتين، فقد قيل أن الجبوت الساحرة والطاغوت الكاهن، وقيل خلافهما. و(أم) بمعنى (بل) وقد أفادت الإضراب والانتقال من ذمهم بأن زكوا أنفسهم (أَمْ تَرَىٰ إِلَى الَّذِينَ نَزَّلْنَا لَهُمُ الْقُرْآنَ فَذُكِرُوا بِهِ خَوْفًا مِّنَ اللَّهِ يَنْزِيلًا^ط بَلِ اللَّهُ يَنْزِيلُ الْكِتَابَ عَلَىٰ قَوْمٍ لَا يَعْلَمُونَ^ع وَإِنَّ لَكُم مِّنْهُمْ أُمَّةً مُّسِيئَةً حَقَّقُوا فِيهَا كُفْرًا كَثِيرًا^ط وَكَانَ فِيهَا لِلَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا كَافِرِينَ^ع)⁽⁴⁾ إلى ذمهم باعتقادهم أن لهم نصيب من الملك بأن قال اليهود أن الملك سيعود لهم آخر

1 - سورة النساء: 32/4.

2 - سورة النساء: 53/4.

3 - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 49 / 2.

4 - سورة النساء: 49/4.

الزمان، أما الهمزة فقد أفادت الإنكار أي إنكار أن يكون لهؤلاء نصيب من الملك وقد وعدهم الله غير ذلك وعكسه، ولذا قدم ضميرهم ليخصهم بأنه "ليس لهم شيء منه ولو كان (فإذا لا يؤتون الناس نقيرا) أي شيئا تافها قدر النقرة في ظهر النواة لفرط بخلهم"⁽¹⁾ وهو أحسن وأبلغ وصف لجشعهم.

يقول الله تعالى: (فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ جَهَنَّمَ سَعِيرًا)⁽²⁾، وفي الآية شاهدان على تقديم الخبر على المبتدأ قوله: (فمنهم من آمن به) وقوله: (ومنهم من صد عنه) وفي كليهما تعرب (منهم) خبرا مقدما و(من) اسما موصولا مبتدأ مؤخرا، واختار بعض المفسرين أن يكون الضمير (هم) في (منهم) عائدا على اليهود، واختار بعضهم أن يكون عائدا على آل إبراهيم، فيما أعاده البعض الآخر إلى الحاسدين المذكورين في الآية قبلها، وقد فرق الله بينهم في هذه الآية وقدمهم ليخص بعضهم بالإيمان بما أوتي آل إبراهيم من الكتاب والحكمة، ويخص بعضهم الآخر بالصد والإعراض عنه و عما أوتي، وهؤلاء يكفيهم ما أعد لهم الله من سعير جهنم في الدار الآخرة.

يقول تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سُدَّخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ۖ وَدُخِلُوهُمْ فِي ظِلِّهَا) ⁽³⁾ وقد مرت مثيلاتها، بقي أن نقول أن "المراد بالموصول إما المؤمنون بنبينا صلى الله عليه وسلم، وإما ما يعممهم وسائر من آمن من أمم الأنبياء عليهم السلام"⁽⁴⁾ فهؤلاء (سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ولهم فيها أزواج مطهرة) لا لغيرهم من الذين كذبوا و تولوا بل ويدخلهم ظلا ظليلا لا حر فيه ولا قر.

1 - المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين، ص 87.

2 - سورة النساء: 55/4.

3 - سورة النساء: 57/4.

4 - الألويسي، روح المعاني، 5/ 60.

يقول الله تعالى: (وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَبْطِئَنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ

مَعَهُمْ شَهِيدًا)⁽¹⁾ والخطاب عن المبطنين أي المتناقلين المتخلفين عن الجهاد "وإن حرف مشبه بالفعل، ومنكم متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ولمن اللام المزحلقة، وفائدتها التأكيد، من اسم موصول في محل نصب اسمها المؤخر"⁽²⁾ وهم المنافقون وقد خصهم الله بالإبطاء عن الجهاد بتقديمهم في الضمير (منهم) وأكدهم بالحرف (إن) كما أكدهم بلام القسم في لفظة (ليبطئن) على أن تقدير الكلام: وإن منكم لمن أقسم ليعطئن عن الجهاد، فإن أصابكم من العدو مصيبة وهزيمة قالوا لقد من علينا الله إذ لم تكن حاضرين معهم، وإن أصابكم من الله فتح وانتصار وغنيمة (ليقولن) ندما وحسرة، واللام تأكيد لهذه الحسرة وهذا الندم (وَلَنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَّمْ يُكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا)⁽³⁾ أي معرفة وصداقة وهذا راجع إلى قوله قد أنعم الله علي⁽⁴⁾، و(بينكم) خبر (تكن) المقدم و(بينهم) معطوفة عليها، و(مودة) اسمها المؤخر، وهي جملة اعتراضية بين القول ومقوله الذي هو (يَالَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا)⁽⁵⁾ وقد أفاد تقديم الخبر على المبتدأ في هذه الآية تفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه على أن تكون بينهم وبين المنافقين مودة لأن المنافقين كانوا يوادون المؤمنين ويصادقونهم في الظاهر، وإن كانوا يبيغون لهم الغوائل في الباطن، والظاهر أنه تهكم لأنهم كانوا أعدى عدو للمؤمنين وأشدهم حسدا لهم، فكيف يوصفون بالمودة إلا على وجه العكس تهكما بحالهم لئلا يتوهم من الكلام أن ندمهم من أجل الفوز بالجنة ونعيمها بل الفوز بخط وافر من الغنائم. يقول

1 - سورة النساء: 72/4.

2 - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 2 / 57.

3 - سورة النساء: 73/4.

4 - المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين، ص 89.

5 - سورة النساء: 73/4.

تعالى: (مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا ۗ وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا)⁽¹⁾ والشاهد على تقديم الخبر على المبتدأ مكرر هو قوله: (يكن له نصيب منها) وقوله (يكن له كفل منها) وهما جوابا شرط لما قبلهما، فأما الأول فلفظ (له) عائد على من شفع شفاعه حسنة روعي بها حق مسلم ودفع بها عنه شر أو جلب إليه خير وابتغى بها وجه الله ولم تؤخذ عليها رشوة وكانت في أمر جائز لا في حد من حدود الله ولا في حق من الحقوق، والسيئة ما كان بخلاف ذلك. وإلى هذه الأخيرة عاد الضمير (له) في الشاهد الثاني، وعليه فقد دل التقديم والتأخير في الشاهد الأول على اختصاص كل من شفع شفاعه حسنة بنصيب منها أي حظ وافر (منها) أي من ثوابها فيما دل التقديم والتأخير في الشاهد الثاني على اختصاص كل من شفع شفاعه سيئة بنصيب من وزرها، وقيل النصيب في الخير والكفل في الشر، وقيل أيضا النصيب يضاعفه الله، أما الكفل فمثيل السيئة، وهي إشارة إلى رحمة الله بعباده أن جعل للحسنة نصيبا مضاعفا لها، وجعل للسيئة كفلا مثلها.

يقول تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ)⁽²⁾ والشاهد قوله: (بينكم وبينهم ميثاق) والميثاق العهد والآية استثناء من قوله (فخذوهم واقتلوهم) من الآية التي سبقتها "وبينكم ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم، وبينهم ظرف معطوف على الظرف قبله، وميثاق مبتدأ مؤخر، والجملة الاسمية في محل جر صفة لقوم"⁽³⁾، وقيل القوم هم بنو مدلج الذين أرسل إليهم رسول الله خالدا بن الوليد وعاهدهم ألا يؤذيه على ألا يعينوا عليه وعلى أصحابه، وامتد عهده صلى الله عليه وسلم إلى كل من وصله ولجأ إليه ولذا قدم الخبر ليخصهم بالعهد والميثاق

1 - سورة النساء: 85/4.

2 - سورة النساء: 90/4.

3 - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 2 / 81.

و"بالأمان لهم ولمن وصل إليهم"⁽¹⁾ على اختلاف الروايات في شأن القوم الذين عاهدتهم رسول الله.

والشاهد نفسه في قوله: (وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَذِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَسُخْرِيٌّ

مَرْقَبَةٌ مُؤَمَّتَةٌ⁽²⁾)، والإعراب نفسه، والقوم هنا هم "كفرة لهم نمة كالمشركين الذين عاهدوا المسلمين"⁽³⁾ ودلالة التقديم والتأخير هنا تخصيص القوم بأولئك الذين عاهدتموهم وعاهدوكم "وكان بينكم وبينهم عهد مؤقت أو مؤبد"⁽⁴⁾، على عدم الأذية والإعانة عليهم، وبعهدهم هذا دخلوا حكم المسلمين في الدية، وقيل كانت دية المعاهد كدية المسلم ثم نقصت بعد ذلك، فدية اليهودي والنصراني نصف دية المسلم، ودية المجوسي ثلثا عشرها.

يقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَّبُوا لِمَا قُتِلَ مِنْكُمْ أَلْفًا مِّن قَبْلِ مَن قُتِلَ مِنْكُمْ فَتَيَّبُوا

مُؤْمِنًا تَبَعُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ)⁽⁵⁾ و(عند) ظرف خبر مقدم و(مغانم) مبتدأ مؤخر، وتقديمه تخصيص لوجود هذه المغانم وأكثر منها عند الله عز وجل لأنه سبحانه "في مقدوره (مغانم كثيرة) يغنمكموها فيغنيكم عن ذلك"⁽⁶⁾، أي عن قتل رجل أظهر إسلامه، فقد كنتم كذلك أول ما دخلتم الإسلام فحصنت دماءكم وأعراضكم، (كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنْ لَّهِ عَلَيْكُمْ فَتَيَّبُوا
إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)⁽⁷⁾، وكذلك خبر كان المقدم "وقدم خبرها للقصد المفيد لتأكيد

1 - المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين، ص 92.

2 - سورة النساء: 92/4.

3 - الزمخشري، الكشاف، 1/ 553، 554.

4 - الألوسي، روح المعاني، 5/ 114.

5 - سورة النساء: 94/4.

6 - الألوسي: روح المعاني، 5/ 118.

7 - سورة النساء: 94/4.

المشابهة⁽¹⁾ كأنه قيل لهم لا تردوا إيمان من حياكم وتقولون لهم إن إيمانكم ليس بإيمان عاصم، فقد كنتم مثلهم في مبادئ إسلامكم، ورغم ذلك فقد من الله عليكم دون أن يشترط مواطأة قلوبكم لألسنتكم.

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ

فِي الْأَرْضِ)⁽²⁾ وحرف الجر (في) و(ما) الاستفهامية شبه جملة خبر كنتم المقدم، وتقديمه هنا وجوبا لمجيئه بصيغة السؤال، وقد تقدم الحديث عن ذلك.

ودلالته تخصيص الاستفهام والسؤال في الحال التي كان عليها هؤلاء المقصرين في الدين، أي في أي شيء كنتم من أمر دينكم إذ لم تهاجروا حين فرض الله الهجرة، والحال في الجواب أن يقولوا كنا في كذا وكذا، أو لم نكن في أي شيء لكن الجواب جاء بعيدا عن السؤال لسببين:

أولهما: دلالة الاستفهام على التوبيخ، لأنهم كانوا قادرين على الهجرة ولم يفعلوا.

ثانيهما: دلالة الجواب على تقصيرهم في الدين وإرجاع السبب إلى ضعفهم وعجزهم عن القيام بما فرض عليهم.

قال الله تعالى: (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ

يَفْتِكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا)⁽³⁾، والشاهد قوله (فليس عليكم جناح) وهو من باب تقديم خبر ليس على

اسمها، والخبر المقدم هاهنا ظرف (عليكم) والاسم المؤخر (جناح)، وأما دلالة التقديم والتأخير إنما هي تفضيل المنفي عنه عن الإثم والحرَج، والمقصودون بالتفضيل هم المصلون الذين كانوا

1 - الألويسي، روح المعاني، 5/ 118.

2 - سورة النساء: 97/4.

3 - سورة النساء: 101/4.

يتمنون الصلاة في السفر، فنزلت هذه الآية خوفاً أن "يخطر ببالهم أن عليهم نقصانا في القصر فنفي عنهم الجناح لتطيب أنفسهم بالقصر ويطمئنوا إليه"⁽¹⁾ خاصة في حالة الخوف من العدو.

وقال أيضا في الآية بعدها: (وَكَانَ جُنَاحٌ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىٌ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ

أَنْ تَصْعُقُوا أَسْلِحَتَكُمْ)⁽²⁾ وفي الآية تقديم خبر كان على اسمها قوله: (إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىٌ) والأذى

كان سببه المطر أو المرض وكلاهما عذر قد يصاب به رسول الله وأصحابه، وهذا ما حدث له فعلا عندما ذهب لقضاء حاجته فوضع سلاحه والسماء تمطر فحال الوادي بينه وبين صحابته وهناك حاول غورث بن الحرث قتله لولا مشيئة الله بعدم حدوث ذلك لرسوله. وقدم لفظ (بكم) الخبر ليخصهم بالعذر الذي يحملهم إلى ترك أسلحتهم "وهذا يفيد إيجاب حملها عند عدم العذر"⁽³⁾، والحرص حتى عند تركها بأعذار (وخذوا حذرکم).

قال الله تعالى: (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا)⁽⁴⁾.

وقال: (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ

اتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَإِنْ كَفَرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا)⁽⁵⁾.

وقال أيضا: (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا)⁽⁶⁾.

والشاهد في الآية الأولى قوله: (ولله ما في السموات) والشاهد في الآية الثانية شاهدان،

أولهما مثل شاهد الآية الأولى (ولله ما في السموات) وثانيهما مؤكد بالحرف (إِنْ) (فإن لله ما

1 - الزمخشري، الكشاف، 1/ 559.

2 - سورة النساء: 102/4.

3 - السيوطي والمحلي، تفسير الجلالين، ص 95.

4 - سورة النساء: 126/4.

5 - سورة النساء: 131/4.

6 - سورة النساء: 132/4.

في السموات والأرض)، والشاهد في الآية الثالثة مثل شاهد الآية الأولى أيضا قوله: (ولله ما في السموات والأرض) وقد مرت مثيلات هذه الشواهد، بقي القول فقط أن مجيء الشاهد في الآية الأولى اعتراض إلى أن جميع المخلوقات هي لله وحده بعد حديثه عن سيدنا إبراهيم، ومجيء الشاهد الأول من الآية الثانية تكميل وبيان ودليل على أن الله يغني كلا من سعته، ومجيء الشاهد الثاني منها تهديد ووعد للذين كفروا خاصة والكلام موجه للمخاطبين وتقدير الآية: "ووصينا وقلنا لكم ولهم إن تكفروا فاعلموا أنه سبحانه مالك الملك والملكوت لا يضره كفركم ومعاصيكم، كما أنه لا ينفعه شرككم وتقواكم وإنما وصاكم وإياهم لرحمته لا لحاجته"⁽¹⁾ فهو الغني الحميد، وأما مجيء الشاهد في الآية الثالثة فمن باب التكرار "تأكيدا لتقدير موجب التقوى"⁽²⁾ وكفى بالله وكيفا وشهيدا بأن ما في السماوات وما في الأرض له وحده.

قال تعالى: (بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)⁽³⁾ والضمير في الخبر (لهم) عائد على المنافقين

الذين ارتدوا في إيمانهم بأن خصهم الله بالعذاب الأليم، وبشرهم به تهكما بهم.

قال عز وجل: (الَّذِينَ يَسْرُبُونَ بِكُم فإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ يَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ

كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْخُودْ عَلَيْكُمْ وَمَنْعَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

ۖ وَكَانَ يَجْعَلُ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَيًّا)⁽⁴⁾، والشاهد على تقديم المسند على المسند إليه شاهدان

قوله: (فإن كان لكم فتح) وقوله: (وإن كان للكافرين نصيب)، وكلاهما من باب تقديم خبر كان

على اسمها، وخبرها في القول الأول (لكم) وفي الشاهد الثاني (للكافرين) وكلاهما شبه جملة،

أما اسمها فهي في الشاهد الأول (فتح) وفي الشاهد الثاني (نصيب).

1 - الألويسي، روح المعاني، 5/ 164.

2 - السيوطي والمحلي، تفسير الجلالين، ص 99.

3 - سورة النساء: 138/4.

4 - سورة النساء: 141/4.

يعود الله سبحانه وتعالى في هذه الآية إلى الحديث عن المنافقين الذين إذا ظفر المؤمنون تظاهروا بالإيمان وإذا ظفر الكافرون تظاهروا بالولاء لهم بل وطالبوا بنصيبهم في الغنائم، و(لكم) في الشاهد الأول عائد على المؤمنين وهم الذين قدمهم الله ليخصهم بالفتح بأن "تفتح لهم أبواب السماء حتى ينزل على أوليائه"⁽¹⁾ فهو أمر تبتهج له النفوس وتفرح له القلوب، وقد قال أبو تمام الطائي في تأريخه لمعركة "عمورية" ومدحه للمعتصم بالله:

السيف أصدق أنباء من الكتب	في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في	متونهن جلاء الشك والـريب
فتح الفتوح تعالى أن يحييط به	نظم من الشعر أو نثر من الخطب
فتح تفتح أبواب السماء له	وتبرز الأرض في أثوابها القشب

وقدم (للكافرين) الخبر في الشاهد الثاني ليخصهم بنصيب "وحظ دني ولمظة من الدنيا يصيبونها"⁽²⁾.

ألم تر أنه عندما تحدث على نصر المؤمنين وجه لهم الخطاب بأن قال (فإن كان لكم) وعندما تحدث عن هزيمتهم انتقل من مخاطبتهم إلى الحديث عن الغائب أي عن الكافرين بأن قال: (وإن كان للكافرين)؟ وهذا تعظيماً لشأنهم وشأن ما حققوه بصيرهم وإيمانهم.

قال سبحانه وتعالى: (رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِّكُلِّ أُمَّةٍ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ

عَزِيزًا حَكِيمًا)⁽³⁾ والشاهد قوله: (يكون للناس على الله حجة) "ويكون فعل مضارع ناقص منصوب بأن، وللناس متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وعلى الله متعلقان بمحذوف خبر حال،

1 - الزمخشري، الكشاف، 1/ 573.

2 - م ن، ص ن.

3 - سورة النساء: 165/4.

وحجة اسم يكون المؤخر"⁽¹⁾، وجوز الألوسي أن "يكون الخبر (على الله)"⁽²⁾ ، وقد قدم الخبر للناس) ليخصهم الله بانعدام الحجة بعد الرسل، ولسائل أن يسأل كيف تكون الحجة للناس قبل الرسل وقد خلق الله في هذا العالم من الأدلة ما توصلهم إلى حقيقة وجود الله والإيمان به؟ فنقول أن "الرسل منبهون عن الغفلة وباعثون على النظر"⁽³⁾، فكان بعثهم وإرسالهم إزاحة للغفلة، لئلا يقول الناس لولا بعث لنا رسولا يوقظنا من غفلتنا ويهدينا سواء السبيل.

قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا)⁽⁴⁾، والشاهد (فإن لله ما في السموات والأرض) وقد تقدمت مثيلاتها.

قال تعالى: (إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۗ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا)⁽⁵⁾.

والشاهدان قوله: (أن يكون له ولد) وهو من باب تقديم خبر كان على اسمها والغرض من هذا التقديم والتأخير -إلى جانب الاختصاص- التبركيت والتعجيب من حال المذكور وتكذيب للنصارى عما افتروه على الله تعالى، وفي هذا التكذيب تنزيه له عز وجل، وقد نزهته الآية من قبل ومن بعد، من قبل قوله: (إنما الله إله واحد سبحانه) فهو منزّه عن أن يكون له شريك في الملك، ومن بعد قوله: (له ما في السموات وما في الأرض) "لأن الذي له ما في السموات وما في الأرض قد

1 - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 2/ 156.

2 - الألوسي، روح المعاني، 6/ 19.

3 - الزمخشري، الكشاف، 1/ 583.

4 - سورة النساء: 170/4.

5 - سورة النساء: 171/4.

استغنى عن الولد⁽¹⁾ وكل من يزعم بأنه ولد له من الجن والإنس والملائكة إنما هم عبيد له، والقول شاهد آخر في الآية على تقديم المسند على المسند إليه وقد تقدم.

قال عز وجل: (سَتُنْفُوكَ قُلُوبَهُمْ فِي الْكُفَالَةِ ۚ إِنَّ امْرَأَتَكَ لَأُمْرَأَةٌ مُنْكَرَةٌ وَكَرِهَةٌ فَلَهَا نِصْفُ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَهِيَ لَهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَكْدٌ ۚ فَإِنْ كَانَتَا أَثْتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ ۗ بَيْنَ الَّذِينَ يَرْتَدُّونَ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (2).

والشواهد قوله:

- (ليس له ولد).

- (وله أخت).

- (فلهما نصف).

- (إن لم يكن لها ولد).

- (فلهما الثلثان).

- (فللذكر مثل حظ الأنثيين).

والخبر المقدم في كل منهما جار ومجرور (له، لها، لهما، للذكر)، وهي عائدة أحيانا على الهالك الموروث ليخصهم بالوصف، قوله: (ليس له ولد)، (وله أخت)، (لم يكن لها ولد)، وقد تقدمت.

وأحيانا على الوارث ليخصه بالنصيب، قوله: (فلهما نصف ما ترك)، (فلهما الثلثان)، (فللذكر مثل حظ الأنثيين).

1 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 6 / 58.

2 - سورة النساء: 176/4.

ب- على مستوى الفعل والمفعول به:

عرف سيبويه الفعل قائلاً: "وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع"⁽¹⁾، وبهذا يكون قد حدد الأزمنة الثلاثة للفعل: ماضٍ ومستقبل وحال، في حين أهمل الزجاجي في تعريفه للفعل الزمن الحاضر، فقال عن الفعل أنه ما دل على حدث وزمان، فالحاضر في رأيه "مستقبل وأي جزء خرج منه إلى الوجود صار في حيز الماضي"⁽²⁾.

ونقل الزجاجي عن بعض النحويين أن الفعل "هو ما كان صفة غير موصوف نحو قولك هذا رجل يقوم، فيقوم صفة لرجل، ولا يجوز أن يصف يقوم بشيء"⁽³⁾.

أما المفعول به فهو "ما وقع عليه فعل الفاعل كـ "ضربت زيدا [...] المراد بالوقوع إنما هو تعلقه بما لا يعقل إلا به ألا ترى زيدا متعلق بـ "ضرب" وأن "ضرب" يتوقف فهمه عليه أو على ما قام مقامه من المتعلقات"⁽⁴⁾.

وأما حركته فالمفعول به يكون منصوباً دائماً، "والسبب في ذلك أن الفاعل لا يكون إلا واحداً والرفع ثقيل والمفعول يكون واحداً فأكثر والنصب خفيف، فجعلوا الثقيل للقليل، والخفيف للكثير، قصداً للتعادل"⁽⁵⁾.

إن الحديث عن الفعل والمفعول به يستدعي الحديث عن علاقتي الفاعلية والمفعولية سواء أكان الاستعمال مألوفاً أو ذا انزياح دلالي أو تركيبياً.

1 - سيبويه، الكتاب، 2/ 12.

2 - توامة عبد الجبار: زمن الفعل في اللغة العربية قراءته وجهاته، دراسة في النحو العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، الجزائر، 1994، ص 3.

3 - الزجاجي، (أبو القاسم)، الإيضاح في علل النحو، تحقيق: د/مازن المبارك، ط1، دار النفائس، بيروت، 1394هـ، 1974م، ص53.

4 - ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، ط 3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1423هـ-2002م، ص 189.

5 - م.ن، ص 88.

فعلاقة الفعل بما حوله داخل السياق التركيبي أو الدلالي للجملة العربية إنما يتم عن طريق سمات انتقائية تركيبية يتم بوساطتها تحديد العلاقة الوظيفية بين العناصر اللسانية المكونة للبنية التركيبية للجملة أو سمات انتقائية "بفضلها يتم تسييق الفعل ضمن حقله الدلالي يقارفه ولا يريم إلا بفعل الانزياح الذي تستدعيه الضرورة الإبلاغية أو التأثيرية للخطاب"⁽¹⁾.

وهذه العلاقات، أي علاقات الفعل بالفاعل وكذا بالمفعول به داخل الاستعمال الفعلي للغة أو الاستعمال الانزياحي لها، تحدد معنى ودلالة الخطاب، وفي هذا المقام يقول "بيارغيرو": "إن المعنى كما يصلنا في الخطاب يخضع لعلاقات الكلمة مع غيرها من الكلمات الموجودة ضمن السياق ذاته"⁽²⁾، وهذا يعني أنه لا يمكن تحديد معنى الكلمة بدقة إلا ضمن التركيب الحقيقي لها، كما لا يمكن إعرابها بعيدا عن المعنى المعجمي لها.

وفي هذا الصدد يذكر لنا ابن هشام قصة النحوي الذي سئل عن إعراب لفظة (كلالة) في قوله تعالى: (وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة)⁽³⁾ فقال: اخبروني ما الكلالة؟ فقالوا: الورثة إن لم يكن فيهم أب فما علا أو ابن فما سفلى، فقال: هي إذا تميز وكما نرى أن النحوي سأل عن المعنى المعجمي للكلمة قبل تحديد وظيفتها النحوية بغض النظر عن إصابته أو عدمها في ذلك. وأضحى الفعل في علاقته بالمفعول متفرعا إلى تفرعات انتقائية سأوضحها بالأمثلة المعطاة وبأكثر تفصيل:

- ضرب عمرو زيدا: "زيدا" مفعول به حي.

- أقام زيد حفلة: "حفلة" مفعول به غير حي.

- شكر الولد أباه: "أباه" مفعول به إنسان.

1 - حساني أحمد، المكون الدلالي للفعل في اللسان العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ص 128.

2 - غيروبيار، علم الدلالة، ص 29.

3 - سورة النساء، 12/4.

-امتطى الفارس حصانه: "حصانه" مفعول به غير إنسان.

وكما نلاحظ من هذه الأمثلة أن المفعول به تأخر عن الفعل رتبة وهو الأصل، إلا أنه قد يتقدم عليه إذا كان الغرض من تقديمه الاختصاص وهو الغرض الذي أورده "الزركشي" في حديثه عن أسباب التقديم والتأخير، فقال: "السابع الاختصاص وذلك بتقديم المفعول [...] على الفعل"⁽¹⁾.

وتحدث عنه (ابن جني) في كتابه "الخصائص" وأرجعه إلى ضرب ما يقبله القياس فقال عن التقديم والتأخير عامة وعن تقديم المفعول به عن الفعل خاصة: "وذلك على ضربين أحدهما ما يقبله القياس، والآخر ما يسهله الاضطراب الأول كتقديم المفعول على الفاعل تارة وعلى الفعل الناصبة أخرى كضرب زيدا عمرو وزيدا ضرب عمرو"⁽²⁾.

-سورة الفاتحة:

وقد جاء فيما تقدم معموله على عامله قوله تعالى: (إياك نعبد وإياك نستعين)⁽³⁾، فلفظة (إياك) ضمير منفصل في محل نصب مفعول به مقدم و (نعبد) فعل مضارع مرفوع فاعله ضمير مستتر تقديره (نحن)، والإعراب نفسه في قوله: (إياك نستعين) "وتقديم المفعول به لقصد الاختصاص [...] والمعنى: نخصك بالعبادة ونخصك بطلب المعونة"⁽⁴⁾ بعد اختصاصه بالحمد.

وإلى الغرض نفسه ذهب كل من ابن عاشور والزرکشي والدرويش.

فأما ابن عاشور فقال في شرح الآية "أي نخصك بالاستعانة أيضا مع تخصيصك بالعبادة"⁽⁵⁾.

1 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 3/ 236.

2 - ابن جني، الخصائص، 2/ 382.

3 - سورة الفاتحة: 5/1.

4 - الزمخشري، الكشاف، 1/ 61،62.

5 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 1/ 184،183.

وأما الزركشي فقد ذكر الآية وهو يعد أسباب التقديم والتأخير قائلاً: "السابع: الاختصاص، وذلك بتقديم المفعول [...] على الفعل كقوله تعالى (إياك نعبد) أي نخصك بالعبادة فلا نعبد غيرك"⁽¹⁾ وكذا لا نطلب العون من غيرك.

وأما الدرويش فقد اختار كلمة حصر وقصد بها الاختصاص فقال: "فقد قدم الضمير لحصر العبادة والاستعانة بالله وحده"⁽²⁾ فلا نعبد إلا إياه ولا نستعين إلا به "وهنا هو كمال الطاعة، والدين كله يرجع إلى هذين المعنيين، [...] فالأول تبرؤ من الشرك والثاني تبرؤ من الحول والقوة، والتفويض إلى الله عز وجل"⁽³⁾.

وقد سبق الحديث عن العبادة، فمن عبد الله استعان به وطلب معونته حتى على العبادة نفسها.

-سورة البقرة:

ومن أمثلة تقديم المفعول على الفعل في سورة البقرة قوله تعالى: (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ)⁽⁴⁾ والشاهد لفظة (إياي) وهي ضمير منفصل في محل نصب مفعول به مقدم للفعل بعده (فارهبون) وارهبون بمعنى "خافون في ترك الوفاء به دون غيري"⁽⁵⁾ ولعل أول آية خاطب فيها الله بني إسرائيل دعاهم فيها إلى تذكر نعمه عليهم والوفاء له بعهد الإيمان والطاعة له وحده، وتقديم المفعول به في هذه الآية "هو وأكد في إفادة الاختصاص من -إياك نعبد-"⁽⁶⁾.

1 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 3/ 236.

2 - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 1/ 31.

3 - ابن كثير، صحيح مختصر ابن كثير، 1/ 128.

4 - سورة البقرة: 40/2.

5 - السيوطي والمحلي، تفسير الجلالين، ص 7.

6 - الزمخشري، الكشاف، 1/ 276.

ومثلها قوله تعالى: (وَأْمُنُوا بِمَا أَنْزَلْنَا مُصَدَقًا لِمَا مَعَكُمْ وَاتَّقُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ۗ وَكَاشَتْهُوا بآيَاتِي

تَمَّا قَلِيلًا وَأَيَّ فَاتِقُونَ)⁽¹⁾ مما أتو عدكم به فيما تكتمون من حق وفيما تجهرون به من باطل مخالفين

به رسل الله عليهم الصلاة والسلام.

ومثلها أيضا قوله تعالى: (وَوَلَلْنَا عَنكُمُ النِّعَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّانَ وَالسَّلْوَى ۗ كُلُوا مِن

طَيِّبَاتِ مَا مَرَرْتُمْ بِكُمْ ۗ وَمَا ظَلَمُوا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)⁽²⁾.

وهي آية تلت آيات كثيرة تعد نعم الله على بني إسرائيل وتصف تعنتهم واستمرارهم في

المعاصي، "وأنفسهم مفعول به مقدم ليظلمون، (يظلمون) فعل مضارع والواو فاعل"⁽³⁾. والجملة خبر (كانوا).

وأما دلالة هذا التقديم فقد جعلها ابن عاشور للقصر فقال: "قدم فيه المفعول للقصر وقد

حصل القصر أولا بمجرد الجمع بين النفي والإثبات ثم أكد بالتقديم لأن حالهم كحال من ينكي غيره كما قيل: يفعل الجاهل بنفسه ما يفعل العدو بعدوه"⁽⁴⁾؛ إذ ضجروا من أكل واحد، ولم يشكروا الله على نعمه وعنايته بهم، وهذا تمهيد لظلمهم أنفسهم لأن وبال ضجرهم عائد عليهم.

قال الله تعالى: (مَا نَسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسِيهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ)⁽⁵⁾ و"ما" اسم شرط جازم فعلين وهي واحدة من الحروف والأسماء الإحدى عشر التي

ذكرها ابن مالك في ألفيته حيث قال:

واجزم بان ومن وما ومهما
أي متى أيان أين إذما

1 - سورة البقرة: 41/2.

2 - سورة البقرة: 57/2.

3 - الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 1/ 108.

4 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 1/ 512.

5 - سورة البقرة: 106/2.

وحيثما أتى وحرف إذما كإن وباقي الأدوات اسما

و"ما" "تقع على ما لا يعقل"⁽¹⁾ على نحو هذه الآية الكريمة والفعل المجزوم الأول (نسخ) والثاني (نأت) "وما شرطية وأصلها الموصولة أشربت معنى الشرط فلذلك كانت اسما للشرط يستحق إعراب المفاعيل"⁽²⁾ لفعل مؤخر بعدها هو (نسخ).

وقد جعل الزركشي الاختصاص سببا لتقديم المفعول على الفعل كما ذكرت أنفا، وقد خص الله عز وجل الآيات التي ينسخها بأن يأتي بخير منها أو مثلها.

ومثلها قوله تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)⁽³⁾ من طاعة وصلاة وزكاة وغيرها من أعمال الخير تجدون ثوابها عند الله سبحانه وتعالى.

ومن أمثلة تقديم المفعول على الفعل قوله: (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِكَنِّي مَاءً تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي)⁽⁴⁾ و"ما" هنا استفهامية وهي مما وجب تقديمه، وقدمت للاختصاص، فقد أراد سيدنا يعقوب أن يعرف ما يعبد أبنائه بعد موته، أي "أي شيء تعبدون"⁽⁵⁾ فالاسم "ما" دل على العموم لما يمكن أن يعبده الناس.

يقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)⁽⁶⁾ وقد تقدمت مثلتها في سورة الفاتحة.

1 - المكودي، حاشية ابن حمدون، 2 / 161.

2 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 1 / 655.

3 - سورة البقرة: 110/2.

4 - سورة البقرة: 133/2.

5 - الزمخشري، الكشاف، 1 / 314.

6 - سورة البقرة: 172/2.

ويقول أيضا: (وَمَا تُفْقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)⁽¹⁾ وقد مرت مثلتها أيضا.

-سورة آل عمران:

قال الله تعالى: (لن تتألوا البر حتى تففقوا مما تحبون وما تففقوا من شيء فإن الله به عليم)⁽²⁾ وتقدمت

مثيلاتها.

قال الله تعالى: (رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)⁽³⁾.

و(من) اسم شرط جازم في محل نصب مفعول به مقدم للفعل بعده (تدخل) والتقديم في هذا التركيب تخصيص لأولئك الذين يدخلهم الله النار بالخزي والإهانة والعذاب واحتج حكماء الإسلام بهذه الآية على أن العذاب الروحاني أقوى من العذاب الجسماني وذلك لأنه رتب فيها العذاب الروحاني وهو الإخزاء بناء على أنه الإهانة والتخجيل على الجسماني الذي هو إدخال النار⁽⁴⁾، والآية فيها شرط وجزاء، شرط وهو إدخالهم النار، وجزاء وهو الخزي.

1 - سورة البقرة: 272/2.

2 - سورة آل عمران: 92/3.

3 - سورة آل عمران: 192/3.

4 - الألويسي، روح المعاني، 4 / 162.

-سورة النساء:

قال تعالى: (مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ ۖ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا) (1)،

والمفعول المقدم "ما" الاستفهامية وقد مر وجوب تقدمها، والمقصود بها "أي شيء يفعل الله سبحانه بسبب تعذيبكم أيتشفى به من الغيظ؟ أم يدرك به الثأر؟ أم يستجلب نفعاً؟ أم يستدفع به ضرراً كما هو شأن الملوك، وهو الغني المطلق المتعالى عن أمثال ذلك؟" (2).

ج- على مستوى الفاعل والمفعول به:

الفاعل الذي كمرفوعي "أتى زيد" منيراً وجهه "نعم الفتى

فالفاعل هو: "الاسم المسند إليه فعل، على طريقة فعل أو شبهه وحكمه الرفع" (3).

والأصل في الفاعل أن يتصلا والأصل في المفعول أن ينفصلا

وقد يجاء بخلاف الأصل وقد يجيء المفعول قبل الفعل

والمعنى أن الأصل في الفاعل أن يلي عامله أي فعله، وأن ينفصل المفعول به عنه، وقد

يتأخر الفاعل عن المفعول به جوازا نحو: (وَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ التَّنْذِيرُ) (4) ووجوباً نحو: (وَإِذِ اتَّكَلَىٰ

إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ) (5) و"زارتني هند" ويتأخر المفعول به عن الفاعل كما في الأصل

في نحو "زرت هنداً" و"ما أجمل هنداً!" و"زار موسى عيسى" وقول ابن مالك:

وأخر المفعول إن لبس حذر أو أضمر الفاعل غير منحصر

1 - سورة النساء: 147/4.

2 - الألويسي، روح المعاني، 5/ 179.

3 - ابن عقيل (بهاء الدين)، شرح ابن عقيل، تحقيق: ح الفاخوري، ط5، دار الجيل، بيروت، 1417هـ - 2000م، ج1، ص368.

4 - سورة القمر: 41/54.

5 - سورة البقرة: 124/2.

يفسر لنا القول السابق في وجوب تأخير المفعول به عن الفاعل في مثل "زار موسى عيسى" "إذا خيف التباس أحدهما بالآخر، كما إذا خفي الإعراب فيهما ولم توجد قرينة تبين الفاعل من المفعول"⁽¹⁾ فوجب أن يكون الأول فاعلا أي "موسى" والثاني مفعولا به أي "عيسى" وذلك "لانتفاء الدلالة على فاعلية أحدهما ومفعولية الآخر فلو وجدت قرينة معنوية نحو "أرضعت الصغرى الكبرى" [...] أو لفظية كقولك "ضربت موسى سلمى وضرب موسى العاقل عيسى" جاز تقديم المفعول على الفاعل وتأخيره عنه لانتفاء اللبس في ذلك"⁽²⁾.

وهناك من أجاز العكس أي كون موسى في "زار موسى عيسى" مفعولا به مقدما، وعيسى فاعلا مؤخرا مستشهدا في ذلك بأن "العرب لها غرض في الالتباس كما لها غرض في التبيين"⁽³⁾ ولا أرى في الالتباس غرضا من أغراض الكلام عند العرب.

أما قوله: "أو أضر الفاعل غير منحصر" فمعناه أن الفاعل إذا كان ضميرا محصورا بـ"لا" وجب تأخيره في نحو "ما حضر الحفلة إلا هو" فالضمير "هو" فاعل جاء متأخرا لكونه ضميرا محصورا أما إن لم يكن محصورا وجب تقديمه على المفعول به في نحو "حضرت الحفلة" وهذا ما أشار إليه ابن هشام في قوله "ضربت زيدا".

سورة البقرة:

وفي هذا المستوى من التقديم والتأخير (الفاعل والمفعول به) سبع آيات كريمة من سورة

البقرة هي:

قوله: (أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِقًا كَذَبْتُمْ وَفَرِقًا تَقْتُلُونَ)⁽¹⁾

والشواهد هي على الترتيب (جاءكم رسول) (ففرقا كذبتم) (وفرقا تقتلون).

1 - ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 385/1.

2 - ابن هشام (جمال الدين)، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 172.

3 - م.ن.ص.ن.

قوله: (وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ)⁽²⁾ والشاهد قوله (لعنهم الله) والمفعول به ضمير متصل (هم) والفاعل لفظ الجلالة (الله).

قوله: (وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله)⁽³⁾ والشاهد قوله: (يكلمنا الله).

قوله: (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ)⁽⁴⁾ و(يعقوب) مفعول به مقدم فاعله مؤخر لفظة (الموت).

قوله: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَيْهِ ۖ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلْدُوخُ الْحِصَامِ)⁽⁵⁾ والضمير (ك) في لفظة (يعجبك) مفعول به مقدم و(قوله) فاعل مؤخر مضاف لضمير.

قوله: (وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ)⁽⁶⁾ والضمير (هم) في لفظة (جاءتهم) مفعول مقدم و(البينات) فاعل مؤخر.

قوله: (أَوَكَلِّدِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا)⁽⁷⁾ و(هذه) مفعول به مقدم و(الله) فاعل مؤخر.

وأما دلالة هذا التقديم والتأخير في كل هذه الآيات الاختصاص كما سبق الذكر مع قول

الزركشي.

سورة آل عمران:

1 - سورة البقرة: 87/2.

2 - سورة البقرة: 88/2.

3 - سورة البقرة: 118/2.

4 - سورة البقرة: 133/2.

5 - سورة البقرة: 204/2.

6 - سورة البقرة: 213/2.

7 - سورة البقرة: 259/2.

وفي سورة آل عمران عشر آيات كريمة من هذا المستوى من التقديم والتأخير هي على

الترتيب:

قوله: وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ⁽¹⁾ والمفعول المقدم لفظة (تأويله) والفاعل المؤخر لفظ الجلالة

(الله) وهو من باب الفاعل المنحصر.

قوله: قُلْ إِنْ تُحْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يُعَلِّمَهُ اللَّهُ⁽²⁾. والشاهد (يعلمه الله)، فعل مضارع

ومفعول مقدم جاء ضميرا متصلا والفاعل مؤخر، وما جاء في نحوه:

قوله: قَالَ رَبِّ أُمَّيْ يَكُونُ لِي غَلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرَ وَأُمْرَاتِي عَاقِرٌ⁽³⁾. والشاهد (بلغني الكبر)

قوله: قَالَتْ رَبِّ أُمَّيْ يَكُونُ لِي وَكَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ⁽⁴⁾. والشاهد (يمسني بشر)

قوله: إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ عَهْدَ اللَّهِ وَأَيْمَانَهُمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ

إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْزِكُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ⁽⁵⁾. والشاهد (يكلّمهم الله)

قوله: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا

مَعَكُمْ لَأُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ⁽⁶⁾. والشاهد (جاءكم رسول).

1 - سورة آل عمران: 7/3.

2 - سورة آل عمران: 29/3.

3 - سورة آل عمران: 40/3.

4 - سورة آل عمران: 47/3.

5 - سورة آل عمران: 77/3.

6 - سورة آل عمران: 81/3.

قوله: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَخَلَّفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۗ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)⁽¹⁾. والشاهد (جاءتهم البينات).

قوله: (إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا)⁽²⁾. والشاهد (تمسكم حسنة)، و(تصيبكم سيئة).

قوله: (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ)⁽³⁾. والشاهد (جعله الله)

قوله: (إِنْ تَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ)⁽⁴⁾. ودلالته مواساة المسلمين في معركة أحد

-سورة النساء:

وسجلت في هذه السورة آية كريمة من هذا المستوى هي قوله تعالى: (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ

يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُتُّ الْأَنْ) ⁽⁵⁾، وقد تقدمت مثلتها في قوله: (إذ حضر يعقوب الموت).

والملاحظ في هذه الآية والآيات التسع الأخيرة من سورة آل عمران أن المفعول به عبارة عن ضمير، والضمائر قسمان -كما نعرف- متصلة ومنفصلة، والضمائر "هاء" و"ياء" و"كاف" من الضمائر المتصلة:

وكذا اتصال منه ما لا يبتدأ
والياء والكاف من "ابني أكرمك
ولا يلي إلا اختياراً أبداً
والياء والها من سليه ما ملك".

1 - سورة آل عمران: 105/3.

2 - سورة آل عمران: 120/3.

3 - سورة آل عمران: 126/3.

4 - سورة آل عمران: 140/3.

5 - سورة النساء: 18/4.

والهاء ضمير متصل يشترك فيه النصب والجر، فهي "في إنه في موضع نصب وفي له" في موضع جر⁽¹⁾، وجاءت في الآيات الكريمة في موضع نصب على المفعولية وهي -كما نلاحظ- للغائب دائما، أما الضمير المتصل "ياء" فهو مما يشترك فيه الرفع والنصب والجر معا، ومثال الرفع قولنا "أسألي عنه"، وهي في الآية الكريمة محل نصب على المفعولية كما سبق وأن ذكرت، لكنها -أي الياء- تختلف في معناها من حالة إلى أخرى، إذ أنها ليست بمعنى واحد في الأحوال الثلاثة، لأنها في حالة الرفع للمخاطب، وفي حالتها للنصب والجر للمتكلم، "تكتبين" أنت، وأنت ضمير مخاطبة، و"احترمني" و"بي" أنا.وأنا -كما قلت- ضمير متكلم.

أما تقديمها فهو مما يجب، لأن المفعول به ضمير وجب اتصاله بالفعل؛ إذ لا يمكننا القول: "وقد بلغ الكبر أنا" و"يعجب قوله أنت" و"جاء رسول أنتم" على عكس لو كانت هذه الضمائر اسما ظاهرا فنقول مثلا: "وقد بلغ الكبر زكريا".

وهذه الآيات التي قدم فيها المفعول به وهو ضمير متصل، وبقيت الآيات الأخرى التي قدم فيها المفعول به وهو اسم ظاهر كلها دل التقديم والتأخير فيها على اختصاص المفعول المقدم بالفعل دون غيره.

II- الحذف:

الحذف لغة: حَذَفَهُ حَذْفًا، أسقطه وقطعه وهو لغة الإسقاط، ومنه حذفت إذا أخذت منه⁽²⁾.

الحذف اصطلاحا: هو إضمار ذكر بعض عناصر الجملة، وهو كما يقول الزركشي: "إسقاط جزء الكلام أو كله بدليل"⁽³⁾ والحذف المقصود هنا هو الحذف النحوي؛ أي "ما اقتضته الصناعة

1 - ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 1/ 79.

2 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 3/ 102.

3 - م. ن. ص. ن.

وذلك بأن نجد خبراً بدون مبتدأ أو بالعكس أو شرطاً بدون جزاء أو بالعكس أو معطوفاً بدون معطوف عليه أو معمولاً بدون عامل⁽¹⁾.

وقيل عن الحذف أنه مجاز، وقيل عكس ذلك، ولا أرى أن يكون المجاز والحذف شيئاً واحداً؛ إذ أن الأول يعني استعمال اللفظ في غير موضعه، وليس الثاني منه بشيء.

وسأركز في حديثي عن الحذف على خمس نقاط أوجزها لأفتح المجال لجانب التطبيق على ما جاء منها في السدس الأول من القرآن الكريم، وهذه النقاط هي:

1- فوائد الحذف: وأبرزها :

أ- التفخيم والتعظيم : إذ أن حذف الشيء يتطلب من الذهن محاولة إدراكه، وإن عاد من تلك المحاولة عاجزاً، عظم شأن المحذوف عنده.

ب- زيادة اللذة إن حدث وان استتبط الذهن هذا المحذوف.

ج- زيادة الأجر بسبب ما توصل إليه الذهن عن طريق الاجتهاد.

د- وقع هذا الحذف في النفس، يقول الجرجاني: "ما من اسم حذف في الحالة التي ينبغي أن يحذف فيها إلا وحذفه أحسن من ذكره."⁽²⁾

2. أسباب الحذف:

أ- الاختصار: أين يكون ذكر المحذوف وحذفه سواء.

ب- التركيز على ما هو هام وأولى بالذكر خاصة في باب التحذير كقولنا محذرين عابر طريق: الطريق الطريق. وتقدير المحذوف هنا الفعل "احذر" الطريق.

1 - ابن هشام (جمال الدين)، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط6، دار الفكر، بيروت . 1985م، ج1 ص853.

2 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 105/3.

ج- التخفيف بسبب كثرة وروده في كلام العرب كحذف حرف النداء في نحو "رب"، والنون في نحو "لَمْ يَكُ"، كما سنرى في ما بعد.

د- رعاية الفاصلة وما أكثرها في القرآن الكريم "وهو غرض لفظي يقع الحذف لأجله"⁽¹⁾ ويقابله في الشعر المحافظة على الوزن.

3. أدلة الحذف:

وسبق الذكر أن الحذف لا يكون إلا بدليل، وأدلته كثيرة، منها:

أ- دلالة العقل عليه في مثل قوله عز وجل: (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ^ط وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)⁽²⁾، فمع العقل وبه يستحيل أن تسأل القرية، وإنما يسأل أهلها.

ب- دلالة العادة الشرعية عليه في مثل قوله تعالى: (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَكُلَّ الْخَنِيزِ وَمَا أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ^ط فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَكَأَدَانِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)⁽³⁾، فالتحريم شرعا ليس واقعا على الميتة وإنما على أكلها.

ج- دلالة اللفظ نفسه على أن هناك حذفًا كقولنا: "بسم الله"، وهذا القول لا يكون إلا في بدء عمل ما، هذا العمل يقدره حال القائل، إن كان آكلاً فأكل، وإن كان قارئاً فأقرأ، وإن كان بادئاً فأبدأ أو ابتدائي، إلى غير ذلك.

د- دلالة اللغة على المحذوف كقولنا: زرعت؛ إذ تقتضي اللغة وجود المفعول به للفعل المتعدي "زرع"، كأن يكون المحذوف "قمحا" أو "شعيراً" أو غيرهما.

1 - طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، دط، دار الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ص11.

2 - سورة يوسف: 82/12.

3 - سورة النحل: 115/16.

هـ- دلالة ما تقدم على المحذوف، كقوله عز وجل في سورة الأحقاف: (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ ۚ بَلَاغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ)⁽¹⁾ بتقدير ما جاء في سورة قبلها هي سورة إبراهيم (هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَيَذَكِّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)⁽²⁾، وقد يكون "ذلك".

هذا، وقد قسم **ظاهر سليمان حمودة** وقبله بعض النحاة والبلاغيين الدليل أو ما أسماه القرينة قسمين: لفظية وحالية، أو مقالية ومقامية، "أما القرينة اللفظية أو المقالية فتتمثل في أن يكون في سياق الكلام سابقا أو لاحقا ما يدل على العناصر المحذوفة"⁽³⁾، يمكن أن تحدده طريقة نطق الجملة وأدائها الصوتي، أو إعرابها، أو قوانين تركيبها.

وأما القرينة الحالية أو المقامية فتستشف من الموقف الكلامي الذي قيلت فيه الجملة؛ إذ يمكن فهم المحذوفات منها بدلالات عناصر الموقف "ولا يجد السامعون حينذاك غضاضة من تقبل الكلام الذي حذفت بعض عناصره لأنهم يفهمونه، فإذا ما نقلت هذه النصوص، وأبعدت عن ملابساتها فإن فهمها يعسر ويغمض أو يصبح من المستحيلات"⁽⁴⁾.

4. شروط الحذف: وأهمها:

أ- أن تكون في المذكور دلالة على المحذوف، "وهذا معنى قولهم: لا بد أن يكون فيما أبقى دليل على ما ألقى"⁽⁵⁾.

ب- أن يكون الحذف في أطراف الجمل لا في وسطها؛ لأن طرف الشيء أضعف من وسطه.

1 - سورة الأحقاف: 35/46.

2 - سورة إبراهيم: 52/14.

3 - ظاهر سليمان حمودة. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي . ص 116.

4 - م ن . ص 130، 131.

5 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 111/3.

5. أقسام الحذف: ومنها:

أ- الاقتطاع : وهو حذف حرف من الكلمة وترك ما تبقى من الحروف كحذف نون "أيمن" في القسم وذلك لكثرة استعمال القسم في الكلام فيقال : وَأَيْمُ اللَّهِ لَأَفْعَلَنَّ كَذَا.

ب- الاكتفاء بذكر شيء وحذف الآخر إذا كان بين هذين الشئيين ارتباط وتلازم كقوله تبارك وتعالى: (قُلِ اللَّهُ مَالِكُ الْمُلْكِ يُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ وَيُنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ يَشَاءُ وَيُعْزِزُ مَنْ يَشَاءُ وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ ۗ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ يَكُونُ عَلَيْكَ مِنْهُ شَوَاظِرُ أَيْدِيكَ وَسَعْدَى الْعِلْمِ عَلَيْهِ ۗ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ⁽¹⁾) والتقدير بيدك الخير والشر.

ج- استعمال اللفظ لشئيين هو في الحقيقة لأحدهما فقط، كاستعمال الفعل "سمع" للتغريض والزفير وهو للتغريض فقط في قوله تعالى: (إِذَا رَأَوْهُمْ مِّن مَّكَانٍ يَبْعِدُ سَمِعُوا لَهَا نَغِيظًا وَرَفِيرًا)⁽²⁾.

د- اقتضاء الكلام لشئيين والتركيز على واحد دون الآخر، لأنه المقصود كقوله تعالى: (قَالَ مَنْ رَبُّكُمُ يَا مُوسَى) ⁽³⁾ والتقدير من ربكما يا موسى وهارون، وقيل في ذكر موسى لأنه المقصود بالرسالة، وقيل في حذف هارون "توقيا لفصاحته وحدة جوابه ووقع خطابه"⁽⁴⁾.

هـ- ذكر شئيين وإتباعهما بضمير يعود على أحدهما دون الآخر، حيث يدل المذكور على المحذوف كقوله تعالى: (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا ۗ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۗ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)⁽⁵⁾ والتقدير تجارة انفضوا إليها أو لهوا انفضوا إليه أو ربما انفضوا إليهما.

1 - سورة آل عمران: 26/3.

2 - سورة الفرقان: 12/25.

3 - سورة طه: 49/20.

4 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 126/3.

5 - سورة الجمعة: 11/62.

و- الاختزال: وهو في الاصطلاح حذف كلمة من الجملة أو أكثر وهذا الحذف يسقط إما على الحرف أو على الفعل أو على الاسم.

بسم الله الرحمن الرحيم

وتسمى على طريقة النحت بسملة أي بسم الله، كما نقول في جملة (الحمد لله) حمدلة وفي (لا حول ولا قوة) حوقلة.

يقول عمر بن أبي ربيعة:

لَقَدْ بَسَمَلْتُ لَيْلَى غَدَاةً لَقَيْتُهَا أَلَا حَبَّذَا ذَاكَ الْحَبِيبُ الْمُبْسَمِلُ⁽¹⁾

ولقد اختلف في كونها آية من آيات سورة الفاتحة، فأما قراء المدينة والبصرة والشام فلم يعتبروها آية من آيات سورة الفاتحة ولا من آيات بقية السور، وعلى المذهب نفسه مشى أبو حنيفة النعمان واستدلوا على ذلك بأنها لا يجهر بها في الصلاة، وإنما نبتدئ بها تبركا كما نبتدئ بها في كل أمر.

وأما قراء مكة والكوفة فعدوها آية من آيات سورة الفاتحة وآية من بقية السورة القرآنية، ومن تركها فقد ترك 114 آية من آيات القرآن الكريم، وعليه ذهب الشافعي وأصحابه، واستدلوا على ذلك بأنهم يجهرون بها عند كل صلاة.

ولعل أفضل رأي بين كل هذه الآراء هو ما استدل به الإمام مالك، بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحل عنا ولم يترك في القرآن الكريم ما يختلف فيه، وما يشك في كونه من القرآن أو ليس من القرآن، ولو كانت البسملة من القرآن لما اختلف فيها شأنها شأن باقي آيات القرآن الكريم. وإلى هذا الرأي أميل.

و"بسم) جار ومجرور متعلقان بمحذوف، والباء هنا للاستغاثة أو للإصاق وتقدير

المحذوف:

1- عمر بن أبي ربيعة، ديوان عمر بن أبي ربيعة، تقديم: د/فانز محمد، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1416هـ، 1996م، ص306.

(أبتدئ) فالجار والمجرور في محل نصب مفعول به مقدم أو ابتدائي فالجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف، وكلاهما جيد⁽¹⁾ ولفظ الجلالة مضاف إليه. و(الرحمن الرحيم) صفتان لما قبلهما.

واختار صاحب التحرير والتنوير المحذوف فعـل (أقرأ) وسبب حذف متعلق المجرور سنت عند ابتداء الأعمال الصالحة "فحذف متعلق المجرور فيها حذفاً ملتزماً إيجازاً اعتماداً على القرينة"⁽²⁾، كما كان يبتدئ آل فرعون كلامهم وأعمالهم بقولهم: "بعزة فرعون" وفي الجاهلية كانوا يقولون (باسم اللات وباسم العزى).

واختار صاحب الكشاف المقدر قائلاً "بسم الله أقرأ أو أتلو"⁽³⁾، وقد قدر المحذوف متأخراً لأن المتعلق بالمحذوف أهم وأولى من المحذوف، كون المشركين كانوا يبدؤون بألتهم، واستدل على ذلك بقوله تعالى على لسان سيدنا نوح: (بسم الله مجراها ومرساها)⁽⁴⁾ فقدم الخبر (بسم الله) على المبتدأ (مجراها)، وبذلك "وجب أن يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء، وذلك بتقديمه وتأخير الفعل كما فعل في قوله - إياك نعبد - حيث صرح بتقديم الاسم وإرادة الاختصاص"⁽⁵⁾، رغم تأخيره في سورة العلق في قوله تعالى (اقرأ بسم ربك...) ⁽⁶⁾، لأن القراءة في هذه الآية أهم وأولى من المتأخر، كونها أول آية نزلت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يعني هذا إهمال (اسم ربك) وإنما عدم تخصيصها في هذه الآية بسبب الاهتمام بأصل القراءة لأنها كانت غير واجبة من قبل، وقد روعي الأصل فيها تقدم العامل على

1 - محي الدين الدرويشن: إعراب القرآن الكريم وبيانه. 24/1

2 - ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير. 146/1

3 - الزمخشري. الكشاف. 26/1

4 - سورة هود: 41/11.

5 - الزمخشري. الكشاف. 1/30، 29.

6 - سورة العلق: 1/96

المعمول، أما قوله (بسم الله الرحمن الرحيم) فتقديم اسم الله أهم وأولى عند المسلم لئلا يتوهم السامع غير ذلك، وفيه اختصاص اسمه بالابتداء والشروع وفي الخير والأعمال الصالحة، وبذلك كان اجتماع الاهتمام والاختصاص في البسمة سببان كافيان لتأخير العامل على المعمول. ودلالة الحذف في البسمة كامنة في اللفظ نفسه، إن كان لبدء عمل ما والشروع فيه، وإن كان لقراءة سورة قرآنية فدلالة المحذوف هي السورة المقرؤة.

أ- حذف الاسم:

وهو على ضرب سأركز فقط على ما ورد منه في السور المدروسة.

1 — **حذف المبتدأ:** ويكون حذف المبتدأ من الجملة على نحو "هل لك من كذا و كذا، أي هل لك فيه حاجة، أو أرب"⁽¹⁾ فحاجة هي المبتدأ المحذوف في السؤال المذكور. يقول ابن مالك في حذف المبتدأ:

وفي جواب "كيف زيد" قل "دنف" فزيد استغني عنه إذ عرف.

فقوله في الإجابة عن السؤال "كيف زيد" : دنف فيه حذف للمبتدأ وهو زيد لأنه عرف قبل ذلك في السؤال، وهو ما دل عليه في الإجابة، واعلم أن المبتدأ قد يحذف من الجملة " إذا كان في الكلام دلالة على المحذوف"⁽²⁾.

ولا يكون حذف المبتدأ في الإجابة عن سؤال فحسب، بل يكون أيضا في مواضع أخرى، كأن ترى إنسانا عرفته من قبل، أو تسمع صوتا ألفته، أو تلمس شيئا مسسته، أو تشم عطرا شمته، أو تذوق طعاما ذقته، فتريد التحقق من دهائك وصحة حواسك، فتقول: فلان، أو كذا، فـ " لو حُدِّثتَ عن شمائل رجل، فصار آية لك على معرفته، لقلت: عبد الله"⁽³⁾ أي هو عبد الله.

1 - ابن حني، الخصائص، 362/2

2 - ابن حني (أبو الفتح عثمان)، كتاب اللمع في اللغة العربية، تحقيق الفائز فارس، دط دار الكتب الثقافية الكويت، 1972، ص30.

3 - سبويه، الكتاب، 129/2.

ألا ترى أن قولك: عبد الله جاء تقدير المبتدأ فيه سهلاً لأن في الكلام ما يدل عليه. وأن حذفه لم يخل بالمعنى ولا بالتركيب، فـ"قد تخلوا الجملة من المسند والمسند إليه لوضوحه وسهولة تقديره، [...] فيجوز حذف أحدها شرط أن يدل عليه دليل ولا يتأثر المعنى ولا التركيب بحذفه"⁽¹⁾.

والقطع والاستئناف من المواضع التي يحذف فيها المبتدأ أيضاً، ومعناه أن يقطع المتكلمون حديثاً ما ليستأنفوا كلامهم بحديث آخر "وإذا فعلوا ذلك أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ"⁽²⁾.

ويحذف المبتدأ جوازا بعد فاء جواب الشرط كقوله تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)⁽³⁾. والتقدير فعمله لنفسه وإساءته عليها.

ويكثر بعد القول، أي بعد الفعل "قال" ذكر الخبر وحذف المبتدأ اعتماداً على ما سبق من الكلام، كأن تسأل: ماذا قال المتهم؟ فتجيب قال: بريء، وهو حذف جائز وقد ورد كثيراً في القرآن الكريم.

سورة البقرة:

يقول تعالى: (صُمُّكُمْ عُمِي فَمَا لَيُبَغِيْبُكُمْ) ⁽⁴⁾ وهي كلها صفات للمنافقين مفردها أصم، وأبكم وأعمى، "هم (صم) عن الحق فلا يسمعون سماع قبول (بكم) خرس عن الخير فلا يقولونه (عمى) عن طريق الهدى فلا يرونه"⁽⁵⁾ (فهم لا يرجعون) إلى طريق الهداية وطريق

1 - طحان ريمون، الألسنية العربية، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1981م، ص81.

2 - الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص150.

3 - سورة فصلت: 46/41.

4 - سورة البقرة: 18/2

5 - المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين، ص04.

الحق بعد أن اشتروا الضلالة، كما قال الله تعالى: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَكُنْ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)⁽¹⁾.

ولهذا كان رجوعهم إلى الهداية التي باعوها أمرا مستحيلا وعدولهم عن الضلالة التي اشتروها أمر لا توبة لهم منها و " (صم) خبر لمبتدأ محذوف، أي هم صم، والجملة مستأنفة (بكم) خبر ثان (عمي) خبر ثالث⁽²⁾ وهي كلها صفات لكل واحد منهم، أي ليس المعنى بعضهم صم وبعضهم عمي، وهي إن اختلفت في معانيها إلا أنها دالة على من رفض قبول الحق والهداية، وسعى وراء الضلالة بل واشتراها بما هو أعلى منها .

وعلى تقدير هؤلاء للمبتدأ المحذوف يكون الدليل عليه إما سابقا في الكلام، وهو قوله تعالى: (مثلهم) أي أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى صم وبكم وعمي ومن اجتمعت فيه انعدام هذه الحواس انعدم فيه الفهم والرشد والرجوع إلى الصواب.

وإما أن "حذف المسند إليه في هذا المقام استعمال شائع عند العرب إذا ذكروا موصوفا بأوصاف أو أخبار جعلوه كأنه قد عرف للسامع"⁽³⁾ فتجدهم يقولون فلان أي هو فلان أو فتى أي هو فتى، ومنه صم بكم عمي، أي هو صم بكم عمي باجتماع الصفات الثلاث.

يقول تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ مَرْغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ)⁽⁴⁾ و(قولوا) فعل وفاعل مفعوله جملة اسمية حذف منها المبتدأ قوله (حطة) "أي مسألتنا حطة، أو أمرنا حطة"⁽⁵⁾ وعلى الأولى سار الجلالان وزادا عنها

1 - سورة الحج: 22 / 46.

2 - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 59/1

3 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 313/1.

4 - سورة البقرة: 2 / 58.

5 - المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين، ص9.

معنى (حطة) "أي أن تحط عنا خطايانا" وعليهما معا سار صاحب الكشاف مع تغيير كلمة (أمرنا) بكلمة (أمرك) وتأويل أصل اللفظة إلى النصب فقال: "والأصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة، وإنما رفعت لتعطي معنى الثبات"⁽¹⁾. كأن تقول صبر جميل، وسمع وطاعة، والأصل صبرا جميلا، وسمعا وطاعة؛ أي أسمع سمعا وأطيع طاعة.

ودلالة ذلك ما جاء في القول بعده: (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ مَرْغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۗ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) وهو جواب لما أمروا به، ولما طلبوه من حط الذنوب "أي إذا فعلتم ما أمرناكم غفرنا لكم الخطيئات وضاعفنا لكم الحسنات، وحاصل الأمر أنهم أمروا أن يخضعوا لله تعالى عند الفتح بالفعل والقول، وأن يعترفوا بذنوبهم ويستغفروا منها"⁽²⁾.

ودلالته أيضا ما جاء في القول قبله: (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ مَرْغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۗ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) وقيل (القرية) بيت المقدس وقيل هي أريحا، كما قيل عن الباب أنه باب المقدس وقيل أنه باب القبة التي كانوا يصلون إليها، "وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام أمروا بالسجود عند الانتهاء إلى الباب شكرا لله وتواضعا"⁽³⁾ فهذا الدخول وهذا السجود هما مما سئلوا عنه وأمروا به، فمسألتنا هذه وأمرنا هذا حطة.

1 - الزمخشري، الكشاف، 213/1.

2 - ابن كثير، صحيح مختصر ابن كثير، 247/1.

3 - الزمخشري، الكشاف، 283/1.

يقول الله تعالى: (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)⁽¹⁾. و (بَدِيعُ) خبر لمبتدأ محذوف "أي خالقهما على غير مثال سبق"⁽²⁾.

واختار الجلالان أن يكون المبتدأ المحذوف لفظة (موجداهم) وكلاهما عائد على الله سبحانه وتعالى. ولذا جاءت دلالة المحذوف متقدمة عليه في الكلام، وسابقة له في الذكر هي قوله: (وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَاكِدًا ۖ سُبْحَانَهُ ۗ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ كُلُّ لَّهُ قَاتِنُونَ)⁽³⁾. وقد ذكر لفظ الجلالة في الآية أربع مرات، مرة لفظا صريحا وثلاث مرات بضمير عائد عليه. وكان الآية بعدها كلام فيه استئناف لذكر أوصاف أخرى لله عز وجل بعد الوصف بأن (له ما في السموات والأرض) وأنه (كل له قاتنون). فهو (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) وأنه (إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ).

أما ابن عاشور فقد اختار أن يكون الحذف على طريقة حذف المسند إليه لإتباع الاستعمال⁽⁴⁾ كما سبق الذكر في قوله: (صَبَّحَكُمْ عَمِي).

ومن شواهد حذف المبتدأ من سورة البقرة أيضا قوله تعالى: (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ ۖ وَلَٰكِنَّ لَأَكْثَرُونَ)⁽⁵⁾ وقد تكرر حذفه مع لفظة (أموات) ولفظة (أحياء) وكلاهما خبر لمبتدأ محذوف بمعنى "هم أموات بل هم أحياء"⁽⁶⁾، وقد قدر بعضهم (بل قولوا أحياء) وليس المعنى كذلك لأن الله عز وجل أراد إخبار المخاطبين بهذا الخبر وهو كونهم أحياء عند ربهم

1 - سورة البقرة: 117/2

2 - ابن كثير، صحيح مختصر ابن كثير، 348/1

3 - سورة البقرة: 116/2.

4 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 686/1.

5 - سورة البقرة: 154/2.

6 - الزمخشري الكشاف، 323/1.

حياة روحية لامادية وجسدية وهو بالتقدير الأول "خبر مبتدأ محذوف وهو كلام مستأنف بعد بل الاضرابية"⁽¹⁾.

ودلالة المحذوف في هذه الآية مذكور قبلها قوله: (لمن يقتل في سبيل الله) وهم الشهداء. يقول تعالى: (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)⁽²⁾، وقد نزلت هذه الآية لما طلب المشركون من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصف لهم ربه، و"الرحمن الرحيم" خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو"⁽³⁾، وكذا أعربها الجلالان وكذا قدرا المحذوف.

واختار ابن عاشور في تفسير التحرير والتنوير أن تكون اللفظتان صفتين للضمير فقال: "الرحمن الرحيم) وصفان للضمير"⁽⁴⁾ قبلهما بعد أن وصف نفسه بالوحدانية، لأن المشركين رفضوا وصفه بالرحمن إذ قالوا لرسول الله (وما الرحمن) وأضاف (الرحيم) زيادة في الرد عليهم. بينما اكتفى الزمخشري بتفسير (الرحمن الرحيم) فقال: "المولى لجميع النعم أصولها وفروعها، ولا شيء سواه بهذه الصفة فإن كل ما سواه إما نعمة وإما منعم عليه"⁽⁵⁾، وقيل قد كان للمشركين حول الكعبة ثلاث مئة وستون صنما ولما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وسمعوها تعجبوا بل وطالبوه بآيات تعجيزية تثبت ذلك.

ودلالة المبتدأ المحذوف تقدمت عليه هي قوله: (والهكم) (إله) (لا إله) (إلا هو)، فهذه الأخبار والأوصاف هي دلالة المحذوف، لأن الكلام استئناف لأوصاف الله بعد وصفه بالإله ثم بالوحدانية جاء وصفه بالرحمن الرحيم.

1 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 53/1.

2 - سورة البقرة: 163/2

3 - محي الدين الدرويشي، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 203/1.

4 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 190/1.

5 - الزمخشري، الكشاف، 225/1.

وإني أرى سبب الحذف هو التخفيف لكثرة ذكره في الكلام السابق تفاديا للتكرار الذي يخل بالجملة، كأن نقول: وإلهكم اله واحد لا إله إلا هو إلهكم الرحمن الرحيم.

ويقول الله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ۗ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ

وَأَبْنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) (1)

وقد حذف المبتدأ بعد (ما). الشرطية، وتقديره "فهو للوالدين والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط" (2) وهو من باب الحذف الجائز بعد فاء جواب الشرط، وقد تقدم الحديث فيها إضافة إلى وروده بعد (القول) أي بعد الفعل (قل) وهو حذف جائز أيضا.

والنفقة ليست من الزكاة، فالآية في نفقات التطوع، ومعنى الآية: "يسألك كيف تنفقون؟" (3)، أي أن السؤال ليس واقعا على ماذا ينفقون، لأن قوله (من خير) قد بين ما ينفقون، وهي كل خير، وإنما بني الكلام على ما هو أهم وهو بيان المصرف لأن النفقة لا يعتد بها إلا أن تقع موقعها" (4) وقد قال شاعر:

إِنَّ الضَّيْعَةَ لَا تَكُونُ ضَيْعَةً حَتَّىٰ يُصَابَ بِهَا طَرِيقُ الْمُصْنَعِ (5)

وعلى هذا كانت دلالة المبتدأ المحذوف مستوحاة من اسم الشرط (ما)

وتستعمل (ما) للقليل والكثير، وفيها بيان للمال أو الخير المنفق قوله: (قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ)

وهو الشق الأول أن يكون من الخير، وإجابته عن المصرف هو الشق الثاني أي (لوالدين

1 - سورة البقرة: 215/2.

2 - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 281/1.

3 - ابن كثير، صحيح مختصر ابن كثير، 508/1

4 - الزمخشري، الكشاف، 356/1.

5- الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1426هـ، 2005م، ج4،

ص1152.

والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل) والتقدير ما تتفقوا من خير فمصرفه للوالدين والأقربين...، وهي مما دل عليه العقل، وحذف المبتدأ ها هنا كان لزيادة اللذة في استنباط الذهن للمحذوف.

ويقول الله تعالى: (وَسَأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۗ وَإِنْ تُحَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ) (1)،

وهو أيضا من الحذف الجائز بعد فاء جواب الشرط و"إخوانكم) خبر مبتدأ محذوف تقديره فهم إخوانكم" (2) وقد دل عليه القول قبله الضمير "هم" في قوله (تحالطوهم) وقبلها قوله: (إصلاحهم) وقبلها قوله: (سألونك عن اليتامى) و(اليتامى) في اللفظة التي عادت عليها بقية الضمائر، وهي دليل المحذوف، أي (فاليتامى إخوانكم) والأخوة أخوة المؤمنين في الإسلام.

قال تعالى: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۗ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ۗ) (3) وقد قدر

المفسرون المعربون المبتدأ المحذوف بـ (هذا الحكم لمن أراد أن يتم الرضاعة)، فقال ابن عاشور "التقدير هذا الحكم لمن أراد" (4) وقال الزمخشري "أي هذا الحكم لمن أراد إتمام الرضاعة" (5) وقال محي الدين الدرويش "للمن) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف تقديره ذلك الحكم لمن" (6).

1 - سورة البقرة: 220/2.

2 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 2 / 357.

3 - سورة البقرة: 233/2.

4 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 2 / 431.

5 - الزمخشري، الكشاف، 1 / 370 .

6 - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 1 / 303-304.

وقال الجلالان "ذلك (لمن أراد أن يتم الرضاعة)"⁽¹⁾ إلى حولين كاملين، ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات ابنه إبراهيم أنه قال: "إن له مرضعا في الجنة" أخرجه البخاري وأحمد وابن حبان، وقيل أن ابنه مات وعمره سنة وعشرة أشهر أي أنه لم يكمل الرضاعة. ودلالة المحذوف فيما قبله، قوله (يرضعن أولادهن حولين كاملين) وهو الحكم الذي فيه إخبار إتمام الرضاعة من عدمها.

ويقول الله تعالى: (أَيُّدٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ)⁽²⁾، والمبتدأ المحذوف في هذا الشاهد قوله: (لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ). وقد قدره الجلالان بلفظة "ثمر"، فيما قدره محيي الدين الدرويش بالقول "ومن كل الثمرات" الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة للمبتدأ المؤخر والمحذوف أي: له رزق كائن من كل الثمرات"⁽³⁾ واختار ابن كثير تقديرا آخر عن ابن عباس يقول: "ضيعة في شيبته"⁽⁴⁾.

ودلالة المحذوف ما جاء بعده قول (من كل الثمرات) إن كان المقدر (ثمر)، وإن كان المقدر (رزق) فالثمرات أيضا مما يرزق به المؤمن في الجنة يوم القيامة، وقوله: (من كل الثمرات) لم يستثن أي ثمرة رغم ذكره النخيل والأعناب فقط، وقيل سبب ذلك أنه "لما كان أكرم الشجر وأكثرها منافع خصهما بالذكر وجعل الجنة منهما وإن كانت محتوية على سائر الأشجار تغليباً لهما على غيرهما، تم أردفهما ذكر كل الثمرات"⁽⁵⁾ وجوز بعضهم أن تكون الثمرات هي

1 - المحلى والسيوطي جلال الدين، تفسير الجلالين، ص37.

2 - سورة البقرة: 266/2.

3 - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 355/1.

4 - ابن كثير، صحيح مختصر ابن كثير، 629/2.

5 - الزمخشري، الكشاف، 395، 396/1.

المنافع التي سيجدها المؤمن في الجنة، وذكر النخيل ولم يذكر ثمرها (التمر) وذكر العنب ولم يذكر شجرة (الكرم).

-سورة آل عمران:

ومن أمثلة حذف المبتدأ قوله تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) (1) وقوله: (هُوَ الَّذِي

يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۗ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (2)، وتقدير المحذوف في كل منهما الضمير (هو) أي (هو الحي القيوم) (هو العزيز الحكيم).

وقوله: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ ۗ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ) (3)، وقد مرت مثيلة هذه الشواهد في سورة البقرة فلك أن تجدد بها عهدا.

ومن أمثلته أيضا قوله تعالى: (وَكَأَيُّ حَسْبِنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَالًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ

يُرْسِلُونَ) (4).

وقدر المحذوف بالضمير "هم (أحياء عند ربهم)" (5) وحذف المبتدأ لدلالة الكلام السابق

واللاحق عليه.

أما الكلام السابق فقوله تعالى: (الذين قتلوا) وهم الشهداء الأحياء عند ربهم.

وأما الكلام اللاحق فقوله تعالى من الآية نفسها: (عند ربهم) وقوله من الآية بعدها:

(فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (6)

1 - سورة آل عمران: 2/3.

2 - سورة آل عمران: 6/3.

3 - سورة آل عمران: 18/3.

4 - سورة آل عمران: 169/3.

5 - المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين، ص 72.

6 - سورة آل عمران: 170/3.

وفيهما خمس ضمائر كلها عائدة على الشهداء وهي على الترتيب الياء في (فرحين) والهاء في (أتاهم) والواو في (يستبشرون) والهاء في كل من (بهم) و (خلفهم).

- سورة النساء:

ومن أمثلة حذف المبتدأ في سورة النساء قوله تعالى: (مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) (1) و(من الذين) جار ومجرور خبر مقدم لمتبدا مؤخر محذوف قدره المفسرون والمعربون بلفظة (قوم) أي (من الذين هادوا) قوم (يحرفون).

قال صاحب الكشاف: "ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ على أن (يحرفون) صفة مبتدأ محذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون" (2) ومنه قول الشاعر:

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا تَارَتَانِ فَمِنْهَا أَمْوَةٌ وَأُخْرَى أَبْتَغِي العَيْشَ أَكْدَحُ (3)

وقد أكد النحويون أن المبتدأ الموصوف بجملته أو بظرف إذا تقدم عليه خبره المجرور بمن أو بفي يجوز حذفه والبيت خير مثال (فمنها) جار ومجرور خبر مقدم لمبتدأ محذوف تقديره (فمنها تارة أموت فيها).

وكذا ذهب الجلالان بالقول أن "(من الذين هادوا) قوم" (4) و أن (يحرفون) صفة لقوم في محل رفع.

وأما دلالة المبتدأ المحذوف في هذه الآية دلالتان خاصة بعد وصفهم بتحريف الكلام عن مواضعه.

1 - سورة النساء: 46/4.

2 - الزمخشري، الكشاف، 530/1.

3 - الألوسي، روح المعاني، 46/5.

4 - المحلي والسيوطي جلال الدين، تفسير الجلالين، ص86.

إحداهما سابقة وهي قوله تعالى: (الْمُرِّ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا كِتَابًا مِنَّا مِن الْكِتَابِ بِشَرِّهِمْ وَالضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن يُضِلُّوا السَّبِيلَ) (1) وقوله: (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا) (2).

والذين أوتوا الكتاب هم اليهود "والمراد من الكتاب التوراة" (3) هذا الكتاب الذي حرفوا كلمه واشتروا بهدى الله الضلالة و" البقاء على اليهودية بعد وضوح الآيات لهم على صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم" (4) المبشر به في التوراة و الإنجيل، (يريدون أن تضلوا السبيل) وتخطئوا لتصبحوا مثلهم، وهو تحذير للمؤمنين عقبه تحذير آخر قوله (بأعدائكم) وأعداء الإسلام فاحذروهم ولا تستشيروهم في أمر.

والأخرى لاحقة في قوله تعالى: (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَمَرَعْنَا لِيَا بَالِسِتِّهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَا كُن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) (5) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَيَّ ۚ أَدْبَارَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّبَاتِ ۖ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مُعْتَدًا) (6) وقد لعن هذا القوم في آيات كثيرة وقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) دعوة لليهود إلى الإيمان بما نزل من القرآن الكريم.

1 - سورة النساء: 4/44

2 - سورة النساء: 4/45

3 - الألويسي، روح المعاني، 5/45.

4 - الزمخشري، الكشاف، 1/530.

5 - سورة النساء: 4/46.

6 - سورة النساء: 4/47.

فالله عز وجل بدأ بالإخبار بأنهم اشتروا الضلالة بالهدى، ثم حذر المؤمنين منهم ومن إتباع سبيلهم ووصفهم بالأعداء، وبعدها أخبر بتحريفهم لما جاء في التوراة فلعنهم بكفرهم ودعاهم إلى الإيمان مرة أخرى قبل أن يطمس وجوههم على أدبارهم.

قال الله تعالى: (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ۗ وَأْمُرْ سُلُوكَ النَّاسِ مَرَسُورًا ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا) (1) والشاهدان (فمن الله) و (فمن نفسك) والتقدير فهي من الله وهي من نفسك.

ودلالة الحذف الأول قبلية هي قوله: (حسنة) ودلالة الثاني قبلية أيضا قوله: (سيئة)، وكلتا الجملتين واقعة جوابا لشرط سابق وقد سبق الحديث عن مثل هذا الحذف.

قال تعالى في شاهد آخر عن حذف المبتدأ: (وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ) (2) وحذفه كان بعد فعل القول (يقولون) وهذا دلالة على سبقه في الكلام وهو كما قلنا سابقا حذف جائز.

و"الواو استئنافية ويقولون فعل مضارع وفاعل، وطاعة خبر لمبتدأ محذوف تقديره: أمرنا وشأننا" (3)، والجملة مفعول به لأنها واقعة مقول القول، وقرأ بعضهم (طاعة) بالنصب لفعل محذوف تقديره: أطعناك طاعة، وعليه تكون (الطاعة) مفعولا مطلقا، وعن سيبويه أن بعض العرب الموثوق في لغتهم إذا سألتهم كيف أصبحتم؟ قالوا: حمد الله وثناء عليه، وكأنهم يقولون أمرنا وشأننا حمد الله وثناءه. "والرفع يدل على ثبات الطاعة واستقرارها" (4)، وكأن هناك كلام سابق هو ما أمركم؟ أو ما شأنكم؟ فيقولون طاعة، وقيل فاعل (يقولون) عائد على المنافقين، وقيل " للمسلمين الذين حكى عنهم أنهم يخشون الناس كخشية الله أي يقولون إذا أمرتهم بشيء

1 - سورة النساء: 79/4

2 - سورة النساء: 81/4

3 - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 70/1

4 - الزمخشري، الكشاف، 546/1.

(طاعة) أي أمرنا وشأننا طاعة⁽¹⁾، وكلا التقديرين دال على أن المبتدأ قد ثبت في الكلام السابق لذا جاز حذفه فيما بعد.

2) حذف الخبر:

وحكم الخبر الرفع وهو "المسند الذي تتم به مع المبتدأ فائدة"⁽²⁾ أما لفظة "المسند" فتخرج الفاعل في نحو "أقام الزيدان" فالزيدان فاعل سدّ مسدّ الخبر وتمت به الفائدة إلا أنه ليس مسندا وإنما مسند إليه.

وأما القول "مع المبتدأ" فتخرج الفعل نحو: قام زيد، ويكون الخبر جملة مرتبطة بالمبتدأ بواسطة رابط، قد يكون هذا الرابط ضميرا كقولنا: الولد أبوه جالس، وقد يكون الرابط اسم إشارة كقوله تعالى: (يَا نَبِيَّ أَدْمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُوَاسِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا ۗ وَكِبَاسٌ تَقْوَىٰ ۗ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۗ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) ⁽³⁾ وقد يكون الرابط أيضا إعادة المبتدأ بلفظه كقوله تعالى: (الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ) ⁽⁴⁾، كما قد يكون الرابط عموم اللفظ كقولنا: زيد نعم الرجل، فزيد فرد من أفراد الرجل والرجل أعم منه.

ويكون الخبر ظرفا أو جارا ومجرورا متعلقا بمحذوف وجوبا تقديره مستقر أو استقر كقوله تعالى في الأول: (إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدِّينِ وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصُوفِ ۗ وَالرَّكْبُ اسْفَلَ مِنْكُمْ) ⁽⁵⁾ .

وقوله في الثاني: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ⁽⁶⁾ .

1 - الألوسي، روح المعاني، 91/5.

2 - ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص128

3 - سورة الأعراف: 26/7.

4 - سورة القارعة: 201/101.

5 - سورة الأنفال: 42/08.

6 - سورة الفاتحة: 1/1.

ويجوز أن يخبر عن المبتدأ بخبر واحد كقولنا: الله واحد، أو بأكثر كقوله تعالى: (وَهُوَ

الْعَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ) (1).

والأصل في الخبر أن يتأخر، وقد يتقدم وجوبا أو جوازا ويحذف الخبر وجوبا في أربعة

مسائل:

قبل جواب (لولا) الامتناعية لوجود كقوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهِ ۗ ذَا الْقُرْآنِ وَلَا

بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَتَوَكَّرَىٰ ۗ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْجَعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضِ الْقَوْلِ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ

اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَلَمْنَا لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) (2)، أي حاضرون أو صددتمونا بدليل ما بعدها قوله تعالى: (قَالَ

الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَلَمْنَا لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) (3)

- قبل جواب القسم كقول شاعر:

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى، والتقدير لعمرك قسمي أو لعمرك يميني.

- قبل الحال كقولنا (ضربي زيدا قائما) فقائما حال لا يجوز أن يكون خبرا أو أن يخبر به عن

الضرب كأن نؤول الجملة إلى (ضربي قائم) وإنما الخبر محذوف تقديره (حاصل) أي ضربي

زيد حاصل...

- بعد واو المصاحبة أو المعية كقولنا: كل واحد وعمله بتقدير خبر محذوف أي كل واحد مع

عمله مقرونان.

1 - سورة البروج: 16.15.14/85.

2 - سورة سبأ: 31 / 34

3 - سورة سبأ: 32/34.

- سورة البقرة:

ومن أمثلة حذف الخبر في سورة البقرة قوله تعالى: (وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكُمْ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) (1)، وقد تكرر حذف الخبر في هذه الآية بعد (ذلك) في قوله: (ذلك بأنهم كانوا يكفرون) وقوله: (ذلك بما عصوا) والباء في كليهما سببية والتقدير: "ذلك سبب كفرهم وقتلهم الأنبياء" (2) أو ذلك سببه كفرهم وقتلهم الأنبياء، وتكون الإشارة إلى ما تقدم من ضرب الذلة والمسكنة في الدنيا وغضب الله عليهم في الآخرة.

"ويجوز أن يكون المشار إليه بذلك الثاني هو الكفر بآيات الله وقتلهم النبيين فيكون ذلك اسم إشارة إلى سبب ضرب الذلة" (3) والمسكنة وغيرهما.

وعليه فدلالة المحذوف في الأول كامنة فيما بعده قوله تعالى: (بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق) وهو السبب الأول، ودلالة المحذوف في الثاني كامنة أيضا فيما بعده هي قوله تعالى: (بما عصوا وكانوا يعتدون) أي أن دلالة الأول هي الكفر وقتل الأنبياء، ودلالة الثاني هي العصيان والاعتداء.

ومن أمثله أيضا قوله تعالى: (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (4)، والحذف كان بعد (لولا) الامتناعية لوجود وقد سبق الحديث عن وجوب الحذف بعدها "ولولا حرف امتناع لوجود متضمن معنى الشرط (فضل الله) مبتدأ خبره محذوف تقديره

1 - سورة البقرة: 61/2.

2 - الزمخشري، الكشاف، 285/1.

3 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 530/1.

4 - سورة البقرة: 64/2.

موجود⁽¹⁾ ووجب حذفه لدلالة الكلام عليه وهو (فضل الله) وسد جواب لولا مسده في حصول الفائدة، يقول المتنبى:

لولا مفارقة الأحباب ما وجدت لها المنايا إلى أرواحنا سبيلا

قال الله تعالى: (قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ⁽²⁾)، و(الله) مبتدأ خبره محذوف تقديره (أم الله أعلم)

لدليل ما تقدم عليه.

قال تعالى: (أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ⁽³⁾ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ⁽³⁾) وهي

من باب حذف الخبر بعد فاء جواب الشرط لدلالة ما سبق في الكلام عليه وقد تقدم. والتقدير: "فعلية عدة ما أفطر"⁽⁴⁾ أي أن المريض والمسافر لا يصومان لما في ذلك الصيام من مشقة عليهما على أنهما "يقضيان بعدة ذلك من أيام آخر"⁽⁵⁾ بعد زوال الأعذار بعدد أيام الإفطار، لذا لم يقل فصيام أيام آخر، وقال: (فعدة من أيام آخر)، "إذ العدد لا يكون إلا على مقدار مماثل"⁽⁶⁾ لعدد الأيام المفطر فيها.

وعلى ما قدر فدلالة ما سبق عليه قولان: قوله تعالى: (كتب عليكم الصيام) لما في

(عليكم) من معنى الوجوب، وقوله: (من كان منكم) لما في (من) من معنى الإفراد.

ومثيلتها قوله تعالى: (وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ⁽⁷⁾) .

1 - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 1/ 116

2 - سورة البقرة: 140/2

3 - سورة البقرة: 184/2

4 - المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين، ص28

5 - ابن كثير، صحيح مختصر ابن كثير، 1/ 437

6 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 2/ 164

7 - سورة البقرة: 185/2

قال تعالى: (الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتِ قِصَاصٌ)⁽¹⁾، والباء للتعويض كقولنا: كيلا بكيل، ودرهم بدرهم، والتقدير: الشهر الحرام مقابل الشهر الحرام، وقيل أن قريشا صدت المسلمين عن الكعبة عام الحديبية في ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة، فقبل لهم عند خروجهم لعمره القضاء من ذي القعدة للسنة السابعة للهجرة هذا الشهر بدل من الشهر الذي صدتتم فيه ومقابل له.

وأما دلالة الخبر المحذوف لفظية وحالية:

لفظية هي قوله تعالى بعد الحذف: (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه) والمعنى فاعتدوا عليه مقابل ما اعتدى عليكم.

وحالية تستشف من الموقف الذي نزلت فيه هذه الآية لما صد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين عن الوصول والدخول إلى البيت في شهر ذي القعدة وهو من الأشهر الحرام حتى خاطبهم في دخوله" فدخلها في السنة الآتية هو ومن كان من المسلمين، وأقصه الله منهم، فنزلت في ذلك هذه الآية"⁽²⁾ ولما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعها من كان معه من المسلمين فهم من موقفها الخبر المحذوف.

قال الله تعالى: (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٌ أَوْ سُكِّ) ⁽³⁾ والتقدير فعليه فدية، وقد تقدمت مثيلاتها، أما دلالتها فقولان أيضا: قوله تعالى: (ولا تحلقوا رؤوسكم) لما في (لا) الناهية من معنى الوجوب والامتنال للأمر، وقوله: (من كان منكم)

1 - سورة البقرة: 194/2

2 - ابن كثير، صحيح مختصر ابن كثير، 466/1

3 - سورة البقرة: 196/2.

لما في (من) من معنى الإفراد للقول بتقدير المحذوف بلفظه (عليه) لا عليهما أو عليكم أو غيرهما.

ومثيلتها قوله تعالى: (وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ) (1)، والفاء في لفظة (فنصف) رابطة لجواب الشرط (وإن طلقتموهن) و"نصف مبتدأ، والخبر محذوف، أي فعليكم نصف" (2).

ودلالة المحذوف ما سبق من القول (لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ۖ وَمَعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ) (3) وهو أمر بإعطائهن ما يتمتعن به على الغني قدره وعلى الفقير قدره لما في هذا الأمر من وجوب مع قرينة لفظة (حقا) لأن كلمة "حقا" تؤكد الجواب على المحسنين المؤمنين.

إضافة إلى دلالة (طلقتموهن) و(تمسوهن) و(فرضتم) على أن المحذوف (عليكم) بالجمع دون الإفراد أو التثنية عكس ما سبق.

يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (4) والإنفاق في هذه الآية الزكاة وهي واجبة لاتصال الوعيد به والحلّة الصداقة، وقد تكررت لا النافية للجنس في الشاهد (لا يبيع ولا حلة ولا شفاعة).

وإذا تكررت لا النافية للجنس جاز في النكرة الأولى الفتح وفي الثانية الفتح والنصب والرفع، كما جاز فيها الرفع وفي الثانية الرفع والفتح.

1 - سورة البقرة: 237/2

2 - محي الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 1/310.

3 - سورة البقرة: 236/2.

4 - سورة البقرة: 254/2

"فتحصل أنه يجوز فتح الاسمين، ورفعهما، وفتح الأول ورفع الثاني، وعكسه، وفتح الأول ونصب الثاني، فهذه خمسة أوجه في مجموع التركيب"⁽¹⁾، وفي الآية رفع الاسمين، وحذف خبر الاسمين الثاني والثالث لدلالة الأول عليهما.

سورة النساء:

قال الله تعالى: (وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطًا فَتَحْرِيْرُ رُقْبَةٍ مَوْْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ)⁽²⁾ وهي من باب حذف الخبر بعد فاء جواب الشرط وقد سبق الحديث عنها "وتحرير مبتدأ خبره محذوف، أي: فعلية تحرير رقبة وهو أولى وأنسب من جعله خبرا لمبتدأ محذوف: أي فالواجب تحرير رقبة"⁽³⁾ والشئ نفسه في قوله تعالى من الآية نفسها: (فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) وقوله من الآية نفسها أيضا: (وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله) و(فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين) وإلى التقدير عينه ذهب الألوسي في تقدير المحذوف في الشواهد الأربعة، "فعليه" أو "فعلية" قاتله"⁽⁴⁾.

ولعل ملاسبات نزول هذه الآية ومقامها دال على دلالة المحذوف الخبر (عليه)، وقد روي أن عياشا بن أبي ربيعة أسلم وهاجر إلى المدينة خوفا من أهله وخاصة أخاه من أمه أبا جهل، فأقسمت أمه ألا تأكل ولا تشرب حتى يعود إليها فخرج أبو جهل والحرث بن زيد فوجداه وقال له أبو جهل: بر أمك فعاد معهما، ولما خرجوا من المدينة كتفاه وجلده كل واحد منهما مئة جلدة، فقال للحرث: هذا أخي — مشيرا إلى أبي جهل — ومن أنت؟ وأقسم أن يقتله مهما طال الزمن.

1 - ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص184.

2 - سورة النساء: 92/3.

3 - محي الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 87/1.

4 - الألوسي، روح المعاني، 113 / 5.

فمرت السنوات وأسلم الحرث وهاجر فلقية عياش ولم يكن يعلم إسلامه فقتله، ثم أخبر بإسلامه فذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخبره بذلك فنزلت الآية (تحرير رقبة) أي "فعلية تحرير رقبة"⁽¹⁾.

قال سبحانه وتعالى: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ)⁽²⁾ والحذف واقع

في خبر (لولا) وهو من الحذف الواجب والتقدير: لولا فضل الله موجود "وقيل: لولا فضله بالنبوة ورحمته بالعصمة، وقيل: لولا فضله بالنبوة ورحمته بالوحي، وقيل المراد لولا حفظه لك وحرصته إياك"⁽³⁾، ودل على ذلك القول بعده: (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ كُنْ تَعْلَمُ)⁽⁴⁾ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا)⁽⁴⁾ مما تخفيه صدورهم من كيد لك، أو ما لم تكن تعلم من أمور الدين وأحكام الشرع، وكل هذا الفضل أوجده الله ومنحه رسوله الكريم صلوات الله عليه وسلامه.

قال عز وجل: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ

لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا)⁽⁵⁾ و(لم) حرف جزم ونفي وقلب و(ليكن) فعل مضارع ناقص مجزوم اسمه ضمير مستتر وخبره محذوف تقديره: مريداً، ومعنى ذلك "الذين تكرر منهم الارتداد وعهد منهم ازدياد الكفر والإصرار عليه يستبعد منهم أن يحدثوا ما يستحقون به المغفرة ويستوجبون اللطف من إيمان صحيح ثابت يرضاه الله"⁽⁶⁾، وقيل هم اليهود آمنوا بسيدنا موسى وما أنزل

1 - الزمخشري، الكشاف، 553/1

2 - سورة النساء: 113/4

3 - الألوسي، روح المعاني، 5/ 143.

4 - سورة النساء: 113/4.

5 - سورة النساء: 137/4.

6 - الزمخشري، الكشاف، 572/1.

عليه من التوراة وكفروا بسيدنا عيسى وما أنزل عليه من الإنجيل، وازدادوا كفرا بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه من القرآن الكريم.

3- حذف المفعول به:

"وحذف المفعول به كثير وهو في ذلك على نوعين أحدهما أن يحذف لفظا ويراد معنى وتقديرا والثاني أن يجعل بعد الحذف نسيا منسيا كأن فعله من جنس الأفعال غير المتعدية"⁽¹⁾. وقد سبق الحديث عن وجوب وجود دليل للمحذوف، وسقوط المفعولين أو المفعول الواحد من بين ما يستوجب ذلك:

ولا تجز هنا بلا دليل سقوط مفعولين أو مفعول

ومثال حذف المفعول الواحد قولنا: علمت زيدا، في الإجابة عن السؤال: هل علمت أحدا ناجحا؟، والتقدير: علمت زيدا ناجحا، ومثال حذف المفعولين معا قولنا: علمت مجيبين عن السؤال من سأل: هل علمت زيدا ناجحا؟، والتقدير: علمت زيدا ناجحا. ودلالة حذفه لغوية، أي أن اللغة تقتضي وجود مفعول به أو مفعولين للفعل المتعدي.

- سورة البقرة:

ومن أمثلة حذف المفعول به في سورة البقرة قوله تعالى: (بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا مِرَاعًا وَّقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا^٢ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ⁽²⁾)، و (اسمعوا) فعل متعد وفاعل حذف مفعوله، والتقدير: "اسمعوا ما يكلمكم به الرسول وما يلقي عليكم من المسائل المؤدية إلى فلاحكم"⁽³⁾، ومنه

1 - الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي بوملح، ط1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1993، ج1، ص79.

2 - سورة البقرة: 104/2.

3 - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 153/1.

كان الاستماع استماع الوعي لا الأذن فحسب لما يلحق به من امتثال للأوامر وانتصاح بالنصائح، أي " (اسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول" (1).

وأما دلالاته إضافة إلى دلالة اللغة عليه إنما هي دلالة العادة الشرعية على أن المحذوف هو ما قدر سابقا كون الله عز وجل لا يدعو عباده إلا إلى الامتثال إلى أوامره و أوامر نبيه الكريم.

قال الله تعالى: (وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ) (2)، و (ظلموا) فعل متعد حذف مفعوله، وقدرته: ظلموا أنفسهم لذكرها في آية سابقة قوله تعالى: (وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمُ الْعُمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا مَرَرْنَا بِكُمْ ۖ وَتَمَّا ظَلَمُونَا وَكُنَّا نَكُونُ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) (3)، و (يرون العذاب) فعل وفاعل ومفعول أول والمفعول الثاني محذوف تقديره نازل بهم وقت رؤيتهم" (4).

ودلالة المحذوف لغوية أيضا لأن الفعل يرى من الأفعال المتعدية إلى مفعولين، أما دلالاته في الآية كما يبدو لي فهي قوله تعالى بعدها: (أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب) فمن قوته تعالى وشدته أن أنزل عليهم العذاب من السماء، إضافة إلى دلالة آية سابقة عليه هي قوله تعالى: (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ جَنًّا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) (5).

1 - المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين، ص16.

2 - سورة البقرة: 165/2.

3 - سورة البقرة: 57/2.

4 - محي الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 210/1.

5 - سورة البقرة: 59/2.

قال الله تعالى: (وَكُوشَاءَ اللَّهِ تَأَعْتَبُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (1) والشاهد حذف

مفعول (شاء) والتقدير: ولو شاء إعناتكم لأعنتكم.

وقد كثر حذف مفعول المشيئة في القرآن الكريم إلا في ثلاثة مواضع:

أحدها: أن يكون فعل المشيئة عظيما وغريبا.

ثانيها: إذا احتاج لعود الضمير عليه.

ثالثها: إذا كان المستمع منكرا فيذكر لإقناعه.

ودلالة حذف المفعول به في الآية قوله: (لأعنتكم) كأن تقول: لو شئت لأحضرت

زادي، أي لو شئت إحضار زادي لأحضرتة.

ومثلها قوله تعالى: (فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ) (2)

ودلالة حذفه القول قبله (وآتاه الله الملك والحكمة) "كصنعه الدروع ومنطق الطير" (3) وهما من الملك والحكمة.

ومنه أيضا قوله: (وَأَيُّ حَيْطُونَ شَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ) (4) أن يعلم، ودلالته ما قبله قوله: (بشيء

من علمه).

- سورة آل عمران:

1 - سورة البقرة: 220/2.

2 - سورة البقرة: 251/2.

3 - المحلي والسيوطي جلال الدين، تفسير الجلالين، ص 41.

4 - سورة البقرة: 255/2.

ومن هذه السورة قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)⁽¹⁾، ودلالته لفظة (يصوركم) أي: كيف يشاء تصويركم من ذكورة و أنوثة وبياض وسواد وغير ذلك.

ومنه أيضا قوله تعالى: (يَغْفِرْ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَن يَشَاءُ)⁽²⁾ والتقدير: (يغفر لمن يشاء) المغفرة له و (يعذب من يشاء) تعذيبه⁽³⁾ ودلالة كل ذلك الفعلان قبلهما (يغفر) و (يعذب). يقول تعالى: (وَكَأَيُّ حَسْبِنَ الَّذِينَ يَچْهَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ ۚ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ)⁽⁴⁾ والفعل (يحسبن) من الأفعال المتعدية لمفعولين فأما الأول فمحذوف لدلالة الصلة عليه⁽⁵⁾ وأما الثاني فقوله تعالى (خيرا) والتقدير: لا تحسبن بخلهم خيرا لهم.

-سورة النساء:

يقول سبحانه وتعالى: (وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)⁽⁶⁾.

والشاهد حذف المفعول الثاني لـ (اسألوا) والتقدير: اسألوا الله شيئا من فضله "ولا تتمنوا أنصباء غيركم من الفضل، ولكن سلوا الله من خزائنه التي لا تنفذ"⁽⁷⁾ وعلى هذا التقدير لصاحب الكشف دلالة المحذوف كامن في الآية نفسها قوله: (نصيب مما اكتسبوا) و: (نصيب مما اكتسبن).

1 - سورة آل عمران: 6/3.

2 - سورة آل عمران: 129/3.

3 - المحلي والسيوطي جلال الدين، تفسير الجلالين، ص66.

4 - سورة آل عمران: 180/3.

5 - اللوسي، روح المعاني، 139/4.

6 - سورة النساء: 32/4.

7 - الزمخشري، الكشاف، 523/ 1.

قال الله سبحانه وتعالى: (وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيَبْطِئَنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ

أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا)⁽¹⁾ والشاهد حذف مفعول (ليبطئن) والتقدير: ليبطئن غيره وليثبطنه عن الجهاد، والحديث عن عبد الله بن أبي الذي ثبط الناس يوم أحد، على أن التقدير في ملابسات نزول هذه الآية ليبطئن الناس أو ليبطئن غيره من المسلمين.

4- حذف الحال:

ويعرّف النحاة الحال أنه وصف فضلة يقع جوابا عن السؤال "كيف؟" نحو: ضربت اللص مكتوفا. وأضاف ابن هشام "مذكور لبيان الهيئة، كـ (جئت راكبا)"⁽²⁾.

وفي التعريف الأول إشارة إلى ما هو هيئة للمفعول، في حين أشار ابن هشام إلى ما هو هيئة للفاعل "ألا ترى أنك إذا قلت جاءني زيد راكبا كان الركوب هيئة زيد عند وقوع المجيء منه، وإذا قلت ضربته مشدودا كان الشد هيئة عند وقوع الضرب له"⁽³⁾

أما المقصود بالوصف في التعريف الأول اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وأمثلة المبالغة وأفعال التفضيل.

والمقصود بالفضلة "ما ليست ركنا في الإسناد، وإن كانت لازمة لصحة المعنى"⁽⁴⁾ فالفضلة بهذا ما وقع بعد إتمام الجملة ولا يصح الاستغناء عنه على عكس ما يفهم عن الفضلة من أن وجودها وعدمه في الجملة سيان.

وقول ابن هشام "مذكور لبيان هيئة" أي هيئة الفاعل أو المفعول وذلك كقولنا: ضربت زيدا قائما تجعله حالا من أيهما شئت، أي حالا من الفاعل (ت) أو حالا من المفعول به (زيدا).

1 - سورة النساء: 72/4

2 - ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 2/250، 249.

3 - ابن أبي سعيد، أسرار العربية، تحقيق: فخر صالح قدارة، ط1، دار الجيل، بيروت، 1995م، ص247.

4 - ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 2/249

- سورة البقرة:

ومما ورد من حذف الحال في سورة البقرة قوله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكُمْ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ)⁽¹⁾ و(بغير الحق) جار ومجرور ومضاف إليه، واختار المعربون أن يعلقوه على محذوف حال قدره بـ"حال كونهم ظالمين منكربين للحق في اعتقادهم ولو أنصفوا لاعترفوا بالواقع"⁽²⁾، قيل قد قتل اليهود أنبياء كثر كالنبي زكريا وابنه يحيي عليهما السلام وغيرهما، و"قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير الحق"⁽³⁾، ورغم ذلك ذكر الله (بغير الحق) ليبين أن اليهود قتلوا النبيين بغير الحق عندهم، لأن هؤلاء الأنبياء لم يفعلوا إلا الصواب، ولم يطلبوا إلا ما أمروا به من إرشاد وهداية، ولكن اليهود عصوا واعتدوا وهي دلالة المحذوف (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) حتى قست قلوبهم فأنهمكوا في العصيان والاعتداء وقتل الأنبياء وجحود آيات الله.

قال الله عز وجل: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنْ آيَاتِنَا وَهُدًى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ)⁽⁴⁾ وتقدير الحال من بعد ما بيناه للناس كائننا في الكتاب، دون إشكال أو اشتباه، والكتاب التوراة، ودلالة المحذوف في هذه الآية قوله (في الكتاب) والحرف (في) بدل على وجود الشيء وكونه داخل وفي متن الشيء كمتن الكتاب أو غيره، وقد دل على وجود حال محذوف في هذه الآية اللغة لما يتطلبه الفعل (بيناه) من وجود حال تبيينه.

قال الله تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّمُ الْمَوْتَىٰ ۗ قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنِ ۗ قَالَ بَلَىٰ ۗ وَكَانَ لِطَمْسِنَ قَلْبِي ۗ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ

1 - سورة البقرة: 61/2.

2 - محي الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 1/114.

3 - الزمخشري، الكشاف، 1/285.

4 - سورة البقرة: 159/2.

يَأْتِيكَ سَعِيًّا ۖ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ⁽¹⁾، والتقدير فصرهن مضمومات إليك بمعنى الضم واختار أبو البقاء أن يكون حالا من المفعول المضمر أي: فقطعهن مقربة مماله إليك⁽²⁾، أي اجمعهن وضمهن إليك لتعرف حالهن مفرقات ثم لتعرف حالهن بعد الإحياء حتى لا تتوهم أنها غير تلك.

أما دلالة الحذف فإنما هي الفعل نفسه أي (صرهن) لما في هذا الفعل من معنى الجمع والضم، يقال صریت الشاة أي لم أطلبها حتى تجمع اللبن في ضرعها. قال الله تعالى: (وَكَاسُوا مَا أَنْ كُتِبُوا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ)⁽³⁾، وتقدير الحال أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا "مستقرا في الذمة إلى حلوله"⁽⁴⁾ وبلوغ أجله الذي اتفق الغريمان على تسميته، وهو حال من الهاء في (تكتبوه) "وليس متعلقا بتكتبوه لعدم استمرار الكتابة إلى الأجل"⁽⁵⁾ والكتابة تنقضي في وقت قصير.

وقد دل على الحذف ما تقدم عليه هو قوله تعالى: (إلى أجل مسمى) فيعلم أن هذا التوقيت يجب أن يكون معلوما عند الغريمين بالسنة والأشهر والأيام وإلى بلوغ هذا الأجل يبقى الدين مستقرا وقائما إلى غاية حلوله.

- سورة آل عمران:

- 1 - سورة البقرة: 260/2.
- 2 - الألويسي، روح المعاني، 3/ 29.
- 3 - سورة البقرة: 282/2.
- 4 - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 1/ 377.
- 5 - الألويسي، روح المعاني، 3/ 60.

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)⁽¹⁾، أي يقتلون النبيين ظالمين ولا يكون قتل الأنبياء إلا ظلما وعدوانا، وقد تقدمت مثيلتها في سورة البقرة.

قال الله تعالى: (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ)⁽²⁾ اللَّهُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ أَنَّا مُسْلِمُونَ)⁽²⁾ و (إلى الله) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الياء في لفظة (أنصاري) والتقدير: من أنصاري حال كوني ماضيا إلى سبيل الله مناضلا عنه ناصر له؟، وقدره صاحب الكشاف بقوله: "من أنصاري ذاهبا إلى الله ملتجئا إليه"⁽³⁾ ولهذا التقدير دالتان: أما الأولى فهو الحرف (إلى) الذي يعني القصد إلى سبيل الله تعالى.

وأما الثانية فهو المقام الذي قيل فيه الكلام إذ أن نبي الله عيسى لما أدرك أن بني إسرائيل أرادوا قتله قرر أن يأخذ معه من آمن به وبنبوته ويمضي ذاهبا، فقد "كان عيسى عليه السلام ليس له قرار ولا موضع يعرف إنما هو سائح في الأرض"⁽⁴⁾، وهذا ما رواه القرآن الكريم أنه مضى ذاهبا مع الحواريين بعيدا عن بني إسرائيل الذين تأبطوا له شرا.

قال تعالى: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَآبَاءَكُمْ وَسَاءَ مَا)⁽⁵⁾ وَسَاءَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)⁽⁵⁾، وشبه الجملة (من العلم) جار

1 - سورة آل عمران: 21/3.

2 - سورة آل عمران: 52/3.

3 - الزمخشري، الكشاف، 432/1.

4 - الألوسي، روح المعاني، 174/3.

5 - سورة آل عمران: 61/3.

ومجرور متعلق بمحذوف "حال من فاعل (جاءك) الراجع إلى (ما) الموصولة"⁽¹⁾، وقدره البعض: من بعد ما جاءك كائنا من البيئات و الآيات الموجبة للعلم.

وقد دل على الحذف الفعل (جاء) لما يقتضيه هذا الفعل من حال المجيء أو الإتيان.

- سورة النساء:

قال تعالى: (وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَسْبَدُوا بِهَا لِحَيِّثٍ بِالطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ

إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۖ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا)⁽²⁾، و(إلى أموالكم) جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال تقديره: "(ولا تأكلوا أموالهم) مضمومة (إلى أموالكم)"⁽³⁾، وكذا قدرها صاحب الكشاف، والنهي هنا واقع على مال اليتيم من الغني والفقير، "والمعنى لا تأكلوا أموالهم مضمومة إلى أموالكم أي تنفقوها معا ولا تسوا بينهما"⁽⁴⁾.

ودلالة الحال المحذوفة قد جاءت في الآية بعدها قوله تعالى: (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ ۖ

فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثًى ۖ وَتِلْكَ وَرِثَةٌ لِّكُمْ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُعَدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدَّبْتُمُ ۖ أَلَّا تَعُولُوا)⁽⁵⁾، وذلك أنهم كانوا يتزوجون اليتامى من النساء ويضمونهن إليهم دون

رغبة فيهن بل ليرثوا أموالهن بعد موتهن ويضموها إلى الأموالهم، وأريد القول أن ضم اليتامى من النساء ممن ورثن مالا دون رغبة هو ضم لأموالهن دون حق، وكلاهما منهي عنه، وإنما بدأ بالأموال وعقب بالأنفس لكثرة الأول وقلة الثاني.

1 - الألوسي، روح المعاني، 3/187.

2 - سورة النساء: 2/4.

3 - المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين، ص 77.

4 - الألوسي، روح المعاني، 4/188.

5 - سورة النساء: 3/4.

5- حذف المضاف إليه:

والإضافة لغة بمعنى الإسناد، واصطلاحاً بمعنى "إسناد اسم إلى غيره على تنزيل الثاني من الأول منزله تنوينه أو ما يقوم مقام تنوينه ولهذا وجب تجريد المضاف من التنوين [...] ومن النون" (1) وكذا من التعريف.

مواضع حذف المضاف إليه أربعة هي:

— **بعد المنادى**: كقولنا: رب اغفر لي، وهو ما أسماه صاحب الكتاب "باب إضافة المنادى إلى نفسك" أي إضافة المنادى المنصوب إلى ياء المتكلم، واعتبرها سبويه مما يجب حذفه فقال: "اعلم أن ياء الإضافة لا تثبت في النداء [...] وصار حذفها هنا لكثرة النداء في كلامهم، حيث استغنوا بالكسرة عن الياء، ولم يكونوا ليثبتوا حذفها إلا في النداء، ولم يكن لبس في كلامهم لحذفها" (2).

وكانوا أحياناً يبدلون ألفاً (يا ربا) (يا غلاماً) أو أحياناً تاء مفتوحة (يا أبت) أو هاء (يا أبه) أو ألفاً وهاء (يا أبتاه) والهاء — كما زعم الخليل — مثل الهاء في "عمه" و "خاله".

— **بعد لفظ الغايات**: نحو قبل وبعد وأسماء الجهات، وتتخذ أربعة أوجه:

1— تبنى على الضم إذا حذف المضاف إليه لفظاً ونوي معناه.

2— تتون إذا قطعت عن الإضافة لفظاً ومعنى فتعرب إعراب الاسم التام كسائر الأسماء

النكرات قال شاعر:

فَسَاغَ لِي الشَّرَابَ وَكُنْتُ قَبْلًا أَكَادُ أَغْصُ بِالمَاءِ الفُرَاتِ.

3— تنصب على الظرفية أو تخفض بحرف الجر نحو "دخلت المسجد قبل الإمام وبعده"

"ومن قبله ومن بعده"

1 - ابن هشام، شرح شذور الذهب، تحقيق: عبد الغاني الدقر، ط1، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، 1984م، ج1، ص420.

2 - سبويه، الكتاب، 2/213.

4- لا تتون لنية الإضافة فيحذف المضاف إليه وينوى ثبوت لفظه فتعرب الإعراب

السابق، قال شاعر:

وَمِنْ قَبْلِ نَادَى كُلِّ مَوْلَى قَرَابَةً فَمَا عَطَفَتْ مَوْلَى عَلَيْهِ الْعَوَاطِفُ⁽¹⁾

ومن البناء على الضم قوله تعالى: (فِي بَعْضِ سِنِينَ^ط لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ^ط وَيَوْمَذِي نَفْحِ الْمُؤْمِنُونَ)⁽²⁾

والمعنى من قبل ذلك ومن بعده أو من قبل الغلبة ومن بعدها.

— بعد كل وبعض وأي: وهذه كلمات متوغلة في الإبهام، أي أنها لا تدل على شيء بذاته، ومن

ثمة كانت - على الأصح - ملازمة للإضافة فلا يعرف مدلولها إلا مما تضاف إليه⁽³⁾.

فمن "كل" قوله تعالى: (وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَكْدًا^ط سُبْحَانَهُ^ط بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ^ط كُلُّ لَّهُ

قَاتُونَ)⁽⁴⁾ وسنتوقف عندها فيما بعد، ومن "بعض" قولنا: تهافت بعضهم على بعض، والشاهد

"بعض" الثانية "أما" أي "فيجوز معها حذف المضاف إليه استفهامية كانت أو شرطية أو اسما

موصولا"⁽⁵⁾، فالأولى نحو: أي حضر اليوم؟ والثانية نحو: أيا تكرم أكرم، والثالثة نحو: مررت

بأي هو أفضل.

— بعد اسم بينه وبين الاسم الثاني عطف و مماثلة: " فيحذف المضاف إليه ويبقى المضاف

كحاله لو كان مضافا فيحذف تنوينه"⁽⁶⁾ كقولهم: قطع الله يد ورجل من قالها، والتقدير: يد من

قالها ورجل من قالها، والشاهد حذف "من قالها" المضافة إلى يد وذلك لما بين يد ورجل من

عطف.

1 - الزمخشري، الشرح المفصل، تقديم: د/بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1422هـ، 2001م، ص107.

2 - سورة الروم: 4/30

3 - الراجحي عبده، التطبيق النحوي، د ط، دار المعرفة الجامعية، 1999م، ص410.

4 - سورة البقرة: 116/2.

5 - حمودة طاهر سليمان، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص240.

6 - ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 94/2.

أما سيبويه فقد رفض هذا التقدير، وقال أن الحذف من الثاني لا من الأول، والتقدير "قطع الله يد من قالها ورجل، وأقم قوله "ورجل" بين لفظة "يد" المضاف ولفظة "من قالها" المضاف إليه فصار "قطع الله يد ورجل من قالها".

ويرى الفراء أن لا حذف في الجملة لا من الاسم الأول "يد" ولا من الاسم الثاني "رجل" وأن كليهما مضاف إلى المضاف إليه "من قالها" ومثله قولنا: خذ نصف أو ربع التفاحة.

— سورة البقرة:

وتطبيق حذف المضاف إليه في سورة البقرة سيكون على ثلاث آيات، واحدة منها في باب إضافة المنادى إلى نفسك — كما قال سيبويه — أي حذف ياء المتكلم من المنادى المضاف، وواحدة منها على سبيل حذف المضاف إليه بعد لفظ (كل)، وواحدة منها على سبيل حذف المضاف إليه بعد لفظ الغاية "بعد".

فأما الأولى فقوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أَوَلَمْ يَأْتِكُمْ ظَلْمَةٌ أَنفُسِكُمْ إِذْ حَمَلْتُمْ إِلَىٰ عِجْلٍ⁽¹⁾) والشاهد في الآية قوله تعالى: (يا قوم) وأنت هذه الآية بعد لفظ القول (قال) و"قوم منادى مضاف لياء المتكلم المحذوفة"⁽²⁾، وكأن الآية إجابة عن سؤال ربما كان: ماذا قال موسى عليه السلام؟ فيقول الله عز وجل في الإجابة عن السؤال: قال... ويعقبها بكلمة (يا قوم) وهي مناداة موسى عليه السلام لقومه، وتقدير المضاف إليه المحذوف (يا قومي).

فأما دلالة الحذف في هذه الآية، أي حذف المضاف إليه (ياء المتكلم) من قوله: (قوم) فكامنة في اللفظ نفسه، أي أن هذه اللفظة نفسها تدل دلالة كاملة على أن هناك حذفاً هو ياء المتكلم.

1 - سورة البقرة: 54/2.

2 - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 105/1.

إضافة إلى دلالة اللغة على المحذوف، ذلك أن اللغة تقتضي في المنادى المضاف وجود مضاف إليه و(قوم) منادى مضاف، يقتضي حتما مضافا إليه هو المحذوف.

وللسائل أن يسأل كيف قدر المضاف إليه المحذوف ياءا دون غيرها من الضمائر؟ أقول أن هذا لسببين اثنين أو لقرينتين اثنتين:

أولاهما: لفظية أو مقالية بمعنى أن في الكلام ما يدل على هذا المحذوف دون سواه، وهي الكسرة تحت الميم، وكما نعلم أن الكسرة لا يناسبها إلا الياء، إذ لا يكون من اللغة ومن الفصاحة والبلاغة قولنا: يا قومك مثلا.

ثانيهما: حالية أو مقامية وحددتها لنا ملابسات الموقف الذي قيل فيه الكلام، وهي مناداة موسى عليه السلام قومه ليألف انتباههم إلى ظلمهم أنفسهم باتخاذهم العجل وليدعوهم إلى التوبة النصوح.

وليس حرف الهاء في لفظة (قومه) قبلها ببعيدة عن أن تكون دلالة أخرى على المضاف المحذوف المقدر بالياء.

وأما الآية الثانية التي حذف فيها المضاف إليه بعد لفظة (كل) فهي قوله تعالى: (وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۗ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ كُلُّ لَّهُ قَائِمٌ) (1)، و (كل) لفظة عموم ساغ الابتداء بها لكونها كذلك والتنوين تنوين العوض أي عوضا عن كلمة كأن نقول كل فرد من أفراد المخلوقات له قانتون، وقد دل على المضاف إليه المحذوف بعد كل قوله تعالى: (ما في السموات والأرض) "أي كل ما في السموات والأرض أي العقلاء له قانتون" (2).

1 - سورة البقرة: 116/2.

2 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 1/685.

وأما الآية الأخيرة التي حذف فيها المضاف إليه بعد لفظ الغاية "بعد" فقوله تعالى: (فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّىٰ تُكْثِرَ نِكَاحَ نِزْوَجًا غَيْرَهُ ۗ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَسْرَجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (1) ، وقد سبق هذه اللفظة حرف الجر (من) وتذكرنا هذه الآية قوله تعالى: (فِي بَيْتِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ ۗ وَيَوْمَذِي نَفْحِ الْمُؤْمِنِينَ) (2) ، الذي دار حوله نقاش طويل أفضى إلى أن مثل هذه الألفاظ تبنى على الضم عند حذف المضاف إليه لفظاً ونيته معنى. و"بعد" من بين الألفاظ الملازمة للإضافة، ولما حذف المضاف إليه بنيت على الضم، وقد دل على المحذوف اللفظ قبله (طلقها) أي فإن طلقها فلا تحل له "من بعد ذلك التطليق" والمقصود بعد الطلقة الثالثة.

- سورة آل عمران:

يقول تعالى: (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) (3) ، وهي من باب حذف المضاف إليه بعد لفظة العموم (كل) أي "كل واحد منه ومن المحكم، أو كل واحد من متشابهه ومحكمه منزل من عنده تعالى لا مخالفة بينهما" (4) وقد سبقت مثيلاتها من سورة البقرة.

1 - سورة البقرة: 230/2

2 - سورة الروم: 4/30

3 - سورة آل عمران: 7/3

4 - الالوسي، روح المعاني، 83/3.

أما دلالة المحذوف على هذا التفسير فما جاء من قبله قوله تعالى: (مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ

الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُشَاهَاتٌ)

قال تعالى: (قَالَ رَبِّ أُمِّي يَكُونُ لِي غُلَامًا وَقَدْ بَغَنِي الْكَبِيرُ وَأُمْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا

يَشَاءُ) (1).

قال تعالى: (قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۖ قَالَ آتِيكَ أَلًا تَكْلَمُ التَّاسِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرَمًا ۖ وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا

وَسَبِّحْ بِالنَّعِشِيِّ وَالْأَبْكَارِ) (2).

قال تعالى: (قَالَتْ رَبِّ أُمِّي يَكُونُ لِي وَكَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا

قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (3).

و(رب) منادى مضاف حذف منه المضاف إليه المقدر بياء المتكلم.

وأما دلالة الحذف فقد سبق الحديث عنها في سورة البقرة، بقي أن نقول أن لفظة (رب)

في الآيتين الأوليتين هي مناجاة نبي لربه سبحانه وتعالى في خلوة وفردة، طالباً منه الولد

والسبب و الآية في ذلك، فلا نعتقد أن لنبي ضمن هذا الموقف أن ينسب (رب) لغير نفسه،

خاصة والموقف حوارى بحت، كلمة الله فيه عن طريق الوحي بحرف الخطاب (ك) (نبشرك)

فما على الطرف الآخر إلا أن يكلمه وينسبه إليه بالضمير المناسب ولا أراه غير حرف الياء،

فقد "ناداه تعالى بالذات مع وصول خطابه تعالى إليه بواسطة الملك للمبالغة في التضرع

والمناجاة والجد في التبتل إليه عز وجل" (4).

1 - سورة آل عمران: 40/3.

2 - سورة آل عمران: 41/3.

3 - سورة آل عمران: 47/3.

4 - الألويسي، روح المعاني، 66/16.

والشئ نفسه يقال في مناجاة مريم عليها السلام لربها في مسألة إنجاب
الولد.

- سورة النساء:

قال الله تعالى: (وَكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ) (1) والحذف واقع بعد لفظة

العموم (لكل) والتقدير: لكل إنسان، أو لكل قوم، أو لكل مال، أو تركة، وعلى اختلاف التقديرات
يبقى المضاف إليه محذوفاً بعد لفظة (لكل) دل عليه ما قبله قوله تعالى: (وَكَاتَمُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ

بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۗ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ ۗ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) (2) والنصيب هو من المال والتركة إذا كان تقدير المحذوف مالا أو
تركة.

6- حذف جواب الشرط:

والشرط يُغنى عن الجواب قد علمُ والعكس قد يأتي إن المعنى فهمُ

والمعنى أن جواب الشرط يحذف "إن كان الدال عليه ما تقدم مما هو
جواب في المعنى نحو (أنت ظالم إن فعلت)" (3)، وتقدير الجواب أنت ظالم إن فعلت
فأنت ظالم، ودل عليه أي على الجواب ما قبله.

- سورة البقرة:

وقد سجلت في سورة البقرة تسع آيات هي على الترتيب:

1 - سورة النساء: 33/4.

2 - سورة النساء: 32/4.

3 - ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 201/2.

قوله تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ

كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (1).

والتقدير: إن كنتم صادقين فاننبئوني وحذف جواب الشرط في مثل هذه المواضع "واجب إن تقدم عليه أو اكتنفه ما يدل على الجواب" (2).

ودلالة المحذوف جملة فعلية مذكورة لفظا هي (أننبئوني)

قوله تعالى: (قُلْ يَسْمَأُيَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (3) و(إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) شرط

وفعله والجواب محذوف دل عليه ما قبله "فقوله بئسما يأمركم جواب الشرط مقدم عليه أو قل دليل الجواب" (4)، والتقدير إن كنتم مؤمنين فبئسما يأمركم به إيمانكم، وقد اختير حرف الشرط (إن) لما فيه من معنى التشكيك في شرطها، لأن عبادة العجل ومن قبل قتل الأنبياء ليس من الإيمان في شيء، وليس في التوراة ما يدعو إلى عبادة العجل وقتل الأنبياء، وقوله (يأمركم) تهكم لهم لأن الإيمان لا يأمر بمثل هذه الأفعال "فكيف تدعون لأنفسكم الإيمان وقد فعلتم هذه الأفعال القبيحة" (5)، كما تهكم قوم سيدنا شعيب عليه السلام منه حين قالوا له: (قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَشْرِكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأُوْنَا أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا شَاءَ ۗ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَكِيمُ الرَّشِيدُ) (6)، فقوله (إن كنتم مؤمنين) تشكيك في إيمانهم وفي دعواهم بالإيمان لأن ما فعلوه ليس مما يدعو له الإيمان.

1 - سورة البقرة: 31/2.

2 - ابن هشام، مغنى اللبيب عن كتب الأعراب، 849/1.

3 - سورة البقرة: 93/2.

4 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 612/1.

5 - ابن كثير، صحيح مختصر ابن كثير، 292/1.

6 - سورة هود: 87/11.

قوله تعالى: (وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ ۚ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا

يَعْلَمُونَ) (1) والتقدير: لو كانوا يعلمون لما أقدموا على إتباع ما تتلوا عليهم الشياطين من أعمال

ضارة غير نافعة من سحر وشعوذة، واختار صاحب الكشاف ربطها بقوله: (ولقد علموا لمن اشتراه

ماله في الآخرة من خلاق)، و"معناه لو كانوا يعلمون بعلمهم جعلهم حين لم يعلموا به كأنهم منسلخون

عنه" (2)، أي: لو كانوا يعلمون بعلمهم لما أقدموا على ما فعلوه.

قوله تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ

بِالْمَعْرُوفِ ۚ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ) (3)، و(إن ترك خيرا) جملة شرط محذوفه الجواب دل عليها جواب

(إذا) "أي: فليوص" (4).

قوله تعالى: (وَقَالَ لَهُمْ نبيُّهُمْ إِنْ آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَةً مِمَّا تَرَكَ

آلُ مُوسَىٰ ۖ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۚ إِنْ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (5) والتقدير إن كنتم

مؤمنين فتدبروا الآيات التي جاء بها نبيكم وامتثلوا لأوامر الله، والآية هي التابوت الذي تحمله

الملائكة وهي مذكورة قبله قوله تعالى: (وَقَالَ لَهُمْ نبيُّهُمْ إِنْ آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَةً مِمَّا تَرَكَ

آلُ مُوسَىٰ ۖ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۚ إِنْ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (6).

1 - سورة البقرة: 102/2.

2 - الزمخشري، الكشاف، 302/1.

3 - سورة البقرة: 180/2.

4 - المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين، ص 27.

5 - سورة البقرة: 248/2.

6 - سورة البقرة: 248/2.

ومثلها قوله: (بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (1) والتقدير: إن كنتم

مؤمنين فذروا ما بقي من الربا، وقد حذف جوابه ثقة بما قبله " (2) .

وقوله تعالى: (وَإِن كَانَ دُونُ عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۗ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنْتُمْ

تَعْلَمُونَ) (3) و (إن كنتم تعلمون) جملة شرط حذف جوابها .

والتقدير " (إن كنتم تعلمون) أنه خير لكم فتعملوا به" (4) فتصدقوا برؤوس أموالكم على

أعسر من غرمائكم، ومثلها قوله: (وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (5) .

قوله تعالى: (اشهدوا إذا تباعتم) (6) و (إذا) ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق

بجواب محذوف تقديره " فاشهدوا على حقكم على كل حال" (7) .

ب- حذف الفعل:

وجعل الزمخشري هذا النوع من الحذف كائنا في حالتين:

أولاهما: "أن تتصافر الدلائل والقرائن والملابسات المحيطة بالقول على الإشعار به، وإن

لم يسبق له ذكر في الكلام" (8) في نحو: أهلا وسهلا، والتقدير: نزلت أهلا ووطئت سهلا، وقد

1 - سورة البقرة: 278/2.

2 - الألويسي، روح المعاني، 52/3.

3 - سورة البقرة: 280/2.

4 - الزمخشري، الكشاف، 402/1.

5 - سورة البقرة: 184/2.

6 - سورة البقرة: 282/2.

7 - ابن كثير، صحيح مختصر ابن كثير، 662/1.

8 - مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1406هـ ، 1986م، ص222.

دل على الفعل المحذوف قرائن حالية وملابسات محيطية بالقول لمن عاد من السفر ولمن زارك في بيتك "نزلت أهلا ووطئت سهلا ولا يكون التقدير غير ذلك إلا فيما اتفق ومعنى الوطء والنزول.

ثانيهما: أن يسبق ذكر الفعل في الكلام حيث يصبح المتكلم مقتتعا بوصول رسالته ويصبح السامع مكتفيا بما ذكر له وليس بحاجة إلى ذكر المحذوف لعلمه به.

كقوله تعالى: (وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ ^ط لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ^ج

وَكَذَلِكَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ ^ع وَلِنَعْمَ دَامَ الْمُتَّقِينَ ⁽¹⁾ فـ (خيرا) منصوب بفعل مضمر تقديره "أنزل"، وقد دل على الفعل المحذوف فعل قبله من لفظه ومعناه في قوله: (ماذا أنزل ربكم) فاكتفى بوروده قبلا في الآية.

سورة البقرة:

وحذف الفعل في سورة البقرة جاء في الآيات التالية أذكرها على الترتيب مع تقدير المحذوف ودلالته في كل منها.

قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ^ط قَالُوا أَتُجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ

الدِّمَاءَ وَيَحْنُ سُبْحًا بِحَمْدِكَ وَتُقَدِّسُ لَكَ ^ط قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ⁽²⁾ و(إذ) ظرف لما مضى من الزمان في

محل نصب مفعول به لفعل محذوف قدره الكثير بالفعل (اذكر)، أي "واذكر يا محمد إذ قال ربك

1 - سورة النحل: 30/16.

2 - سورة البقرة: 30/2.

للملائكة، واقصص على قومك ذلك" (1) ، وكذا قدره صاحب التحرير والتنوير فقال: "(إذ) اسم زمان مفعول به بتقدير اذكر، ونظيره كثير في القرآن" (2) ، وجوز الزمخشري أن يكون منصوبا بفعل آخر فقال: "(وإذ) نصب بإضمار اذكر، ويجوز أن ينصب بقالوا" (3) ، وأرى أن يتعلق الذكر بالقصة أنسب من القول، لأن القصص التي مر عليها زمن ما جدية بأن نذكرها لا أن نقولها.

ومثل هذه الآية في سورة البقرة ست عشرة آية هي على الترتيب:

(وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) (4)

(وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (5)

(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ أَنْفُسَكُمْ إِتَّخَذْتُمْ آلِهَتَكُمْ عِجْلًا) (6)

(وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ مِنْ غَدَاةٍ وَإِذْ خَلُّوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ

خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِدُ الْمُحْسِنِينَ) (7)

(وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ) (8)

1 - ابن كثير، صحيح مختصر ابن كثير، 1/199.

2 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 1/397.

3 - الزمخشري، الكشاف، 1/271.

4 - سورة البقرة: 50/2.

5 - سورة البقرة: 53/2.

6 - سورة البقرة: 54/2.

7 - سورة البقرة: 58/2.

8 - سورة البقرة: 60/2.

(وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثَبِّتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا) (1)

(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (2)

(وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّأرَأْتُمْ فِيهَا ۗ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مِمَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) (3)

(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ ۗ وَالْيَتَامَىٰ ۗ وَالْمَسَاكِينِ) (4)

(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تُشْهِدُونَ) (5)

(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ) (6)

(وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ) (7)

(وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَكَّةَ لِلنَّاسِ أَمْنًا وَآتِخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ) (8)

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْهُ ۗذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْمِزْ قُرْبَىٰ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) (9)

1 - سورة البقرة: 61/2.

2 - سورة البقرة: 63/2.

3 - سورة البقرة: 72/2.

4 - سورة البقرة: 83/2.

5 - سورة البقرة: 84/2.

6 - سورة البقرة: 93/2.

7 - سورة البقرة: 124/2.

8 - سورة البقرة: 125/2.

9 - سورة البقرة: 126/2.

(وَإِذِ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (1)

(إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) (2)

يقول الله تعالى: (وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۗ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ كُلُّ لَّهُ قَائِمُونَ) (3)،

والشاهد قوله (سبحانه) وهي مفعول مطلق لفعل محذوف.

والمفعول المطلق هو "المصدر الفصلة المتسلط عليه عامل من لفظه كـ "ضربت ضرباً"

أو من معناه كـ "قعدت جلوساً" وقد ينوب عنه غيره كـ "ضربته سوطاً" (فاجلدوهم ثمانين

جلدة)، (فلا تميلوا كل الميل)، (ولو تقول علينا بعض الأقاويل) (4)

ومعنى تسلط عليه عامل من لفظة كـ "ضربت ضرباً" أن المفعول المطلق من لفظ

الفعل، فضرباً مفعول مطلق من ضرب الذي هو فعله.

والمقصود بقوله "من معناه" أن يكون المفعول المطلق من معنى فعله كـ "قعدت جلوساً"

فالجلوس من معنى القعود.

وأما قوله "وقد ينوب عنه غيره" فالمقصود أن هناك ألفاظ تنصب على أنها مفعول مطلق

وليست لا من لفظ الفعل و لا من معناه، كـ "أي" والعدد و"بعض" و "كل" كما تقدم في الآيات،

والآلة (سوطاً)، واسم الإشارة (ذلك) في النحو "ضربته ذلك الضرب" وضميره نحو قوله تعالى:

(قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ) (5) .

1 - سورة البقرة: 127/2.

2 - سورة البقرة: 131/2.

3 - سورة البقرة: 116/2.

4 - ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 208، 209.

5 - سورة المائدة: 115/5.

ويأتي المفعول المطلق توكيدا لعامله (هبت الريح هبا)، أو بيانا لنوعه (مشي الطفل مشية الجنود)، أو بيانا لعدده (زارنا الرجل زيارتين).

وقد يحذف عامل المفعول المطلق، كما في الآية الكريمة فـ "سبحان" من الكلمات التي "تعرب مفعولا مطلقا [...] والمعنى تنزيها لله" (1) وعامله محذوف تقديره "سبح سبحانه" وقد دل عليه المصدر، ويكون في الأمر كما يكون في النهي والدعاء حسب ما يتطلبه سياق الجملة نحو رفقا لا تهورا، والتقدير أرفق رفقا ولا تتهور تهورا، وسقيا لك، أي سقاك الله سقيا، وهي من المواضع التي يجب فيها الحذف، إلى جانب وقوع المصدر بعد الاستفهام المقصود به التوبيخ نحو "أتوانيا وقد علاك المشيب" والتقدير "أتوانى"، وكذا وقوع المصدر تفصيلا لعاقبة ما قبله كقوله تعالى: (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْمُمْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَانَ فِإِذَا مَا مَأْتُوا فِدَاءً حَتَّىٰ تُضْعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآتَيْنَهُمْ مِنْهُمُ الْوَلَّاءَ وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ) (2) وغيرها من المواضع الأخرى.

يقول سبحانه وتعالى: (مَرْبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَمْرًا مِّنَّا مَنَّا وَبُعَيْنَا ۚ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (3) وقوله (من ذريتنا) جار ومجرور متعلق بفعل محذوف قدره المفسرون بالفعل (اجعل)، وإليك بعض التقديرات:

يقول محي الدين الدرويش "أي: واجعل من ذريتنا" (4)

يقول الزمخشري: "واجعل من ذريتنا" (5)

1 - الراجحي عبده، التطبيق النحوي، ص 421، 420.

2 - سورة محمد: 4/47.

3 - سورة البقرة: 128/2.

4 - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 1/173.

5 - الزمخشري، الكشاف، 1/311.

يقول ابن عاشور: "يتعين أن تكون (من ذريتنا) و(مسلمة) معمولين لفعل (اجعلنا) بطريق العطف" (1).

ويقول المحلي والسيوطي: "اجعل (من ذريتنا) أولادنا (أمة) جماعة" (2).

ودلالة المحذوف ما تقدم عليه قوله (واجعل) وقد حذف تجنباً للتكرار.

يقول عز وجل: (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَمَا كَانَ مِنَ

المُشْرِكِينَ) (3) و(ملة) مفعول به لفعل محذوف تقديره: نتبع ملة إبراهيم، وكذا سار الجلالان،

وفسرها صاحب التحرير والتنوير. في حين اختار صاحب الكشاف أن تكون (ملة) مفعولاً به

لفعل محذوف أو خبراً لكان المحذوفة وفي كليهما يكون المحذوف فعلاً تاماً أو ناقصاً وقدّر ذلك

قائلاً: "بل نكون ملة إبراهيم: أي أهل ملته [...] وقيل بل نتبع ملة إبراهيم" (4).

وأما دلالة الفعل المحذوف فقد جاء في آية قبلها قوله تعالى: (وَكُن تَرَضَىٰ ۗ عَنكَ الْيَهُودُ وَكَأَنَّ

النَّصَارَىٰ ۗ حَتَّىٰ ۗ تَسْبَحَ مَلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ ۗ وَكُن تَبْعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۗ مَا لَكَ

مِنَ اللَّهِ مِن وَاكِيلٍ وَكَأَصِيرٍ) (5)، فبعدما أبقى اليهود والنصارى أن يرضوا عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم حتى وإن طلب رضاهم، ليقنطوه عن دخولهم في الإسلام حتى يتبع دينهم، سعوا إلى

دعوته والمسلمين معه لدخول وإتباع دينهم، فقال أننا "لا نريد ما دعوتونا إليه من اليهودية

والنصرانية، بل نتبع (ملة إبراهيم حنيفاً)" (6) ومستقيماً.

1 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 720/1.

2 - المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين، ص20.

3 - سورة البقرة: 135/2.

4 - الزمخشري، الكشاف، 314/1.

5 - سورة البقرة: 120/2.

6 - ابن كثير، صحيح مختصر ابن كثير، 390/1.

يقول تعالى: (صَبَّغَةَ اللَّهُ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صَبْغَةً ۗ وَحَنُّ لَهُ عَايِدُونَ) (1) ، و (صبغة) مصدر مؤكد مفعول مطلق لفعل محذوف، وقيل أن النصارى كانوا يغمسون أبناءهم في ماء أصفر يسمى المعمودية ليطهروهم ويدخلوهم النصرانية، وقوله: (صبغة الله) معطوفة على قوله: (آمنا بالله) في الآية قبلها، أي آمنا بالله وصبغنا الله بالآيمان الذي صبغته لا مثل لها، وطهرنا تطهيرا لا نظير له (ومن أحسن من الله صبغة) وتطهيرا.

وقد دلت اللغة في هذه الآية على حذف الفعل لما تقتضيه من وجود عامل للمعمول، أي وجود فعل للمفعول المطلق.

ويقول تعالى: (ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) (2) (والصابرين) نصب على المدح لفعل محذوف تقديره: امدح "إظهارا لفضل الصبر في الشدائد ومواطن القتال على سائر الأعمال" (3) وتنويها بذلك الفضل.

ودلالة الفعل المحذوف قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (4) وفي الآية تنويه وإظهار لفضل الصبر ومدح له ودعوة إلى الاستعانة به في الشدائد.

ويقول تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۗ) (5) و (العفو) مفعول به لفعل محذوف دل عليه ما قبله وتقديره: ينفقون العفو

يقول الله تعالى: (فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۗ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَدْكُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) (1)، والشاهد قوله (فرجالا) والفاء رابطة لجواب الشرط و (رجالا) حال "والعامل

1 - سورة البقرة: 138/2.

2 - سورة البقرة: 177/2.

3 - الزمخشري، الكشاف، 331/1.

4 - سورة البقرة: 153/2.

5 - سورة البقرة: 219/2.

محذوف تقديره فصلوا، أو فحافظوا عليها رجالاً⁽²⁾، ودلالة المحذوف في هذه الآية لفظية أو مقالية، إذ في سياق الكلام سابق مما يدل على المحذوف وهو الآية قبلها (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) ⁽³⁾.

يقول تعالى: (وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) ⁽⁴⁾، و(وصية) مفعول مطلق لفعل محذوف، "وقيل: إنما انتصب على معنى: فلتوصوا لهن وصية"⁽⁵⁾، وقيل: "قرأ بالنصب والذين يتوفون يوصون وصية كقولك: إنما أنت سير البريد، بإضمار تسير"⁽⁶⁾ وعلى هذا تكون لفظة (وصية) مفعولا مطلقا لفعل محذوف.

ودلالة المحذوف سابقة عليه قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) ⁽⁷⁾، والمعنى أن بعد وفاة الزوج هناك وصية للزوجة بعده، ففي هذه الآية أوصاها الله عز وجل بالتربص بعده عن النكاح أربعة أشهر وعشرا، إلا أن تكون حاملا فعدتها أن تضع حملها، وفي الآية بعدها وصية من الله عز وجل للمتوفى عنها زوجها نفقتها إلى الحول وهذا معنى قوله (متاعا)، "والمعنى: أن حق الذين يتوفون عن أزواجهم أن يوصوا قبل أن يحتضروا بأن تمتع

1 - سورة البقرة: 239/2.

2 - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 312/1.

3 - سورة البقرة: 238/2.

4 - سورة البقرة: 240/2.

5 - ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، 592/1.

6 - الزمخشري، الكشاف، 377/1.

7 - سورة البقرة: 234/2.

أزواجهم بعدهم حولا كاملا: أي ينفق عليهن من تركته⁽¹⁾، وهذا في أول الإسلام، ثم نسخت النفقة بالإرث وهو الربع أو الثمن.

- سورة آل عمران:

وقد سجلت في هذه الآية خمس آيات محذوفة الفعل، أربع منها من قبيل حذف الفعل (اذكر) قبل الظرف (إذ) هي على الترتيب:

قوله تعالى: (إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي بَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۗ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)⁽²⁾.

وقوله تعالى: (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ)⁽³⁾.

قوله: (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ)⁽⁴⁾.

وقوله أيضا: (وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)⁽⁵⁾، وقد مرت

مثيلاتها في سورة البقرة.

والخامسة منها هي قوله تعالى: (وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَحْلَلْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ

عَلَيْكُمْ ۗ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا)⁽⁶⁾ و (مصدقًا) مفعول به لفعل محذوف دل

عليه ما جاء بعده من الآية نفسها (جئتكُم بآية) وهو بهذا "عطف إما على المضمرة الذي تعلق

1 - الزمخشري، الكشاف، 377/1.

2 - سورة آل عمران: 35/3.

3 - سورة آل عمران: 42/3.

4 - سورة آل عمران: 45/3.

5 - سورة آل عمران: 121/3.

6 - سورة آل عمران: 50/3.

به قوله تعالى: (بآية) أي قد جنّتكم محتجا، أو متلبسا (بآية) إلخ (ومصدقا لما) إلخ، وإما على (رسولا) [...] وجوز أن يكون منصوبا بفعل دل عليه (قد جنّتكم) أي وجنّتكم مصدقا⁽¹⁾.

- سورة النساء:

وقد سجلت في هذه السورة خمس آيات:

قوله تعالى: (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمَامِي ۖ فَانكحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَهْنِي ۖ وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدَّبْتِي ۚ أَلَّا تَعْلَمُوا) (2) ، ولفظة (فواحدة) مفعول به لفعل محذوف على اختلاف تقديره بين جماعة المفسرين، يقول الجلالان: "(فواحدة) انكحوها"⁽³⁾ .

ويقول الزمخشري: "فالزموا أو فاختاروا واحدة"⁽⁴⁾، وكذا قدرها الألوسي "فاختاروا، أو الزموا واحدة"⁽⁵⁾، وعلى اعتبار هذه التقديرات للفعل المحذوف تكون دلالاته إن كان المقدر لفظة (فانكحوا) لفظ سابق هي قوله تعالى: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء) وإن كان المقدر لفظة (فالزموا) أو (فاختاروا) فدلالته حالية أو مقامية تفهم من سياق الآية.

ويقول تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَكَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ ۖ وَالْيَتَامَىٰ) (6) و(إحسانا) مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره: "وأحسنوا بهما إحسانا"⁽⁷⁾ ، والإحسان إلى الوالدين بمعنى خدمتهما وعدم رفع الصوت عليهما والإنفاق عليهما بقدر المستطاع.

1 - الألوسي، روح المعاني، 3/171.

2 - سورة النساء: 3/4.

3 - السيوطي والمحلي، تفسير الجلالين، ص 77.

4 - الزمخشري، الكشاف، 1/497.

5 - الألوسي، روح المعاني، 4/195.

6 - سورة النساء: 36/4.

7 - الزمخشري، الكشاف، 1/526.

أما دلالة الفعل المحذوف و (أحسنوا) فدالتان:

أولاهما: المصدر (إحسانا) الذي جاء بعده، باعتبار أن المفعول المطلق لا يكون إلا لفعل من لفظه أو من معناه وهنا جاء من لفظه.

وثانيهما: دلالة العقل عليه، إذ لا يكون للوالدين إلا الإحسان والطاعة

يقول سبحانه وتعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي

أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)⁽¹⁾، (وربك) الواو حرف قسم وجر و (ربك) اسم مجرور

وهما متعلقان بفعل قسم محذوف تقديره: أقسم، وقد دل عليه حرف القسم قبله، إذ لامناص من تقديره بهذا الفعل لا بغيره، لأنه لا يجوز ذكر فعل القسم مع واو القسم أو تائه، إذ لا يمكننا القول: أقسم والله أو أقسم تا الله، هذا ونستطيع استبدال الفعل (أقسم) بـ (أيم).

يقول تعالى: (وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا

وَالصُّلْحُ خَيْرٌ)⁽²⁾، و(إن) شرطية وامرأة فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل بعده وهو

(خافت) والتقدير: وإن خافت امرأة من بعليها، ولا يجوز إعرابها مبتدأ لأن أدوات الشرط لا تدخل على الأسماء وإنما تدخل على الجمل الفعلية، كما يبين ابن مالك في قوله:

ويرفع الفاعل فعلٌ أضمرا كمثل زيدٍ في جواب من قرأ

"يعني أن الفعل قد يحذف ويبقى الفاعل، وتجاوز في قوله (أضمرا) والمراد حذف وشمل

إطلاقه الحذف جوازا كالمثال الذي ذكر، والحذف وجوبا كقوله عز وجل: (وإن أحد من

1 - سورة النساء: 65/4.

2 - سورة النساء: 128/4.

المشركين استجارك)"⁽¹⁾، والتقدير في المثال الأول: قرأ زيد، والتقدير في المثال الثاني وإن استجارك أحد من المشركين، وقد دل على الأول ما قبله، ودل على الثاني الفعل بعده.

يقول تعالى: (إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَكُدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ

وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) ⁽²⁾ و(سبحانه) مفعول مطلق لفعل محذوف من لفظه، وقد مرت مثلتها.

يقول تعالى: (سَيَسْأَلُكَ قُلُوبُ اللَّهِ يَفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۗ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَكُدٌ وَكَهُ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا

كُرِكَ) ⁽³⁾ و(امرؤ) فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل بعده ويدل عليه دلالة لفظية ومرت مثلتها.

ج - حذف الحرف:

"وأما الحرف فيعرب بأنه لا يقبل شيئاً من علامات الاسم والفعل"⁽⁴⁾ ولما كان الحرف كذلك يتعين أن يكون القسم الثالث.

وحذف الحرف في كلام العرب جاء على ضربين: أحدهما حرف زائد على الكلمة مما يجئ لمعنى، والآخر حرف من نفس الكلمة"⁽⁵⁾، وما جاء في السور المدروسة هو على الضرب الأول حذف حرف النداء والعائد.

— سورة البقرة:

فأما حذف حرف النداء فقد جاء في هذه السورة في عشر آيات هي قوله تعالى:

1 - المكودي، حاشية ابن حمدون، 209/1.

2 - سورة النساء: 171/4.

3 - سورة النساء: 176/4.

4 - ابن هشام. شرح قطر الندى وبل الصدى. ص 49.

5 - ابن جني. الخصائص. 381/2.

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْهُ ذَا بَلَدٍ آمِنًا) (1) .

(وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (2) .

(رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَمْرًا مِنَّا مَنَسِكًا وَثُبِّ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (3)

(رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ) (4)

(فَمَنِ اتَّسَىٰ مِنْ يَوْمِ رَبَّنَا أَتَىٰ فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ) (5)

(وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (6)

(وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَخْرِجْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَبِتِّ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) (7)

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَمْرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ) (8) .

(أَمَّنِ الرَّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ ۚ

وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) (9) .

1 - سورة البقرة: 126/2 .

2 - سورة البقرة: 127/2 .

3 - سورة البقرة: 128/2 .

4 - سورة البقرة: 129/2 .

5 - سورة البقرة: 200/2 .

6 - سورة البقرة: 201/2 .

7 - سورة البقرة: 250/2 .

8 - سورة البقرة: 260/2 .

9 - سورة البقرة: 285/2 .

(لَا يُكْفِ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن سَيِّئًا أَوْ آخِطًا ۗ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا عَيْنًا إِصْرًا ۚ كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۗ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا ۗ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) (1).

ويجوز حذف حرف النداء لفظا لا معنى ، لوجوب تقديره، ويقدر عادة "ياء" لكثرة استعمال هذا الحرف في النداء دون الحروف الأخرى، إلا في ثماني مسائل هي: "المنذوب... والمستعات... والمنادى البعيد... واسم الجنس غير المعين – النكرة غير المقصودة – والضمير المخاطب –... واسم الله إذا لم يعوض في آخره الميم المشددة... واسم الإشارة واسم الجنس المعين، النكرة المقصودة المبنية على الضم" (2).

وحرف النداء من بين الحروف التي تستعمل لنداء البعيد أو من هو بمنزلته كالنائم والساهي، والسؤال المطروح إذا كان استعمال هذا الحرف في هذه المواقف فقط فلم القول (يا رب)؟

لقد اعتبر الدكتور إميل بديع يعقوب حرف النداء "يا" من الحروف التي "يجوز حذفها دون غيرها من أدوات النداء" (3) بل واعتبر أنه لا ينادى لفظ الجلالة ولا "أيها" و"أيتها" إلا بها. ويقول الزمخشري في مفصله متحدثا عن حروف النداء (يا) و (هيا) و(أيا) التي تستعمل في المواقف نفسها: "فإذا نودي من عداهم – أي البعيدين – فلحرص المنادي على إقبال المدعو عليه و مفاظنته لما يدعوه له [...] وقول الداعي يا رب ويا الله استقصار منه لنفسه وهضم لها و استبعاد عن مظان القبول والاستماع وإظهار للرغبة في الاستجابة بالجواز" (4).

1 - سورة البقرة: 286/2.

2 - ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 10، 9، 7/4.

3 - إميل بديع يعقوب، معجم الإعراب و الإملاء، دار اشريفة، ص 460.

4 - الزمخشري، المفصل في علم اللغة، ص 309.

ولأن حرف النداء، (يا) أكثر الحروف استعمالاً لا يقدر عند الحذف سواها، فتقدير المحذوف هو (يا رب) في كل هذه الآيات، وإنما دل على المحذوف القرينة الحالية أو المقامية، أي الموقف الكلامي الذي قيل فيه كونه دعاء ومناجاة الله سبحانه وتعالى، وعادة "يسقط حرف النداء ويبقى النداء مفهوماً بواسطة قرائن" (1) هي كما أوضحت قرائن مقامية.

وأما حذف العائد فقد جاء في هذه السورة في قوله تعالى: (وَكُنْ يَمُنُّهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) (2).

والتقدير: بما قدمته أيديهم والعائد المحذوف منصوب عائد على الاسم الموصول (ما) التي تعني "ما أتوه من المعاصي سواء باليد أم بغيرها" (3) وإنما عبر باليد لأنها آلة العمل.

سورة آل عمران:

وفي هذه السورة رصدت الحذف الأول فقط وهو حذف حرف النداء وذلك في خمس عشرة آية هي:

قال تعالى: (رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) (4)

قال تعالى: (رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ) (5)

قال تعالى: (الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (6)

قال تعالى: (إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّي إِنِّي بَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۗ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (7)

1 - حسان تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 239.

2 - سورة البقرة: 95/2.

3 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 1/616.

4 - سورة آل عمران: 08/3.

5 - سورة آل عمران: 09/3.

6 - سورة آل عمران: 16/3.

7 - سورة آل عمران: 35/3.

قال تعالى: (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ اِنِّي وَضَعْتُهَا اُنْثَىٰ ۗ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَئِيسَ الذَّكَرُ كَالْاُنْثَىٰ ۗ) ١

سَمِيهَا مَرْيَمَ وَابْنِي اَعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (1)

قال تعالى: (هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۗ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۗ اِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ) (2)

قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ اِنِّي اَيْكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَاَتِي عَاقِرٌ ۗ قَالَ كَذٰلِكَ اَللّٰهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) (3)

قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۗ قَالَ اَنتَ اَنَا نُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ اَيَّامٍ اِلَّا مَرْمَرًا ۗ وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيْرًا وَسَبِّحْ

بِالْعَشِيِّ وَالْابْحَارِ) (4)

قوله تعالى: (قَالَتْ رَبِّ اِنِّي اَيْكُونُ لِي وَكُوْلٌ مِّنْ سُنْبُنٍ بِشَرِّ ۗ قَالَ كَذٰلِكَ اَللّٰهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۗ اِذَا قَضٰى

اَمْرًا فَاِنَّمَا يَقُوْلُ لَهُ كُنْ فَيَكُوْنُ) (5)

قوله تعالى: (رَبَّنَا اٰمَنَّا بِمَا اَنْزَلْتَ وَاَنْبَعْنَا الرَّسُوْلَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشّٰهِدِيْنَ) (6)

قوله تعالى: (وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ اِلَّا اَنْ قَالُوْا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوْبَنَا وَاَسْرَافَنَا فِيْ اَمْرِنَا وَبِتُّ اَقْدَامَنَا وَاَنْصُرْنَا عَلٰى الْقَوْمِ

الْكَافِرِيْنَ) (7)

قوله تعالى: (الَّذِيْنَ يَذْكُرُوْنَ اللّٰهَ قِيَامًا وَّقَعُوْدًا وَعَلٰى ۗ جُنُوْبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُوْنَ فِيْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَاَلْاَرْضِ رَبَّنَا مَا

خَلَقْتَهُ ۗ اِذَا بَاطِلًا سُبْحٰنَكَ فَمِنَّا عَذَابُ النَّارِ) (1)

1 - سورة آل عمران: 36/3.

2 - سورة آل عمران: 38/3.

3 - سورة آل عمران: 40/3.

4 - سورة آل عمران: 41/3.

5 - سورة آل عمران: 47/3.

6 - سورة آل عمران: 53/3.

7 - سورة آل عمران: 147/3.

قوله تعالى: (رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ التَّارَفَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) (2)

قوله تعالى: (رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مَنَادِيًا يَنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمَنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنِي مَعَ الْأَبْرَارِ) (3)

قوله تعالى: (رَبَّنَا وَإِنَّا لَمَّا وَعَدْنَا عَلَىٰ مَرْسَلِكَ وَلَا تُخْزِبْنَا يَوْمَ الْفِيَامَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ) (4)

والتقدير (يا رب) و (يا ربنا) وقد تقدم أسباب حذفه مع سورة البقرة - سورة النساء:

وأما حذف حرف النداء في سورة النساء فقد جاء في آيتين هما:

قوله تعالى: (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا) (5)

وقوله تعالى: (وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا) (6)

و(ربنا) منادى مضاف محذوف منه حرف النداء والتقدير (يا ربنا).

وأما حذف العائد فقد جاء في آيتين هما:

1 - سورة آل عمران: 191/3.

2 - سورة آل عمران: 192/3.

3 - سورة آل عمران: 193/3.

4 - سورة آل عمران: 194/3.

5 - سورة النساء: 75/4.

6 - سورة النساء: 77/4.

قوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۗ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا) (1)، والشاهد (أراك) وهو العلم والمعرفة، والكاف ضمير متصل مفعوله الأول، والمفعول الثاني هو العائد المحذوف والتقدير بما أراكه الله.

وقوله تعالى: (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى ۗ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۗ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا) (2) والشاهد (أوحينا) الفعل المضارع محذوف العائد المنصوب والتقدير (أوحيناها) ودلالته دائما سابقة عليه هي الاسم الموصول (ما).

- القيمة البلاغية للسدس الأول من القرآن الكريم:

إن القرآن الكريم تراث ضخم ومتكامل، يجدر بكل مفسر لأحكامه الوقوف على علم الإعراب لاستنباط وإبانه أصول فقهه، وكذا معظم مسائله المختلفة، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يحث على إعراب القرآن الكريم لمعرفة غرائبه، وتبيان مقاصده، فأصبح علم الإعراب بذلك طريقا يسلكه كل متدبر لكلام الله، قاصدا كشف أسرارها، فلا نجد فقيها إلا وكان معربا، ولا مبينا إلا وكانت إبانته لكلام الله عز وجل نابعة من إتقانه صنعة الإعراب، إذ لا نكاد نتخيل واحدا من هؤلاء يوغل الإبحار في هذا الكتاب العزيز دون أن يوطد الصلة بين قواعد الإعراب وبين صنعته، ويتمثل الغاية باللفظ والمعنى معا.

1 - سورة النساء: 105/4.

2 - سورة النساء: 163/4.

وليست صلة القرآن الكريم بعلم الإعراب إلا جانباً واحداً من جوانب صلة هذا الكتاب العزيز ببقية علوم العربية، كعلم التصريف، وعلم البيان وغيرهما. ونجد هذه الصلات مرتبطة في كل سورة من سور القرآن الكريم على اختلاف ورودها، والسور المدروسة من بين السور التي حفلت بهذه الصلات، وحوث بعض ما جاء في علوم اللغة العربية. وقد جاء في آياتها ما يؤكد صلة بعض العلوم العربية بكتاب الله، كصلته بعلم الإعراب من حيث الوظيفة النحوية والدلالة الزمانية للفظ، وصلته بعلم البيان من حيث القيم البلاغية للجمل.

1- القيمة البلاغية للبسملة:

-الإيجاز:

ويسمى إيجاز القصر "وهو قسم من الحذف"⁽¹⁾ والمعنى أن يكون اللفظ أقل من المعنى وهو ما يدل على التمكن من الفصاحة، ومعنى البسملة أكبر من ألفاظها، فهي اللفظ الذي يشرع فيه عند بداية أي عمل، وهو نوع من التبرك بالله سبحانه، وطلب الاستعانة منه، وحذف متعلق المجرور (بسم) إيجازاً لكثرة استعماله، وقد روى القرآن الكريم قوله سحرة فرعون عند شروعاتهم في السحر وقولهم (بعزة فرعون) وقول أهل الجاهلية (باسم اللات باسم العزى).

2- القيمة البلاغية لسورة الفاتحة:

- فن الاختصاص:

1 - الزمخشري، البرهان في علوم القرآن، 220/3.

في قوله تعالى (الله) في (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (1) وذلك للدلالة على أن جميع المحامد مختصة به دون سواه، وكذلك قوله (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) (2) اختصاص الله سبحانه بالملك في ذلك اليوم.

- فن الالتفات:

والحديث عن هذا الفن طويل جدا سأكتفي بما يخدم موضوعي، بالوقوف عند تعريفه، وشواهد من السور المدروسة.

فأما تعريفه، فالالتفات "هو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر نظرية واستدرازا للسامع، وتحديدًا لنشاطه، وصيانة لخاطره من الملل والضجر، بدوام الأسلوب الواحد على سمعه" (3)، فالتنقل من أسلوب إلى أسلوب هو مما يسر النفوس ويلهم الأسماع ويجعل المخاطب دائم الانشغال بما يقال من كلام.

وفن الالتفات جاء من لفظ الغيبة إلى الخطاب في قوله: (إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ سَأَلْنَا) (4) بعد قوله (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

- الاستعارة:

وانقسم البلاغيون في شأن ورودها في القرآن الكريم قسمين: قسم أقرّ بوجودها بل وبكثرتها في القرآن الكريم، وقسم أنكر وجودها بناء على عدم وجود أي نوع من المجاز في الكتاب العزيز.

1 - سورة الفاتحة: 1/1.

2 - سورة الفاتحة: 3/1.

3 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 3/314.

4 - سورة الفاتحة: 4/1.

وما يهمننا في هذا المقام إنما هو معنى الاستعارة، وورودها في السور المدروسة. فأما تعريفها، فالاستعارة نوع من أنواع المجاز، لأن فيها يستعمل اللفظ في غير ما وضع له، وبعبارة أدق هي تشبيه حذف أحد طرفيه - المشبه أو المشبه به - مع ترك لازمة من لوازمه الدالة عليه.

فإن كان الحذف من الأول كانت استعارة مكنية، وإن كان من الثاني كانت استعارة تصريرية، مع وجود اللازمة ووجه الشبه، ذلك أن الاستعارة بصفة عامة "لا بد فيها من ثلاث أشياء أصول: مستعار، ومستعار منه، وهو اللفظ، ومستعار له وهو المعنى"⁽¹⁾.

ونجدها في قوله: (أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)⁽²⁾ وفيه تشبيه دين الحق بالصراط المستقيم،

فالمشبه هو الدين والمشبه به هو الصراط المستقيم.

فحذف المشبه وترك المشبه به أما "وجه الشبه بينهما أن الله سبحانه وإن كان متعالياً عن الأمكنة، لكن العبد الطالب الوصول لا بد له من قطع المسافات، ومس الآفات، ليكرم بالوصول والموافاة"⁽³⁾.

-التفسير بعد الإبهام:

"وتجعله العرب في مواضع التعظيم"⁽⁴⁾، ومثاله في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِنَّ

الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٣﴾﴾، فقوله: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿١﴾﴾

1 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 3/435.

2 - سورة الفاتحة: 1/5.

3 - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 1/33.

4 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 3/36.

وَأَدَا مَسَّهُ الْحَيْرُ مُنَوَّعًا) تفسير لقوله (هَلُوعًا)، ومثاله في سورة الفاتحة قوله تعالى: (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) (2) في تفسير لما قبله قوله (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) ولا يعني أن الجملة المفسرة يحسن السكوت دونها، وإنما هي متممة لما قبلها، وجزء لا يتجزأ منه، كالصلة من الموصول، والصفة من الموصوف.

-السجع:

والسجع اتفاق كلمتين في الروي والوزن، ومثاله في سورة الفاتحة قوله: (الرَّحْمٰنِ

الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ سَتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) (3).

وقوله: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ سَتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ

عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) (4).

3- القيمة البلاغية لسورة البقرة:

-الاستعارة:

ونجدها في مجموعة من الآيات هي على الترتيب:

قوله تعالى: (أَوَّلُ نِكَاحٍ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (5) وهي استعارة مكنية،

حيث شبه المتقين بالذي اعتلى صهوة جواده، فحذف المشبه وأبقى على لازمة من لوازمه وهي (على) الدالة على الاستعلاء والتفوق "والإتيان بحرف الاستعلاء تمثيل لحالهم بأن شبّهت

1 - سورة المعارج: 21.20.19/70.

2 - سورة الفاتحة: 6/1.

3 - سورة الفاتحة: 5.4.3.2/1.

4 - سورة الفاتحة: 6.5.4/1.

5 - سورة البقرة: 5/2.

هيئة تمكنهم من الهدى وثباتهم عليه ومحاولتهم الزيادة به والسير في طريق الخيرات بهيأة الراكب في الاعتلاء على المركوب والتمكن من تصريفه والقدرة على إرضته⁽¹⁾، وفي هذا تمكنهم من الهدى بل وتمكنهم من الاستقرار عليه والتمسك به.

قوله تعالى: (خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ^ط وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً ^ط وَهُمْ عَدَابٌ عَظِيمٌ ^ع)⁽²⁾، وفي القول استعارة تمثيلية منزوعة من متعدد، فأما الاستعارة بأن تجعل قلوبهم و أسماعهم وأبصارهم بحال قلوب وأسماع وأبصار مستوثق منها بالختم، وأما التمثيل فإن تجعل هؤلاء الذين لم يستنفعوا بقلوبهم وأبصارهم وأسماعهم في تأدية ما خلقوا لأجله بحال أشياء ضرب حجاب بينهم وبين الأغراض الدينية بالختم، فتصبح بذلك أشبه بتلك التي خلقها للبهائم، وهو تشبيه معقول بمحسوس.

الاستعارة التصريحية في قوله: (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ^ط فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ^ط وَهُمْ عَدَابٌ أَلِيمٌ ^ط مَا كَانُوا يَكْذِبُونَ)⁽³⁾، والقلوب هنا التفكير، فاستعار المرض "لبعض أغراض القلب كسوء الاعتقاد والغل والحسد والميل إلى المعاصي والعزم عليها"⁽⁴⁾ وغيرها من الآفات الشبيهة بالمرض الحقيقي.

الاستعارة المكنية في قوله: (الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ^ع أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)⁽⁵⁾، فقد شبه العهد بالحبل المبرم، ثم حذف المشبه به وأبقى على لازمة من لوازمه وهو النقض، واستعماله هنا كان "مجازا في إبطال العهد بقريظة إضافية

1 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 242/1.

2 - سورة البقرة: 7/2.

3 - سورة البقرة: 10/2.

4 - الزمخشري، الكشاف، 176/1.

5 - سورة البقرة: 27/2.

إلى عهد الله وهي استعارة من مخترعات القرآن⁽¹⁾ ، واستعمال لفظة نقض دون كلمة إبطال مثلا إشارة إلى إبطال العهد رويدا رويدا وفي أزمنة متكررة، لأن النقض إفساد لهيئة الحبل على غرار كلمة قطع الذي يعني تجزئته.

الاستعارة المكنية في قوله: (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبَكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوَّشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْتَقُّ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)⁽²⁾ حيث شبه القلوب في عدم اتعاضها بالحجارة و"وصفه القلوب بالقسوة و الغلظ مثل لنبوها عن الاعتبار وأن المواعظ لا تؤثر فيها"⁽³⁾ ، فحذف المشبه به وهي الحجارة وأبقى على لازمة من لوازمه وهي القسوة والصلابة.

الاستعارة التصريحية في قوله: (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً^ط وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ)⁽⁴⁾ حيث شبه الدين الإسلامي بالصبغة لظهور أثره على صاحبه كالصبغ في الثوب⁽⁵⁾ فحذف المشبه وأبقى المشبه به، وفي هذا المعنى قال أحد الشعراء:

وَكُلُّ أَنْاسٍ لَهُمْ صِبْغَةٌ وَصِبْغَةُ هَمْدَانَ خَيْرُ الصَّبْغِ
صَبَّغْنَا عَلَى ذَاكَ أَوْلَادَنَا فَأَكْرَمُ بِصِبْغَتِنَا فِي الصَّبْغِ⁽⁶⁾

1 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 1/368.

2 - سورة البقرة: 74/2.

3 - الزمخشري، الكشاف، 1/290.

4 - سورة البقرة: 138/2.

5 - السيوطي والمحلي، تفسير الجلالين، ص 21.

6 - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط1، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي

ومحمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، 1427هـ، 2006م، ج2، ص 421.

الاستعارة التصريحية في قوله: (إِنَّمَا بُرِّئْتُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (1)

حيث شبه تزيين الشيطان للشهوات بأمر الأمر، وهو في الحقيقة لا يأمر، وإنما هي خوالج تساورنا، لأن الله تعالى قال: (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ أْبَعَكَ مِنَ الْعَاوِينَ) (2).

الاستعارة التصريحية في قوله: (مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۗ وَاللَّهُ

يُقِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (3)، فقد حذف المشبه وهو العمل الصالح، وأبقى المشبه به وهو

ما يقترض من مال أو غيره، عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت (من ذا الذي يقرض الله

قرضا حسنا يضاعفه له) قال الدحداح الأنصاري: يا رسول الله، وإن الله عز وجل ليريد منا

القرض؟ قال: "نعم يا أبا الدحداح"، قال: أرني يدك يا رسول الله، قال: فناوله يده، قال: فإني قد

أقرضت ربي عز وجل حائطي، قال: وحائطه فيه ستمائة نخلة و أم الدحداح فيه وعيالها، قال

فجاء أبو الدحداح فناداها: يا أم الدحداح، قالت لبيك، قال: أخرجني فقد أقرضته ربي عز وجل.

وقيل القرض "هو النفقة في سبيل الله، وقيل: هو النفقة على العيال، وقيل: هو التسبيح

والتقديس" (4)، وعلى اختلاف معاني لفظة القرض تبقى في الآية الكريمة استعارة تصريحية.

الاستعارة التصريحية في قوله تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَهُ مَا فِي

السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۚ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ

عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) (5)، وقيل الكرسي

1 - سورة البقرة: 169/2.

2 - سورة الحجر: 42/15.

3 - سورة البقرة: 245/2.

4 - ابن كثير، صحيح مختصر ابن كثير، 1/595.

5 - سورة البقرة: 255/2.

العلم وقيل هو موضع القدمين وقيل هو العرش، والمعنى أحاط علمه بالسموات و الأرض "وقيل: الكرسي نفسه مشتمل عليهما لعظمته، لحديث: " ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس"⁽¹⁾ وحذف المشبه الذي هو العلم أو العرش أو العظمة وأبقى على لازمة من لوازمه وهو (وسع) وصرح بالمشبه به الذي هو الكرسي ويبقى في الكلام مجاز " لأن مكان العالم الذي فيه العلم فيكون مكانا للعلم بالتبعية"⁽²⁾ .

الاستعارة التصريحية التمثيلية في قوله: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۚ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۚ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)⁽³⁾ فقد شبه من يسلك سبيل الله ويكفر بالشيطان أو الأصنام بمن أخذ بالحبل المحكم الوثيق الذي لا ينقطع و يأمنه من الوقوع في المعاصي.

الاستعارة التصريحية في قوله: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۗ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)⁽⁴⁾ حيث استعار الظلمات للضلال واستعار النور للهدى وفي كليهما حذف المشبه وصرح بالمشبه به.

-التشبيه:

أما التشبيه فهو "إلحاق شئ بذي وصف في وصفه"⁽⁵⁾ واشتركا في شئ واحد لبيان الحال. وأدواته تنقسم إلى أسماء وأفعال وحروف. فأما الأسماء: مثل، وشبه.

1 - السيوطي والمحلي، تفسير الجلالين، ص42.

2 - الألوسي، روح المعاني، 10/3.

3 - سورة البقرة:256/2.

4 - سورة البقرة:257/2.

5 - الزمخشري، البرهان في علوم القرآن، 414/3.

و الأفعال: يحسب يخيل.

وأما الحروف فبسيطة كما لكاف أو مركبة أي مضافة إلى حرف التوكيد (أن) كأن.

ومثاله في سورة البقرة قوله تعالى: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ

بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ) (1) وهو تشبيه تمثيلي وجه الشبه فيها منتزع من متعدد، أي

حال المنافقين في إظهارهم خلاف ما يستترون من كفر، كحال الذي استوقد ناراً ليضيء بها ما حوله فانطفأت وصار لا يبصر شيئاً، وخير ما فسر به هذا التشبيه قول الزمخشري: "إنما شبهت قصتهم بقصة المستوقد" (2) الذي ما فتى أن تبدل ضوء ناره إلى ظلمة.

ويواصل الله عز وجل تشبيه حال المنافقين في قوله: (أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَمَرَعْدٌ

وَبَرْقٌ يُجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حُدُومَاتٍ ۚ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ) (3) وهي تمثيل لحال

المنافقين المختلطة بين جواذب ودوافع حين يجاذب نفوسهم جاذب الخير عند سماع مواضع القرآن وإرشاده، وجاذب الشر من أعراق النفوس والسخرية بالمسلمين بحال صيب من السماء اختلطت فيه غيوث وأنوار ومزعجات و أقدار" (4) حتى أنهم جعلوا أناملهم في آذانهم. من شدة

خوفهم مما يصيبهم من الفتن و البلايا بالصواعق وهو تشبيه استعمل فيه حرف التشبيه "الكاف"

على خلاف قوله تعالى: (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ كُلَّمَا

مَرُّوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ مَّرَرُوا بِهَا قَالُوا هَذَا الَّذِي مَرَرْنَا مِنْ قَبْلُ ۗ وَأَنْتَوِيهِ مَسْتَبَاهًا ۗ وَهُمْ فِيهَا أَنْزَالٌ مُّطَهَّرَةٌ ۗ وَهُمْ فِيهَا

1 - سورة البقرة: 17/2.

2 - الزمخشري، الكشاف، 1/197.

3 - سورة البقرة: 19/2.

4 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 1/315.

خَالِدُونَ⁽¹⁾ الذي حذف منه حرف التشبيه وأبقى على المشبه والمشبه به وهو من قبيل التشبيه البليغ، و"معناه هذا مثل الذي رزقناه من قبل وشبهه بدليل قوله — وأتوا به متشابها —"⁽²⁾ ومن أمثلة هذا التشبيه قول أبي العلاء يصف ليلة:

لَيْلَتِي هَذِهِ عَرُوسٌ مِنَ الزَّيْنِ — جَ عَلَيْهَا قَلَائِدٌ مِنْ جُمَانٍ⁽³⁾

التشبيه المرسل في قوله: (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً^ج وَإِنْ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ^ج وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ^ج وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ^ج وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ^ج)⁽⁴⁾ حيث شبه قلوبهم في عدم اتعاضها بالحق بالحجارة القاسية أو أشد منها قسوة.

وفي قوله: (وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً^ج صُفُّوا عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْكَبُونَ^ج)⁽⁵⁾ تشبيه تمثيلي أي تشبيه صورة بصورة، "والمعنى: ومثل داعيهم إلى الإيمان في أنهم لا يسمعون من الدعاء إلا جرس النغمة ودوي الصوت من غير إلقاء أذهان ولا استبصار كمثل الناقع بالبهائم التي لا تسمع إلا دعاء الناقع ونداءه الذي هو تصويت بها وزجر لها ولا تفقه شيئاً آخر"⁽⁶⁾، ويمكن أن نورد أوجه هذا التشبيه فيما يلي:

أ — تشبيه الداعي بالكافر والناقع بالمنعوق به.

ب — تشبيه الكافر عند دعاء الرسول الكريم له بالغنم المنعوق بها.

ج — تشبيه الكافر في دعائه للأصنام بالناقع على الغنم.

1 - سورة البقرة: 25/2.

2 - الزمخشري، الكشاف، 1/261.

3 - أبو العلاء المعري، سقط الزند، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1376هـ، 1957م، ص94.

4 - سورة البقرة: 74/2.

5 - سورة البقرة: 171/2.

6 - الزمخشري، الكشاف، 1/328.

يقول تعالى: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۖ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ۗ وَتَرَوُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۗ وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (1)) وقيل إن أهل اليمن كانوا لا يأخذون معهم الزاد وهم يحجون بيت الله، و يقولون إنهم متوكلون على الله هو يرزقهم ويطعمهم، فإذا وصلوا عاشوا أيام حجهم عبأ على الناس، فنزلت فيهم هذه الآية.

وقد شبه الزاد بالتقوى، وهو من قبيل التشبيهه البليغ.

ومثله قوله تعالى: (نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۗ وَقَدِّمُوا لِنَفْسِكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) (2) أين شبهت النساء بالحرث "أي محل زرعكم الولد" (3) ، وتشبيهن بالحرث لما يلقي في أرحامهن من النطف التي منها الذكر ومنها الأنثى كالبنور التي منها القمح ومنها الشعير وغيرهما.

التشبيه التمثيلي في قوله: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (4) ، وهو تشبيه منزوع من متعدد "فقد شبه نفقة المنفقين في سبيل الله بالحبة في مضاعفة الأجر، فهي عندما يغرستها يتشعب سبع شعب، لكل واحد سنبله" (5) وفي كل سنبله مئة حبة، وهي تجسيد بديع لمضاعفة الأجر في صورة جميلة مرغوب فيها "كأنها حاضرة بين يدي الناظر فهو من تشبيه المعقول بالمحسوس" (6) ، حتى إذا سمعها المنفق لا يتردد في إنفاق أمواله لفعل الخير بعدما أعد له من جزاء.

1 - سورة البقرة: 197/2.

2 - سورة البقرة: 223/2.

3 - السيوطي والمحلي، تفسير الجلالين، ص 35.

4 - سورة البقرة: 261/2.

5 - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 350/1.

6 - الألويسي، روح المعاني، 32/3.

التشبيه التمثيلي في قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ مِرْيَاءً
تَأْسًا وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ
مِمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (1) ، فقد شبه إنفاق الأموال وإتباع الإنفاق بالأذى بالتراب
على الصخر أتى عليه وابل من مطر فذراه "فالنافق المنافق كالحجر في عدم الانتفاع ونفقته
كالتراب لرجاء النفع منهما بالأجر والإنبات، ورياؤه كالوابل المذهب له سريعاً" الذي لا يترك له
أثر .

ومثله قوله تعالى: (وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ اتِّغَاءً مَرْضَاتٍ لِلَّهِ وَشِيئًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ
أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (2) . والمراد تشبيه نفقة
المؤمنين التي لا يتبعها رياء ولا أذى بالجنة و"بالبستان الوريث الضلال فوق ربوة عالية، يكفيها
القليل من المطر لتربو، وتهتز، وتمرع و تخصب" (3) بل وتعطي مأكولها ضعفين،
تلك هي الصدقة الزاكية التي يراد بها مرضاة الله فهي كالجنة الزاكية المثمرة من الوابل
والطل.

التشبيه التمثيلي في قوله تعالى: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ
الْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّنْ رَبِّهِ فَانْتَهَىٰ ۖ فَلَهُ مَا
سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ۗ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۗ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (4) ، والمشبه هم آكلوا الربا وهم
يخرجون من قبورهم والمشبه به الذي أصابه مس من سوء و بشاعة مصيره، ووجه

1 - سورة البقرة: 264/2.

2 - سورة البقرة: 265/2.

3 - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 354/1.

4 - سورة البقرة: 275/2.

الشبه القيام، "و الذين يخرجون من الأجداث يوقضون إلا أكلة الربا فإنهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين"⁽¹⁾ وذلك من شدة ما أكلوا الربا فأثقل بطونهم.

ويواصل الله عز وجل في تشبيه الربا بالبيع في الآية نفسها قائلاً على لسان الذين يأكلون الربا (إنما البيع مثل الربا) ولذلك فهو تشبيه مقلوب المقصود به أن الربا مثل البيع اعتراضاً منهم على شرع الله ليصلوا إلى أغراضهم "وليس هذا قياساً منهم للربا على البيع، لأن المشركين لا يعترفون بمشروعية أصل البيع الذي شرعه الله في القرآن ولو كان هذا من باب القياس لقالوا: إنما الربا مثل البيع"⁽²⁾ ولكنهم قالوا (أنما البيع مثل الربا) وعكسوا كلامهم للمبالغة، ومثل هذا التشبيه في الشعر قول البحري واصفاً بركة بناها الخليفة المتوكل على الله.

كَأَنَّهَا حِينَ لَجَّتْ فِي تَدْفُقِهَا يَدُ الْخَلِيفَةِ بِمَا سَأَلَ وَادِيهَا⁽³⁾

والحقيقة هي تشبيه يد الخليفة بالبركة المتدفقة .

وقال شاعر آخر واصفاً الخليفة أيضاً:

وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ وَجَهُ الْخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدِّحُ⁽⁴⁾

والأصل هو تشبيه وجه الخليفة بالصباح و ضيائه.

-المجاز المرسل:

وذلك في قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ

عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتُمْ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَبِيعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ ۗ عَفْوِي ۗ وَإِنْ كَانَتْ

1 - الزمخشري، الكشاف، 399/1.

2 - ابن كثير، صحيح مختصر ابن كثير، 644/1.

3 - احمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مؤسسة هنداوي، 2017م، ص 272.

4 - م.ن، ص.ن

لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (1) و (على عقبيه) مجاز مرسل علاقته ما سيكون أي المصير الذي يؤول إليه الذين لم يتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم.

قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا ۗ أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (2) والمجاز في أكل النار، و العلاقة هي السببية، أي سبب النار وهو كتمان ما أنزل الله نار يأكلونها و يملأون بها بطونهم. والمجاز المرسل في قوله تعالى: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنْ الْبِرُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۗ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) (3) ، و العلاقة جزئية فقد ذكر الجزء وهي الرقبة و أراد بها الكل وهو الإنسان.

المجاز المرسل في قوله عز وجل: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (4) وقد جعل القصاص ظرفا للحياة، حياة القاتل من السجن والقيود وحياة المقتول معا، فكان القصاص سبب حياة نفسين" (5) ومن ثم كانت العلاقة سببية.

1 - سورة البقرة: 143/2.

2 - سورة البقرة: 174/2.

3 - سورة البقرة: 177/2.

4 - سورة البقرة: 179/2.

5 - الزمخشري، الكشاف، 333/1.

المجاز المرسل في قوله: (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبُغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَكَصُوا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَمْرٌ كَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (1) وهي دعوة للأولياء بالألا يعضلوا ويمنعوا النساء من الرجوع إلى أزواجهن الذين طلقوهن "فتسمية المطلقين لهن بالأزواج مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان" (2) .

يقول تعالى: (الْمُرَّةَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) (3) والمجاز في قوله: (حَذَرَ الْمَوْتِ) والمراد حذر المرض الذي يؤدي إلى الموت وهو مرض الطاعون، وقيل "كانوا أربعة آلاف خرجوا فرارا من الطاعون، قالوا: نأتي أرضا ليس بها موت، حتى إذا كانوا بموضع كذا وكذا قال الله لهم (موتوا)" (4)، ومنه كانت العلاقة هي اعتبار ما يكون أي ما يؤول إليه مريض الطاعون وهو الموت.

المجاز في قوله: (وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانَ مَخْبُوضَةً ۗ فَإِنْ أَتَىٰ مِنْ بَعْضِكُمْ بَعْضًا فليؤدِّ الَّذِي أُوثِمَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۗ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) (5) وإسناد الإثم إلى القلب والمقصود الإنسان ومنه فالعلاقة جزئية والمراد بها الكل، "ولأن الإثم وإن كان منسوبا إلى جملة الشخص لكنه اعتبر الإسناد إلى هذا الجزء المخصوص

1 - سورة البقرة: 232/2.

2 - محي الدويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 303/1.

3 - سورة البقرة: 243/2.

4 - ابن كثير، صحيح مختصر ابن كثير، 593/1.

5 - سورة البقرة: 283/2.

متجوزا به عن الكل لأنه أشرف الأجزاء ورئيسها" (1) لا سيما وأنه المضغة التي يصلح الجسد بصلاحها ويفسد بفسادها، فنقول عن الإنسان الآثم أن الإثم تمكن من أشرف عضو في جسمه.

ـ الكناية:

قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَظِيمًا ۚ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) (2) وهي كناية عن العدالة والمعنى جعلناكم خيارا، "وقيل للخيار وسط لأن الأطراف يتسارع إليها الخلل و الأعمار والأوساط محمية محوطة" (3).

الكناية في قوله تعالى: (أَحْلَلْ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثَ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ ۗ فَالآن بَاشِرُوهُنَّ وَأَبْغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْحَيْطُ الْبَيْضُ مِنَ الْحَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۗ ثُمَّ أَنْتُمْ الصَّيَامُ إِلَى اللَّيْلِ ۗ وَلَا بَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا ۗ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) (4) لما كان الرجل والمرأة يتعانقان فيشمل كل واحد منهما الآخر كاللباس

المشتمل عليهما، فهو كناية عن احتياج كل منهما إلى الآخر .

وفي هذا يقول النابغة الجعدي:

1 - الألويسي، روح المعاني، 3/63.

2 - سورة البقرة: 143/2.

3 - الزمخشري، الكشاف، 1/317.

4 - سورة البقرة: 187/2.

إِذَا مَا الضَّجِيعُ تَتَّى عِطْفَهَا تَثَّتْ فَكَانَتْ عَلَيْهِ إِبَاسًا⁽¹⁾
 الكناية في قوله عز وجل: (نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَثْرُوا حَرْثَكُمْ أَيُّ شَيْئًا^ط وَقَدِّمُوا
 لَأَنْفُسِكُمْ^ج وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَلَاقُوهُ^ط وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)⁽²⁾، إذ كنى عن إتيان المرأة في الكيفية
 التي يشاؤها الرجل بإتيان الحرث أو الأرض التي يحرثونها، والمعنى في أي جهة ما دام
 الموضوع واحداً، وقوله هذا "من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة"⁽³⁾ التي هي من آداب
 المؤمن.

- فن الالتفات:

وسأجدد بتعريف فن الالتفات عهداً، لأعرج على أقسامه وأسبابه وشواهدة.
 فأما تعريفه، فالالتفات "هو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطرية واستدرازا
 للسامع، وتجديداً لنشاطه، وصيانة لخاطره من الملل والضجر، بدوام الأسلوب الواحد على
 سمعه"⁽⁴⁾ فالنتقل من أسلوب إلى أسلوب هو مما يسر النفوس، ويلهم الأسماع ويجل المخاطب
 دائم الانشغال بما يقال من كلام.

وأما أقسامه فسبعة:

الأول: من التكلم إلى الخطاب.

الثاني: من التكلم إلى الغيبة.

الثالث: من الخطاب إلى التكلم.

الرابع: من الخطاب إلى الغيبة.

1 - النابغة الجعدي، ديوان النابغة الجعدي، تحقيق: د/واضح الصمد، ط1، دار صادر، بيروت، 1998م، ص100.

2 - سورة البقرة: 223/2

3 - الزمخشري. الكشاف. 362/1

4 - الزركشي. البرهان في علوم القرآن . 314/3

الخامس: من الغيبة إلى التكلم.

السادس: من الغيبة إلى الخطاب.

السابع: بناء الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله أو تكلمه.

وأما أسبابه فخمسة:

1- تعظيم شأن المخاطب.

2- التنبيه على ما حق الكلام أن يكون واردا عليه.

3- قصد المبالغة.

4- قصد الدلالة على الاختصاص.

5- قصد التوبيخ.

وأما شواهد في سورة البقرة فقولته تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ

إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا

مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ) (1) ، وهو التفات من الغيبة إلى الخطاب، ودلالة الغيبة قوله: (مِيثَاقَ بَنِي

إِسْرَائِيلَ) ولم يقل ميثاقكم، ودلالة الخطاب تاء المضارعة في قوله: (تَعْبُدُونَ) ولم يقل يعبدون.

وسبب الالتفات من الغيبة إلى الخطاب هو التنبيه ليدل على ما كان من أصل الكلام

خاصة وأن الآية جاءت عبارة عن أوامر ونصائح لبني إسرائيل أولها عبادة الله سبحانه وتعالى

ثم قول الحسنی وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة في قوله من الآية نفسها: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ

وَآتُوا الزَّكَاةَ).

والالتفات من الخطاب إلى الغيبة في قوله: (إِنَّمَا يُأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (169) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلِ نَسَبُ مَا آفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۖ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) (1) ودلالة الخطاب الضمير (كم) في (يأمركم) وتاء المضارعة في (تقولوا) (تعلمون)، ودلالة الغيبة الضمير (هم) في (لهم) و"إنما عدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات للنداء على ضلالهم لأنه لا ضال أضل من المقلد" (2) الذي يتبع غيره دون روية ولا تفكير.

-التعريف:

هناك بعض الأسماء تدخل عليها "ال" التعريف، هي "على نوعين لازم وغير لازم في نحو النجم للثريا والصعق وغير ذلك مما غلب من الشائعة [...] وغير لازم في نحو الحرث والعباس والمظفر والفضل والعلاء وما كان صفة في أصله أو مصدرا" (3).

وقد عرف الله عز وجل الكتاب في قوله: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) (4)

وتعريفه هذا كان تفخيما لأمره "ومعناه ذلك هو الكتاب الجامع بصفات الكمال في جنس الكتب بناء على أن غيره من الكتب إذا نسبت إليه كانت كالمفقود منها وصف الكتاب لعدم استكمالها جميع كمالات الكتب" (5) فكان تعريفه بالألف واللام دلالة على كماله، ولعل إسناده بالإشارة (ذلك) دلالة أخرى على عظمته وبعد درجته.

1 - سورة البقرة: 170.169/2

2 - الزمخشري، الكشاف، 328/1.

3 - الزمخشري، المفصل في علم اللغة، ص12.

4 - سورة البقرة: 2/2.

5 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 221/1.

تعريف القصاص وتنكير الحياة في قوله تعالى: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (1) والمعنى: لكم في الجنس من القصاص المذكور في آية سبقت هي قوله: (يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ۗ الْحَرُّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ) (2)، فكان تعريف

القصاص تعريف الجنس: أي هذا القصاص المكتوب عليكم الموضح والمفصل في الآية السابقة،

الحر بالحر والعبد بالعبد، والأنثى بالأنثى.

-الإيجاز:

هذا نوع من الحذف، أي حذف بعض الكلام والاكتفاء بالظاهر منه فقط اقتصارا على

المذكور منه لوضوح المعنى وسهولة استنباط المحذوف.

ونجده في قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۗ قَالَ أُولَٰئِكَ تُؤْمِنُونَ ۗ قَالَ بَلَىٰ ۗ

وَلَكِنْ لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي ۗ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ

بِأَتَيْنَكَ سَعِيًّا ۗ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (3)، وفي هذه الآية إيجاز بالحذف، فقد حكى الله سبحانه

وتعالى الحوار الذي دار بينه وبين سيدنا إبراهيم عليه السلام، ويعني أن في الآية حذف أو "لم

تتعرض لامتنال إبراهيم عليه السلام لها، لأن ذلك مدرك بالبداهة" (4) كيف لا وهو خليل الله.

1 - سورة البقرة: 179/2.

2 - سورة البقرة: 178/2.

3 - سورة البقرة: 260/2.

4 - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 1/348.

-التكرار:

والتكرار لغة "مصدر كرّر، إذا ردّ وأعاد، وهو عند البصريين (تفعال) بفتح التاء خلاف تفعيل، أما الكوفيون فيرون أنه مصدر (فَعَّال) والألف عوض من الياء في التفعيل"⁽¹⁾، ويأتي التكرار عادة لغرض التوكيد، ويكون ذلك بطريقتين:

أولاهما: إعادة اللفظ الذي يراد تثبيته، أو دفع غفلة السامع عنه، أو دفع ظن السامع به الغلط ويتحقق ذلك بتكرار اللفظ نفسه.

وثانيها: بإيلائه كلمات تؤدي ما يؤديه تكرار اللفظ نفسه، "وذلك في توكيد الضمير المتصل، أو المستتر بالضمير المنفصل"⁽²⁾ ومثال الأول قولنا: قدم الضيف قدم، وقدم قدم الضيف، وقدم الضيف الضيف، وإن إن الضيف قادم، وهو هو قادم، ومثال الثاني قولنا: ضربت أنت زيدا، عد أنت ومن معك.

والتكرار في سورة البقرة جاء على الطريقة الأولى: أي تكرار اللفظ نفسه، وإن كان المثال الثاني مختلف قليلا عن الأول فأما الأول فقوله تعالى: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ* وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)⁽³⁾ والتكرار واقع على الفعل (يؤمنون) والاسم الموصول (ما)، وإن كان تكرار الفعل (يؤمنون) هو تكرار اللفظ والمعنى معا، لأن الذين يؤمنون بالله هم الذين يؤمنون بالغيب، وأما تكرار الاسم الموصول (ما) فهو تكرار اللفظ دون المعنى، لأن (ما) الأولى دلت على كل ما ينفقه المسلم في سبيل الله، و(ما) الثانية والدالة على القرآن الكريم إشارة إلى العرب الذين آمنوا بسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بعد كفرهم، في حين دلت (ما) الثالثة على الكتب الإلهية السماوية قبل بعثة سيدنا محمد

1 - ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1412هـ - 1992م، مادة (كرر).

2 - المخزومي مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص 244.143.

3 - سورة البقرة: 4.3/2.

صلى الله عليه وسلم وأشار بذلك إلى اليهود ممن آمنوا بهذه الكتب مثل عبد الله بن سلام، وإلى النصارى مثل صهيب الرومي. والفائدة من تكرار (يؤمنون) إنما هو التأكيد، أي التأكيد على "أن الذين يؤمنون بما أنزل من قبلهم أيضا ممن يؤمن بالغيب ويقوم الصلاة وينفق لأن ذلك مما أنزل إلى النبي" (1).

أما تكرار الاسم الموصول (ما) فكما قلت فهو تكرار اللفظ دون المعنى لذا لم يكن من ورائه فائدة.

و"إذا طال الكلام، وخشي تناسي الأول أعيد ثانيه تطرية له، وتجديدا لعهد" (2) كقوله تعالى: (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ) (3).

والتكرار وقع على لفظة (كفروا) والكفر له معنى واحد هو عدم الإيمان، كما وقع التكرار على جملة (لما جاءهم)، ولو أن الفاعل في الأول عائد على القرآن الكريم، والفاعل في الثاني هو الحق وبعثة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وأما المثال الثالث من التكرار فقوله: (وَاتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَخْلِقُوا رءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا أُمِيتُمْ فَمَن تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ ۚ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ۚ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا

1 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 1/238.

2 - الزمخشري، البرهان في علوم القرآن، 3/14.

3 - سورة البقرة: 89/2.

أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (1) فقال (ثلاثة) وقال (سبعة) ثم قال (تلك عشرة كاملة)، وقال الجلالان أن قوله " (تلك عشرة كاملة) جملة تأكيد لما قبلها" (2) ، وإلى هذا ذهب ابن كثير في تفسيره قائلاً "وقوله تعالى (تلك عشرة كاملة) قيل تأكيد، كما تقول العرب رأيت بعيني، وسمعت بأذني، وكتبت بيدي" (3).

ومثله قوله تعالى: (وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا عَشْرًا فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) (4) ، وقوله (كاملة) تأكيد ثالث لما قبله ودليل على انقضاء العدد لئلا يتوهم متوهم أن هناك أياماً أخرى يجب على الحاج صومها، ومثال هذا النوع من التكرار في الشعر قول البحري مادحا:

وَيَوْمَ تَنْتَبِهُ لِلْوَدَائِعِ وَسَلَّمَتْ
بِعَيْنَيْنِ مَوْصُولُ بِلَحْظِهِمَا السَّخَرُ
تَوَهَّمَتْهَا أَلْوَىٰ بِأَجْفَانِهَا الْكَرَى
كَرَى النَّوْمِ أَوْ مَالَتْ بِأَعْطَافِهَا الْخَمْرُ (5)

فقد شبه الشاعر طرف حبيبته وهي حزينة لوداعه بالنائم، فكرر لفظة الكرى تارة معرفا بالألف واللام وتارة معرفا بالإضافة تأكيدا وزيادة في البيان.

- التتميم:

وحده "أن يتم الكلام، فليحقق به ما يكمله، إما مبالغة، أو احترازا، أو احتياطا" (6) حتى إذا طرح منه نقص معناه أو صورته ويبقى الكلام سليما.

1 - سورة البقرة: 196/2.

2 - السيوطي والمحلي، تفسير الجلالين، ص 30.

3 - ابن كثير، صحيح مختصر ابن كثير، 1/477.

4 - سورة الأعراف: 142/7.

5 - البحري، ديوان البحري، دار المعارف، مصر، ج 2، ص 844.

6 - الزمخشري، البرهان في علوم القرآن، 3/70.

ومثاله في سورة البقرة قوله عز وجل: (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَتِ بُجَارُهُمْ وَمَا كَانُوا مَهْتَدِينَ) (1) بعد أن وصف تجارتهم بالخاسرة، لأن ما يطلبه كل تاجر هو بقاء رأس المال مع الربح، وهم من خسر الاثنين ولم يهتدوا إلى طرق التجارة، "فقوله: (وما كانوا مهتدين) تتميم لما تقدم آنفا بأنهم ضالون في جميع ما يتعاطونه من عمل" (2) ، وبأنهم خاسرون لأن الهداية شرط في الربح والاحتفاظ برأس المال.

وقوله تعالى: (أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن تَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ يَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضِعْفَاءُ فَاَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ۗ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) (3) مثال آخر للتتميم.

قوله تعالى: (مِّن تَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ) بعد قوله (جَنَّةٌ) والجنة معروفة أنها الشجر المتكاثر الملتف سواء أكان الشجر مثمرا أو غير مثمر، فجاء قوله: (مِّن تَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ) ليميز لنا نوع الشجر الموجود فيها أنه من الصنف المثمر، ثم تمّ ذلك بقوله: (يَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) ليدل على ديمومة خصوبة هذه الأشجار، وبعدها قوله: (لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ) هو من "نكر العام بعد الخاص للتتميم" (4) ليدل على أن الجنة لا تحوي النخيل والأعناب فحسب بل وجميع أفانين الثمر.

ولما فرغ من وصف الجنة، أخذ يصف ما آلت إليه قائلا: (فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ) والإعصار يأتي على الأخضر واليابس فتمم المعنى بقوله: (فِيهِ نَارٌ) ليدل على هلاكها جملة وتفصيلا لا

1 - سورة البقرة: 16/2.

2 - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 56/1.

3 - سورة البقرة: 266/2.

4 - الالوسي، روح المعاني، 37/3.

محالة، وهذه الآية جاءت تتيماً بعد تميم ثم أنها بتتميم آخر قوله: (فَاخْتَرْتُمْ) لئلا يتوهم متوهم أنه بقي منها شيء ينمو بعد ذلك، ولو أن الله عز وجل اكتفى بالقول: (أيود أحدكم أن تكون له جنة وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار)، لبقى المعنى غير واضح وغير مشروح عند القارئ أو السامع، فكان الله سبحانه وتعالى يعود إليه شارحاً و موضحاً و معمقاً المعنى أكثر.

-التورية:

وتسمى أيضا الإيهام و التخيل و المغالطة" وهي أن يتكلم المتكلم بلفظ مشترك بين معنيين قريب وبعيد، ويريد المعنى البعيد، يوهم السامع أنه أراد القريب"(1) ومثاله في سورة البقرة لفظة (وسطا) في قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَبِيعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ ۗ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيَّاكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ)(2)، فالمعنى القريب للوسط هو التوسط بين شيئين، والمعنى البعيد الخيار والعدول وهو المراد وإنما جعل الوسط خيار لأن الخلل لا يصيب وسط الشيء وإنما يصيب أطرافه، وفي هذا يقول الله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۗ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۗ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)(3).

1 - الزمخشري، البرهان في علوم القرآن، 3/445.

2 - سورة البقرة: 143/2.

3 - سورة الرعد: 41/13.

- الطباق:

و"هو أن يجمع بين متضادين مع مراعاة التقابل"⁽¹⁾ كالليل و النهار، والحياة والموت، والإيمان والكفر.

وقد قسمه البلاغيون قسمين: لفظي ومعنوي.

فأما اللفظي فهو الإتيان بلفظين متضادين في المعنى، كقوله تعالى: (وَحُسْبُهُمْ أَتِقَاطًا وَهُمْ

مَرْقُودٌ ۚ وَتَقَلَّبُ لَهُمُ دَاتُ الْيَمِينِ وَدَاتُ الشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ۚ لَوِ اطَّلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتْ مِنْهُمْ فِرَارًا

وَكَلَّمْتْ مِنْهُمْ مَرْعَبًا) ⁽²⁾ ، حيث طابق بين (أَتِقَاطًا) و (مَرْقُودٌ)، وبين (الْيَمِينِ) و (الشِّمَالِ) اللتين

تختلفان في المعنى تمام الاختلاف.

وأما الطباق المعنوي فهو الإتيان بلفظة ومطابقتها بجملة تخالفها من حيث المعنى كقوله

تعالى: (قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْتُمْ إِلَٰهَ الْكَافِرِينَ) (15) قَالُوا رَبَّنَا عَلِّمْنَا

إِلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) ⁽³⁾ ، فالمطابقة جارية بين لفظة (تَهْتَدُونَ) وجملة (إِنَّا إِلَٰهِكُمْ لَمُرْسَلُونَ) التي

تعني أننا لصادقون، والصدق عكس الكذب، فيستشف القارئ أو السامع هذا الطباق من خلال شرح الجملة (إِنَّا إِلَٰهِكُمْ لَمُرْسَلُونَ).

وذكر البلاغيون نوعا آخر سموه بالطباق الخفي، سنقف عنده مع آية من آيات سورة

البقرة. ومثال الطباق اللفظي المطابقة بين (السموات) و (الأرض)، وبين (تبدون) و (تكتمون)

1 - الزمخشري، البرهان في علوم القرآن، 3/455.

2 - سورة الكهف: 18/18.

3 - سورة يس: 36/16، 15.

وهذا طباق الإيجاب في قوله تعالى: (قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) (1).

ومثاله أيضا المطابقة بين (أموات) و(أحياء) في قوله تعالى: (وَمَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنَّكُمْ لَا تَشْعُرُونَ) (2).

ويقول تعالى: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (3)، وفي هذه الآية طباق بين الحياة والموت، الموت المعبر عنه بلفظة القصاص، وهو الطباق الخفي، لأن معنى القصاص القتل، فصار القتل سبب الحياة (4) وضدها.

ومثال الطباق اللفظي أيضا المطابقة بين الإمامة والإحياء في قوله تعالى: (الْمُرْتَدِّ إِلَى الَّذِينَ ذَرَبُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) (5)، وإنه لا يحسن اللفظ إلا بضده، كما قال شاعر:

فَالْوَجْهُ مِثْلُ الصُّبْحِ مَبْيُضٌ وَالْفَرْعُ مِثْلُ اللَّيْلِ مُسَوِّدٌ
ضِدَّانٍ لَمَّا اسْتُجْمِعَا حَسَنًا وَالضِّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الضِّدُّ (6)

1 - سورة البقرة: 33/2.

2 - سورة البقرة: 154/2.

3 - سورة البقرة: 179/2.

4 - الزمخشري، البرهان في علوم القرآن، 457/3.

5 - سورة البقرة: 243/2.

6 - عمر فاروق الطباع، قصائد العشق والجمال في الشعر العربي، ط1، دار القلم، 1993م، ص49.

-المقابلة-

وهي مثل الطبايق، إلا أن الطبايق يكون بين لفظين، في حين تكون المقابلة لأكثر من ذلك.

وهي أنواع عديدة لا يهمننا إلا ما جاء على ضدين نحو قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۗ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ ۚ إِنَّ دُمُومًا كَثِيرًا ۗ وَهُدًى كَثِيرًا ۗ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ * الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) (1)، وقد طابق بين (فأما الذين آمنوا) و(أما الذين كفروا)، وطابق بين (يضل) و (يهدي)، وطابق بين (ينقضون) و (ميثاقه)، وطابق بين (يقطعون) و (يوصل).

وقد قابل الله سبحانه وتعالى الإفساد بالتسبيح والحمد وقابل سفك الدماء بالتقديس في قوله: (وَأَذَقْنَا لِرَبِّكَ لِلْمَلَائِكَةِ آيَاتٍ جَاعِلٍ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (2)، والتسبيح التعظيم بالقول والعمل، والتقديس الاعتقاد والإيمان بصفات الكمال الإلهية، "فالتسبيح بالحمد إذن ينفي الفساد، والتقديس ينفي سفك الدماء، والتسبيح شريعة الإصلاح، والتقديس شريعة حقن الدماء" (3).

1 - سورة البقرة: 26/27.

2 - سورة البقرة: 30/2.

3 - الزمخشري، البرهان في علوم القرآن، 3/460.

المطابقة بين الحب والكره، وبين الخير والشر، في قوله: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (1).

والمقابلة فن دقيق يتطلب أساليب راقية في الكلام وإلا أصبح ممقوتا لدى السامع، فهذا المتنبى يبلغ فيه الغاية المرجوة في قوله:

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنتي وبياض الصبح يغري بي (2).

وقد طابق بين (أزور) و(أنتي) وبين (سواد) و(بياض)، وبين (الليل) و(الصبح)، وبين (يشفع) و(يغري)، وبين (لي) و(بي).

4- القيمة البلاغية لسورة آل عمران:

-الاستعارة:

الاستعارة التمثيلية في قوله: (فلما أحس عيسىٰ منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله) قال

الحواريون نحن أنصار الله أمنا بالله وأشهد بأننا مسلمون) (3) والكفر شيء معنوي لا يحس بإحدى الحواس الخمس وإنما يدرك ويعلم من خلال تكذيب بني إسرائيل لسيدنا عيسىٰ واستهزائهم منه وكفرهم به، "وإصرارهم عليه وعتوهم فيه مع العزيمة على إيقاع مكروه به عليه السلام" (4) ، وقد روى لنا القرآن الكريم ما لاقاه سيدنا عيسىٰ عليه السلام من شدائد على أيدي بني إسرائيل رغم معجزاته.

1 - سورة البقرة: 216/2.

2 - أحمد بن حسين الجعفي المتنبى أبو الطيب، ديوان المتنبى، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1403هـ، 1983م، ص448.

3 - سورة آل عمران: 52/3.

4 - الألويسي، روح المعاني، 174/4

وقوله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) ⁽¹⁾ وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ⁽²⁾ كَذَلِكَ يبين اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ⁽¹⁾ فيه استعارة أيضا، والمقصود بالحبل العهد الذي عاهدهم به الله

عز وجل، وقد شبه الوثوق بالله بمن يستمسك بحبل وثيق وقد تدلى من مكان مرتفع.

الاستعارة التصريحية في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ حَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدَ بَدَتِ الْبَعْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ⁽³⁾ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ ⁽⁴⁾ إِنْ كُنْتُمْ تَعْتَلُونَ ⁽²⁾)، والبطانة في الأصل هي بطانة الثوب ثم استعيرت لخصيص الرجل وصفيه الذي يفضي إليه بذات نفسه وخلجات صدره ⁽³⁾ وثوقا به.

- الاستعارة التصريحية:

أما الاستعارة التصريحية ففي قوله تعالى: (لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ⁽⁴⁾) والشاهد قوله: (لِيَقْطَعَ طَرَفًا) ⁽⁵⁾ والطرف الجانب أو الطائفة والمعنى ليهلك طائفة منهم بالقتل والأسر وهو ما كان يوم بدر ⁽⁵⁾ فقد شبه من تفرق منهم بالشيء المقتطع.

الاستعارة في قوله تعالى: (سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا ⁽⁶⁾ وَمَا وَاهُمُ النَّارُ وَيَسَّرَ مَوْتِي الظَّالِمِينَ ⁽⁶⁾)، فقد استعار كلمة الإلقاء وأسندها للرعب من باب

1 - سورة آل عمران: 103/3

2 - سورة آل عمران: 118/3

3 - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 517/1

4 - سورة آل عمران: 127/3.

5 - الزمخشري، الكشاف، 462/1.

6 - سورة آل عمران: 151/3.

تنزيل الشيء المعنوي منزلة الشيء المادي، لأن الإلقاء لا يكون إلا للمادي من الأشياء وإسناده للرعب تجسيدا وتشخيصا له .

الاستعارة المكنية في قوله: (إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ)⁽¹⁾، وقد تقدمت مثيلاتها في سورة البقرة.

-التشبيه:

التشبيه التمثيلي في قوله: (مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَهُ ۗ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِن أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ)⁽²⁾ والمعنى مثل ما ينفقون في غير وجه الله كمثل حرث أصابته ريح فأتلفته "وجوز أن يراد مثل إهلاك ما ينفقون كمثل إهلاك ريح، أو مثل ما ينفقون كمهلك ريح والمهلك اسم مفعول هو الحرث"⁽³⁾، وقدم الريح على الحرث للاهتمام بالعذاب الذي هو الريح على سبيل التهديد.

التشبيه البليغ في قوله: (هُمُ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بِصِرِّمَائِعْمَلُونَ)⁽⁴⁾ فقد شبه الذين اتبعوا رضوان الله بالدرجات بحذف أداة التشبيه مبالغة، وإظهار التفاوت بينهم وبين الذين باعوا سخط من الله، لما لهؤلاء من عقاب ولأولئك من ثواب.

1 - سورة آل عمران: 177/3.

2 - سورة آل عمران: 117/3.

3 - الألويسي، روح المعاني، 36/4.

4 - سورة آل عمران: 163/3.

-الالتفات:

الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في قوله تعالى: (لَا يَخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ^ط وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ^ط وَيُحَدِّثْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ^ط وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) ⁽¹⁾ ولو سار على سنن الكلام لقال: إلا أن يتقوا لكنه التفت من الغيبة إلى الخطاب.

ويجدر بنا في هذا المقام ذكر سبب نزول هذه الآية لنعرف سبب هذا الالتفات، فقد روي أن جماعة من المسلمين كانوا يوالون اليهود، فنزلت هذه الآية لتنتهاهم عن المبالغة في ذلك، وما سبيل تحذيره إلا المواجهة بمخاطبتهم.

الالتفات من الغيبة للخطاب من باب التأكيد للوعيد في قوله: (وَكَأَيُّ حَسْبِنَ الَّذِينَ يَاجُلُونَ بِمَا ^ط آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ ^ط بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ^ط سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^ط وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ ^ط وَالْأَرْضِ ^ط وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) ⁽²⁾.

-الكناية:

الكناية في قوله تعالى: (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ^ط وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذِ يَقُولُونَ أَقْلَامُهُمْ ^ط يَكْفُلُ مَرِيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذِ يَخْتَصِمُونَ) ⁽³⁾ وهي كناية عن القرعة، إذ كانوا يرمون ويطرحون أقلامهم للاقتراع عن أيهم يكفل مريم، "والأقلام جمع قلم وهي التي كان يكتبون بها التوراة واختارها تبركا بها" ⁽⁴⁾ وقيل هي السهام، كما قيل هي القداح وغيرهما من التأويلات.

1 - سورة آل عمران: 28/3.

2 - سورة آل عمران: 180/3.

3 - سورة آل عمران: 44/3.

4 - الألويسي، روح المعاني، 109.108/3.

-الطباق:

ونجده بين (السَّمَاءِ) و(الأَرْضِ) في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي

السَّمَاءِ)⁽¹⁾.

ونجده بين (بَدَتِ) و(تُخْفِي) في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا

يَأْتِيكُمْ جَبَالًا وَّ دُونَ مَا عَنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَعْضَاءُ مِّنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۗ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۗ

إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ)⁽²⁾.

بين (يُحْيِي) و(يُمِيتُ) في قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا

فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَّو كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِك حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)⁽³⁾.

بين (أَمْوَاتًا) و(أَحْيَاءٌ) في قوله: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۗ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ

يُرْسِلُونَ)⁽⁴⁾.

بين (فَقِيرٌ) و(أَغْنِيَاءٌ) في قوله تعالى: (لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ۗ سَنَكْتُبُ

مَا قَالُوا وَنَقُتِلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ)⁽⁵⁾.

1 - سورة آل عمران: 5/3.

2 - سورة آل عمران: 118/3.

3 - سورة آل عمران: 156/3.

4 - سورة آل عمران: 169/3.

5 - سورة آل عمران: 181/3.

-المقابلة:

في قوله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتُ الْمُؤْمِنِينَ لَكُمْ خَيْرٌ لَّهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)⁽¹⁾، وقد طابق الله سبحانه عز وجل في هذه الآية بين (تَأْمُرُونَ) و (نَهَوْنَ)، وبين (بِالْمَعْرُوفِ) و (الْمُنْكَرِ) وبين (الْمُؤْمِنُونَ) و (الْفَاسِقُونَ).

5- القيمة البلاغية لسورة النساء:

-الاستعارة:

ونجدها في قوله تعالى: (وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَبْدُلُوا الْوَيْحِيَّ بِالطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا)⁽²⁾.

والاستعارة مكنية في قوله تعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ) ، فقد شبه أموال اليتيم بالطعام فنزع المشبه به وترك لازمة من لوازمه وهي الأكل، وقوله: (إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ) مخاطبة للغني لا الفقير "والسر في ذلك أن آكل مال اليتيم مع الغنى عنه أقبح صور الأكل"⁽³⁾، ولفظة الأكل دون سواها جاءت لما كان العرب يتذممون منه ويستكرونه، أي الإكثار من الأكل، لما يتساوى فيه الإنسان مع البهيمة خاصة في حال الإكثار منه.

1 - سورة آل عمران: 110/3.

2 - سورة النساء: 2/4.

3 - الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 610/1.

يقول تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمَآ نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَتْهَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا) (1).

وفي قوله: (لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ) استعارة مكنية، فقد شبه العذاب بالطعام فحذف المشبه به وترك لازمة من لوازمه وهي الذوق، والمعنى "ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزير أعزك الله: أي أدامك على عزك وزادك فيه" (2) وفي قوله فيما سبق: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمَآ نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَتْهَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا) دلالة على ديمومة هذا العذاب لما في استبدال الجلود من بقاء الأبدان حية وكذا من استمرارية في العذاب والألم، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (يبدل جلودهم كل يوم سبع مرات) وقيل سبعين.

-التشبيه:

ونجد التشبيه في سورة النساء في قوله تعالى: (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا) (3) والشاهد قوله: (إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ) والمشبه هم القاعدون والمشبه به المقعود بهم، أما وجه الشبه فقدره الجلالان الإثم أي "أن قعدتم معهم (مثلهم) في الإثم" (4) فيما قدره صاحب الكشاف الكفر، والمعنى "أنكم إذا مثلت الأخبار في الكفر" (5) ذلك أن المشركين في مكة كانوا إذا قعدوا خاضوا في القرآن الكريم مستهزئين به، ومثلهم أخبار اليهود

1 - سورة النساء: 56/4.

2 - الزمخشري، الكشاف، 534/1.

3 - سورة النساء: 140/4.

4 - السيوطي والمحلي، تفسير الجلالين، ص100.

5 - الزمخشري، الكشاف، 572/1.

في المدينة، فهى الله المسلمين عن الجلوس في مجالسهم، لأنهم إذا لم ينكروا عليهم حديثهم كانوا راضين عنه، والراضي عن الكفر هو بمثابة الكافر.

-الكناية:

يقول سبحانه وتعالى: (وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنٰ مِنْكُمْ مِّيثَاقًا غَلِيظًا)⁽¹⁾ والضمير في (تَأْخُذُونَهُ) عائد على المهر الذي يقدمه الرجل لزوجته، وقوله (وَقَدْ أَفْضَىٰ) كناية عن الجماع على ما روي عن ابن العباس، ومجاهد و السدي، وقيل المراد به الخلوة الصحيحة وإن لم يجمع واختاره الفراء، وبه قال أبو حنيفة رضي الله عنه⁽²⁾، وقيل أيضا: حصول الرجل إلى مكان الوطء جامع أم لم يجمع ، وقد كانت العرب تستحي من كلمة الجماع فتقول الإفشاء.

ومثلها قوله تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعُمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُومِكُمْ مِّن سَائِكُمْ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَخَالَاتُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ يَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا)⁽³⁾، والشاهد قوله: (دَخَلْتُمْ بِهِنَّ) وهي كناية أيضا عن الجماع أو الخلوة ومثلها أيضا قوله تعالى: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۗ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۗ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ شُرُوهِنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْرَبُوهُنَّ ۗ فَإِنِ اطَّعْتُمْ

1 - سورة النساء: 21/4.

2 - الألويسي، روح المعاني، 4/244.

3 - سورة النساء: 23/4.

فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَرِيمًا⁽¹⁾ و(في المصاحح) كناية عن الجماع، وما أكثر كنايات العرب عن الجماع، وهذا امرئ القيس يقول وقد كنى عن فرط شهوة الحبيبة بالإذلال ورقة الكلام.

وَصِرْنَا إِلَى الْحُسْنَى وَرَقَّ كَلَامُنَا وَرَضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أَيَّ إِذْلَالٍ⁽²⁾

ويقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَامِرٌ ۖ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ۗ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ ۖ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا)⁽³⁾، والغائط في الأصل البطن الواسع من الأرض، وكان الإنسان إذا أراد قضاء حاجته أتى غائطاً من الأرض، فأصبح يقال لمن أحدث تغوط استحياء من ذكر الحدث، ومنه الملامسة " وفي قراءة بلا ألف (لمستم) الجس وكلاهما بمعنى اللمس وهو الجس باليد، قال ابن عمر، وعليه الشافعي وألحق به الجس بباقي البشرة، وعن ابن عباس: هو الجماع"⁽⁴⁾ وقد تقدمت مثيلاتها.

-الالتفات:

وفي الالتفات من الخطاب في الغيبة قولان:

أولهما: قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَامِرٌ ۖ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ۗ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ ۖ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ

1 - سورة النساء: 34/4.

2 - إمروء القيس، ديوان إمروء القيس، شرح: عبد الرحمن المصطاوي، ط2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1425هـ ، 2004م، ص137.

3 - سورة النساء: 43/4.

4 - جلال الدين المحلي السيوطي، تفسير الجلالين، ص85.

النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا (1)

والشاهد (أَوْجَاءَ أَحَدٍ مِّنْكُمْ) بعد أن كان يخاطبهم بضمير الخطاب (أَنْتُمْ) التفت إلى ضمير الغيبة (هو) في الفعل (جاء) وقد التفت من الخطاب إلى الغيبة، لأنه كناية عما يستحيا من ذكره، فلم يخاطبهم به (2)، ويدخل هذا في محاسن الكلام.

ثانيهما: قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا مَّرْحِيمًا) (3).

والكلام خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: (جَاءُوكَ) أي جاءوا إليك أيها الرسول، وقوله: (وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ) النفات من الخطاب في الغيبة، إذ أن سياق الكلام يستوجب أن يقول: واستغفرت لهم، وعدوله عن ذلك كان للتويه برسوله الكريم، إذ أنه يستغفر لمن عظمت ذنوبهم، ويتوسط بين الذين تعددت سيئاتهم وبين الله عز وجل ليطلب لهم الغفران من الذنب والآثام.

أما الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ففي قوله تعالى: (سَيَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُ مَا لَمْ يَرْصُ ۗ مِنَ الْقَوْلِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا، هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا) (4) والشاهد (هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ) وهي النفات من الغيبة المتسمة في الضمير (هم) في الأفعال (سَيَحْفُونَ)، (يُبَيِّنُونَ)، (يَعْمَلُونَ) إلى الخطاب

1 - سورة النساء: 43/4.

2 - الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 30/2.

3 - سورة النساء: 64/4.

4 - سورة النساء: 108، 109/4.

في قوله: (جَادَلْتُمْ) لغرض مواجهتهم بالتوبيخ والإنكار، والكلام مسوق لقوم طعمة بن أنيرق الذي سرق درعا وخبأها عند يهودي، فلما وجدت عنده حلف أنه ما سرقها فجاء قومه إلى رسول الله عليه وسلم يسألونه أن يبرئه فنزلت الآية في كل من يريد أن يكون مخلصاً عن خائن كطعمة.

-الطباق:

الطباق بين (خبِيث) وهو المال الحرام (مال اليتيم) و (الطيب) وهو المال الحلال في قوله (وَأَتُوا النَّبِيَّ ۖ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَبَدَّلُوا الْحَيْثُ بِالطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَثِيرًا) (1).

الطباق بين (النبات) بمعنى متفرقين و (جميعاً) بمعنى مجتمعين في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا نُبَاتٍ أَوْانْفِرُوا جَمِيعًا) (2).

1 - سورة النساء: 2/4.

2 - سورة النساء: 71/4.

الفصل الثالث

البنية العميقة للسدس
الأول من القرآن الكريم

I- الصيغة في السدس الأول من القرآن الكريم

- مفهوم الصيغة:

يجدر بنا قبل التعرض لصيغ الأسماء والأفعال الواردة في السور المدروسة ودلالاتها الزمنية، التعريف بالصيغة (Aspect) وعلاقتها بالزمنين النحوي والصرفي، والفرق بين هذين الزمنين من حيث دلالة كل منهما على الزمن الحقيقي للكلمة.

لقد تميزت اللغة العربية دون غيرها من اللغات بوضع عدد محدد من صيغ الكلمات تعتبر -إن أمكننا القول - قوالب تقاس عليها جميع ألفاظ هذه اللغة إلا ما شذ منها واعتبر دخيلاً، وهذه القوالب هي ما يسمى بالصيغة، وعليه فالصيغة هي "الشكل والبناء وغالباً ما تستعمل في مجال المقيسات من الأحكام، فيقال في فَعِيلٌ وفُعَيْلٌ وفُعَيْعِلٌ صيغ تصغير ويقال في فاعل من فَعَلَ صيغة اسم الفاعل، كما يقال في مفعول منه صيغة اسم المفعول"⁽¹⁾.

وهو الميزان الصرفي الذي يحدد الزمن الصرفي للكلمة خارج السياق، كدلالة صيغة "فَعَلَ" على الزمن الماضي، ودلالة صيغة "يَفْعَلُ" على الحال أو الاستقبال، ودلالة "إفْعَلُ" على الاستقبال، على خلاف الزمن النحوي الذي هو "وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصفة"⁽²⁾ أو غيرهما، مع وجوب وجود قرائن لفظية وحالية داخل السياق، "فإذا كان اسم الفاعل ينحو منحى الفعل المضارع، أو يحاول التطابق معه في العمل، كان لا بد أن يعبر عن زمنه الذي هو، عندهم، الحال والاستقبال"⁽³⁾، في نحو قولنا: أَنَا قَاتِلٌ غُلَامِكَ، فلفظة "قَاتِلٌ" في هذه الجملة جاءت على صيغة "فَاعِلٌ" أي على صيغة اسم الفاعل ودلت على زمن نحوي هو الاستقبال، لأن "صيغة (فاعلٌ كذا) منوَّنةٌ، تستعمل للتعبير عن وقوع الحدث في المستقبل"⁽⁴⁾.

1 - محمود سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ط1، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، 1988 م، ص128.

2 - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 240.

3 - مالك يوسف المطلبي، الزمن واللغة، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986 م، ص47.

4 - مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص 158.

وقد يدل اسم الفاعل أيضا على الماضي من الزمن تبعا لصيغته الصرفية داخل السياق في مثل قولنا: أَنَا قَاتِلُ غُلَامِكَ، أَي قَاتِلُهُ فِي الْمَاضِي، لَأَنَّ "صِيغَةَ (فَاعِلٌ كَذَا) غَيْرَ مَنْوُتَةٍ، تَسْتَعْمَلُ لِلتَّعْبِيرِ عَنِ وَقُوعِ حَدْثٍ فِي زَمَنِ مَاضٍ"⁽¹⁾، ومنه اتصف الأول بالاستمرار واتصف الثاني بالتمام، من ثم فإن الصيغة أو الوجهة هي "حالة الفعل من حيث البدء أو الاستمرار أو التمام أو الانقطاع"⁽²⁾.

والأفعال في اللغة العربية ثلاثة: ماض ومضارع وأمر، فأما الماضي فزمنه الصرفي هو الماضي، وأما المضارع فزمنه الصرفي هو الحال أو الاستقبال، في حين اختلف في الزمن الصرفي للأمر، فمنهم من عده في زمن الاستقبال ومنهم من أبعدته عن دائرة الزمن بدعوى أنه "لا يحق لنا أن نعتبر كلمة الأمر التي تدل على مفهوم الصيغة من المفردات التي تدخل في حقل الزمن فحقل الأمر المفهومي هو حقل معروف فيه النفي والنهي والاستفهام والعرض والتحضيض والترجي والتمني الخ..."⁽³⁾.

وليست أزمنة الفعلين الماضي والمضارع بأزمنة مطلقة يدل الأول فيها على الماضي ويدل الثاني على الحال أو الاستقبال؛ إذ قد يدل كل منهما على أزمنة نحوية غير التي وضعت له وذلك حسب السياق فيدل الماضي - كما سنرى في السور - على الماضي كما قد يدل على الحال في نحو: اعتبرتكَ صديقا لي، وعلى الاستقبال في نحو: سامحك الله، وقد يدل المضارع على الحال في نحو: هو يقرأ القرآن، وعلى الاستقبال نحو: لن أنسى جميلك ما حبيت، وعلى الماضي نحو: كتب الدرس ولم ينهه.

ومن هنا نلاحظ أن الصيغ الصرفية لا تحدد الزمن الفعلي للأفعال وإنما يحدده السياق الذي جاءت فيه هذه الأفعال ضمن ملابسات القول والأحداث المحيطة بالمتكلم، أي ضمن

1 - مهدي المخزومي. في النحو العربي نقد وتوجيه. ص 158.

2 - محمد علي الخولي. معجم علم اللغة النظري. ص 23.

3 - ريمون طحان. الألسنية العربية. ص 146.

قرائن لفظية وأخرى حالية وهو ما نسميه الزمن النحوي "فالصيغ الفعلية ليست كافية لإعطاء المعنى الزمني المعين" (1) إلا داخل التركيب.

وما يقال عن الأفعال يقال أيضا عن الصفات والمصادر التي لا يستفاد منها في السياق دون تحديد زمن لها؛ إذ أن الصفات والمصادر ليست لها دلالة صرفية على الزمن دلالة الأفعال عليه؛ "أي أن النظام الزمني في الصرف يأخذ في اعتباره الأفعال دون الصفات والمصادر أما في الاستعمال حيث يكون النص مسرح القرائن، فإن القرائن الحالية والمقالية تضيف إلى الصفات والمصادر معان جديدة لم تكن لها في الصرف" (2).

أما ظروف الزمان فتلعب دورا هاما في مجال الزمن النحوي "بواسطة الدلالة على توقيت الحدث الواحد الذي يدل عليه الفعل ونحوه في الجملة أو بواسطة الدلالة على الاقتران الزمني بين حدثين مدلول عليهما بعنصرين مختلفين في الجملة" (3).

فأما ما يدل على الحدث الواحد فالأسماء الدالة على الأوقات ك: أمس، والآن، وغدا، وغيرها مما يدل على المواقيت المعروفة نحو: سافر الرجل أمس، و أعائد أبوك من السفر غدا؟.

وأما ما يقرن حدثين فالظروف الزمنية نحو: إذ، إذا، إذاً، متى، أيَّان، نحو: إذا سألتك أحب، متى تَقُمُ أقم.

وسأقف عند الصيغة أو الجهة كما يسميها البعض ودلالاتها على الزمن بأكثر تفصيل فيما ورد منها في السور المدروسة.

1 - مصطفى النحاس، دراسات في الأدوات النحوية، ط1، شركة الربيعات للنشر والتوزيع، 1399 هـ - 1979م، ص40.

2 - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 255.

3 - م ن، ص 275.

1- الصيغة والزمن:

أ- الدلالة الزمنية للأفعال الواردة في السدس الأول من القرآن الكريم:

وقد عرف سيبويه الفعل قائلاً: "أما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن ولم ينقطع"⁽¹⁾ وبهذا فزمن الفعل عنده ثلاثة: ماض، ومستقبل، وحاضر.

- الفعل الماضي:

وتعبر صيغة (فَعَلَ) عادة على الزمن الماضي أي على الحدث التام المنقطع وقد أشار إليها سيبويه بقوله: " فأما بناء ما مضى فَذَهَبَ وَسَمِعَ وَمَكَّتَ وَحُمِدَ"⁽²⁾ على اختلاف أوزانها الصرفية، (فَعَلَ) و (فَعِلَ) و (فَعُلَ) و (فَعِلَ)، وقد تفيد الحال والاستقبال بقرينة"⁽³⁾.

- دلالة (فعل) على الماضي:

ونجدها في سورة الفاتحة مجسدة في الفعل (أنعمت) في قوله تعالى: (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)⁽⁴⁾ وقد صبت في زمن الماضي ذلك أن قوله: (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) وصف للصرات المستقيم، وذكر النعمة السابقة عليهم زيادة في التضرع، فإذا قلت للكريم أعطني كما أعطيت فلانا، أو جد علي كما جدت على فلان، فإنك تزيد وتنشط كرمه، "فيقول السائلون أهدنا الصراط المستقيم الصراط الذي هديت إليه عبيد نعمه مع ما في ذلك من التعريض بطلب أن يكونوا لاحقين في مرتبة الهدى بأولئك المنعم عليهم"⁽⁵⁾ كما تقول: اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم.

¹ - سيبويه، الكتاب، 12/1.

² - م ن، ص ن.

³ - بوخلخال عبد الله، التعبير الزمني عند النحاة العرب، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ج1، ص43.

⁴ - سورة الفاتحة: 7/1.

⁵ - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 193/1.

وإني أرى هذا الدعاء هو بمثابة طلب للصحة والقوة الحسنة، لأنك إذا ذكرت المنعم عليهم وطلبت الهداية إلى صراطهم فإنك قد طلبت صحبتهم يوم القيامة، وعلى تنوع مكانتهم أنبياء كانوا أم صحابة أم رجالا صالحين.

ونجدها في سورة البقرة في السرد القرآني لقصص الأولين من الأنبياء والمرسلين والسابقين كما نجدها في عرض الحالات التي تستوجب أحكاما.

ومن أمثلة ما قلنا قوله تعالى: (قَالَ إِبْرَاهِيمُ يَقُولُ لَهَا بِقَرَّةٍ لَّا دُولُ لِي إِلَّا بِالْحَقِّ لَئِن رَّبِّي كَانِ لَمَبْهُورًا مِّمَّنْ يَكْفُرُونَ) (1) وقوله: (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ) (2) وقوله: (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَكُم مَّا كَسَبْتُمْ) (3) وقوله: (وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ) (4) وقوله: (أَوْكَالِ الَّذِي مَرَّ عَلَيَّ قَرِيبَةً وَهِيَ حَاوِيَةٌ عَلَيَّ عُرُوشَهَا قَالَ أَنِّي يُحْيِيهِ هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا) (5) وقوله: (فَأَمَّا لَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ) (6) وقال لَيْثٌ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّيْتِ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرُ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لِمَبْسُتَةٍ وَأَنْظُرُ إِلَى حِمَارِكَ وَتَجْعَلُكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَأَنْظُرُ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ تُنَشِّرُهَا ثُمَّ يَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (7).

1- سورة البقرة: 71/2.

2- سورة البقرة: 92/2.

3- سورة البقرة: 134/2.

4- سورة البقرة: 237/2.

5- سورة البقرة: 259/2.

وقد عدت 5745 فعلا ماضيا في سورة البقرة، وسأوضح صيغة وجهة وزمن بعضا

من هذه الأفعال على سبيل التمثيل في هذا الجدول:

الزمن	الجهة	صيغة الفعل	الفعل
الماضي	البسيط	فعل	قال
الماضي	المنتهي بالحاضر	قد فعل+لقد فعل	قد فرضتم+لقد اصطفيناها
الماضي	المتجدد	كان يفعل+ما كان له أن يفعل	كانوا يكذبون+ما كان لهم أن يدخلوها
الماضي	المقارب	كاد يفعل	كادوا يفعلون
الماضي	المستمر	لم يفعل	لم تمسوهن

ونلاحظ من الآيات الكريمة والأفعال المختارة "أن نفي الماضي لا يكون لصيغة "فعل"

إلا في حالة واحدة فقط هي نفي "قد فعل" الذي يكون "ما فعل" وأما في ما عدا ذلك فنفي

الماضي يتم دائما بواسطة إدخال الأداة على صيغة "يفعل"⁽¹⁾ كما وضحنا في الجدول.

فيما عدت 340 فعلا ماضيا في سورة آل عمران ومن أمثلتها الآيات التالية:

(وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ)⁽²⁾.

(ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمْسَنَّا الْتَائِرَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ^ط وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْسُرُونَ)⁽³⁾.

(فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ ائْتِي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ۗ وَآتِي سَمِيَّتَهَا مَرِيَمَ

وَآتِي أُعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)⁽⁴⁾.

(قَالَ رَبِّ ائْتِي ۗ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ^ط ۗ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ)⁽⁵⁾.

¹- تمام حسان، اللغة العربية، معناها ومبناها، ص247.

²- سورة آل عمران: 19/3.

³- سورة آل عمران: 24/3.

⁴- سورة آل عمران: 36/3.

⁵- سورة آل عمران: 40/3.

(قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي وَكَدًّا وَلَمْ يُمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَّابٌ إِنَّكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (1).

(وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِدَمْرِ وَأَتَمَّ أَذَىٰ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (2).

(أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) (3).

(وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) (4).

(وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (5).

وسأوضح صيغة وجهة وزمن هذه الأفعال ضمن هذا الجدول:

الزمن	الجهة	صيغة الفعل	الفعل
الماضي	البسيط	فعل	جاءهم
الماضي	المتجدد	كان يفعل	كانوا يفترون
الماضي	البسيط	إنه فعل	إني سميتها
الماضي	المنتهي بالحاضر	قد فعل	قد بلغني
الماضي	المستمر	لم يفعل	لم يمسنني
الماضي	المنتهي بالحاضر	لقد فعل	لقد نصركم
الماضي	المتصل بالحاضر	لما يفعل	لما يعلم
الماضي	المتجدد	لقد كان يفعل	لقد كنتم تمنون
الماضي	المتجدد	ما كان له أن يفعل	ما كان لنبي أن يغل

وعددت في سورة النساء 409 أفعال ماضية ومن أمثلتها الآيات التالية:

¹ - سورة آل عمران: 47/3.

² - سورة آل عمران: 123/3.

³ - سورة آل عمران: 142/3.

⁴ - سورة آل عمران: 143/3.

⁵ - سورة آل عمران: 161/3.

(وَمَا تُوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَامْرَأَتُهُمْ فِيهَا وَكَسْوَتُهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) (1).

(وَلَا تَتَّكِبُوا مَا بَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا) (2).

(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخْوَالُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخْوَالُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَابُكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا) (3).

(وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ قِيَابَتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ ۖ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ۗ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَأَثْوَهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرِ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ۗ فَإِذَا أَحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ۗ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ ۗ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (4).

(الَّذِينَ أُوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُشْرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُضِلُّوا السَّبِيلَ) (5).

(وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ۗ وَمَا يَصُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ ۗ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۗ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا) (6).

1- سورة النساء: 5/4.

2- سورة النساء: 22/4.

3- سورة النساء: 23/4.

4- سورة النساء: 25/4.

5- سورة النساء: 44/4.

6- سورة النساء: 113/4.

(وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَإِنْ

كُفَرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا) (1).

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا) (2).

الزمن	الجهة	صيغة الفعل	الفعل
الماضي	البسيط	فعل	جعل
الماضي	المنتهي بالحاضر	قد فعل	قد سلف
الماضي	البعيد المنقطع	لم يكن فعل	لم تكونوا دخلتم
الماضي	المستمر	لم يفعل	لم يستطع
الماضي	المستمر	ألم يفعل	ألم تر
الماضي	المتجدد	لم يكن يفعل	لم تكن تعلم
الماضي	المنتهي بالحاضر	لقد فعل	لقد وصينا
الماضي	المتجدد	لم يكن ليفعل	لم يكن الله ليغفر

- دلالة (فعل) على المستقبل:

ويكون ذلك عند إرادة إنزال حوادث المستقبل منزلة حوادث الماضي وتصييرها للوقوع لا محالة، ويتم ذلك إما بقرينة لفظية، أو بقرينة حالية.

وقد سجلت في سورة البقرة 40 آية، انقسمت دلالة الفعل الماضي على المستقبل في هذه الآيات إلى أربعة أقسام.

أ- منها ما هي لفظية بدلالة حرف الشرط نحو قوله تعالى: (فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمُتُمْ بِهِ فَقَدِ

اهْتَدَوْا ۖ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (3)، والفعل (آمنوا) فعل

ماضٍ انصرف إلى المستقبل بدلالة (إن) الشرطية، والمعنى: فإن آمنوا بكلمة الشك على

¹- سورة النساء: 131/4.

²- سورة النساء: 168/4.

³- سورة البقرة: 137/4.

سبيل الفرض والتقدير"⁽¹⁾، والفعل لم يحصل بعد، وإن حصل في المستقبل فقد اهدتوا، ومثلها في سورة النساء قوله تعالى: فَإِنْ اعْتَرَفْتُمْ فَلَمْ يَأْتِلُوكُمْ وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا (2).

ب- منها ما هي لفظية وهي الفعل كان، وقد "ذهب الجمهور إلى أنها أفعال لتصرفها واتصال الضمائر وتاء التانيث بها ودلالاتها على معنى في نفسها وهو الزمان"⁽³⁾ أي زمان الخبر حيث تصير معه كالفعل الدال على حدث وزمن ماض أو حاضر أو مستقبل.

ومنها قوله تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ)⁽⁴⁾ وقوله: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ

فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ۖ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)⁽⁵⁾.

أما الآية الأولى فقد دلت فيها (كان) على الزمن المطلق أي الماضي والحاضر والمستقبل، والقرينة في الآية هي لفظ الجلالة، إذ لا يعقل أن يكون الله غير مضيع إيمان المؤمن في الماضي فقط أو في الحاضر فقط أو في المستقبل فحسب، بل في كل الأزمنة وفي كل الأوقات، وكذا في الآية الثانية، إذ أن كان "الناقصة" عندما تكون ذات دلالة زمنية مطلقة، ليس بالضرورة "كان الإلهية" "أي كان التي اسمها لفظ الجلالة" الله"⁽⁶⁾ وإنما أيضا كان التي اسمها "الشيطان" كما في الآية الثانية، فلا يعقل أيضا أن يكون الشيطان من

¹ - الزمخشري، الكشاف، 1/315.

² - سورة النساء: 90/3.

³ - أبو البقاء (محب الدين)، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: غازي مختار طليعات، ط1، دار الفكر، دمشق، 1995م، ص164.

⁴ - سورة البقرة: 143/2.

⁵ - سورة البقرة: 34/2.

⁶ - هادف السعيد، (وكان الله عليما حكيما)، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية لجامعة باتنة، العدد3، 1995م، ص71.

الكافرين في زمن دون آخر بل هو كذلك منذ الأزل وفي كل الأزمنة ومثلها قوله تعالى: (وَمَا

كَانَ لَنَبِيِّ أَنْ يَعْلَمَ وَمَنْ يَعْلَمُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (1).

ودلالاتها لفظة (نبي) ومثلها أيضا قوله تعالى: (فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ) وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًا

غُفُورًا) (2) ودلالاتها لفظ الجلالة (الله).

ج- ومنها ماهي لفظية بدلالة "عسى" نحو قوله تعالى: (وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ

خَيْرٌ لَّكُمْ) (3)، (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفُرَ بِأَسْذِينَ كَفَرُوا) (4)

والفعل (عسى) "فعل ماضي لفظا ولكنه مختص دائما للدلالة على الاستقبال لأنه

وضع لإفادة الترجي، والرجاء لا يكون إلا في المستقبل" (5).

ولذلك لا نرى بعده إلا فعلا مضارعا، لأنه الفعل الذي يصلح للاستقبال وهو في الآية

الكريمة (تكرهوا)

د- منها ماهي لفظية بدلالة كلمات تدل على الاستقبال نحو قوله تعالى: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا

أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) (6).

وقوله: (وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةِ) (7).

1- سورة آل عمران: 161/3

2- سورة النساء: 99 /3

3- سورة البقرة: 216/2

4- سورة النساء: 84/4

5- بوخلخال عبد الله، التعبير الزمني عند النحاة العرب، 47/1.

6- سورة البقرة: 210/2

7- سورة البقرة: 217/2

أما قوله: (قضي الأمر) فمعناه "فزع من الحساب وتصادر الفريقان إلى الجنة والنار"⁽¹⁾.

وهذا يوم الحساب أي في زمن المستقبل وأما قوله: (فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة) فالفظة الاستقبال واضحة هي (الآخرة) أي لا يعتد بأعمالهم في الدنيا، ولا يجازون عليها في الآخرة، وهذا في زمن المستقبل الذي لم يحدث بعد.
أما صيغة هذه الأفعال فسأوضحها في هذا الجدول:

الزمن	صيغة	الفعل
المستقبل	فعل	قُضِيَ
المستقبل	فعل	عَسَى
ماض وحاضر ومستقبل	فعل	كَانَ

* الفعل المضارع:

"وهو ما تعتقب في صدره الهمزة والنون والتاء والياء[.....] ويشترك فيه الحاضر والمستقبل"⁽²⁾.

- دلالة يفعل على الماضي:

وقد اخترت على اختلاف القرينة اللفظية: (لم تفعلوا) (لم يصلوا) (لم يمسنى) وسأبين زمنها بالتفصيل:

- (لم تفعلوا) من قوله تعالى: (فَإِنْ لَمْ تُفْعَلُوا وَلَنْ تُفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)⁽³⁾.

¹- الزمخشري، الكشاف، 510،509/2

²- الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، 321/1.

³- سورة البقرة: 24/2.

- (لم يمسنني) من قوله تعالى على لسان مريم: (قَالَتْ أَيُّ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا) (1).

- (لم يصلوا) من قوله تعالى: (وَلَكُنَّ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكُمْ) (2).

ولم حرف "نفي" وجزم وقلب المضارع من صلاحيته للدلالة على زمني الحال أو الاستقبال إلى الزمن الماضي اتفاقاً⁽³⁾، وهي القرينة اللفظية التي خلصت الأفعال المضارعة (تفعلوا) (يمسنني) (يصلوا) إلى الدلالة على الماضي.

- دلالة يفعل على الحاضر:

وإنما يدرك زمن هذه الأفعال من خلال قرائن أو من خلال السياق اللغوي الواردة فيه، ولعل تجرد الفعل المضارع من أي قرائن تدل على دلالاته على الزمن الحاضر لا على غيره.

ولنا في هذا قوله تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ) (4).

وقبلها قوله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) (5).

وكذا قوله تعالى: (هُمُ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ) (6).

وقوله: (الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ) (7).

¹- سورة آل عمران: 47/3.

²- سورة النساء: 102/4.

³- بوخلخال عبد الله، التعبير الزمني عند النحاة العرب، 118/1.

⁴- سورة البقرة: 164/2.

⁵- سورة الفاتحة: 5/1.

⁶- سورة آل عمران: 163/3.

⁷- سورة النساء: 76/4.

إذ تعتبر صيغة الفعل المضارع إذا كانت مجردة من القرائن الدالة على الاستقبال أنها للحال.

- دلالة يفعل على المستقبل:

"يستند (يفعل) في القرآن الكريم على القرائن للدلالة على الاستقبال"⁽¹⁾.

وقد ركزت في اختياري للأفعال المضارعة الدالة على المستقبل على هذه القرائن اللفظية والحالية، والأفعال المختارة هي:

- (يتربصن) (يمددكم) (تأخذونه) في الآيات على الترتيب: (وَالَّذِينَ يُؤْفِقُونَ مِنْكُمْ وَيُدْرُونَ أَنْزَاجًا تَبْرَأْنَ بِنَفْسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا)⁽²⁾، (بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا نُمَدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِحَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ)⁽³⁾، (أَتَأْخُذُونَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا)⁽⁴⁾.

والقرنية في الآية الأولى حالية تفهم من السياق، كون الوفاة لم تحدث بعد، وإذا حدثت فعلى الزوجات أن "يتربصن بعدهم"⁽⁵⁾، أي في المستقبل، أما الآيتان الباقيتان فدلالة استقباليهما لفظية هي حرف الشرط (إن) وقد تحدثنا عن دلالاته عن الاستقبال في مقام غير هذا .

- (لتكونوا)، (ليطلعكم)، (ليطاع) في الآيات على الترتيب: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)⁽⁶⁾، (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ)⁽⁷⁾.

¹- بكرى عبد الكريم، الزمن في القرآن الكريم، دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، ط2، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، 1999م، ص116.

²- سورة البقرة: 234/2.

³- سورة آل عمران: 125/3.

⁴- سورة النساء: 20/4.

⁵- الزمخشري، الكشاف، 372/1.

⁶- سورة البقرة: 143/2.

⁷- سورة آل عمران: 179/3.

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ) (1).

والفعل في الآية الأولى دال على الاستقبال بقرينتين: الأولى حالية كون الشهادة على الأمم تكون يوم القيامة، يوم يؤتى بالأمم جميعا ويؤتى بأمة سيدنا محمد لتشهد تبليغ الرسالة إليهم بشهادة ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله الكريم، والثانية لفظية وهي اقتران الفعل بلام التعليل الدالة على المستقبل وهذا ما اشتركت فيه مع الآيتين الباقيتين.

- (وَأَنْ تَصُومُوا) في قوله تعالى: (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ) (2) والدلالة اللفظية على استقبال هذا الفعل هي الحرف "أن"، و "أن" المصدرية الناصبة للفعل المضارع "فيها ألوان زمنية مختلفة في القرآن الكريم على الرغم من أن النحاة يجعلونها تدل بالأصالة والتغليب على المستقبل القريب والبعيد" (3)، وإنما اخترت أن يكون الفعل معها في هذه الآية دالا على الاستقبال لوجود قرائن أخرى، هي كون الله عز وجل في هذه الآية يخير عباده المؤمنين بين الفدية وتطوع الخير وبين الصيام في حال كون الإفطار في رمضان بحجة المرض أو السفر.

- (تذكروهن)، (سنجزي)، (سيصلون) في قوله تعالى: (عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَأَنْتُمْ أَعْدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا) (4) وقوله: (وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ) (5) وقوله: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالِ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ثَمَرًا ۗ وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا) (6) والقرينة في هذه الأفعال لفظية هي حرف السين و(السين) حرف تنفيس يخلص الفعل المضارع للاستقبال، ويقول تمام حسان: "يظل "يفعل" حالا أو استقبالا

1- سورة النساء: 64/4.

2- سورة البقرة: 184/2.

3- بكرى عبد الكريم، الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، ص335-336.

4- سورة البقرة: 235/2.

5- سورة آل عمران: 145/3.

6- سورة النساء: 10/4.

بحسب ما يضامه من الأدوات كالسین وسوف⁽¹⁾ فحدوث هذه الأفعال سيكون في المستقبل بعد تنفيس يؤخر فيه الفعل للمستقبل، والشيء نفسه يقال عن "سوف" التي تخلص الفعل المضارع بعدها إلى المستقبل، "وقد ذهب الكوفيون إلى أن السین تدخل على الفعل المستقبل نحو سأفعل أصلها سوف ونص البصريون إلى أنها أصل بنفسها"⁽²⁾.

- (فلنولينك) (لأكفرن) (ليبطنن) في قوله تعالى: (قَدْ تَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۚ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۗ) ⁽³⁾ وقوله: (فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ) ⁽⁴⁾ وقوله: (وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا) ⁽⁵⁾ واجتمع في هذه الأفعال لام القسم ونون التوكيد الثقيلة، واتفق النحاة على "أن نون التوكيد خفيفة أو ثقيلة حرف تصرف المضارع للاستقبال ويمنعه من الدلالة على الحال"⁽⁶⁾ ولام القسم أيضا من الحروف التي تدل على استقبالية الفعل المضارع كون المقسم عليه لم يتحقق بعد.

- (فليممل) (فليتوكل) (فليستغف) في قوله تعالى: (فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فُلْيَمَلْ وَيُيَأْتِ بِالْعَدْلِ) ⁽⁷⁾ وقد تكرر مرتين في هذه الآية ومثله (وليكتب) (وليتق) في الآية نفسها، ودل هذا الفعل على الاستقبال لدلالة لفظية هي لام الأمر، إذ أن الفعل المضارع

¹- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص245.

²- الأنباري (ابو البركات)، الإنصاف في مسائل الخلاف، دط دار الفكر، دمشق، ج2، ص646.

³- سورة البقرة: 144/2.

⁴- سورة آل عمران: 195/3.

⁵- سورة النساء: 72/4.

⁶- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص245.

⁷- سورة البقرة: 282/2.

"يتعين للاستقبال بالأمر دائما لأن الأمر لا يكون إلا للمستقبل"⁽¹⁾ لأنه طلب فعل شيء، ولا تكون الاستجابة له إلا في زمن لاحق هو المستقبل.

ومثلها (فَلْيَتَوَكَّلْ) في قوله تعالى: (وَعَلَى اللَّهِ فَيْتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)⁽²⁾ و (فَلْيَسْتَعْفِفْ) في قوله تعالى: (وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ)⁽³⁾.

- (لا تقربوهن) (لا تحسبن) (لا تبدلوا) في قوله: (وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَرُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَظْهَرْنَ⁽⁴⁾)، وما قيل عن الدلالة الزمنية للأمر يقال عن النهي أيضا، لأن النهي أيضا طلب ترك الشيء في المستقبل، فالفعل (تقرب) اقترن ب (لا) الناهية و"لا الناهية تخلص بفعل للاستقبال"⁽⁵⁾ والخطاب في الآية موجه للمؤمنين ينهاهم فيه عن الاقتراب من النساء في فترة الحيض.

ومثلها (لا تؤاخذنا) (لا تحمل) (لا تحملنا) في الآية الأخيرة من سورة البقرة، وإن كان ذلك في معنى الدعاء كما قال الزمخشري إن "كل دعاء يكون في زمن المستقبل وبأي صيغة كان ماضيا أو مضارعا أو أمرا"⁽⁶⁾، ومثلها في قوله تعالى: (لَا تُحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبْهُمْ بِنْفَارَةٍ مِنَ الْعَذَابِ ۗ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)⁽⁷⁾ وقوله: (وَأَتُوا النَّبِيَّ⁽⁸⁾ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَبَدَّلُوا الْحَيْثَ بِالطَّيِّبِ⁽⁸⁾).

¹- بوخلخال عبد الله، التعبير الزمني عند النحاة العرب، 86/1.

²- سورة آل عمران: 160/3.

³- سورة النساء: 6/4.

⁴- سورة البقرة: 222/2.

⁵- توأمة (عبد الجبار)، زمن الفعل في اللغة العربية قراءته وجهاته، دراسة في النحو العربي، ص 34.

⁶- بوخلخال عبد الله، التعبير الزمني عند النحاة العرب، 88/1.

⁷- سورة آل عمران: 188/3.

⁸- سورة النساء: 2/4.

- (يكلّمهم) في قوله تعالى: (أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا التَّامَرَ وَكَأَيُّ كَلْمِهِمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)⁽¹⁾ والفعل الدال على الاستقبال بدلالة قوله: (يوم القيامة) عليه، إذ يوم القيامة مما هو في زمن آت هو زمن المستقبل الذي لا نعلم له زمنا محددًا ولا وقتًا معينًا إلا كونه آت لا حالة. (أجيب) (يظلمون) (تكفر) في قوله تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۗ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)⁽²⁾ والآية- كما هو ملاحظ - تركيب شرطي مكون من جملة الشرط المتأخرة (إِذَا دَعَانِ) وجملة الجواب والجزاء (أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ) "وفعل الشرط وجوابه يتخلص للاستقبال مع أدوات الشرط سواء كان الفعل ماضيًا لفظًا أو مضارعًا"⁽³⁾، كون فعل الجواب لا يتحقق إلا إذا تحقق فعل الشرط في المستقبل القريب أو البعيد، وما دام فعل الشرط لم يتم إحداثه بعد، فإن جوابه حتماً سيكون في المستقبل، ومثلها قوله تعالى: (فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)⁽⁴⁾ بدلالة (يوم لا ريب فيه)، وقوله تعالى: (إِن تَجَسَّبُوا كِبَائِرَ مَا تُهَوَّنُ عَنْهُ نُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلِكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمٍ)⁽⁵⁾ بدلالة حرف الشرط.

ومما سبق فالفعل المضارع يدل على الأزمنة الثلاثة، الماضي والحاضر والمستقبل، إما بقرينة لفظية أو بقرينة حالية تفهم من السياق، ونلخص هذا في الجداول التالية:

دلالة (يفعل) في الماضي:

الزمن	الجهة	صيغة الفعل	الفعل
الماضي	المستمر	لم يفعل	لم يفعلوا

¹- سورة البقرة: 174/2.

²- سورة البقرة: 186/2.

³- بوخلخال عبد الله، التعبير الزمني عند النحاة العرب، 98/1.

⁴- سورة آل عمران: 25/3.

⁵- سورة النساء: 31/4.

دلالة يفعل على الحاضر:

الزمن	الجهة	صيغة الفعل	الفعل
الحال	/	تفعل	تجري

دلالة (يفعل) على المستقبل:

الزمن	الجهة	صيغة الفعل	الفعل
المستقبل	البعيد	أن يفعل	أن تصوموا
المستقبل	القريب	سأفعل	ستذكرونهن
المستقبل	البسيط	لنفعلن	لنولينك
المستقبل	كل الجهات	فليفعل	فليممل
المستقبل	البسيط	لا تفعل	لا تقربوهن
المستقبل	البعيد	يفعل (يوم القيامة)	يكلّمهم (يوم القيامة)
المستقبل	كل الجهات	ليفعل	لتكونوا

*فعل الأمر:

ويأتي فعل الأمر على وزن (افعل) "وهذا الفعل لا يكون إلا للمخاطب"⁽¹⁾ وقد يكون للغائب على وزن (ليفعل) المسبوقة بلام الأمر الجازمة.

"ودلالته على الزمن عند نحاة البصرة والكوفة، على المستقبل دائما لأن الأمر يطلب به الفعل لما لم يقع، وما لم يقع لا يكون إلا في المستقبل"⁽²⁾ وهنا يذكرنا قول سيبويه في تقسيمه للزمن إلى ثلاثة أزمنة "وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك أمرا: اذهب واقتل واضرب"⁽³⁾ وورود فعل الأمر في السور جاء على ثلاثة أنواع:

أ- ما هو أمر لمن هو دون المخاطب (الأمر).

ب- ما هو مسألة لمن هو نظير المخاطب.

¹- الراجحي عبده، التطبيق النحوي، ص294.

²- بوخلخال عبد الله، التعبير الزمني عند النحاة العرب، 1/143.

³- سيبويه، الكتاب، 1/12.

ج- ما هو طلب ودعاء لمن هو أعلى من المخاطب، وكل أفعاله تدل على طلب فعل الشيء من المخاطب في المستقبل، وهي بهذا لم تقع بعد منه، إذ إنها صائرة للاستجابة والقبول كما أنها صائرة لنقيضهما، وما لم يقع بعد فزمانه حتما هو المستقبل قريبا كان أم بعيدا. أما جهته الزمنية وصيغته فسأوضحهما في هذا الجدول:

الزمن	الجهة	صيغة الفعل	الفعل
المستقبل	كل الجهات	افعل	ادع
المستقبل	كل الجهات	افعلوا	اتقوا

ب- الدلالة الزمنية للأسماء الواردة في السدس الأول من القرآن الكريم:

- المصادر:

"هو اسم للحدث الجاري على الفعل كضرب وإكرام"⁽¹⁾.

فالمصدر يعمل عمل الفعل فيدل على حدث وبالتالي على زمن يختلف باختلاف علاقاته السياقية الوارد فيها، فيأتي المصدر بدلا من الأفعال الثلاثة، الماضي والمضارع والأمر، فيدل على ما تدل عليه ويتحدد زمنه -كما أوضحت- حسب السياق، بقرينة لفظية أو حالية.

وأمثله في سورة البقرة كثيرة اخترت منها قوله تعالى: (قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ كُنَّا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)⁽²⁾ والمصدر (سبحانك) المنصوب على المفعولية من الفعل (نسبحك) والمعنى نسبحك سبحانك، فجاء المصدر بدلا من الفعل المضارع ليدل هو الآخر على الحال.

وقوله: (وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ)⁽³⁾ و (دفع) مصدر الفعل الثلاثي (دفع) والمعنى "ولولا أن الله يدفع بعض الناس ببعض ويكف بهم

¹- ابن هشام، شرح صدور الذهب، 491/1.

²- سورة البقرة: 32/2.

³- سورة البقرة: 251/2.

فسادهم لغلب المفسدون وفسدت الأرض[...].، وقيل لولا أن الله ينصر المسلمين على الكفار لفسدت الأرض"(1).

والفعل "يدفع" مضارع مما حمل الآية للدلالة على الزمن الحاضر والمستقبل رغم مجيئها عقب سرد قرآني للسلف الصالح إلا أن الدلالة الحالية أخرجت القول السابق من كونه قصصاً فقط إلى كونه حقيقة حدثت في الماضي وامتدت إلى الحاضر وستممت إلى المستقبل لأن الله عز وجل ناصر للمؤمنين ودافع كيد الكافرين عبر كل الأزمنة.

ولفظة (مرجعكم) في قوله تعالى: (ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)(2).

والمرجع هو يوم القيامة وهذا في زمن المستقبل. ولفظة (قولاً) في قوله تعالى: (وَيُحْشِرُ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا)(3) ودلالته الزمنية المستقبل ودل على ذلك لام الأمر في اللفظتين قبلهما (فليتقوا) و (وليقولوا).

- اسم الفاعل:

"واسم الفاعل يكون للماضي وللحال وللإستقبال"(4).

ويأتي اسم الفاعل على وزن (فاعل) من الثلاثي، ومن غير الثلاثي بقلب حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل آخره، ويدل على زمن الماضي وزمن الحال وزمن الإستقبال.

اتفق كثير من النحاة على أن اسم الفاعل يدل على الماضي إذا كان مضافاً غير منون كقولنا: أنا قاتلُ غلامِك، ويدل على الحال والإستقبال بإثبات التنوين كقولنا: أنا قاتلُ غلامِك

1- الزمخشري، الكشاف، 382/1.

2- سورة آل عمران: 55/3.

3- سورة النساء: 9/3.

4- ابن هشام، شرح شذور الذهب، 511/1.

إذ أخذ اسم الفاعل في الجملة الأولى من الفعل الماضي "قتل" المرتبط بالمضي من الزمن، وفي الجملة الثانية من الفعل المضارع "يقتل" المرتبط بالحال والاستقبال.

إلا أنني لا أرى في عدم التنوين شرطاً على دلالة اسم الفاعل على الماضي من الزمن حيث أنه "قد يأتي للدلالة على الحال أو الاستقبال وهو مضاف لأن العرب يستخفون فيحذفون النون والتنوين والمعنى المستقبل"⁽¹⁾.

وقد ورد ما هو مشتق من الفعل الثلاثي نحو (كافر) (جامع) (رحيماً) (مالك)، وما هو مشتق من غير الثلاثي نحو (مؤمن) في قوله تعالى: (وَأَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَكَوْأَعْجَبْتَكُمْ ۖ وَكَأْتِكُمْ الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبُدُّ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَكَوْأَعْجَبْتُمْ) (2) و(المنفقين) في قوله تعالى: (الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَاتِلِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالسَّحَابِ) (3) و(المجاهدين) في قوله: (وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) (4).

والأول في قوله تعالى: (آمَنُوا بِمَا أَنْزَلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرِينَ) (5) والمراد لا تكونوا أول من يكفر به، والفعل يكفر فعل مضارع يدل على الحال أو الاستقبال بدلالة حالية أو لفظية، ودلالته في هذه الآية لفظية هي - كما يبدو لي - لا الناهية في (لا تكونوا) الدالة على زمن المستقبل كون المنهي عنه لا يكون إلا في المستقبل، والثاني في قوله تعالى: (مَرْبَاتًا لِّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا مَرِيبَ فِيهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ) (6) ودلالته الزمنية المستقبل ودل على ذلك قوله: (لِيَوْمٍ لَّا مَرِيبَ فِيهِ) وهو اليوم الآخر، والثالث في قوله: (دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً

¹- بوخلخال عبد الله: التعبير الزمني عند النحاة العرب، 1/183.

²- سورة البقرة: 221/2.

³- سورة آل عمران: 17/3.

⁴- سورة النساء: 95/4.

⁵- سورة البقرة: 41/2.

⁶- سورة آل عمران: 9/3.

وَمَرْحَمَةٌ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا⁽¹⁾ ودلالته الزمنية ماضية وحالية واستقبالية ودل على ذلك لفظ الجلالة لأن الله كان وما زال وسيبقى غفورا رحيمًا، كما سيبقى (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)⁽²⁾.

- اسم المفعول:

"وهو ما اشتق من فعل لمن وقع عليه كمضروب مكرم"⁽³⁾.

فأما الأول فاشتق من الثلاثي على وزن (مفعول)، وأما الثاني فاشتق من غير الثلاثي من المضارع المبني للمجهول بقلب حرف مضارعة ميمًا مضمومة وفتح ما قبل آخره، ويدل اسم المفعول على الأزمنة الثلاثة ويختص بأحدها بقرائن يحددها السياق الوارد فيه وأمثله المختارة كانت من وزن الثلاثي ومن وزن غير الثلاثي، فأما ما جاء من الثلاثي فنحو قوله تعالى في الآية السابعة من سورة الفاتحة: (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) "وهم اليهود"⁽⁴⁾، وما داموا كذلك فهم مغضوب عليهم عبر الأزمنة الثلاثة، و(الموفون) في قوله تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ بَعْدَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا)⁽⁵⁾ ودلالته الاستقبال لأنه وقع في جواب شرط لم يتحقق شرطه بعد.

وأما ما جاء من غير الثلاثي فلفظة (مطهرة) في قوله تعالى: (وَلَهُمْ فِيهَا أَنْزَالٌ مُّطَهَّرٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)⁽⁶⁾ ولفظة (المطلقات) في قوله: (وَالْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ)⁽⁷⁾ ولفظة المرسلين في قوله: (تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تُلْوَاهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ)⁽⁸⁾ ولفظة (المقربين) في

¹- سورة النساء: 96/4.

²- سورة الفاتحة: 4/1.

³- ابن هشام، شرح شذور الذهب، 508/1.

⁴- السيوطي والمحلي، تفسير الجلالين، ص1.

⁵- سورة البقرة: 177/2.

⁶- سورة البقرة: 25/2.

⁷- سورة البقرة: 241/2.

⁸- سورة البقرة: 252/2.

قوله: (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ) (1).

وأما الدلالة الزمنية للفظه (مطهرة) فاستقبالية دلت عليها لفظه (جنات) الواردة قبلها، والجنة المكان الذي وعد به الله المتقين وهي في زمن المستقبل.

أما الدلالة الزمنية للفظه (للمطلقات) فحالية كون المتاع وهو النفقة في نظر البعض لا يكون لهن إلا في حال طلاقهن.

في حين رأيت أن تكون الدلالة الزمنية للفظه (المرسلين) ماضية وحالية واستقبالية: ماضية كون رسول الله كان مقدرًا أن يكون من المرسلين قبل ولادته ودليلنا على ذلك تنبؤ سيدنا عيسى عليه السلام بمجيء نبي بعده اسمه أحمد.

وحالية كون الآية الكريمة جاءت لتؤكد بأن وغيرها أن رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام مرسل من المرسلين فهي: "رد لقول الكفار له: لست مرسلًا" (2) هؤلاء الكفار الذين عايشوا مجيء رسول الله ورسالة الإسلام.

واستقبالية كون سيدنا محمد كان رسولًا ومازلنا وإلى الأبد نشهد بأنه رسول الله. وأما لفظه (المقربين) فدلالته حالية بدلاله لفظه (الدنيا) واستقبالية بدلالة لفظه (الآخرة).

ج- الدلالة الزمنية لأسماء الزمان الواردة في السدس الأول من القرآن الكريم:

وتسمى أيضا المفعول فيه "وسميت بذلك لأن الأفعال تقع فيها وتحلها ولا تؤثر فيها كالإناء والحال فيه غيره ولذلك سماها بعضهم أوعية وبعضهم محال" (3) وأسماء الزمان وظروفه قسمان: مبهم، ودال على زمن.

¹ - سورة آل عمران: 45/3.

² - السيوطي والمحلي، تفسير الجلالين، ص41.

³ - أبو البقاء، اللباب في علل البناء والإعراب، ص271.

فأما المبهم فقد ورد منه في سورة البقرة « إذ » و « إذا » و « قبل » و « بعد » و « يوم » و « حين » و « ليلة » و « سنة » و « عند » و « حيث » و « بين » .

- (إذ) وهي ظرف لما مضى من الزمان، تضاف إلى جملة اسمية كما تضاف إلى جملة فعلية كقوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً⁽¹⁾)، والجملة فعلية بعدها في قوله (قال) و «تتبعين للدلالة على أن الحدث وقع في الزمن الماضي غالباً»⁽²⁾، وهذا ما كان في إخبار الله ملائكته بأن جعل في الأرض خليفة له الذي تم في زمن مضى دل عليه الظرف (إذ) وما جاء من أحداث بعده في السورة من رفض الملائكة لهذه الخليفة ثم تقدسيها له بأن سجدوا لآدم.

والدلالة نفسها تقال عن الآيات التالية:

(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ۖ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ⁽³⁾).

(وَإِذْ بَجَّيْنَاكُمْ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ⁽⁴⁾).

(وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ⁽⁵⁾).

(وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ ۖ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ⁽⁶⁾).

(وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ⁽⁷⁾).

(وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ ۖ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ لَكُمْ ظُلْمًا أَنْفُسَكُمْ بِالَّذِي كُفِّرْتُمْ بِالْعِجْلِ⁽⁸⁾).

¹- سورة البقرة: 30/2.

²- بوخلخال عبد الله، التعبير الزمني عند النحاة العرب، 241/1.

³- سورة البقرة: 34/2.

⁴- سورة البقرة: 49/2.

⁵- سورة البقرة: 50/2.

⁶- سورة البقرة: 51/2.

⁷- سورة البقرة: 53/2.

⁸- سورة البقرة: 54/2.

- (وَإِذِ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تُنظَرُونَ) (1).
- (وَإِذِ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ مَرْعَدًا) (2).
- (وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ) (3).
- (وَإِذِ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ) (4).
- (وَإِذِ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ) (5).
- (وَإِذِ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً) (6).
- (وَإِذِ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا) (7).
- (وَإِذِ أَخَذْنَا مِيثَاقَ نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ) (8).
- (وَإِذِ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ) (9).
- (وَإِذِ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ) (10).
- (وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ) (11)

1- سورة البقرة: 55/2

2- سورة البقرة: 58/2.

3- سورة البقرة: 60/2.

4- سورة البقرة: 61/2.

5- سورة البقرة: 63/2.

6- سورة البقرة: 67/2.

7- سورة البقرة: 72/2.

8- سورة البقرة: 83/2.

9- سورة البقرة: 84/2.

10- سورة البقرة: 93/2.

11- سورة البقرة: 124/2.

- (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ) (1).
- (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْهُ ذَا بَلَدٍ آَمِنًا) (2).
- (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ) (3).
- (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) (4).
- (أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِنِسِيِّهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي) (5).
- (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَكِ مِنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذِ قَالُوا لَنَبِيِّهِمْ لَهُمْ آَبَعَثْنَا لَنَا مَلَكًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ) (6).
- (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ) (7).
- (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَمْرِئِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ) (8).
- (رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) (9).
- (إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَمْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (10).
- (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ) (11).

1- سورة البقرة: 125/2.

2- سورة البقرة: 126/2.

3- سورة البقرة: 127/2.

4- سورة البقرة: 131/2.

5- سورة البقرة: 133/2.

6- سورة البقرة: 246/2.

7- سورة البقرة: 258/2.

8- سورة البقرة: 260/2.

9- سورة آل عمران: 8/3.

10- سورة آل عمران: 35/3.

11- سورة آل عمران: 42/3.

- (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ) (1) .
- (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذِي هَذَا وَارْفَعِي إِلَيْي هَذَا وَارْفَعِي إِلَيْي) (2) .
- (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ) (3) .
- (وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ بِوَيْيُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ) (4) .
- (إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ فُتِنَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا) (5) .
- (إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدَّكُمْ مَرْيَمُ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ) (6) .
- (إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ) (7) .
- (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا) (8) .
- (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) (9) .
- (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ) (10) .
- (وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُبَطِّنَ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِذْ لَمْ أَكُنْ مِنْكُمْ شَهِيدًا) (11) .

¹ - سورة آل عمران: 45/3 .

² - سورة آل عمران: 55/3 .

³ - سورة آل عمران: 81/3 .

⁴ - سورة آل عمران: 121/3 .

⁵ - سورة آل عمران: 122/3 .

⁶ - سورة آل عمران: 124/3 .

⁷ - سورة آل عمران: 153/3 .

⁸ - سورة آل عمران: 164/3 .

⁹ - سورة آل عمران: 187/3 .

¹⁰ - سورة النساء: 64/4 .

¹¹ - سورة النساء: 72/4 .

- (إذا) وهي ظرف لما يستقبل من الزمان، وفيها معنى الشرط أحيانا كالذي في قوله تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ٥) (1)، ولا يمكن تعيين زمانها إلا إذا أضيفت إلى جملة، وهي هنا فعلية (قيل)، واتفق النحاة على أن الجملة بعدها محتملة الوقوع في المستقبل غالبا⁽²⁾، ولعل التركيب الشرطي للآية يوصلنا هو الآخر لذلك، حيث " (إذا حضر أحدكم الموت) إذا دنا منه وظهرت أماراته أن يوصي للوالدين والأقربين بتوفير ما أوصى به الله لهم"⁽³⁾ ولكن دنو الموت والاحتضار في هذا القول لم يتم بعد، كقولنا: "إذا أتيتني أكرمك" فوجود الإكرام مشروط بوجود الإتيان الذي لم يحدث بعد، ومثلها الآيات التالية:

(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) (4)

(فَإِذَا مَنِئْتُمْ فَمَنْ تَمَعَّ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ) (5)

(وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) (6)

(وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَنْزَوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاصُوا بَيْنَهُمْ) (7)

(وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ) (8)

(فَإِذَا مَنِئْتُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) (9)

¹- سورة البقرة: 180/2.

²- بوخلخال عبد الله، التعبير الزمني عند النحاة العرب، 242/2.

³- الزمخشري، الكشاف، 333/1.

⁴- سورة البقرة: 186/2.

⁵- سورة البقرة: 196/2.

⁶- سورة البقرة: 231/2.

⁷- سورة البقرة: 232/2.

⁸- سورة البقرة: 233/2.

⁹- سورة البقرة: 239/2.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايْتُمْ بَدِينِ إِلَىٰ أَجَلَ مَسْمَىٰ فَارْتَبِعُوا بِكُمْ كَمَا تَبُوءُونَ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فُلْيُمْلِلْ وَيُيَمِّهُ بِالْعَدْلِ ۚ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ ۖ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ۚ وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدَّتْ ۖ أَلَّا تَرْتَابُوا ۚ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۚ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِنْ تَعَلَّقُوا فِئَةً فُسِّقَ بِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَيَعْلَمُكُمُ اللَّهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (1)

(وَأَتْلُوا الْيَتَامَىٰ ۚ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ۚ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ۚ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۚ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا) (2)

(وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ ۚ وَالْيَتَامَىٰ ۚ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) (3)

(حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُتُّ الْأَنْ) (4)

(فَاذْكُرُونَهُنَّ يَادْنَ أَهْلِهِنَّ وَأَوْهِنَنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرِ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّهُنَّ بِنَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفٌ مِمَّا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ) (5)

1- سورة البقرة: 282/2.

2- سورة النساء: 6/4.

3- سورة النساء: 8/4.

4- سورة النساء: 18/4.

5- سورة النساء: 25/4.

(وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۗ)⁽¹⁾

(فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۗ)⁽²⁾

(وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَتَعَدُّوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا

فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ وَإِذَا مَثَلُهُمْ)⁽³⁾

(وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا)⁽⁴⁾

وقد وردت إذا في غير هذه الآيات في مثل قوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ

قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ)⁽⁵⁾ "وإذا هنا لمجرد الظرفية وليست متضمنة معنى الشرط كما أنها هنا

للماضي وليست للمستقبل"⁽⁶⁾، لأن الآية سرد لما مضى من أعمال الكافرين ومثلها الآيات

التالية:

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ)⁽⁷⁾

(وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمِنُوا وَإِذَا خَلَا بِغُضُوبِهِمْ إِلَىٰ بَعْضِ قَالُوا أَنُحَدِّثُكُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ)⁽⁸⁾

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيُكْفَرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ)⁽⁹⁾

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلِ اتَّبِعُوا آلَاءَنَا ۗ)⁽¹⁰⁾

¹- سورة النساء: 86/4.

²- سورة النساء: 103/4.

³- سورة النساء: 140/4.

⁴- سورة النساء: 142/4.

⁵- سورة البقرة: 11/2.

⁶- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 283/1.

⁷- سورة البقرة: 13/2.

⁸- سورة البقرة: 76/2.

⁹- سورة البقرة: 91/2.

¹⁰- سورة البقرة: 170/2.

- (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا) (1)
- (وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ) (2)
- (وَإِذَا لَقُواكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَمَامِلَ) (3)
- (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ دَكَرُوا اللَّهَ فَاستَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ) (4)
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا) (5)
- (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (6)
- (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا) (7)
- (فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَهُمُ مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّ أَمْرَنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا) (8)
- (وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَرْنَا مِنْ عِنْدِكَ بَيْتَ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ) (9)
- (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ) (10)

1- سورة البقرة: 205/2.

2- سورة البقرة: 206/2.

3- سورة آل عمران: 119/3.

4- سورة آل عمران: 135/3.

5- سورة آل عمران: 156/3.

6- سورة آل عمران: 159/3.

7- سورة النساء: 61/4.

8- سورة النساء: 62/4.

9- سورة النساء: 81/4.

10- سورة النساء: 83/4.

(وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ)⁽¹⁾

- (قبل): وهي: " من ظروف الزمان اللازمة للإضافة إلى الجملة حتى يتضح معناها وتستشف دلالتها الزمنية "⁽²⁾، وقد وردت في سورة البقرة مضافة في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ

يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَيَالْآخِرَةَ هُمْ يُوقِنُونَ)⁽³⁾

(قال الذين من قبلهم مثل قولهم)⁽⁴⁾

(وَإِنْ طَلَقْتُمْوهنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ)⁽⁵⁾

(كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنزِلَ التَّوْرَةَ)⁽⁶⁾

(الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ إِلَيْنَا آلا نؤمنَ لِرَسُولٍ حٰمِيٍّ يَأْتِيَنَا بِقُرْآنٍ تَأْكُلُهُ التَّامِرُ)⁽⁷⁾

(إِنْ كَذَّبْتُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ مِنْ قَبْلِكُمْ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ)⁽⁸⁾

(لَتَبْلُوَنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَتَسْمَعُنَ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى

كثيرًا)⁽⁹⁾

(يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي بَدَأَ بِكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سَبِيلًا مُسْتَقِيمًا)⁽¹⁰⁾

¹- سورة النساء: 102/4.

²- بوخلخال عبد الله، التغيير الزمني عند النحاة العرب.. 247/2.

³- سورة البقرة: 4/2.

⁴- سورة البقرة: 118/2.

⁵- سورة البقرة: 237/2.

⁶- سورة آل عمران: 93/3.

⁷- سورة آل عمران: 183/3.

⁸- سورة آل عمران: 184/3.

⁹- سورة آل عمران: 186/3.

¹⁰- سورة النساء: 26/4.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا) (1)

(أَلَمْ نُرِ الْإِلَهِ الَّذِينَ يَنْرَعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ) (2)

(وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ) (3)

(لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ) (4)

وقد وردت غير مضافة في قوله: (أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَىٰ مِنْ

قَبْلُ) (5) ودلت كلها على الماضي بما في معنى لفظة قبل من انطواء الأيام والسنوات، ومثلها

قوله تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (6)

وقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْنَا مِنْ قَبْلِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلْنَا مِنْ

قَبْلُ) (7)

- بعد :

و"بعد" مثل "قبل" في كونها لازمة للإضافة ليتضح معناها ودلالاتها الزمنية، وقد جاءت

في سورة البقرة في الآيات التالية:

(وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ) (8)

¹- سورة النساء: 47/4.

²- سورة النساء: 60/4.

³- سورة النساء: 159/4.

⁴- سورة النساء: 162/4.

⁵- سورة البقرة: 108/2.

⁶- سورة آل عمران: 164/3.

⁷- سورة النساء: 136/4.

⁸- سورة البقرة: 51/2.

- (1) ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبَكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً (1)
- (2) (وَكَذَلِكَ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ) (2)
- (3) (وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفْرًا) (3)
- (4) (وَلَكِنْ أَتَّبَعْتُمْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ ۗ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) (4)
- (5) (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِكَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي) (5)
- (6) (وَلَكِنْ أَتَّبَعْتُمْ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ) (6)
- (7) (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ ۗ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۗ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ) (7)
- (8) (فَأَحْيَاهُ فِي الْبُرُوقِ بَعْدَ مَوْتِهَا) (8)
- (9) (فَإِنْ زُلْزِلْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (9)
- (10) (وَمَنْ يُدِلَّ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (10)

1- سورة البقرة: 74/2.

2- سورة البقرة: 92/2.

3- سورة البقرة: 109/2.

4- سورة البقرة: 120/2.

5- سورة البقرة: 133/2.

6- سورة البقرة: 145/2.

7- سورة البقرة: 159/2.

8- سورة البقرة: 164/2.

9- سورة البقرة: 209/2.

10- سورة البقرة: 211/2.

- (فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَتَّكِفَ زَوْجًا غَيْرَهُ)⁽¹⁾
- (أَلَمْ نُرِ الْإِلَهِ الْمَلِكِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذِ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ لَنَا مَلِكٌ نَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)⁽²⁾
- (وَكَوَشَاءَ اللَّهِ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ)⁽³⁾
- (رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا)⁽⁴⁾
- (وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ)⁽⁵⁾
- (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)⁽⁶⁾
- (وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنِّسِينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)⁽⁷⁾
- (كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ)⁽⁸⁾
- (فَمَنْ أَقْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)⁽⁹⁾
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ طَطِعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ)⁽¹⁰⁾
- (فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ)⁽¹¹⁾

¹ - سورة البقرة: 230/2.

² - سورة البقرة: 246/2.

³ - سورة البقرة: 253/2.

⁴ - سورة آل عمران: 8/3.

⁵ - سورة آل عمران: 19/3.

⁶ - سورة آل عمران: 65/3.

⁷ - سورة آل عمران: 80/3.

⁸ - سورة آل عمران: 86/3.

⁹ - سورة آل عمران: 94/3.

¹⁰ - سورة آل عمران: 100/3.

¹¹ - سورة آل عمران: 106/3.

(إِذَا فَشَلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَمَرَكُمْ مَا تُحِبُونَ)⁽¹⁾

(ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَةً مُّبَعَّاسًا)⁽²⁾

(إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۗ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِّنْ بَعْدِهِ)⁽³⁾

(الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ)⁽⁴⁾

(وَلَكُمْ مِنْ نَاصِرٍ مَا تَرْكَبُونَ ۗ وَإِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ مَوْجِبَاتٍ لِّأَنفُسِكُمْ ۚ فَتَكُونُونَ كَمَا تَكُونُونَ ۗ وَلَكُمْ مِنْ نَاصِرٍ مَا تَرْكَبُونَ ۗ وَإِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ مَوْجِبَاتٍ لِّأَنفُسِكُمْ ۚ فَتَكُونُونَ كَمَا تَكُونُونَ ۗ)

(وَلَكُمْ مِنْ نَاصِرٍ مَا تَرْكَبُونَ ۗ وَإِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ مَوْجِبَاتٍ لِّأَنفُسِكُمْ ۚ فَتَكُونُونَ كَمَا تَكُونُونَ ۗ وَلَكُمْ مِنْ نَاصِرٍ مَا تَرْكَبُونَ ۗ وَإِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ مَوْجِبَاتٍ لِّأَنفُسِكُمْ ۚ فَتَكُونُونَ كَمَا تَكُونُونَ ۗ)

(وَلَكُمْ مِنْ نَاصِرٍ مَا تَرْكَبُونَ ۗ وَإِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ مَوْجِبَاتٍ لِّأَنفُسِكُمْ ۚ فَتَكُونُونَ كَمَا تَكُونُونَ ۗ وَلَكُمْ مِنْ نَاصِرٍ مَا تَرْكَبُونَ ۗ وَإِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ مَوْجِبَاتٍ لِّأَنفُسِكُمْ ۚ فَتَكُونُونَ كَمَا تَكُونُونَ ۗ)

(وَلَكُمْ مِنْ نَاصِرٍ مَا تَرْكَبُونَ ۗ وَإِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ مَوْجِبَاتٍ لِّأَنفُسِكُمْ ۚ فَتَكُونُونَ كَمَا تَكُونُونَ ۗ وَلَكُمْ مِنْ نَاصِرٍ مَا تَرْكَبُونَ ۗ وَإِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ مَوْجِبَاتٍ لِّأَنفُسِكُمْ ۚ فَتَكُونُونَ كَمَا تَكُونُونَ ۗ)

(وَإِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ مَوْجِبَاتٍ لِّأَنفُسِكُمْ ۚ فَتَكُونُونَ كَمَا تَكُونُونَ ۗ)⁽⁵⁾

(وَكَانَ جُنَاحٌ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاصَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيطَةِ)⁽⁶⁾

(ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ)⁽⁷⁾

(إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالتَّيْنِينَ مِنْ بَعْدِهِ)⁽⁸⁾

(مَرْسَلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِّكُلِّ لِقَاءٍ ۗ وَإِن يَسِفِرْ لِقَاءُ رُسُلِهِمْ لَنُوحٍ وَالتَّيْنِينَ مِنْ بَعْدِهِ)⁽⁹⁾

¹ - سورة آل عمران: 152/3.

² - سورة آل عمران: 160/3.

³ - سورة آل عمران: 160/3.

⁴ - سورة آل عمران: 172/3.

⁵ - سورة النساء: 12/4.

⁶ - سورة النساء: 24/4.

⁷ - سورة النساء: 153/4.

⁸ - سورة النساء: 163/4.

⁹ - سورة النساء: 165/4.

وما قيل عن (قبل) من معنى الزمن الماضي، يقال عن بعد من معنى الاستقبال.

- يوم: وجاء في سورة البقرة نكرة مضافة:

(وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا)⁽¹⁾ إلى الجملة الفعلية (لا تجزي) وهو يوم القيامة ودلالته الاستقبال.

(فَمَا جَزَاءٌ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ)⁽²⁾

إلى اسم (القيامة) ودلالة الاستقبال.

(وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ)⁽³⁾ إلى الجملة الفعلية (لا تجزي) وقد مرت مثلتها.

(نَرَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَسِحْرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ)⁽⁴⁾ إلى الاسم (القيامة) وقد مرت مثلتها أيضا.

(قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ)⁽⁵⁾ إلى اسم محذوف قدره البعض "يوم النوم"⁽⁶⁾

ودلالته الزمنية الماضي وقد دل على مضيها لفظة (لبث) أي لبث في الزمن الماضي يوما.

(وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۗ)⁽⁷⁾ إلى الجملة الفعلية (ترجعون) وهو يوم القيامة أيضا ودلالته الزمنية الاستقبال.

وأما الدال على الزمن فقد ورد منه لفظة "اليوم"، ورغم أن لفظة "اليوم" من القرائن اللفظية التي تدل على الحال، إلا أن ورود لفظة "الآخر" بعدها في الآيات الكريمة الآتي

¹- سورة البقرة: 48/2.

²- سورة البقرة: 85/2.

³- سورة البقرة: 123/2.

⁴- سورة البقرة: 212/2.

⁵- سورة البقرة: 259/2.

⁶- السيوطي والمحلي، تفسير الجلالين، ص43.

⁷- سورة البقرة: 281/2.

ذكرها جعلتها تخلص إلى الزمن المستقبل كون هذا اليوم لم يأت بعد، وهي قوله تعالى: (

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ⁽¹⁾)

(ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ⁽²⁾)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ مِرْيَاءً أَنْ يَأْتِيَهُ مِنَ اللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ⁽³⁾)

كما جاءت نكرة مضافة ومعرفه ب (ال) في سورة آل عمران، فأما النكرة المضافة

فقوله: (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا)⁽⁴⁾ (ويوم) مضافة إلى الجملة الفعلية (تجد)

وهو يوم القيامة الذي تجازى فيه كل نفس بما عملت خيرا كان أم شرا ودلالته الاستقبال.

(إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَاتِي الَّتِي أَنزَلْنَا عَلَيْكَ: الْحَقْلَ وَالْمِيزَانَ وَالتُّورَ وَالْإِنْجِيلَ الَّتِي هَدَيْنَاكَ فِيهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالشَّجَرَةَ الَّتِي كُنَّا يُعْتَبِرُونَ فِيهَا إِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ذِكْرًا وَالتَّابُوتَ الَّتِي كُنَّا نُجْعَلُ فِيهَا رُوحًا مِنْ رَبِّكَ وَمَا كُنَّا مُّؤْتِيكِهَا إِلَّا بِإِذْنِنَا وَأَمْرٍ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُذْكَرِينَ)

إلى (يَوْمِ الْقِيَامَةِ⁽⁵⁾) مضافة إلى اسم (القيامة) ودلالته الاستقبال.

(إِنَّ الَّذِينَ يَشْكُرُونَ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ أَنَا وَاللَّهُ وَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَادٍ أَصْحَابَ الْأَنْبِيَاءِ وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الْيَاقِينِ)

الْقِيَامَةِ⁽⁶⁾) مضافة إلى اسم (القيامة) ودلالته المستقبل أيضا.

(إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ⁽⁷⁾) مضافة إلى الجملة الفعلية (التقى)

ودلالته الزمنية الماضي لما في الفعل (التقى) وغيره (تولوا) و(استزلهم) و(عفا) من معنى

الماضي.

1- سورة البقرة: 177/2.

2- سورة البقرة: 232/2.

3- سورة البقرة: 264/2.

4- سورة آل عمران: 30/3.

5- سورة آل عمران: 55/3.

6- سورة آل عمران: 77/3.

7- سورة آل عمران: 155/3.

(وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّتَيِّ الْجَمْعَانَ فَيَاذَنَ اللَّهُ وَيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ)⁽¹⁾ والحديث نفسه يقال في هذه الآية الكريمة.

(سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)⁽²⁾ مضافة إلى اسم القيامة ودلالته الاستقبال.

(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)⁽³⁾ مضافة إلى اسم (القيامة) ودلالته الاستقبال.

(رَبَّنَا وَإِنَّمَا وَعَدْنَا عَلَىٰ مَرْسَلِكَ وَلَا تُخْزِبْنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِعَادَ)⁽⁴⁾ كذلك أضيفت إلى اسم (القيامة) ودلالته الاستقبال.

وأما المعرفة فهي في قوله تعالى:

(يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)⁽⁵⁾ ودلالته الزمنية المستقبل ودلت عليه لفظة (الآخر).

وقد جاءت هذه اللفظة أيضا نكرة مضافة في سورة النساء في قوله تعالى: (يَوْمَئِذٍ يَدْعُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ لِلَّهِ حَدِيثًا)⁽⁶⁾ و (يوم) مضافة إلى (إذ)، "والظرف والتتوين عوض جملة، والتقدير: يوم إذ جننا من كل أمة بشهيد"⁽⁷⁾ وهذا اليوم هو يوم الحساب وهو مما يدخل في زمن المستقبل.

وأضيفت إلى اسم (القيامة) ودلت على المستقبل في الآيات التالية:

(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا)⁽⁸⁾

¹- سورة آل عمران: 166/3.

²- سورة آل عمران: 180/3.

³- سورة آل عمران: 185/3.

⁴- سورة آل عمران: 194/3.

⁵- سورة آل عمران: 114/3.

⁶- سورة النساء: 42/4.

⁷- محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 27/2.

⁸- سورة النساء: 87/4.

(فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً) (1)

(فَاللَّهُ يُحْكَمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) (2)

(وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِذَا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) (3)

كما جاءت معرفة بـ "ال" في السورة نفسها في قوله تعالى:

(فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ) (4)

(وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) (5)

(وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا) (6) ودلالاته الزمنية الاستقبال بدلالة لفظة

(الآخر) عليه.

- حين: وأما حين "فهو يصلح لجميع الأزمان كلها طالوت أو قصرت" (7)، وقد سجلت من

سورة البقرة قوله تعالى: (وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) (8)، وقوله (حين البأس) معناه « وقت شدة القتال في سبيل الله » (9) والوقت

يصلح لكل الأزمان.

- سنة: والسنة العام أو الحول وهي المدة الزمنية بين الفصل وعودته وهي أربعة فصول

ربيع صيف خريف شتاء وهي 356 أو 366 يوما، وقد وردت لفظة (سنة) أو (عام) في

1- سورة النساء: 109/4.

2- سورة النساء: 141/4.

3- سورة النساء: 159/4.

4- سورة النساء: 59/4.

5- سورة النساء: 136/4.

6- سورة النساء: 162/4.

7- بوخلال عبد الله، التعبير الزمني عند النحاة العرب، 253/2.

8- سورة البقرة: 177/2.

9- السيوطي والمحلي، تفسير الجلالين، ص 27.

قوله تعالى: (يَوْمَ أَحَدُهُم لُوَيْعَمَرُ أَلْفِ سَنَةٍ) ⁽¹⁾ ودلالته الزمنية الاستقبال بدلالة لو المصدرية المتضمنة معنى الشرط.

(قَالَ بَل لَّيْتَمَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ) ⁽²⁾ ودلالته الزمنية الماضي بدلالة الفعل الماضي (فأماته).

ومثلها (الشهر) في قوله تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ) وَالْفُرْقَانَ

فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ⁽³⁾ وقد حدد في هذه الآية برمضان على غرار الأشهر

الأخرى، وقد دلت لفظة (شهر) على الزمن الماضي بدلالة الفعل الماضي المبني للمجهول (أنزل) وهو الشهر الذي نزل فيه القرآن على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ودلت لفظة (شهر) في: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) من الآية نفسها على المستقبل بدلالة

حرف الشرط (من) ودلالة لام الأمر في الفعل (فليصمه).

وقال سبحانه وتعالى عن الليلة: (أَحْلَلْنَا لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثِ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ) ⁽⁴⁾

وهي دالة على مطلق الزمن فالإباحة بالجماع ليلة الصيام حلال بدءا من نزول هذه

الآية: "نسخا لما كان في صدر الإسلام من تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء" ⁽⁵⁾.

هذا وقد ذكر يوم من أيام الأسبوع في سورة البقرة وهو يوم السبت في قوله تعالى:

(وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) ⁽⁶⁾ والسبت من الأزمنة

المحددة غير المبهمة.

¹ - سورة البقرة: 96/2.

² - سورة البقرة: 259/2.

³ - سورة البقرة: 185/2.

⁴ - سورة البقرة: 187/2.

⁵ - السيوطي والمحلي، تفسير الجلالين، ص 29.

⁶ - سورة البقرة: 65/2.

أما "عند" و "مع" فهي ظروف تفيد الزمان كما ترد للمكان، فقد اقترنت (عند) في معظم آيات السور بلفظة الجلالة، ويبدو لي أن دلالتها زمنية أكثر منها مكانية أي يوم القيامة، فيما دلت (مع) و (بين) قطعاً على المكان.

و(العشي) و(الإبكار) من الألفاظ الدالة على الزمان في قوله تعالى: (وَأذْكُرُ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعُشِيِّ وَالْإِبْكَارِ)⁽¹⁾، ودلت على الزمن المستقبل بدلالة فعل الأمر (أذكر) وما جاء ضمن سياق الأمر إنما هو للمستقبل.

وخلاصة القول، إن زمن الأفعال والأسماء في القرآن الكريم لا يمكن إخضاعه إلى تقسيمات النحاة وإنما إلى السياقات الواردة فيه من جهة، وللإعجاز القرآني المتميز عن أقوال البشر من جهة أخرى، كون القرآن الكريم يفوق كلام العرب رغم مجيئه بلغتهم لذلك لاحظنا في الدلالة الزمنية للسور المدروسة أن الزمن يختلف باختلاف الواقع اللغوي والقرائن اللفظية والحدث المخبر عنه، بل وأحياناً نجد الأزمنة تتداخل في اللفظة الواحدة فتضرب في الماضي وتأخذ بالحاضر وتمتد إلى المستقبل، وذلك سر من أسرار الإعجاز القرآني.

د-الدلالة الزمنية لأفعال المقاربة والرجاء في السدس الأول من القرآن الكريم.

-سورة البقرة:

وقد ورد منها "كاد" من أفعال المقاربة و"عسى" و"لعل" و"ليت" من أفعال الرجاء، ففي "كاد" قال الله عز وجل: (فَدَبَّحُوا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ)⁽²⁾ وقد اتفق النحاة على أن كاد تفيد "قرب حصول الخبر من حال وجوده أو عدم وجوده"⁽³⁾، والمعنى قرب وقوع الفعل في الحال، إلا

¹- سورة آل عمران: 41/3.

²- سورة البقرة: 71/2.

³- عبد الله بوخلخال، التعبير الزمني عند النحاة العرب، 86/2.

أنه لم يقع بعد بل لم يبق على وقوعه زمن، وكذلك فعل بنو إسرائيل بالبقرة، إذ "ما كادوا يذبحونها لغلاء ثمنها، وقيل لخوف الفضيحة في ظهور القاتل"⁽¹⁾.

وفي "عسى" قال الله تعالى: (وَعَسَىٰ أَنْ يَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ)⁽²⁾، (قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا)⁽³⁾.

ويعني "عسى" الطمع والإشفاق والخوف، ويأتي "عسى" دائما بصيغة الماضي نحو: عسى وعسيت وعسانا، إلا أن معناه الاستقبال دائما، لأن الطمع في الشيء والإشفاق والخوف منه يكون دائما آتي الوقوع في المستقبل، وقد اجتمع ذلك في الآية الأولى، فيما تجلى معنى المقاربة في الآية الثانية، فـ(هل عسيتم) عنى بها الله هل قاربتم ألا تقاتلوا خوفا من الموت في ساحة القتال، وذلك في زمن لم يكن بعد، لأن القتال لم يكتب عليهم (إن كتب عليكم القتال) وإن الشرطية تخلص الفعل بعدها إلى زمن المستقبل وما هو في المستقبل ستكون الاستجابة له في المستقبل حتما.

وفي "لعل" يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)⁽⁴⁾.

(ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)⁽⁵⁾.

(ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)⁽⁶⁾.

(خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)⁽⁷⁾.

¹ - الزمخشري، الكشاف، 288/1، 289.

² - سورة البقرة: 216/2.

³ - سورة البقرة: 246/2.

⁴ - سورة البقرة: 21/2.

⁵ - سورة البقرة: 52/2.

⁶ - سورة البقرة: 56/2.

⁷ - سورة البقرة: 63/2.

- (وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (1).
- (فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَآتَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (2).
- (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (3).
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (4).
- (وَلْيُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلْيُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (5).
- (كَذَلِكَ يبينُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) (6).
- (وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (7).
- (وَيبينُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) (8).
- (كَذَلِكَ يبينُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (9).
- (كَذَلِكَ يبينُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) (10).

"ولعل" مثل "عسى" تفيد الترجي كما تفيد الطمع في الشيء المحبوب والخوف والإشفاق من حدوث الشيء المكروه، ومنه كانت دلالاته هو الآخر الاستقبال من الزمن، لأن

¹ - سورة البقرة: 73/2.

² - سورة البقرة: 150/2.

³ - سورة البقرة: 179/2.

⁴ - سورة البقرة: 183/2.

⁵ - سورة البقرة: 185/2.

⁶ - سورة البقرة: 187/2.

⁷ - سورة البقرة: 189/2.

⁸ - سورة البقرة: 221/2.

⁹ - سورة البقرة: 242/2.

¹⁰ - سورة البقرة: 266/2.

حدوث الشيء المرجو لا يكون إلا في المستقبل قريبا كان أم بعيدا، فلعل الإنسان يفلح ويفوز ويتذكر فيتعظ ويعقل فيتدبر ويتفكر فيعتبر.

-سورة آل عمران:

وقد ورد في هذه السورة الفعل "لعل" في قوله تعالى على الترتيب.

(كَذَلِكَ يبينُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُهْتَدُونَ) (1).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (2).

(وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (3).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (4).

فلعل إذا بين الله لعباده آياته أن يهتدوا، وإذا لم يأكلوا الربا واتقوا الله أن يفلحوا، ولعلمهم إذا أطاعوه ورسوله أن يرحموا وإذا آمنوا وصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا أن يفلحوا، وكل هذا الثواب من رحمة وفلاح وهداية سيكون في المستقبل إذا ما تحققت شروطه.

- سورة النساء:

وفيها "كاد" في قوله تعالى: (فَمَالَهُ إِذْ يُدْعَى الْقَوْمَ لَأِيكُنَّ مِنْهُمْ قَوْمًا يَكْفُرُونَ) (5)

والمعنى "لا يقاربون أن يفهموا (حديثا) يلقي إليهم، و"ما" استفهام تعجيب من فرط جهلهم، ونفي مقاربة الفعل أشد من نفيه" (6) وما داموا قد قاربوا على عدم فهم الحديث فدلالته الزمنية المستقبل.

1- سورة آل عمران: 103/3.

2- سورة آل عمران: 130/3.

3- سورة آل عمران: 132/3.

4- سورة آل عمران: 200/3.

5- سورة النساء: 78/4.

6- المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين، 90.

وفيها "عسى" في قوله تعالى: (فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) (1).

وقد مرت مثلتها في سورة البقرة.

وفي قوله: (فَأُولَٰئِكَ عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَغْفُوَ عَنْهُمْ) ⁽²⁾ وكان الله غفوراً غفوراً) يعني عسى أولئك

المستضعفون من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة على الهجرة أن يعفو الله عنهم يوم القيامة أي في المستقبل.

وفيها "ليت" في قوله تعالى: (يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا) (3).

وليت تفيد التمني "والتمني مثل الترجي لا يكون إلا في الاستقبال أي تفيد المعنى الذي لم يقع بعد [...] إذ لم يكن هناك ما يجعل معنى التمني لغير الاستقبال" (4)، إلا أن الفعل (كنت) في هذه الآية جعل التمني لغير الاستقبال، أي للمضي، لأنه تمنى أن يكون مع الذين جاهدوا وقاتلوا في سبيل الله فيفوز بحظ وافر من الغنيمة.

هـ- الدلالة الزمنية لأفعال المدح والذم في السدس الأول من القرآن الكريم:

وأكثر الأفعال إنشاء للمدح والذم الفعلان "نعم" و "بئس"، وهذا ما ورد في السدس الأول من القرآن الكريم، وهما فعلان ماضيان غير متصرفين على وزن "فعل".

-سورة البقرة:

يقول تعالى: (وَكَيْسَ مَا شَرَّوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (5).

(قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمِّعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (6).

1- سورة النساء: 19/4.

2- سورة النساء: 99/4.

3- سورة النساء: 73/4.

4- عبد الله بوخلخال، التعبير الزمني عند النحاة العرب، 111/2.

5- سورة البقرة: 102/2.

6- سورة البقرة: 126/2.

(وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۚ وَلَيْسَ الْمُهَادُّ) (1).

(إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۗ) (2)، وسنقف عند (نعما) في موضع آخر.

وقد اجتمع النحاة على أن "نعم" و "بئس" من الأفعال التي استحال اقترانها بالمضي من الزمان لأنهما لا يقبلان دخول "أمس" عليهما كأن نقول: نعم الولد أمس ، أو بئس الولد أمس، كما يستحيل اقترانهما بالزمن المستقبل لأنهما لا يقبلان دخول "غدا" عليهما كأن نقول : نعم البنيت أمس، أو بئس البنيت غدا، وبذلك اقتضت دلالتهما الزمنية على الحال فقط لأننا عندما نمدح أو نذم فإنما نفعل ذلك لما هو موجود وحاضر أمامنا، ولا نمدح أو نذم ما قد سلف أو ما لم يكن بعد، وقد يقول قائل وماذا عن قولنا: لقد كان ذلك الرجل نعم الجار، وإذا تخلّيت عن أخلاقك ودينك سوف تكون بئس الولد؟.

أقول: الأولى دخلت عليها (قد كان) التي أخلصتها للماضي، والثانية وقعت ضمن جواب الشرط وتحت تأثير الفعل المضارع (تكون) الذي سبقته (سوف) فتجمعت هذه القرائن اللفظية لتحيله إلى الدلالة على المستقبل، والآية الأولى ذم لما اشترى به الكفار واختاروه واستبدلوه بكتاب الله.

أما الآيتان الثانية والثالثة فدلّتا على زمن المستقبل لما في السياقين من قرائن أخلصت الفعل "بئس" إلى الاستقبال، وهما لفظتا (المصير) في الأولى و (المهاد) في الثانية، ومصير الكفار ومرجعهم هو جهنم التي وعدهم الله إياها يوم القيامة و ذلك في المستقبل .

-سورة آل عمران:

وورد فيها "نعم" في قوله تعالى :

¹- سورة البقرة: 206/2.

²- سورة البقرة: 271/2.

(أُولَٰئِكَ جَزَاءُ وَّهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتُ جُجْرِي مِّن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) (1)

(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) (2)

وهي أيضا مما خرجت دلالاته عن القاعدة لما في السياق من قرائن أخلصت الفعل لمطلق الزمن، فالله عز وجل نعم الوكيل في الماضي والحاضر المستقبل، هذا في الآية الثانية في قوله: (نِعْمَ الْوَكِيلُ) أما في قوله: (نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) فينعم أجر العاملين في الدنيا والآخرة أي في الحاضر المستمر إلى المستقبل.

كما ورد "بئس" في السورة أيضا و هذا في قوله تعالى:

(قُلِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتُونَ وَتَحْشُرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) (3)

(وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ) (4)

(أَفَمَن ابْتِغَىٰ مَرْضَوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ سِحْطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَا وَاهُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (5)

(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ تَمًا قَلِيلًا ۖ

فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ) (6)

(مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا وَاهُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) (7)

1- سورة آل عمران: 136/3

2- سورة آل عمران: 173/3

3- سورة آل عمران: 12/3 .

4- سورة آل عمران: 151/3

5- سورة آل عمران: 162/3

6- سورة آل عمران: 187/3

7- سورة آل عمران: 197/3

ودلالة "بئس" في الآيات الأولى والثانية والثالثة والخامسة استقبالية بقرائن لفظية (المهاد) (مثنوى) (المصير) (المهاد) والتي تعني عاقبة الأمور وخواتمهما، و هنا عاقبة الظالمين والكافرين جهنم التي هي في زمان مستقبل آت لا محالة.

أما الآية الرابعة فدلالاتها الزمنية حالية، والمعنى "بئس (شراؤهم هذا)"⁽¹⁾ الذي اشترؤا به ميثاقهم وعهدهم في التوراة .

-سورة النساء:

وأما سورة النساء فقد ورد فيها فعل المدح "نعم" و قد اتصلت به "ما" كما رأينا في الآية الحادية و السبعين بعد المائتين من سورة البقرة، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ نَعَّمَ بِكُمْ بِهِ) ⁽²⁾ فحركت العين بالكسر وهي لغة من لغات العرب التي كانت تحرك عين "نعم" فنقول " نَعِمَ " وهي قليلة الاستعمال، و(نعما) كلمة مركبة من "نِعْمَ" و"مَا" أي "نعم الشيء شيء يعظكم به"⁽³⁾ ربكم من أمانة و حكم بالعدل، ودلالاتها الزمنية حالية لاستحالة اتصال أمس أو غدا بها -كما قلت أنفا- و أني أرى مدحا عاما دون تقييد بزمن ماض فقط أو حاضر فقط أو مستقبل فحسب، لأن الله سبحانه وتعالى وعظ بالعدل والأمانة في الزمن الماضي ويعظ بهما في الحاضر والمستقبل.

و- الدلالة الزمنية لكان وأخواتها في السدس الأول من القرآن الكريم:

"ذهب الجمهور إلى أنها أفعال لتصرفها واتصال الضمائر وتاء التانيث بها ودلالاتها على معنى في نفسها وهو الزمان"⁽⁴⁾ أي زمان الخبر حيث تصير معه كالفعل الدال على حدث وزمن ماض أو حاضر أو مستقبل.

¹- المحلي و السيوطي، تفسير الجلالين، ص 75

²- سورة النساء: 58/4

³- الألويسي، روح المعاني، 94/5

⁴- أبو البقاء، اللباب في علل البناء و الإعراب، ص 164

فإذا تحدثنا عن الدراسة الإحصائية لهذه الأفعال في سورة البقرة نجد أن "كان" قد تكرر ذكرها ثلاثا وسبعين مرة (73 مرة) وذكر لها أخت واحدة هي "ليس" ووردت في سبع آيات.

وفي سورة آل عمران نجد "كان" قد تكرر ذكرها خمسين مرة (50 مرة) وذكر لها أختان "ليس" ووردت في سبع آيات، و"مادام" ووردت في أية واحدة فقط .
أما سورة النساء فنجد "كان" قد تكرر ذكرها سبعا وتسعين مرة (97 مرة) وذكر لها أخت واحدة هي "ليس" و قد تكررت خمس مرات في خمس آيات.
-سورة البقرة:

وإذا عدنا إلى أقسام "كان" في سورتي البقرة وآل عمران وجدناها قد جاءت على قسمين: ناقصة وتامة، أما في سورة النساء فقد جاءت "كان" ناقصة فقط.
فأما الناقصة فقد وردت في سورة البقرة بصيغة الماضي تارة وبصيغة المضارع تارة أخرى وبصيغة الأمر طورا.

والأول في قوله تعالى: (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) (1)

(وَمَا ظَلَمُوا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) (2)

(قَبْدَلِ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ جُنُودٍ مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) (3)

(ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) (4)

(وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّأرْتُمْ فِيهَا ۗ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مِمَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) (5)

1- سورة البقرة: 10/2 .

2- سورة البقرة: 57/2 .

3- سورة البقرة: 59/2 .

4- سورة البقرة: 61/2 .

5- سورة البقرة: 72/2 .

(أَقْطَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرُفُونَ) (1)

(أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ) (2)

(أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ) (3)

(تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۗ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (4)

(قُلْ بَلْ مَلَأَ بРАهِيمَ حَيْفًا ۗ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (5)

(تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۗ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (6)

(سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَآهَهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا) (7)

(وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعَلِّمَ مَنْ يَبِيعُ الرِّسُولَ مِمَّنْ يَتَلَدَّبُ عَلَيْهِ ۗ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى

الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ) (8)

(عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ) (9)

وقد دلت "كان" في هذه الآيات كلها على زمن الماضي الذي يستشف من السياق والقرائن اللفظية لا سيما أنها قصص للسلف أما قوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ ۗ فَمَا رَبِحَتِ بُعَاجِرُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) (10) (ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

1- سورة البقرة: 75/2 .

2- سورة البقرة: 114/2 .

3- سورة البقرة: 133/2 .

4- سورة البقرة: 134/2 .

5- سورة البقرة: 135/2 .

6- سورة البقرة: 141/2 .

7- سورة البقرة: 142/2 .

8- سورة البقرة: 143/2 .

9- سورة البقرة: 187/2 .

10- سورة البقرة: 16/2 .

الأخري⁽¹⁾، فقد أستأثر الدكتور السعيد هادف أن تكون "كان" في مثل هذه الآيات ذات دلالة توكيدية لا زمنية أي التأكيد على الخبر أي خبر "كان" الذي هو (مهتدين). في الآية الأولى، و(يؤمن) في الآية الثانية؛ إذ السياق ورغم مجئ "كان" بصيغة الماضي إلا أن دلالتها الحالية، والدليل على كونها ذات دلالة توكيدية أننا يمكننا استبدالها بالضمير العائد عليها، فنقول في الآية الأولى: إن أنتم مهتدون وفي الآية الثانية: ذلك يوغط به من هو مؤمن بالله.

وقد أعطى الدكتور السعيد هادف مثالا عن كان التوكيدية فقال عن قوله تعالى في سورة مريم: (أَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا) ⁽²⁾ أن "كان" هنا ذات دلالة توكيدية لا زمنية: "وظيفة" كان" هنا إذا هي التأكيد على الخبر (أي خبر كان) الذي هو الصبي في المهد، وليست أبدا الوظيفة الزمنية؛ إذ السياق رغم مجئ "كان" بصيغة الماضي إلا أنه سياق الزمن الحالي (أي الحاضر) ⁽³⁾.

قال الله تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ

مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ⁽⁴⁾

(وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ⁽⁵⁾

(فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ) ⁽⁶⁾

(قُلْ فَلِمَ يُضِلُّونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) ⁽⁷⁾

¹ - سورة البقرة: 232/2 .

² - سورة مريم: 29/19 .

³ - هادف السعيد، مقال تحت عنوان "وكان الله عليما حكيما"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية لجامعة باتنة، ص69.

⁴ - سورة البقرة: 23/04 .

⁵ - سورة البقرة: 31/4 .

⁶ - سورة البقرة: 64/4 .

⁷ - سورة البقرة: 91/4 .

- (1) قُلْ تَسْمَأُ بِأَمْرِكُمْ بِهِ إِيْمَانِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (1)
- (2) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (2)
- (3) وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (3)
- (4) وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ (4)
- (5) قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (5)
- (6) فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (6)
- (7) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَسَبُ مَا آتَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۖ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (7)
- (8) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا مَرَرْتُمْ بِهِ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (8)
- (9) وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (9)
- (10) فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ (10)
- (11) فَمَنْ كَانَ مِنْكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّنْ رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٌ أَوْ سُكٌّ (11)
- (12) وَإِذْ كُرِهِيَ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّن قَبْلِهِ لَمِن الصَّالِينَ (12)

1- سورة البقرة: 93/4 .

2- سورة البقرة: 98/4 .

3- سورة البقرة : 102/2 .

4- سورة البقرة: 103/2 .

5- سورة البقرة : 111/2 .

6- سورة البقرة: 113/2 .

7- سورة البقرة : 170/2 .

8- سورة البقرة: 172/2 .

9- سورة البقرة: 184/2 .

10- سورة البقرة: 185/2 .

11- سورة البقرة: 196/2 .

12- سورة البقرة: 198/2 .

- (وَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (1)
- (وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (2)
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (3)
- (وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (4)
- (فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فُلْيَمَلْ وَيُجْمَلْ عَلَيْهِ بِالْعَدْلِ) (5)
- (وَإِن كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانَ مَتْبُوعَةً) (6)

و قد دلت " كان " في هذه الآيات على الاستقبال بدلالة حروف الشرط التي تخلص الفعل الماضي إلى الاستقبال من الزمن

أما قوله تعالى : (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ۖ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) (7)، و قوله: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ) (8)، فقد دلت فيهما "كان" على الزمن المطلق؛ أي على الماضي والحاضر والمستقبل معا، والقريئة في الآية الأولى لفظية وهي لفظة (إبليس)، والقريئة في الآية الثانية لفظية أيضا وهي لفظ الجلالة، إذ لا يعقل أن يكون إبليس من الكافرين في زمن دون سواه بل هو كذلك في كل الأوقات وفي كل الأزمنة، وكذلك في الآية الثانية إذ أن "كان الناقصة" عندما تكون ذات دلالة على زمن مطلق، ليس بالضرورة "كان" التي اسمها إبليس أو الشيطان، وإنما أيضا "كان الإلهية" أي التي اسمها لفظ

¹ - سورة البقرة: 2/228

² - سورة البقرة: 2/248

³ - سورة البقرة: 2/278

⁴ - سورة البقرة: 2/280

⁵ - سورة البقرة: 2/282

⁶ - سورة البقرة: 2/283

⁷ - سورة البقرة: 2/34

⁸ - سورة البقرة: 2/143 .

الجلالة كما في الآية الثانية، فلا يعقل أيضا أن يكون الله عز وجل رؤوف رحيم بالناس في زمن دون آخر، بل هو كذلك منذ الأزل وفي كل الأزمنة وكل الأمكنة.

و الثاني قوله تعالى: (وَكَأْتَرِبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) ⁽¹⁾ و: (وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدَقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرِيهِ) ⁽²⁾، (قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) ⁽³⁾، (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) ⁽⁴⁾ (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ۗ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) ⁽⁵⁾، (وَيَعْلَمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) ⁽⁶⁾ (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ) ⁽⁷⁾، (ذَٰلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) ⁽⁸⁾، (فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) ⁽⁹⁾، (أَيُّدٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلٍ وَأَعْنَابٍ) ⁽¹⁰⁾، (فَإِنْ لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى) ⁽¹¹⁾، وقد جاءت فيها "كان" بصيغة المضارع ودلت على الزمن الماضي بقرينة لفظية دخول "لم" عليها التي يخلص الفعل المضارع إلى الدلالة على الزمن الماضي كما في الآيات السادسة والثامنة والتاسعة والحادية عشر، أما الآيات الباقية فقد دلت "كان" في الآية الأولى على الاستقبال لوقوعها جواب طلب لم يقع بعد، ودلت على الزمن المستقبل لأن سيدنا موسى عليه السلام يستعيذ

¹ - سورة البقرة : 35/2 .

² - سورة البقرة : 41/2 .

³ - سورة البقرة : 67/2 .

⁴ - سورة البقرة : 143/2 .

⁵ - سورة البقرة : 147/2 .

⁶ - سورة البقرة : 151/2 .

⁷ - سورة البقرة : 193/2 .

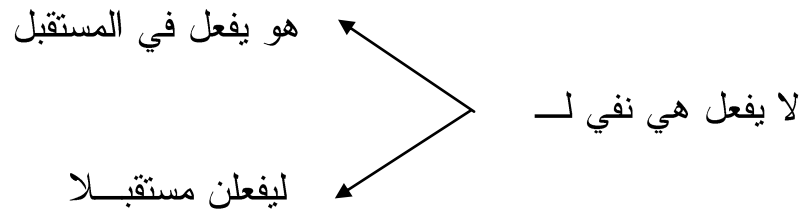
⁸ - سورة البقرة : 196/2 .

⁹ - سورة البقرة : 239/2 .

¹⁰ - سورة البقرة : 266/2 .

¹¹ - سورة البقرة : 282/2 .

بالله أمام قومه أن يكون جاهلاً، والاستعانة بمثابة دعاء، والدعاء زمنه المستقبل دائماً، لأن الإنسان يدعو لحاضره ومستقبله وكذا دلت "كان" في الآية الرابعة لدخول لام التعليل عليها وعطف "يكون" بعدها عليها يحملها هي أيضاً للدلالة على ما دلت عليه. وفي قوله تعالى: (فلا تكونن) في الآية بعدها نهي للرسول صلى الله عليه وسلم عن أن يكون من الشاكين، و"النهي كالأمر تماماً من حيث الدلالة الزمنية"⁽¹⁾ في دلالاته على المستقبل، هذا إضافة إلى نون التوكيد الثقيلة المتصلة به والتي تعتبر هي الأخرى قرينة لفظية تجعل الفعل المضارع دالاً على الاستقبال بقرينة لفظية هي حرف النفي "لا" (لا يكون) ، ولا النافية تنفي الفعل المضارع الواجب الوقوع مستقبلاً ، كأن تقول هو يفعل أو والله ليفعلن فينفي غيرك هذا الفعل فيقول لا تفعل فـ:



وسياق الآية يستوجب ذلك لأن الله سبحانه وتعالى أمر بمقاتلة الظالمين فإذا حدث وفعلوا لا تكون فتنة وشرك في المستقبل ويكون الدين حينئذ لله، ناهيك عن حرف النصب "حتى" الذي سبق الفعل، وحروف النصب من القرائن اللفظية التي تحمل الفعل المضارع للدلالة على الاستقبال وقوله تعالى: (أن يكون) في الآية العاشرة خير مثال على أن الفعل لم يحدث من قبل، ولم يحدث حين الحديث فهي مما لم يقع بعد لا سيما عندما سبقها الفعل (أيود) الذي يعني أychب أو أيريد أو أيرغب، والرغبة أو الإرادة تسبق تحقق الفعل دائماً فانه عز وجل يسأل عباده سؤالاً إنكارياً هل من أحد يرغب في أن تكون له بساتين النخيل والأعناب ثم ما يفتئ تحترق وأبناؤه صغار ضعاف وقد بلغ من الكبر عتياً؟ انظر إلى كل هذه الأحداث المتعاقبة التي لم تحدث حتى زمن التكلم بل يتوقع حدوثها في المستقبل.

¹ - عبد الله بوخلخال، التعبير الزمني عند النحاة العرب 87/2.

أما الثالث فقوله تعالى: (فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ)⁽¹⁾ (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تَهْتَدُوا)⁽²⁾ ويتعين الأمر للاستقبال دائما لأن الأمر لا يكون إلا في المستقبل سواء دخلت عليه لام الأمر أم لم تدخل فالأمر مستقبل دائما.

وأما كان التامة وهي التي تكتفي بمرفوعها فوردت في سورة البقرة ثلاث مرات (3مرات) ونورد الآيات مرتبة وهي قوله تعالى: (وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ)⁽³⁾، (وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ)⁽⁴⁾ (قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ)⁽⁵⁾ ومعنى "كان" في هذه الأمثلة كلها هو "وجد" حيث دلت في الآيتين الأولى والثانية على الماضي، إذ المعنى حيث ما وجدتم، إلا أن السياق قد ينم عن دلالة زمنية أخرى، وأختار أن تكون "كنتم" في الآيتين تعميما للأمكنة أي التوجه تجاه المسجد الحرام لا تقتصر على مكان دون آخر وإنما حيثما حل المرء اتجه شطره ، كما أختار أن تكون "كنتم" تعميما للأزمنة أيضا، أي في كل زمان - منذ نزول الآية إلى يومنا هذا ثم في المستقبل - يجب أن يستقبل المصلي المسجد الحرام ودلت (يكون) في الآية الأخيرة على المستقبل بمعنى: كيف ومن أين يوجد له الملك؟ "وكيف يمتلك علينا والحال أنه لا يستحق التملك لوجود من هو أحق بالملك وأنه فقير ولا بد للملك من مال يعتضد به"⁽⁶⁾ لأن طالوت كان دباغا فقيرا.

أما "ليس" فمن أخوات كان وهو فعل ماض لفظا يؤنث ويثنى ويجمع، ولا يقبل التصريف في المستقبل، أما من ناحية الدلالة على الزمن فهي تدل على الحال رغم كونها فعلا ماضيا، إلا إذا وردت قرينة لفظية أو معنوية توجب إخلاصها إلى زمن غير الحال وفي

¹ - سورة البقرة: 65/2.

² - سورة البقرة: 135/2.

³ - سورة البقرة: 144/2.

⁴ - سورة البقرة: 150/2.

⁵ - سورة البقرة: 247/2.

⁶ - الزمخشري، الكشاف، 379/1.

هذا يقول تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَلْبُونَ الْكِتَابِ) (1) (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) (2)، (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ) (3)، (وَلَا تَتَّبِعُوا الْحَيْثُ مِنْهُ تُتَّفِقُونَ وَلَكِنَّمُ بَآخِذِهِ إِلَّا أَنْ تُخِصُّوا فِيهِ ۗ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) (4) (لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) (5) (لَا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُهَا وَيَتَدِيرُهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا) (6)، ودلت ليس في هذه الآيات على زمن الحال.

أما قوله تعالى: (فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي) (7) فقد دلت "ليس" فيه على الزمن الآتي أي زمن المستقبل بقريظة "من" الشرطية لأنها واقعة جواب شرط لم يتحقق شرطه بعد.

-سورة آل عمران:

وقد وردت "كان" الناقصة في هذه السورة أيضا بصيغة الماضي تارة وبصيغة المضارع تارة أخرى وبصيغة الأمر طورا.

أ-الأول فيه ما دل على الزمن الماضي عبر قصص السلف وفيه ما دل على المستقبل بدلالة الشرط عليه.

أما القسم الأول فقوله تعالى: (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتِي النَّمْلِ) (8)،

1- سورة البقرة: 113/2.

2- سورة البقرة: 177/2.

3- سورة البقرة: 198/2.

4- سورة البقرة: 267/2.

5- سورة البقرة: 272/2.

6- سورة البقرة: 282/2.

7- سورة البقرة: 249/2.

8- سورة آل عمران 13/3.

- (وَعَرَّهْمُ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْسُرُونَ) (1)
- (وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَا مَهْمُ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ) (2)
- (ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) (3)
- (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (4)
- (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ) (5)
- (قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ۖ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (6)
- (وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا) (7)
- (فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) (8)
- (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) (9)
- (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) (10)
- (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَلْبِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ) (11)
- (وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) (12)

1- سورة آل عمران 24/3.

2- سورة آل عمران 44/3.

3- سورة آل عمران 55/3.

4- سورة آل عمران 67/3.

5- سورة آل عمران 79/3.

6- سورة آل عمران: 95/3.

7- سورة آل عمران: 103/3.

8- سورة آل عمران: 106/3.

9- سورة آل عمران: 110/3.

10- سورة آل عمران: 112/3.

11- سورة آل عمران: 137/3.

12- سورة آل عمران: 143/3.

(وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا) (1)

(وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا) (2)

(وَمَا كَانَ لَنَبِيِّ أَنْ يَعْلَلَّ) (3)

(وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (4)

ودلالة كان على الماضي عبر قصص السلف، كقصة سيدنا إبراهيم عليه السلام، وقصة بني إسرائيل الذين كانوا من خيرة الأمم وكفرهم واختلافهم في الدين بعدما صدقوا بسيدنا موسى عليه السلام، وكذا قصص الأقوام الذين كذبوا وقتلوا الأنبياء وجزأؤهم في الدنيا، ولعل بعض الحروف التي دخلت على كان مثل "قد" في قوله: (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئْتَيْنِ الثَّقَاتِ) مما أخلص الفعل للزمن الماضي.

وأما القسم الثاني فقوله تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) (5)

(إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (6)

(كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لَنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنزَلَ الْتَّورَةُ) (7)

(وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ) (8)

1- سورة آل عمران: 145/3.

2- سورة آل عمران: 147/3.

3- سورة آل عمران: 161/3.

4- سورة آل عمران: 164/3.

5- سورة آل عمران: 31/3.

6- سورة آل عمران: 49/3.

7- سورة آل عمران: 93/3.

8- سورة آل عمران: 110/3.

(قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۖ إِن كُنْتُمْ تُعْقِلُونَ) (1)، (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (2).

والدلالة في قوله: (إِنْ كُنْتُمْ تُعْقِلُونَ) قائمة في العلاقة بين الإيمان والعقل، وهي متعلقة بالعلاقات بين الناس؛ أي إن كنتم من أهل الفهم والعقل فاعلموا الفضل بين العدو والولي، فأعداؤكم يكادون يخفون البغضاء لكنها تبدو لكم وإن حاولوا إخفاء الكثير منها، وهي كلها دلائل وآيات يبينها الله عز وجل لأهل العقول ليدركوها ويعقلوا العلاقات القائمة بينهم وبين أهل الشرك.

أما الدلالة في قوله: (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) فعلاقتها قائمة بين الإنسان وخالقه، والمعنى "ولا تهنوا إن صح إيمانكم على أن صحة الإيمان توجب قوة القلب والثقة بصنع الله وقلّة المبالاة بأعدائه" (3)، وقد يقصد بالإيمان هنا التصديق بوعد الله على نصرة المؤمنين مما يستوجب عدم الوهن والحزن (وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ) في قتالكم ونصرتكم لدين الله.

ولعل مجيء خبر كان في قوله: (إِنْ كُنْتُمْ تُعْقِلُونَ) فعلا مضارعا لدلالة على أن علاقة الإنسان بأخيه الإنسان تتطلب حضور العقل في وقت التبين، ومجيئه اسما مفردا في قوله: (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) لدلالة على أن علاقة الإنسان بربه تتطلب التصديق المسبق والإيمان الفطري بالله عز وجل، ومن هنا اختلفت الدالتان لاختلاف التركيبين.

(يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا ۗ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ) (4)

1- سورة آل عمران: 118/3.

2- سورة آل عمران: 139/3.

3- الزمخشري، الكشاف، 465/1.

4- سورة آل عمران: 154/3.

(وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْقَضُوا مِنْ حَوْلِكَ) (1)

(قُلْ فَادْمَرُوا عَنِّي أَنفُسِكُمُ الْمَوْتُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (2)

(فَأَن تَحَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ) (3)

(قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ كَفَرْتُمْ بِهِمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (4)

ذهب البعض إلى أن "كان" إن وقعت شرطا فإنه يقلب معناها إلى الاستقبال نحو قوله تعالى: (إن كنتم جنبا فاطهروا) (5)، وذهب البعض الآخر إلى أن يبقى مدلولها على الماضي حتى وإن دخلت عليها أدوات الشرط، كقوله تعالى: (إن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين) (6)

وإني أرى أن كان الماضية تدل في الجملة الشرطية على الماضي باعتبار مدلولها على هذا الزمن "كان دون يكون" من ناحية، وتجردها من القرائن التي تخلصها لغير هذا الزمن من ناحية أخرى، خاصة إذا جاء بعدها فعل ماض، أما جوابها فهو مما يدل على زمن ماض دون سواه.

¹ - سورة آل عمران: 159/3.

² - سورة آل عمران: 168/3.

³ - سورة آل عمران: 175/3.

⁴ - سورة آل عمران: 183/3.

⁵ - سورة المائدة: 6/5.

⁶ - سورة يوسف: 27/12.

الأداة + كان + فعل شرط ماض + فعل جواب ماض

↓ ↓
الدلالة على الزمن الماضي الدلالة على الزمن الماضي

تحقق الفعل الماضي أدى إلى تحقق الجواب أيضا.

وقد يأتي فعل الشرط بعدها مضارعا وفعل الجواب أمرا (قل إن كنتم تحبون الله

فاتبعوني)، يمكننا تقسيم الدلالة على الزمن قسمين أيضا:

الأداة + كان + فعل شرط مضارع + فعل جواب أمر

↓ ↓
الدلالة على الزمن الحالي الدلالة على زمن المستقبل

تحقق الفعل في المضارع يفضي إلى تحقق الجواب في المستقبل.

وقد تتقدم جملة جواب الشرط على أداة الشرط وجملة دون إخلال بالمعنى (قُلْ فَادْمَرُوا

عَنْ أَنْفُسِكُمْ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)، وقد اشترط بعض النحاة ورود فعل الجواب ماضيا

وفعل الشرط مضارعا لجواز مثل هذا التركيب نحو: أضربك إن ضربتني، واشترط البعض مجيء الفعلين مضارعين نحو: أقم إن تقم معي.

وقد ورد هذا التركيب الشرطي في الآيات المقدمة على ثلاثة تراكيب مختلفة:

أ- التركيب الأول:

جملة الجواب اسمية + الأداة + جملة الشرط (كان واسمها وخبرها)

نحو قوله تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ).

وقد دلت جملة جواب الشرط في رأيي - على الماضي لما فيها من تقرير لحقائق

موجودة من الخلق الأول وهي الإعجاز الذي اتصف به الله عز وجل من خلق وإحياء

وإخبار بوساطة سيدنا عيسى عليه السلام، فيما دلت جملة الشرط على الماضي الممتد إلى زمن المتكلم، بمعنى إن أنتم مؤمنون.

ب- التركيب الثاني:

فعل الجواب أمر أو نهي + الأداة + جملة الشرط (كان واسمها وخبرها)

نحو قوله تعالى: (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَبُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)

ودلت جملة الجواب على زمن المستقبل بدلالة حرف النهي عليه، ودلت جملة الشرط على الماضي الممتد إلى الحاضر.

ج- التركيب الثالث:

قد + فعل الجواب ماض + الأداة + جملة الشرط (كان واسمها وخبرها فعل مضارع)

نحو قوله تعالى: (قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۖ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ).

ودلت جملة الجواب على الماضي بدلالة "قد" وفعل الماضي عليها ، فيما دلت جملة الجواب على الماضي الممتد إلى زمن التكلم، بمعنى إن أنتم تعلمون

وقوله تعالى: (مَا كَانَ اللَّهُ لِيُذْمَرَ الْمُؤْمِنِينَ⁽¹⁾) دلت "كان" فيه على الزمن المطلق لأنها

"كان الإلهية" وقد مرت مثيلتها في سورة البقرة .

ب- الثاني قوله تعالى على الترتيب: (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا يَكُنْ مِنْ الْمُمْتَرِينَ)⁽²⁾ وقد دلت على زمن

المستقبل بدخول لا الناهية عليها ، ومثلها (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ

الْبَيِّنَاتُ⁽³⁾)

¹- سورة آل عمران: 179/3.

²- سورة آل عمران: 60/3.

³- سورة آل عمران: 105/3.

ج- الثالث قوله تعالى: (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَ كُنْ كُونُوا رَبَّائِنَا) ⁽¹⁾ (وَلَكِنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ) ⁽²⁾، ودلت على المستقبل بقرينتين في الأولى فعل الأمر وفي الثانية لام الأمر وفعله معا .

وأما "كان" التامة التي تعني "وجد" فوردت في ثلاث آيات هي:

1- قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ أُمَّيْ يَكُونُ لِي غَلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَأُمْرَاتِي عَاقِرٌ) ⁽³⁾

2- قوله تعالى: (قَالَتْ رَبِّ أُمَّيْ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ) ⁽⁴⁾ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) ⁽⁴⁾

3- قوله تعالى: (إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ) ⁽⁵⁾ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) ⁽⁵⁾

ودلت في الآيات الأولى والثانية والثالثة على الاستقبال كون الفعل جاء مضارعاً بمعنى "يوجد" ودلت على الاستقبال في الآيتين الأولى والثانية بقرينة حالية أيضاً؛ إذ المعنى "من أين يحدث لي غلام" ⁽⁶⁾ وحدوثه أو وجوده سيكون حتماً من أم يحيى وأم عيسى عليهما السلام بعد فترة حمل اختلف في مدتها ، ودل على الاستقبال في الآية الثالثة بقرينة السياق كون الطلب "كن" لم يتحقق بعد لأنه أمر ودلاله الأمر الزمنية المستقبل، وما دام الطلب لم يحدث بعد فحتماً أن الاستجابة لم تحقق بعد، وتحققها سيكون في المستقبل.

¹- سورة آل عمران: 79/3.

²- سورة آل عمران: 104/3.

³- سورة آل عمران: 40/3.

⁴- سورة آل عمران: 47/3.

⁵- سورة آل عمران: 59/3.

⁶- الالوسي، روح المعاني، 66/16 .

أما "ليس" فقد ورد منها ما دل على الحال في قوله تعالى: فَلَمْ تُحَاجُّوا فِيهَا لَيْسَ لَكُمْ

بِهِ عُلْمٌ ۖ (1)

(ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِينِ سَبِيلٌ) (2)

(لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ) (3)

(لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ) (4)

(يَقُولُونَ بَأْوَإِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ) (5)

وقد ورد منها ما دل على المستقبل لورودها جواب شرط قوله تعالى: لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ

الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ (6)

كما ورد منها ما دل على الماضي والحال والمستقبل معا وهي "ليس الإلهية" قوله

تعالى: ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (7)

فالله عز وجل ليس "بذي ظلم للعبيد فيعذبهم بغير ذنب" (8) وهو الذي حرم الظلم على

نفسه وجعله بين عباده محرما.

ومن أخوات "كان" التي وردت في سورة آل عمران "مادام" وما دام هي "توقيت للفعل

في قولك أجلس ما دمت جالسا كأنك قلت أجلس دوام جلوسك" (9) ووردت في قوله تعالى:

¹- سورة آل عمران: 66/3.

²- سورة آل عمران: 75/3.

³- سورة آل عمران: 113/3.

⁴- سورة آل عمران: 128/3.

⁵- سورة آل عمران: 167/3.

⁶- سورة آل عمران: 28/3.

⁷- سورة آل عمران: 182/3.

⁸- المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين، ص 74.

⁹- الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، 355/1.

(وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمُرُهُمْ يُدِينُوا لَكَ وَلَا يُؤَدُّ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ۗ) (1) وتفيد مادام الماضي المتصل بالحال، فإذا تدبرنا قوله تعالى: (مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا) نجد المعنى مدى دوامك عليه قائما، أي لا يؤده إليك "إلا في حال دوام قيامك" (2) على حقك بالمتابعة والإصرار والمطالبة أو بالشكوى لذا فقد يستمر قيامك عليه إلى زمن مستقبل فتدل بذلك ما دام على الاستمرارية إلى المستقبل أيضا.

-سورة النساء:

وقد جاءت "كان" في هذه السورة بصيغ الماضي والمضارع والأمر معا وهي كلها "كان الناقصة".

فأما الماضي فقد ورد منها ما دل على الماضي وما دل منها على المستقبل، فمن الماضي قوله تعالى: (وَأَتُوا النَّسَاءَ ۗ أَمْوَالَهُمْ ۗ وَلَا تَبَدَّلُوا الْوَحْيَ بِالطَّبَيبِ ۗ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَثِيرًا) (3)

(وَلَا تَكُونُوا مَأْكُوحَةً مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَثَلًا وَسَاءَ سَبِيلًا) (4)

1- سورة آل عمران: 75/3.

2- الألوسي، روح المعاني، 202/3.

3- سورة النساء: 2/4.

4- سورة النساء: 22/4.

(إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) (1)

(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً) (2)

(كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا) (3)

(إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ) (4)

(الَّذِينَ يَرَبُّونَ بَعْدَكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ يَكُنْ مَعَكُمْ) (5)

ومن المستقبل قوله تعالى: (وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَغْفِرْ ۖ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ) (6)

(وَلَكُمْ مِنْ نِصْفِ مَا تَرَكَ أَنْزَوَا جُكُمُ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعَ مِمَّا تَرَكَتُمْ ۚ

مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دِينَ ۚ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ

الْثُمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ ۚ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دِينَ ۚ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَكُلُّهُمَا أَوْ أَخٌ أَوْ أُخْتُ

فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ۚ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثَّلَاثِ ۚ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا

أَوْ دِينَ غَيْرِ مِصْرَارٍ ۚ وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ) (7)

(وَإِنْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا

صَعِيدًا طَيِّبًا) (8)

1- سورة النساء: 36/4.

2- سورة النساء: 92/4.

3- سورة النساء: 94/4.

4- سورة النساء: 97/4.

5- سورة النساء: 141/4.

6- سورة النساء: 6/4.

7- سورة النساء: 12/4.

8- سورة النساء: 43/4.

(فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ) (1)

(وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَبِيحًا) (2)

(أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) (3)

(وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَهُمْ) (4)

(الَّذِينَ يَرْتَابُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ شَيْءٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ يَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ

قَالُوا أَلَمْ يَسْتَحِذُوا عَلَيْكُمْ) (5)

(إِنْ أَمْرٌ هَلْكَ لَيْسَ لَهُ وَكْدٌ وَكَهْ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِيهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَكْدٌ ۚ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَيْنِ فَلَهُمَا

الثُلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِي ۚ) (6)

وأما المضارع ففيه أيضا ما دلت فيه كان على الماضي وما دلت فيه كان على

المستقبل بقرائن لفظية.

فأما ما دلت فيه كان على الماضي فقوله تعالى: (وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَنْزَلْنَا بِكُمْ إِنْ لَمْ

يَكُنْ لَكُمْ وَكْدٌ) (7)

وقوله من الآية نفسها: (وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَكْدٌ)

1- سورة النساء: 59/4.

2- سورة النساء: 66/4.

3- سورة النساء: 82/4.

4- سورة النساء: 102/4.

5- سورة النساء: 141/4.

6- سورة النساء: 176/4.

7- سورة النساء: 12/4.

والقرينة لفظية هي "لم" التي تقلب الفعل المضارع للدلالة على الماضي ، ومثلها قوله

سبحانه: (فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) (1)

(وَلَكِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ) (2)

(قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا) (3)

(وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ) (4)

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ يَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ طَرِيقًا) (5)

(وَهُوَ يَرِيهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَكْدٌ) (6)

و أما ما دلت فيه كان على المستقبل فقوله تعالى:

(وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا) (7)

(مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا ۗ وَمَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا) (8)

والقرينة حرف الشرط

(فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وِرَائِكُمْ) (9) والقرينة لام الأمر.

1- سورة النساء: 23/4.

2- سورة النساء: 73/4.

3- سورة النساء: 97/4.

4- سورة النساء: 113/4.

5- سورة النساء: 168/4.

6- سورة النساء: 176/4.

7- سورة النساء: 38/4.

8- سورة النساء: 85/4.

9- سورة النساء: 102/4.

(فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا) (1) والقريبة قوله (يوم القيامة)

(إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا) (2) والقريبة حرف الشرط إن

(وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۗ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) (3) والقريبة لفظية قوله

تعالى (يوم القيامة)

وأما الأمر فقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ) (4)

والله يأمر الذين آمنوا أن يكونوا قائمين بالحق وبالعدل في المستقبل القريب والبعيد كما وردت في سورة النساء كان التوكيدية التي تؤكد الخبر ويمكننا استبدالها بالضمير، وفيه

قوله تعالى: (إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا) (5)

والمعنى أن الكافرين هم لكم عدو مبين، وقوله: (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا) (6)

والمعنى إن الصلاة هي على المؤمنين كتاب موقوت، فجاءت "كان" لتؤكد عداوة الكفار للمؤمنين، وفرض الصلاة وقدرية وقتها، (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَافًا أَثِيمًا) (7) أي: أن الله لا يحب من هو خوان أثيم.

ونقف الآن عند كان التي تدل على الزمن المطلق والتي وردت أربعين مرة (40

مرة).

1- سورة النساء: 109/4.

2- سورة النساء: 135/4.

3- سورة النساء: 159/4.

4- سورة النساء: 135/4.

5- سورة النساء: 101/4.

6- سورة النساء: 103/4.

7- سورة النساء: 107/4.

وهي في جلها كان الإلهية، وكان السورة جاءت للتذكير بصفات الله ذات الزمن

الأزلي غير المقيد بزمن ولا بمكان يقول تعالى : (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ مَرْقِبًا)⁽¹⁾

(إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا)⁽²⁾

(إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا مَّرْحِيمًا)⁽³⁾

(وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا)⁽⁴⁾

(إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا مَّرْحِيمًا)⁽⁵⁾

(إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا)⁽⁶⁾

(إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ مَرْحِيمًا)⁽⁷⁾

(إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)⁽⁸⁾

(إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا)⁽⁹⁾

(إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا)⁽¹⁰⁾

(إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا)⁽¹¹⁾

¹ - سورة النساء: 1/4 .

² - سورة النساء: 11/4 .

³ - سورة النساء: 16/4 .

⁴ - سورة النساء: 17/4 .

⁵ - سورة النساء: 23/4 .

⁶ - سورة النساء: 24/4 .

⁷ - سورة النساء: 29/4 .

⁸ - سورة النساء: 32/4 .

⁹ - سورة النساء: 33/4 .

¹⁰ - سورة النساء: 34/4 .

¹¹ - سورة النساء: 35/4 .

- (1) وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا
- (2) إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا
- (3) وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا
- (4) إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا
- (5) إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا
- (6) إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا
- (7) إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا
- (8) وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا
- (9) وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا
- (10) وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا غَفُورًا
- (11) وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

¹ - سورة النساء: 39/4 .

² - سورة النساء: 43/4 .

³ - سورة النساء: 47/4 .

⁴ - سورة النساء: 56/4 .

⁵ - سورة النساء: 58/4 .

⁶ - سورة النساء: 76/4 .

⁷ - سورة النساء: 86/4 .

⁸ - سورة النساء: 92/4 .

⁹ - سورة النساء: 96/4 .

¹⁰ - سورة النساء: 99/4 .

¹¹ - سورة النساء: 100/4 .

- (1) إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا
- (2) وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطًا
- (3) وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا
- (4) وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا
- (5) فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا
- (6) فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا
- (7) فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا
- (8) وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا
- (9) وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا
- (10) وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا
- (11) وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا

¹ - سورة النساء: 106/4.

² - سورة النساء: 108/4.

³ - سورة النساء: 111/4.

⁴ - سورة النساء: 113/4.

⁵ - سورة النساء: 127/4.

⁶ - سورة النساء: 128/4.

⁷ - سورة النساء: 129/4.

⁸ - سورة النساء: 130/4.

⁹ - سورة النساء: 131/4.

¹⁰ - سورة النساء: 133/4.

¹¹ - سورة النساء: 134/4.

(فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) (1)

(وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا) (2)

(فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا) (3)

(وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) (4)

(وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) (5)

(وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) (6)

فالله عز وجل رقيب، عليم، حكيم، تواب، رحيم، غفور، شهيد، علي، كبير، خير، عفو، عزيز، سميع، بصير، حسيب، محيط، واسع، غني، حميد، قدير، شاکر، كل هذه الصفات وغيرها دائمة فيه سبحانه وتعالى في كل زمان وكل مكان. وكيد الشيطان أيضا مما هو في زمن مطلق.

ومن أخوات "كان" المذكورة في هذه السورة "ليس" ووردت في قوله عز وجل: (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ

لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ) (7)

(وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) (8)

(وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ) (9)

¹ - سورة النساء: 135/4 .

² - سورة النساء: 148/4 .

³ - سورة النساء: 149/4 .

⁴ - سورة النساء: 152/4 .

⁵ - سورة النساء: 158/4 .

⁶ - سورة النساء: 165/4 .

⁷ - سورة النساء: 18/4 .

⁸ - سورة النساء: 94/4 .

⁹ - سورة النساء: 101/4 .

- (1) **لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَكَأَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ۖ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَئْ بِهِ وَكَأَيْدٍ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَكَأَتَّصِرًا (1)**
- (2) **(سَتَنْفُوتُكَ قُلُوبُ اللَّهِ يَفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۚ إِنْ أَمْرُهُ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَكْدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۗ) (2)**

ودلت "ليس" في هذه الآيات كلها على ما تدل عليه "ليس" من حال عدا في الآية الثالثة فقد دلت على المستقبل بقرينة لفظية هي دخول حرف الشرط. وهذا جدول تفصيلي لصيغ ومعاني "كان" و"ليس" و"مادام" الواردة في السور المدروسة ودلالة كل منها على الزمن:

الذالة الزمنية	معناه	صيغته	الفعل
الأزمنة الثلاثة	ثبوت الخبر في الزمن الذي يحدده الفعل والسياق والقرائن	يتصرف إلى الماضي "كان" والمضارع "يكون" والأمر "كن"	كان
نفي الحال وغيره بقرينة	نفي الخبر عن الاسم في زمن الحال وقد يكون لغيره بقرينة تخلصه لذلك	يتصرف إلى الماضي فقط	ليس
الماضي المستمر إلى الحال	ثبوت الخبر للاسم مدة طويلة	يتصرف في الماضي فقط، وقيل أن له مضارعا	مادام

2- الصيغة والنحو:

ليس النحو دراسة حركات وأواخر الكلم أو دراسة الكلمة مستقلة عن السياق، وإنما هو في الحقيقة دراسة هذه الكلمة داخل التركيب مع ما يصاحبها من تغييرات إعرابية من حيث الآثار الظاهرة الضمة والفتحة والكسرة⁽³⁾ داخل السياق اللغوي؛ إذ أن "موضوع الدرس

¹ - سورة النساء: 123/4 .

² - سورة النساء: 176/4 .

³ - ابن هشام: شرح شذور الذهب، 43/1.

النحوي هو الجملة⁽¹⁾ لا الكلمة مفردة، وموضوع النحوي هو تتبع التغيرات التي تطرأ على الكلمة أو الجملة ومحاولة تععيد ملاحظاته وتأصيلها داخل اللغة المدروسة.

والكلمة لبنة أساسية داخل التركيب تتخذ أشكالاً نحوية مختلفة في الجملة من حيث الوظيفة النحوية، ومن حيث الحركات الإعرابية التي تظهر على أواخرها، فتحيل الجملة إلى معان ودلالات تدخل حركات هذه الكلمات في تحديدها، وعليه « فالمقصود من أي حركة إعرابية الربط بينها وبين معنى وظيفي خاص »⁽²⁾، وذلك في السور المدروسة نحو (قبل وبعد) و(إذ).

- واتخذ (قبل وبعد) في قوله تعالى: (فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ) ⁽³⁾ وقوله: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ » ⁽⁴⁾ الضمة حركة إعرابية لآخريهما رغم كونهما اسمين مجرورين لمن الجارة. وقبل وبعد من أَلْفَاظِ الْغَايَاتِ التي تبنى "على الضم عند حذف المضاف إليه ونيته معنى"⁽⁵⁾، وما يهمنا هنا هو أن اتخاذ اللفظتين "قبل" و"بعد" الضمة علامة على الجر خلافاً للأصل أدى إلى تقديرات مختلفة أعطت الآيات دلالات متنوعة تختلف باختلاف المضاف إليه المقدر عند المفسرين والنحاة.

و"إذ ظرف للماضي من الزمان في أكثر استعماله، ويبنى على السكون في محل نصب ويضاف إلى جملة"⁽⁶⁾ تأتي بعده.

¹- المخزومي المهدي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص30.

²- توأمة عبد الجبار: زمن الفعل في اللغة العربية، قراءته وجهاته-دراسة في النحو العربي-، ص65.

³- سورة البقرة: 230/2.

⁴- سورة النساء: 136/4.

⁵- حمودة طاهر سليمان: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص239.

⁶- عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص233.

ولنا في سورة البقرة مثال قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً⁽¹⁾).

وفي سورة آل عمران قوله تعالى: (إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُدْعَىٰ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ)⁽²⁾.

وفي سورة النساء قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا)⁽³⁾

وقد أضيفت كلها إلى جملة فعلية هي في الأول (قال) وفي الثانية (تقول) وفي الثالثة (ظلموا).

وقد أوردت (إذ) في هذا المقام نظرا لاختلاف النحاة في إعرابها، فقد قيل أنها واقعة تحت عامل الفعل (أذكر)، وقيل هي بدل والجملة بعدها مضافة إليها، وبين كل إعراب وآخر هناك دلالة تعطي للآية.

وأضاف الألوسي إعرابا آخر لبعض النحاة عن (إذا)، قيل فيه أن (إذا) "بمعنى المصدرية كما في قولك لا أكرمتك، إذا لم تكرمني أي لأن لم تكرمني أي لعدم إكرامك لي"⁽⁴⁾، وعقب عليه على أنه إعراب ضعيف.

و(إذا) ظرف للزمان الماضي ولا تقع بعدها إلا الجملة، لكن قد تحذف الجملة وتعوض بالتتوين مثل: يومئذ وساعتئذ ويسمى تتوين العوض، ويتلخص إعراب (إذ) في خمسة أوجه:

1- سورة البقرة: 30/2.

2- سورة آل عمران: 124/3.

3- سورة النساء: 64/4.

4- الألوسي، روح المعاني، 74/16.

أ- أن تكون ظرفاً أي أن تكون إذ في محل ظرف لزمن الفعل فتكون في محل نصب على المفعول فيه في مثل قوله تعالى: (إِذْ تَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْزِنُ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۗ) (1)

فإذ ظرف وجملة (أخرجه) في محل جر بالإضافة.

ب- أن يكون مفعولاً به هو الغالب فيكون حينها في محل «نصب بإضمار اذكر، ويجوز أن ينتصب بقالوا» (2)، أي اذكر إذ أو اذكر وقت.

ج - أن يضاف إليه اسم زمان صالح للاستغناء عنه، نحو قوله تعالى: «يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا» (3)

د- أن يكون بدلاً كما جوزها المعربون في قوله تعالى: (إِذْ يَقُولُ الْمُؤْمِنِينَ أَلَمْ يَكْفِيكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ) (4)، إذ أعرب البعض (إذ) أنها ظرف لما مضى من الزمن متعلق بنصركم (5) في الآية التي قبلها (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ۗ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ) (6)، وأعرب البعض الآخر (إذ) أنها بدل شأن من إذ غدت (7) في قوله تعالى: (وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ بِبَنِي الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (8)، لأن الكلام في كليهما عن غزوة أحد.

هـ- أن تكون حرف مفاجأة، وهي التي تقع بعد بينا وبينما في مثل قول شاعر:

1- سورة التوبة: 40/9.

2- الزمخشري، الكشاف، 271/1.

3- سورة الزلزلة: 4/99.

4- سورة آل عمران: 124/3.

5- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 524/1.

6- سورة آل عمران: 123/3.

7- الزمخشري، الكشاف، 461/1.

8- سورة آل عمران: 121/3.

أَسْتَقْدِرُ اللَّهَ خَيْرًا وَأَرْضِينَ بِهِ فَبَيْنَمَا الْعُسْرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ⁽¹⁾

ومما سبق تبين لنا كيف أن الحركات الإعرابية التي تظهر في أواخر الكلم هي أيضا قرينة إلى جانب القرائن اللفظية والمعنوية التي تدخل في تحديد المعنى والوظائف النحوية للكلمات، وكيف أن هذه الوظائف تحدد دلالات الجمل ومعانيها، فقد قيل في روايات السلف أنه قرئ قوله تعالى: (أَنْ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) بجر "رسوله" وسمع القراءة أعرابي فقال: إني بريء من الذي برئ من رسول الله، فأضحت الدلالة بسبب حركة الجر غير الدلالة الحقيقية المرادة بالرفع، إلى أن صححت له القراءة فعدل عن قوله ورأيه. إلا أن العلامة الإعرابية وحدها لا تساعد على تحديد المعنى والدلالة إذ لا قيمة لها دون وجود تضافر القرائن "وهذا القول صادق على كل قرينة أخرى بمفردها سواء أكانت معنوية أم لفظية"⁽²⁾.

II- تركيب الجمل ودلالاتها في السدس الأول من القرآن الكريم:

أ- الجملة ومكوناتها:

يجدر بنا في هذا المقام التعريف بالجملة لغة واصطلاحا عند بعض من وقفوا عند هذا المصطلح:

1- **الجملة لغة:** من جَمَلَ جَمَلًا أي جمع و"الجُمْلُ: الجماعة من الناس"⁽³⁾ وتضاف إليها الألف في البداية فيقال "أجمل" الحساب والكلام أي جمعه بعد تفرقه وصيره جملة، والجمل بفتح الجيم ذكر الناقة، وتطلق لفظة الجمل أيضا ويراد بها الزوج، فهذه امرأة جاءت عائشة

¹- محمد محمد حسن شراب، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1427هـ، 2007م، ص425.

²- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص207.

³- د. الدجني عبد الفتاح، الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا، ط1، مكتبة الفلاح، الكويت، 1398هـ، 1978م، ص15.

رضي الله عنها تسألها: "أأخذ جملي؟ فكننت به بالجمال على الزوج"⁽¹⁾، ويقال عن الجمال أيضا سمكة تعيش في العذب من البحار.

وقال العجاج: "كجمال البحر إذا خاص خسر"⁽²⁾

والجمال أيضا يأتي كناية عن النخل، وقد أنشد أبو حنيفة عن ابن الأعرابي قوله:

إن لنا من مالنا جمالا *** ينتجن كل شتوة إجمالاً

هذا، وقد ذكرت لفظة الجملة في القرآن الكريم وأريد بها الجمع على حد تفسير الكثير

من المفسرين ومن بينهم ابن فارس وذلك في قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً)⁽³⁾

2- الجملة اصطلاحاً:

أولاً: عند نحاة البصرة:

ومثلت لهم بسبويه والمبرد، ووجدت أن سبويه لم يطلق في كتابه مصطلح الجملة،

وإنما قال الكلام، وورد ذلك في قوله: « هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة فمنه مستقيم

حسن ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح وما هو محال كذب »⁽⁴⁾

ومثل للمستقيم الحسن بـ: أتيتك أمس، وسأتيك غداً، وللمحال بـ: أتيتك غداً، وسأتيك

أمس، وهذه جملة تامة عبر عنها سبويه بالكلام.

في حين وجدت أن المبرد هو أول من أطلق مصطلح الجملة بمعناها الاصطلاحي في

كتابه "المقتضب" وتحديداً أثناء حديثه عن الفاعل، حيث قال: "هذا باب الفاعل، وهو رفع

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مادة (جمال).

² - م ن، مادة (جمال).

³ - سورة الفرقان: 32/25.

⁴ - سبويه، الكتاب، 8/1.

وذلك قوله: قام عبد وجلس زيد وإنما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت، ويجب بها الفائدة للمخاطب"⁽¹⁾.

ثانيا: عند نحاة الكوفة:

ومثّلت لهم بالفراء، وهو ممن ساروا على منهج سيبويه حيث أطلق مصطلح الكلام على الجملة، وأشار إلى ذلك أثناء حديثه عن الجملة الفعلية قائلاً: "وقد وقع الفعل في أول الكلام"⁽²⁾ أي في أول الجملة.

وبهذا ارتبط مفهوم الجملة عند هؤلاء بمصطلح الكلام ارتباطاً وثيقاً، وهذا مهدي المخزومي يذهب إلى أن "الجملة هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أي لغة من اللغات، وهي المركب الذي يبين المتكلم به صورة ذهنية كانت تألفت أجزاءه في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع"⁽³⁾

وقوله الكلام المفيد يسوقنا إلى ذكر ما قاله ابن مالك في ألفيته:

كلامنا لفظٌ مفيدٌ كاستقيم *** واسمٌ وفعلٌ ثمَّ حرفُ الكَلِمِ

"فشمل قوله مفيد الفائدة التي يحسن السكوت عليها وهي التركيبية"⁽⁴⁾ فقد جاء في لسان العرب لابن منظور أن "الكلام وما كان مكتفياً بنفسه وهو الجملة"⁽⁵⁾ واستدل على كون الكلام هو الجمل المركبة بقول كثير:

¹ - المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد)، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظمة، دط، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ج1، ص8.

² - الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد)، معاني القرآن الكريم، ط2، دار الكتب المصرية، ج2، ص10.

³ - المخزومي المهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص31.

⁴ - المكودي عبد الرحمان، حاشية ابن حمدون، 27/1.

⁵ - ابن منظور، لسان العرب، مادة "كلم".

لو يسمعون كما سمعت كلامها *** خروا لغزة ركعا وسجودا

فالكلمة وحدها لا تجعل الناس يتأثرون ساجدين وركعا، وإنما يكون ذلك بالكلام.

وقد توصل الدكتور فتحي الدجني إلى نتيجتين من خلال تقصيه التعريفين اللغوي والاصطلاحي للجملة وهما:

الأولى: ظاهرة الجمع، بمعنى أن الجملة هي عبارة عن جمع بين الكلمات، والجمع لفظي ومعنوي.

الثانية: "ظاهرة الكلام أي أن الجملة مصطلح كلامي"⁽¹⁾.

ومن المحدثين من تعرض لتعريف الجملة، فمنهم من اعتبرها الكلام، ومنهم من فرق بينهما، فهذا عباس حسن اعتبرهما شيئاً واحداً، إذ قال: "الكلام أو الجملة هو ما تركيب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقل"⁽²⁾، والإفادة في الكلام مما أشار إليه النحاة العرب القدامى، فهذا ابن هشام يذهب في تعريفه للكلام إلى أن «الكلام عبارة عما اجتمع فيه أمران: اللفظ والإفادة، والمراد باللفظ الصوت المشتمل على بعض الحروف تحقيقاً وتقديراً»⁽³⁾، تحقيقاً بمعنى الأسماء الظاهرة كمحمد في جملة: جلس محمد، وتقديراً كالأسماء المستترة مثل ضمير الفاعل في جملة: اقرأ، و"المراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه"⁽⁴⁾ أنى يصبح السامع في غنى عن الاستزادة من المخاطب.

والملاحظ من تعريف النحاة العرب اتفاقهم في تحديد جوانب أساسية في الجملة هي:

الإسناد والإفادة.

فأما الإسناد، فالجملة عندهم ما تركيب من مسند إليه ومسند، أي من موضوع يدور حوله الحديث، ومحمول يخبر به عن هذا الموضوع، وربما من عناصر أخرى يطلقون عليها

¹ - الدجني فتحي عبد الفتاح، الجملة الفعلية نشأة وتطوراً وإعراباً، ص 18.

² - حسن عباس، النحو الوافي، دط، دار المعارف، ج 1، ص 15.

³ - ابن هشام، أوضح المسالك في ألفية ابن مالك، 33/1.

⁴ - م.ن.ص.ن.

اسم الفصلة على أن يكون المسند والمسند إليه عنصرين يضاف الواحد إلى الآخر فحسب، بل عنصران يؤديان معنى يحسن السكوت عليه، وهذه هي الإفادة.

"قالإفادة مقترنة إذن باستقلال الجملة وعدم احتياجها إلى ما يتم معناها"⁽¹⁾ فإذا ما حصلت الفائدة كان ما يسمى بالجملة الصحيحة دلاليا.

ومن اختلاف النحاة في تحديد طبيعة المسند والمسند إليه جاء تقسيمهم للجملة إلى فعلية واسمية، فأما الجملة الاسمية فالمسند إليه فيها هو المبتدأ والمسند هو الخبر، وأما الجملة الفعلية فالمسند إليه فيها هو الفاعل أو نائبه، والمسند هو الفعل، وهما ركنان أساسيان في الجملة فهي لا تقوم إلا بهما، مع وجوب حصول الفائدة "فإذا لم تتحقق الفائدة فلا جملة، وتتحقق الإفادة بالقرائن حين يؤمن اللبس"⁽²⁾ مع وجوب وجود عملية إسنادية بين المسند إليه والمسند في كلتا الجملتين: الاسمية والفعلية، لأن الجملة عملية إسنادية سواء تقدم المسند على المسند إليه أو تأخر، وسواء ظهر المسند صريحا أو اختفى وقام مقامه الاسم المفرد أو الجار أو المجرور والظرف وفي العملية الإسنادية لا فرق في أن يقع المسند إليه إلى يمين المسند أو إلى يساره، أو أن تكتفي بالمسند إليه (الفاعل في الفعل اللازم) كجلس زيد، أو أنها لا تكتفي به وتتعداه وتحتاج إلى مفعول به (حالة الفعل المتعدي) كبلغ السيل الزبي.

ويذكر النحاة أن أقل ما يتألف منه الكلام اسمان أو اسم وفعل، وهي أقل صورة على وجه العموم، أما على وجه الخصوص فالجملة إحدى عشرة صورة، ست منها على وجه الإجمال وخمس منها على وجه التفصيل*، كما سنوضح:

1- ما يتألف من اسمين نحو: زيد قائم.

2- ما يتألف من فعل واسم نحو: قام زيد.

¹ - المهيري عبد القادر، نظرات في التراث اللغوي العربي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1993م، ص35.

² - حسان تمام، الأصول دراسة إبستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي النحوي-فقه اللغة-البلاغة، ط1، الشركة

الجديدة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1401هـ-1981م، ص138.

*أنظر ابن هشام. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 34/1.

- 3- ما يتألف من جملتين نحو: إن تزرع تحصد.
 4- ما يتألف من فعل واسمين نحو: كان الجو صحواً.
 5- ما يتألف من فعل وثلاثة أسماء نحو: ظن الظالم القهر قوة.
 6- ما يتألف من فعل وأربعة أسماء نحو: أعلمت هنداً عمراً طيباً.
 هذا على وجه الإجمال أما على وجه التفصيل فما تألف من اسمين له أربع صور:

- 1- مبتدأ وخبره نحو: زيد قائم.
 2- مبتدأ وفاعل سد مسد الخبر نحو: أقدم الزيدان؟
 3- مبتدأ ونائب فاعل سد مسد الخبر نحو: أمقهور المظلوم؟
 4- اسم فعل وفاعله نحو: صه، شتان.
 5- فعل واسم وله صورتان:
 أ- فعل وفاعل: نجح الطالب.
 ب- فعل ونائب فاعل نحو: كُتِبَ الدرس.

أما الكلام المكون من جملتين فله صورتان:

- 1- جملتا القسم وجوابه نحو: أقسم بالله لأساعدن المحروم.
 2- جملتا الشرط وجوابه نحو: إن تقم أقم.

والجملة المكونة من فعل واسمين لها صورة واحدة مع كان أو إحدى أخواتها،
 والمكونة من فعل وثلاثة أسماء أيضاً لها صورة واحدة مع ظن أو إحدى أخواتها، وكذا
 المكونة من فعل وأربعة أسماء مع أعلم أو إحدى أخواتها.

ويحصر الزمخشري الكلام فقط في "المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى
 وذلك لا يأتي إلا في اسمين كقولك: زيد أخوك، وبشر صاحبك أو في فعل واسم نحو قولك:
 ضرب زيد، وانطلق بكر، وتسمى الجملة"⁽¹⁾

¹ - الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر)، المفصل في علم اللغة، د ط، دار الجيل، بيروت، لبنان، ص 6.

ويفهم من هذا الكلام أن الجملة مركب إسنادي يتألف من:
مسند إليه: محكوم عليه أو مخبر عنه.
مسند: محكوم به أو مخبر به.

ب- أنواع الجملة:

وعلى أساس المركب الإسنادي الذي تتكون منه الجملة جاء تقسيم الجملة إلى قسمين: بسيطة ومركبة.

1- الجملة البسيطة: "وهي الجملة المكونة من مركب إسنادي واحد يؤدي فكرة مستقلة"⁽¹⁾ وتكون على ثلاثة أقسام:

أ- المبتدئة باسم نحو: الولد جائع.

ب- المبتدئة بفعل نحو: جاع الولد.

ج- المبتدئة بوصف نحو: أجائع الولد؟

هذا على وجه العموم، أما على وجه الخصوص وتحديدًا في السور المدروسة فقد

جاءت الجملة البسيطة على أربعة أنماط هي:

النمط الأول: مسند إليه + مسند

النمط الثاني: مسند إليه (محذوف) + مسند

النمط الثالث: مسند إليه + مسند (محذوف)

النمط الرابع: مسند + مسند إليه

- النمط الأول: وهي الجملة الاسمية "التي صدرها اسم ك: زيد قائم"⁽²⁾، وسجلنا في هذا

النمط هذه المجموعة من الآيات على سبيل المثال لا الحصر:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)⁽³⁾

(اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)⁽⁴⁾

¹- عبادة محمد إبراهيم، الجملة العربية، دط، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص153.

²- ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، 1/40.

³- سورة الفاتحة: 2/1.

⁴- سورة البقرة: 15/2.

(1) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۗ (1)

(2) وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۗ (2)

(الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ ۗ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا

يُقِيمَا حَدُودَ اللَّهِ ۗ فَإِنْ خِفْتُمَا أَلَّا يُقِيمَا حَدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۗ وَمَنْ

يَعْتَدِ حَدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (3)

(4) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۗ (4)

(5) أُولَئِكَ جَزَاءُ هُم مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ (5)

(6) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۗ (6)

وسنحاول تشجير هذه الآيات (الجمال) لمعرفة تركيبها ودلالاتها من خلال الكشف عن

البنيتين السطحية والعميقة لكل آية:

¹ - سورة البقرة: 86/2.

² - سورة البقرة: 228/2.

³ - سورة البقرة: 229/2.

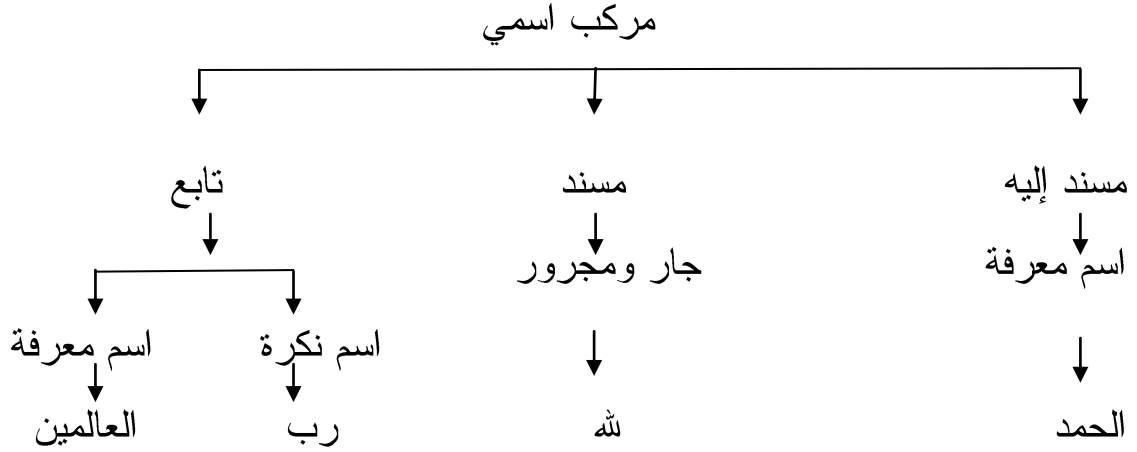
⁴ - سورة آل عمران: 44/3.

⁵ - سورة آل عمران: 136/3.

⁶ - سورة النساء: 52/4.

-البنية السطحية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)



-البنية العميقة: الحمد لله

إن لفظة (الحمد) في هذه الآية هي المدح و« الثناء على الجميل من نعمة وغيرها [...] وأما الشكر فعلى النعمة خاصة»⁽¹⁾ والحمد والشكر كلاهما يكون بالقلب وباللسان، وبالضمير كما قال شاعر:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة *** يدي ولساني والضمير المحجبا

والحمد كان طريقة العرب في افتتاح كلامهم، وإذا كان الكلام غير مبدوء بالحمد فهو عندهم أبتر، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله أو بالحمد فهو أقطع"، ولذلك كانت سورة الفاتحة "منزلة من القرآن منزلة الديباجة للكتاب أو المقدمة للخطبة"⁽²⁾.

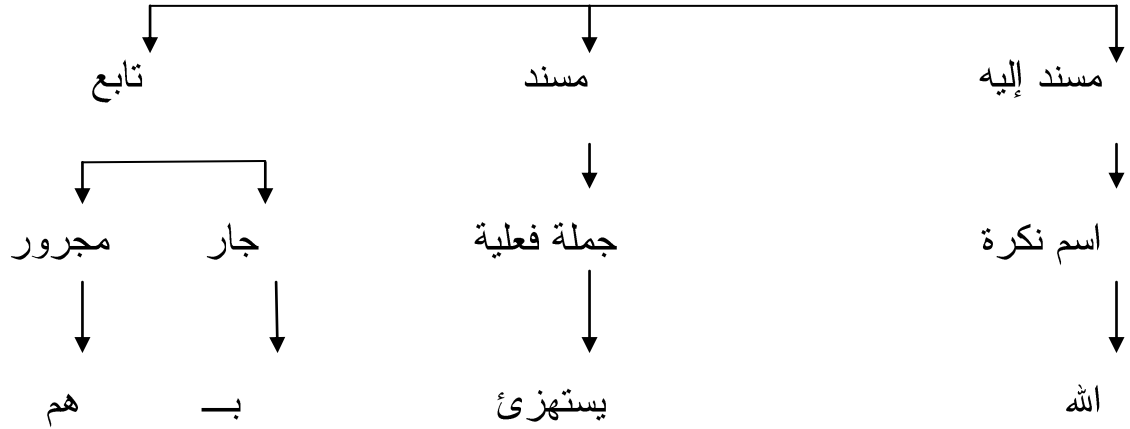
¹ - الزمخشري: الكشاف، 46/1.

² - ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، 153/1.

-البنية السطحية:

(اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)

مركب اسمي



-البنية العميقة:

الله مستهزئ بالكافرين.

والاستهزاء الإلهي غير الاستهزاء الإنساني فاستهزاء الله معناه "يجازيهم باستهزائهم"⁽¹⁾، فالمؤمنون غافلون عن كيد المنافقين لأن استهزائهم بإظهار الإيمان جار في سرية ولذا فالذي يتولى أمرهم هذا هو الله عز وجل، ولذا قدم اسمه على الخبر الجملة، فلم يقل يستهزئ الله بهم، فتقديم المسند إليه على المسند جاء لاختصاص الحكم به واقتصاره عليه.

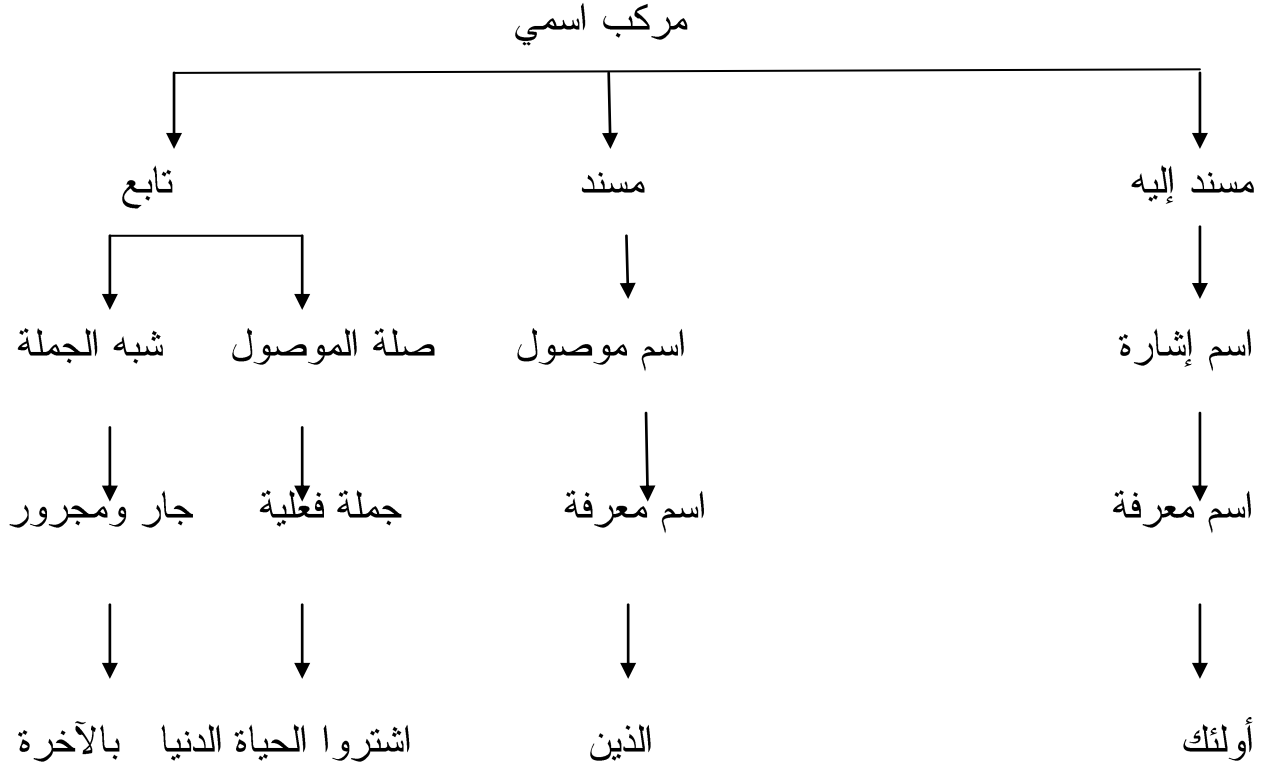
يبقى الاستهزاء الإلهي ليس حقيقيا وإنما يراد به المعاملة بالمثل، لكيلا يحمل على الله عز وجل اتصافه بالاستهزاء فقد يكون الاستهزاء بإيهامهم برضا الله عنهم "ويجوز أن يكون يستهزئ بهم حقيقة يوم القيامة بأن يأمر بالاستهزاء بهم في الموقف"⁽²⁾، وهو عقاب مقابل استهزائهم.

¹ - السيوطي والمحلي، تفسير الجلالين، ص3.

² - ابن عاشور، تفسير التحرير والتوير، 1/294.

-البنية السطحية:

(أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ)



-البنية العميقة:

أولئك مشتروا الحياة الدنيا بالآخرة.

ولفظ أولئك اسم إشارة عائد على الذين كفروا المذكورين في الآيات السابقة، وقد وقع

اسم الإشارة هذا موقع اسم الإشارة في قوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ ۖ فَمَا رَبِحَت

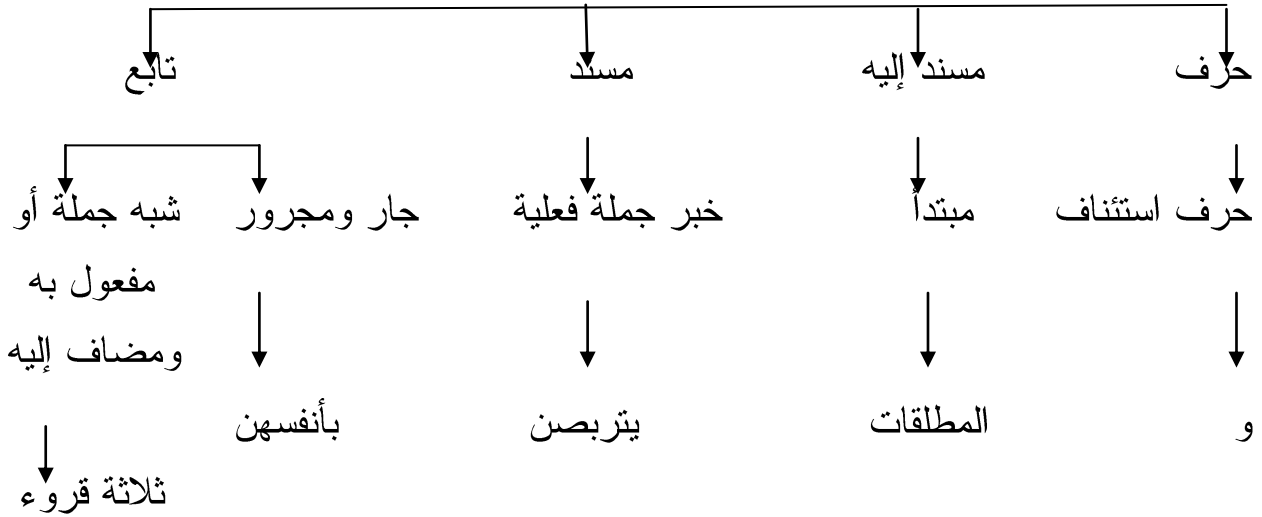
تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) (1)

¹ - سورة البقرة: 12/2.

-البنية السطحية:

(وَالْمُطَلَّاتِ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ)

مركب اسمي



-البنية العميقة:

أصل الكلام ولتربصن المطلقات، وإخراج الأمر في صورة الخبر تأكيد للأمر وإشعار بأنه مما يجب أن يتلقى بالمسارعة إلى امتثاله، فكأنهن امتثلن الأمر بالتربص فهو يخبر عنه موجوداً⁽¹⁾ وأما تقديم لفظة (أنفسهن) على (ثلاثة قروء) فلما في أنفس النساء من طموح إلى الرجال، وتقديمها لردع هذه الأنفس وغلبتها على هذا الطموح وإجبارها على التربص.

وأما القروء فلفظة اختلف فيها المفسرون، فمنهم من فسرها بالطهر ومنهم من فسرها

بالحيض، وفي معنى الحيض قول الأعشى :

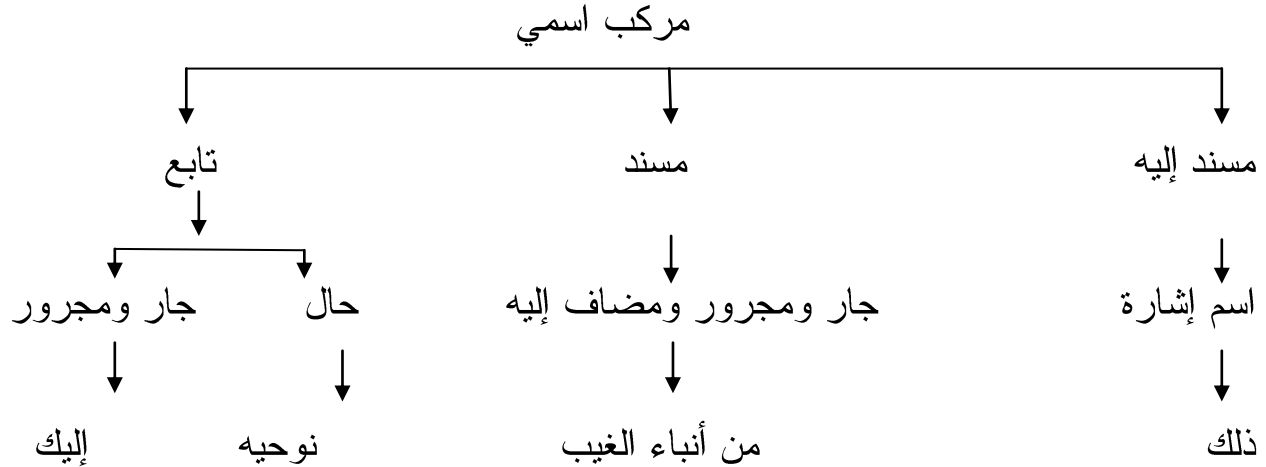
أفي كل عام أنت جاشم غزوة *** نشد لأقصاها عظيم عزائك
مورثة مالا وفي الحي رفعة *** لما ضاع فيها من قروء نساك

¹ - الزمخشري، الكشاف، 365/1.

وفي معنى الحيض قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «دعي الصلاة أيام أقرائك»
أي أيام حيضك.

-البنية السطحية:

(ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ)



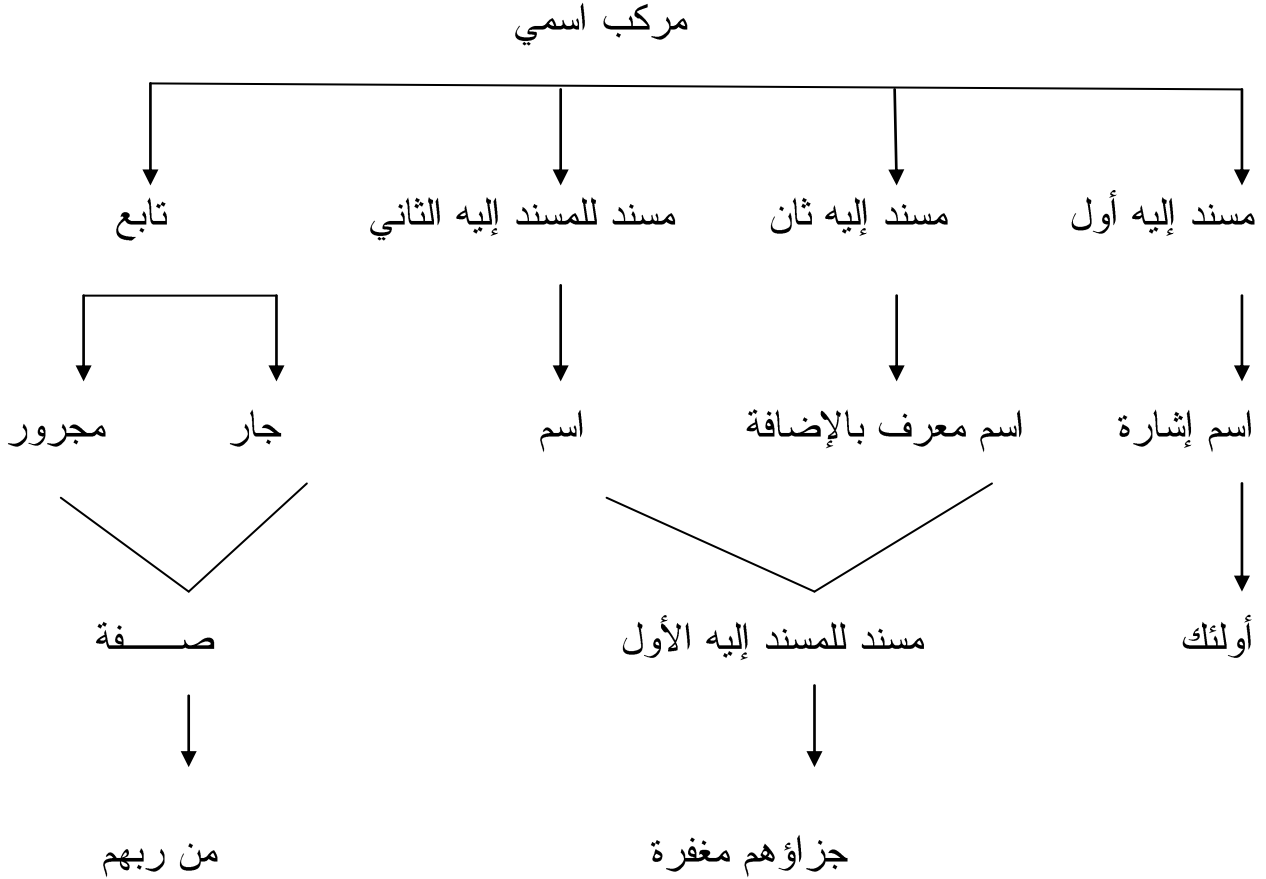
-البنية العميقة:

ذلك خبر أو غيب من الغيوب التي لم تعرفها إلا بالوحي.

واسم الإشارة (ذلك) للإخبار بأن ذلك من أنباء زكريا ويحي ومريم وعيسى عليهم السلام، و«من تلك الأخبار البديعة الشأن المرتقية من الغرابة إلى أعلى المكان»، وجوز أبو البقاء أن يكون اسم الإشارة (ذلك) خبر لمبتدأ محذوف و(من أنباء الغيب) حال منه، وهو الوجه الذي استقل به أبو البقاء ورفضه الكثير من النحاة، واعتبروه وجه مردول لا ينبغي أن يخرج على كلام الله عز وجل .

-البنية السطحية:

(أُولَٰئِكَ جَزَاءُ هُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ)



-البنية العميقة:

أولئك المتقين والمنفقين والتائبين جزاؤهم مغفرة عظيمة كائنة من جهة الله تعالى.

وجوز البعض أن يكون (أولئك) خبر الاسم الموصول (الذين) في الآية قبلها، قوله

تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ وَكَمُ

يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ)⁽¹⁾ وعلى الوجهين تكون (أولئك)... إلخ جملة مستأنفة مبينة حال

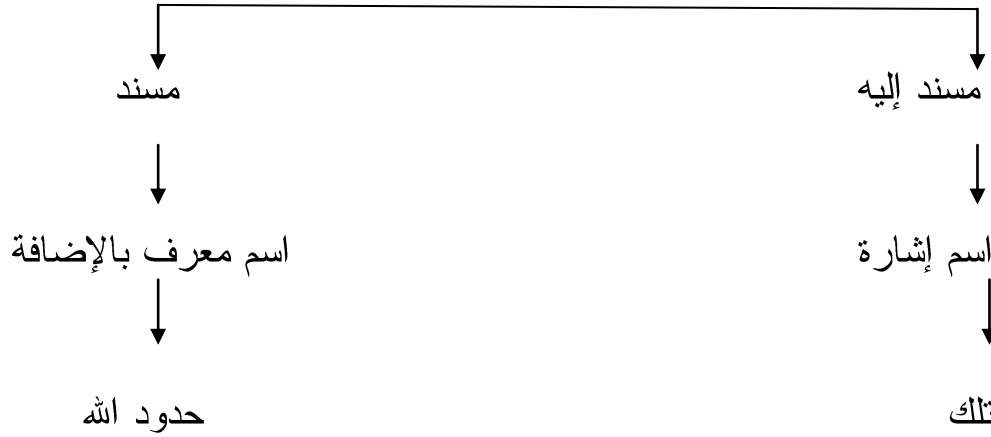
كلي الفريقين المحسنين والتائبين.

¹ - سورة آل عمران: 135/3.

البنية السطحية:

(تَلْكَ حُدُودُ اللَّهِ)

مركب اسمي



البنية العميقة:

تلك الموارد حدود الله.

وهناك من المفسرين من عممها إلى الأحكام المذكورة في شؤون اليتامى استنادا للآية

قبلها قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) (1)

و(حدود الله) "شرائعه أو طاعته أو تفصيلاته أو شروطه" (2)، وسميت حدودا « لأن الشرائع

كالحدود المضروبة المؤقتة للمكلفين لا يجوز لهم أن يتجاوزوها ويتخطوها إلى ما ليس لهم

بحق» (3)

¹ - سورة النساء: 10/4.

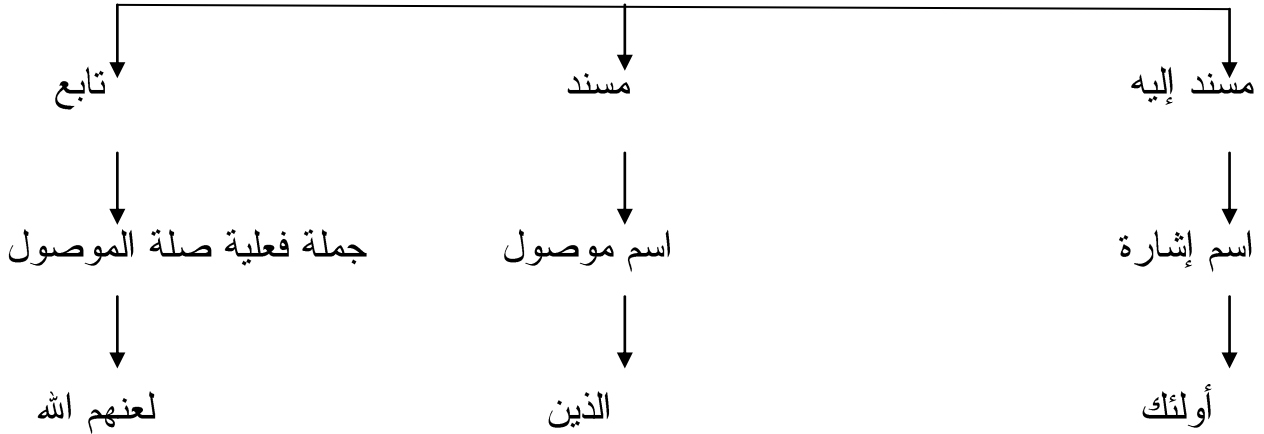
² - اللوسي: روح المعاني، 233/4.

³ - الزمخشري: الكشاف، 511/1.

-البنية السطحية:

(أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ)

مركب اسمي



البنية العميقة:

أُولَئِكَ الْيَهُودَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ.

وجاءت هذه الآية مستأنفة لبيان حال اليهود وحقيقة أمرهم، وقيل (الذين) إشارة إلى اليهود والنصارى ممن يدعون أنهم أبناء الله وأحباؤه، ولن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى، وقيل هما حي بن أخطب وكعب بن الأشرف اليهوديان وجماعة من اليهود الذين خرجوا إلى مكة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- النمط الثاني: (مسند إليه محذوف + مسند)

وسأحاول تشجير الآيات التي سجلتها في هذا النمط، لأكشف عن البنيتين السطحية والعميقة لكل آية، وهذه الآيات هي على التوالي قوله تعالى:

(أَلَمْ)⁽¹⁾

(صَمُّكُمْ عُمِّي فَمَا يَرْجِعُونَ)⁽²⁾

¹- سورة البقرة: 1/2.

²- سورة البقرة: 18/2.

- (وَقُولُوا حِطَّةً تَغْفِرْ لَكُمْ) (1)
- (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (2)
- (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ) (3)
- (وَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) (4)
- (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ۗ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الدِّينُ وَالْأَقْرَبِينَ وََالْيَسَامَى ۗ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ) (5)
- (وَإِنْ تُحَاطُّوهُمْ فَأَخْوَانَكُمْ) (6)
- (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۗ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْفِقَ الرِّضَاعَةَ) (7)
- (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) (8)
- (أَيُّدٌ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ تَحِيلٍ وَأَعْتَابٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ) (9)
- (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (10)
- (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) (11)

1- سورة البقرة: 58/2.

2- سورة البقرة: 117/2.

3- سورة البقرة: 154/2.

4- سورة البقرة: 163/2.

5- سورة البقرة: 215/2.

6- سورة البقرة: 220/2.

7- سورة البقرة: 233/2.

8- سورة البقرة: 255/2.

9- سورة البقرة: 266/2.

10- سورة آل عمران: 6/3.

11- سورة آل عمران: 169/3.

(مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ)⁽¹⁾

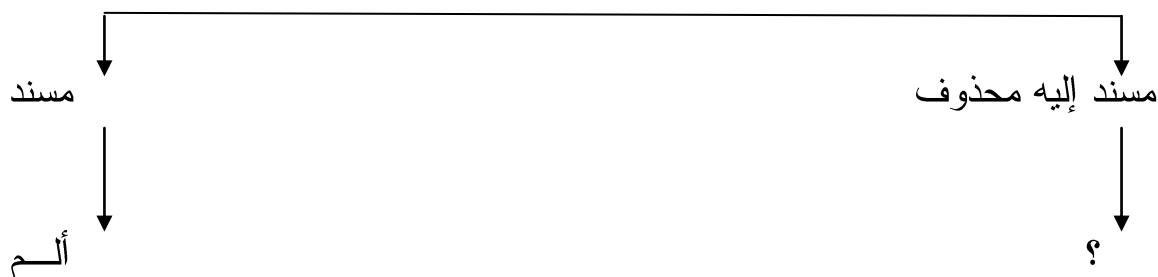
(مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ۗ)⁽²⁾

(وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ)⁽³⁾

-البنية السطحية:

(ألم)

مركب اسمي



-البنية العميقة:

هذه ألم

¹- سورة النساء: 46/4.

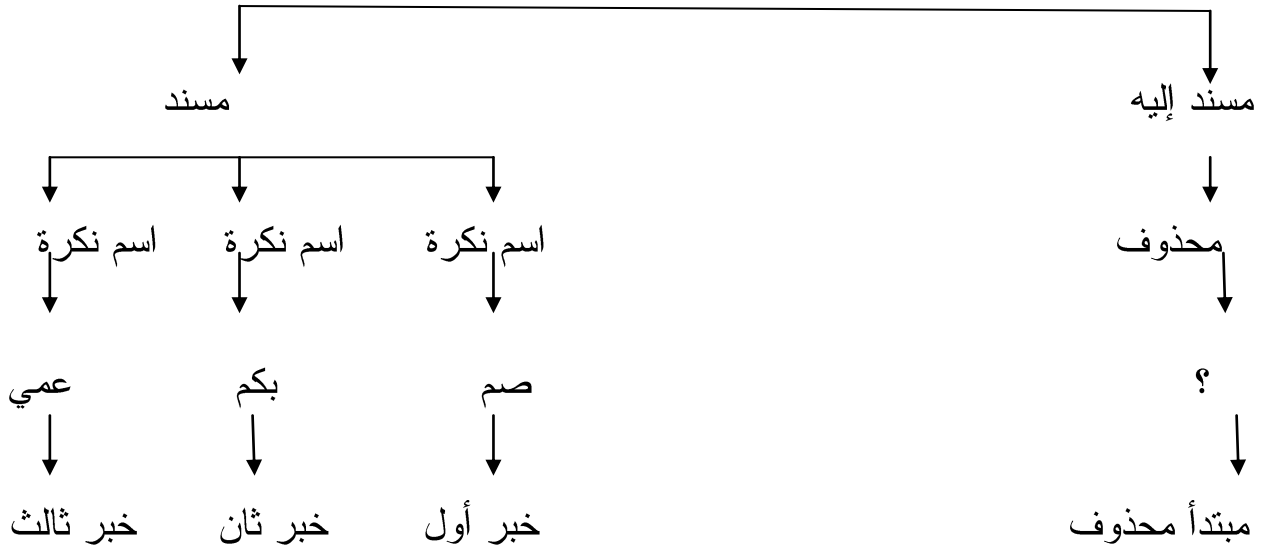
²- سورة النساء: 79/4.

³- سورة النساء: 81/4.

البنية السطحية:

(صَبَّكُمُ عَمِي)

مركب اسمي

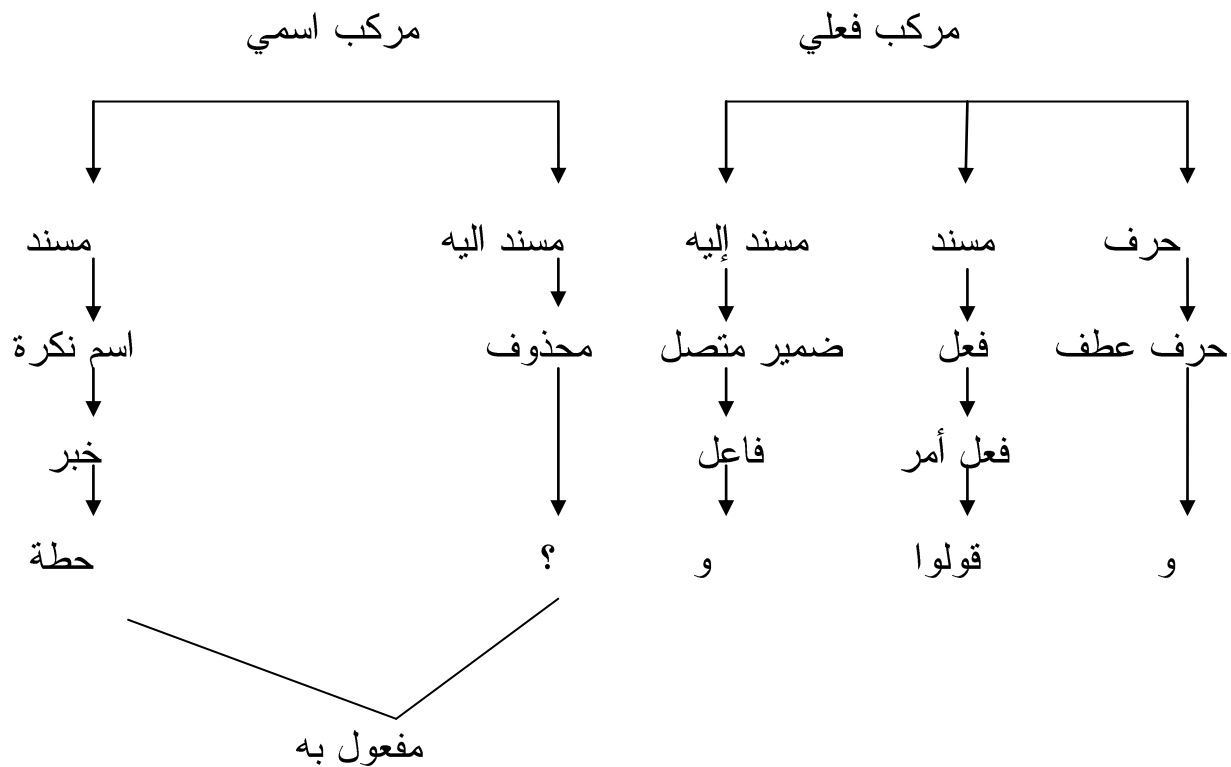


البنية العميقة:

هم صم بكم عمي

البنية السطحية:

(وَقُولُوا حِطَّةً)

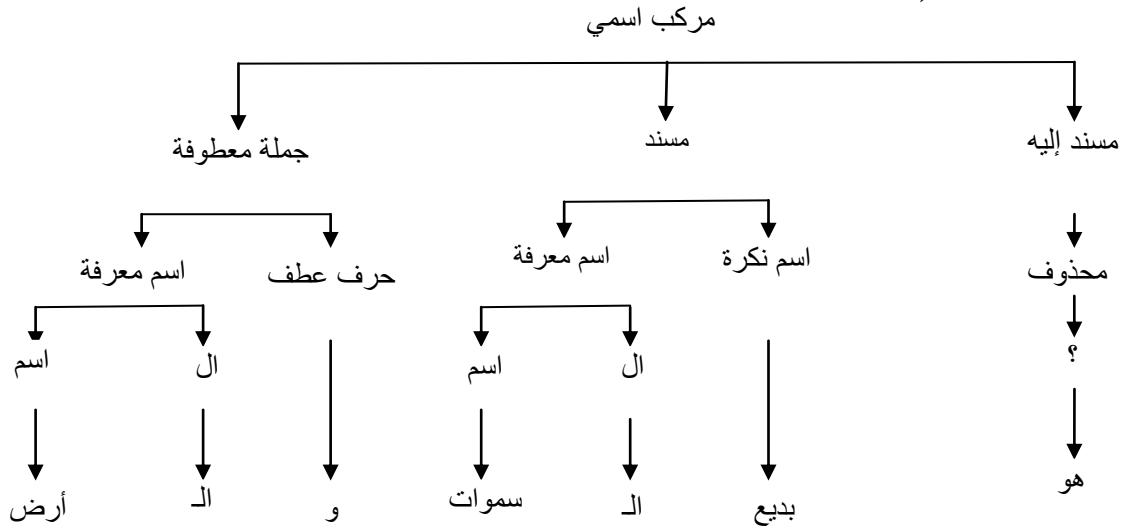


البنية العميقة:

وقولوا هذه حطة

البنية السطحية:

(بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

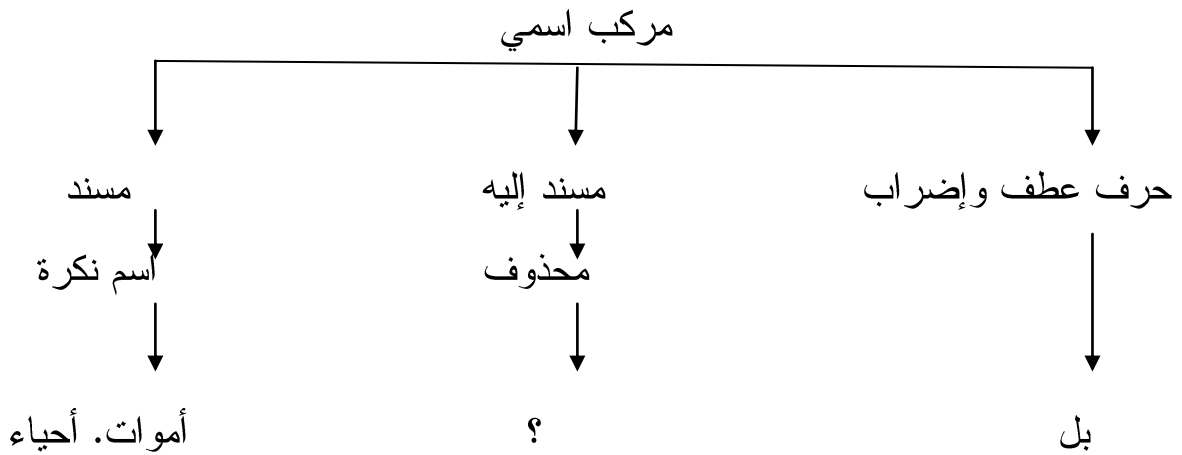


البنية العميقة:

هو رب السماوات والأرض.

البنية السطحية:

(أَمْوَاتٌ بِلْ أَحْيَاءُ)



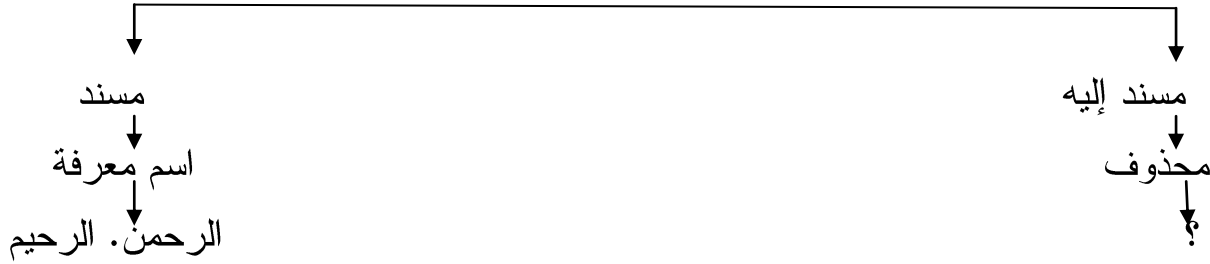
البنية العميقة:

ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هم أَمْوَاتٌ بِلْ هم أَحْيَاءُ

البنية السطحية:

(وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)

مركب اسمي



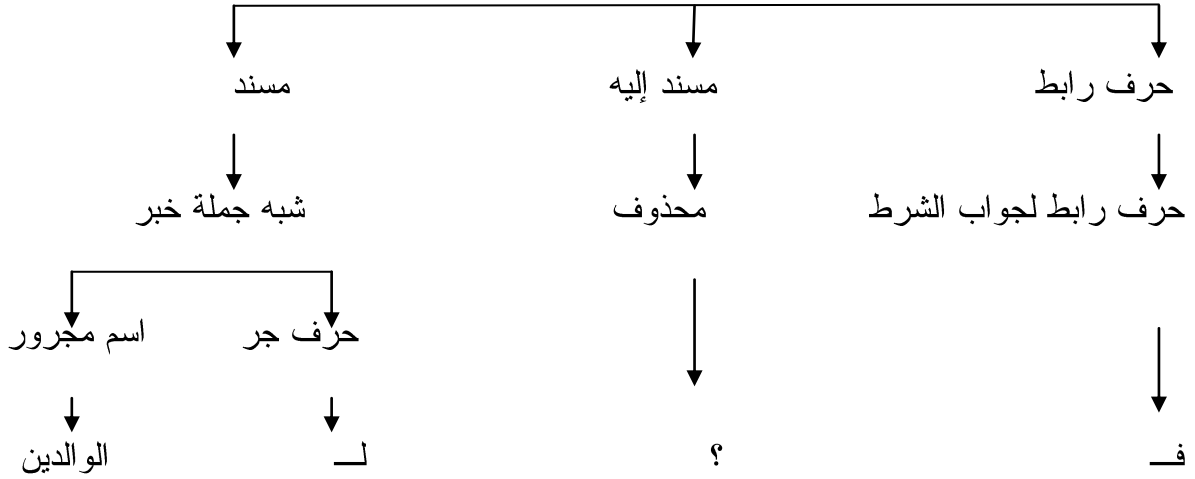
البنية العميقة:

وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم.

البنية السطحية:

(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ)

مركب اسمي



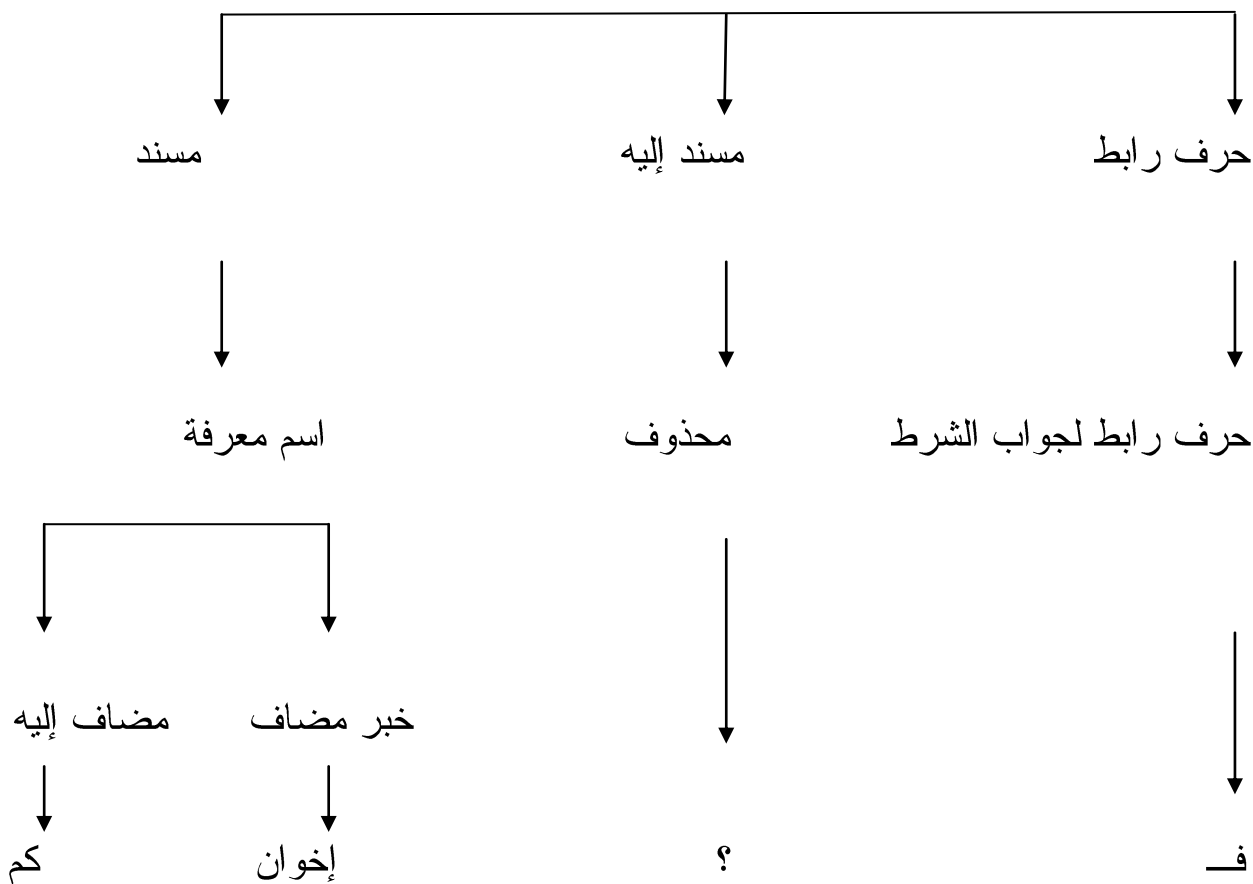
البنية العميقة:

يستفتونك ماذا تنفقون قل ما أنفقتم من خير فهو للوالدين والأقربين

البنية السطحية:

(وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ)

مركب اسمي



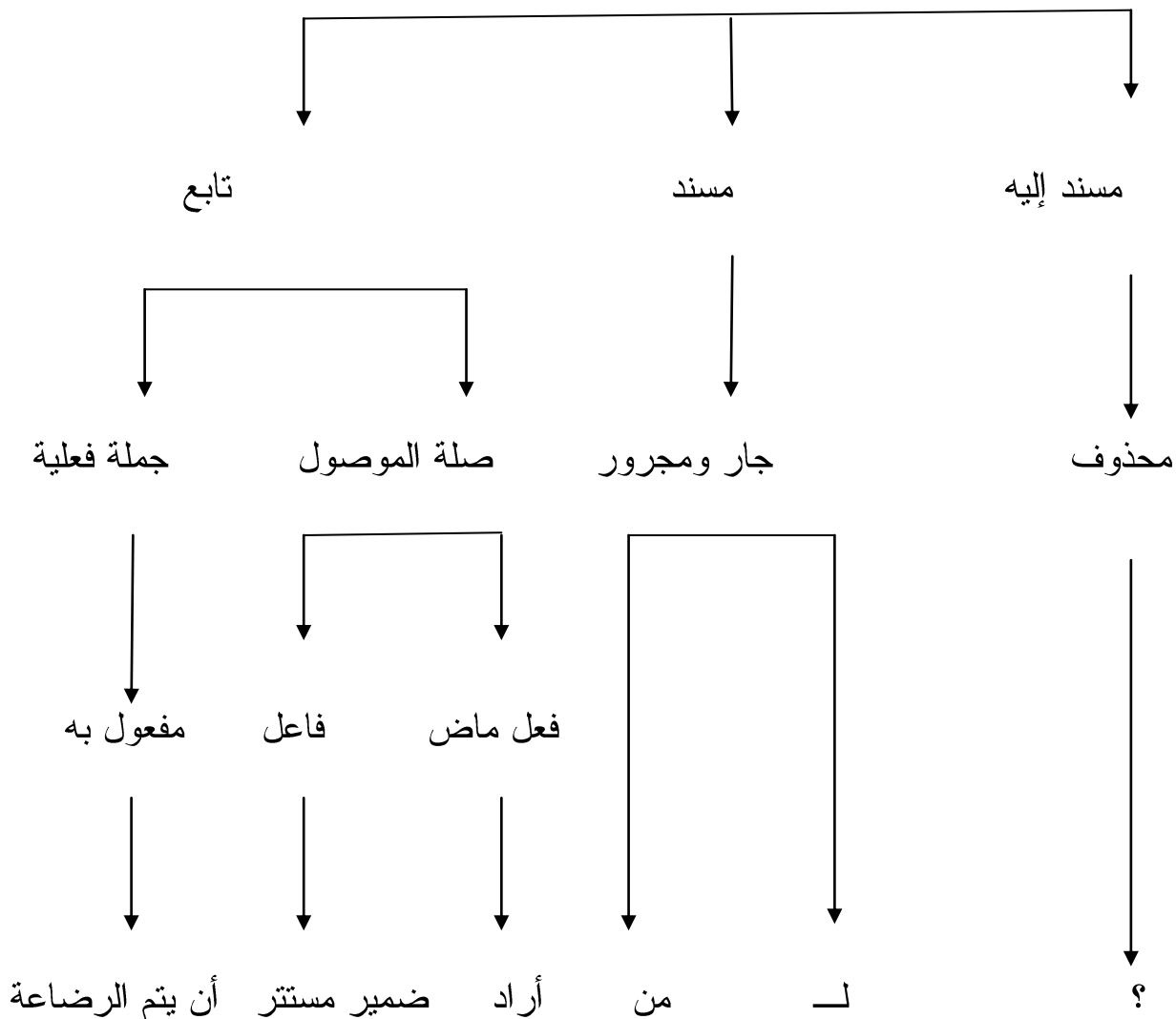
البنية العميقة:

وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَهَم إِخْوَانُكُمْ

البنية السطحية:

(وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ)

مركب اسمي



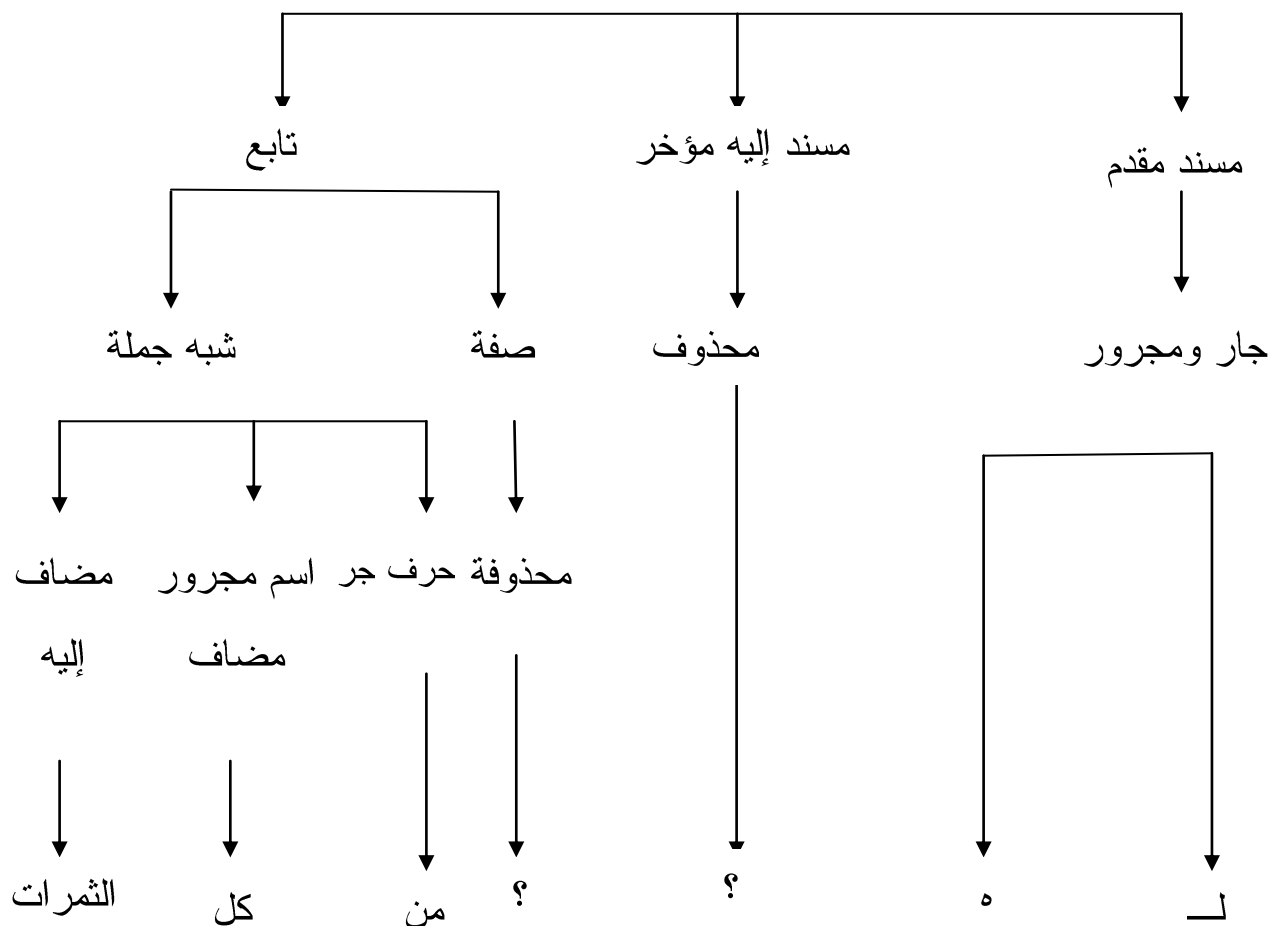
البنية العميقة:

ذلك لمن أراد إتمام الرضاعة.

البنية السطحية:

(أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ)

مركب اسمي



البنية العميقة:

له فيها رزق أو ثمر كائن من كل الثمرات

البنية السطحية:

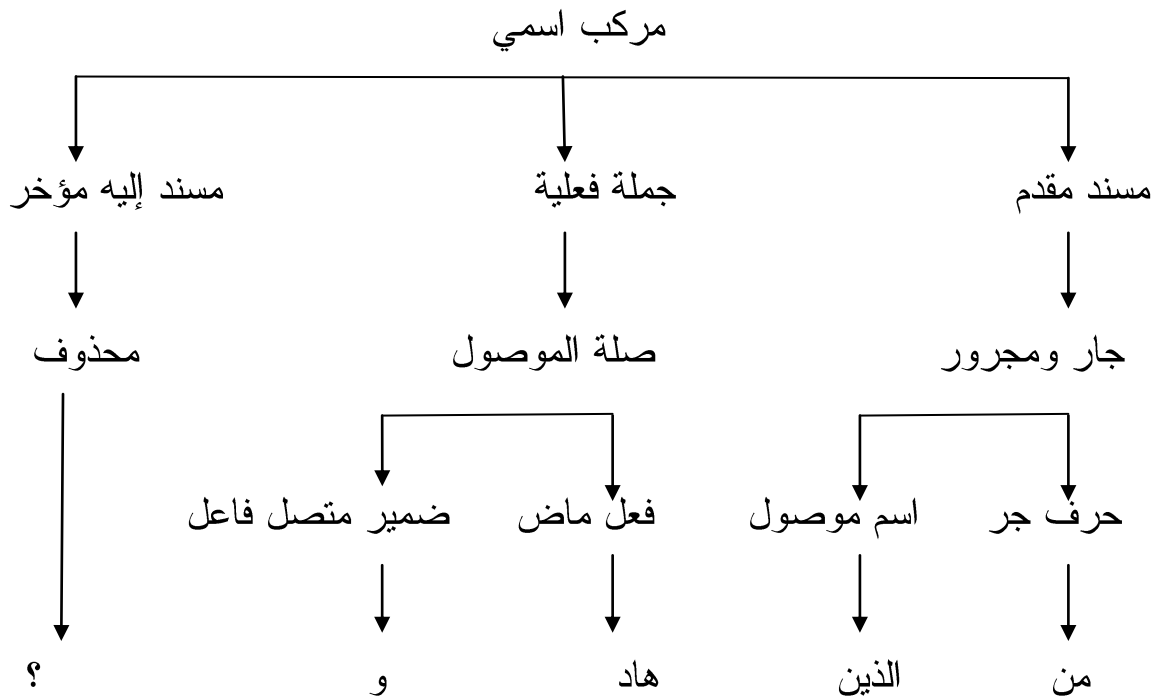
(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ)

(لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)

(بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) وقد تقدمت مثلتها.

البنية السطحية:

(مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ)

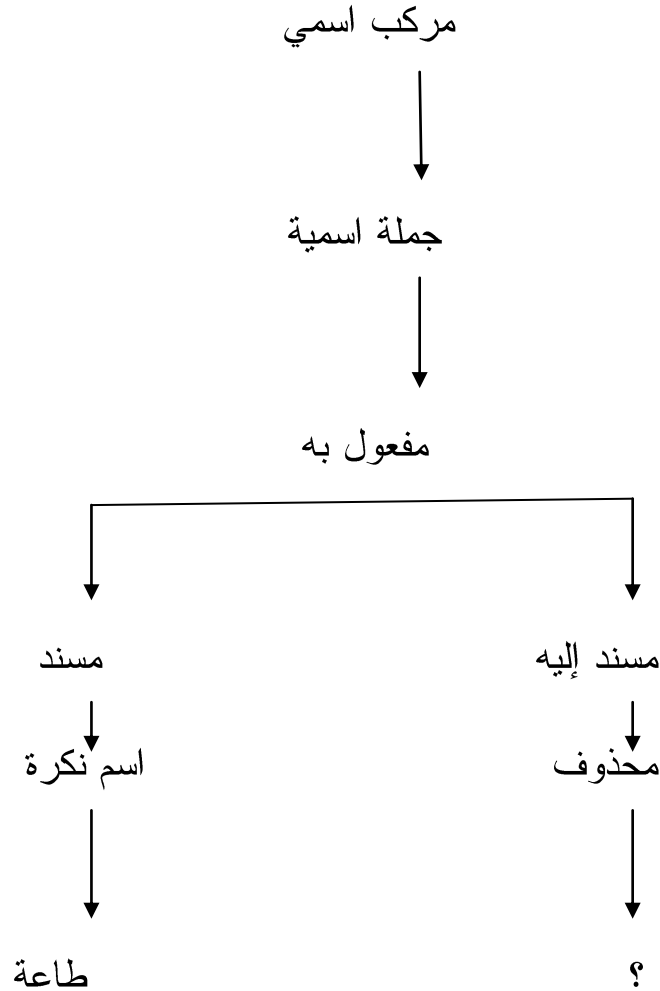


البنية العميقة:

ومن الذين هادوا قوم يحرفون الكلم عن مواضعه

البنية السطحية:

(وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ)



البنية العميقة:

ويقولون أمرنا (أو شأننا) طاعة

- النمط الثالث: (مسند إليه + مسند (محذوف)). وقد سجلت في هذا النمط هذه الآيات على

الترتيب هي:

(دَلِكِ بِمَا عَصَوْا وَكَأَنَّهُمْ يَعْتَدُونَ)⁽¹⁾

¹ - سورة البقرة: 61/2.

- (فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (1)
- (قُلْ أَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ) (2)
- (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) (3)
- (وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) (4)
- (الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ) (5)
- (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ آدَى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدَّةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٌ أَوْ زَكَاةٌ) (6)
- (وَإِنْ طَلَقْتُمْوهنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ) (7)
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا مِمَّا رَفَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (8)
- (وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا) (9)
- (فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ) (10)
- (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ) (11)

1- سورة البقرة: 64/2.

2- سورة البقرة: 140/2.

3- سورة البقرة: 184/2.

4- سورة البقرة: 185/2.

5- سورة البقرة: 194/2.

6- سورة البقرة: 196/2.

7- سورة البقرة: 237/2.

8- سورة البقرة: 254/2.

9- سورة النساء: 92/4.

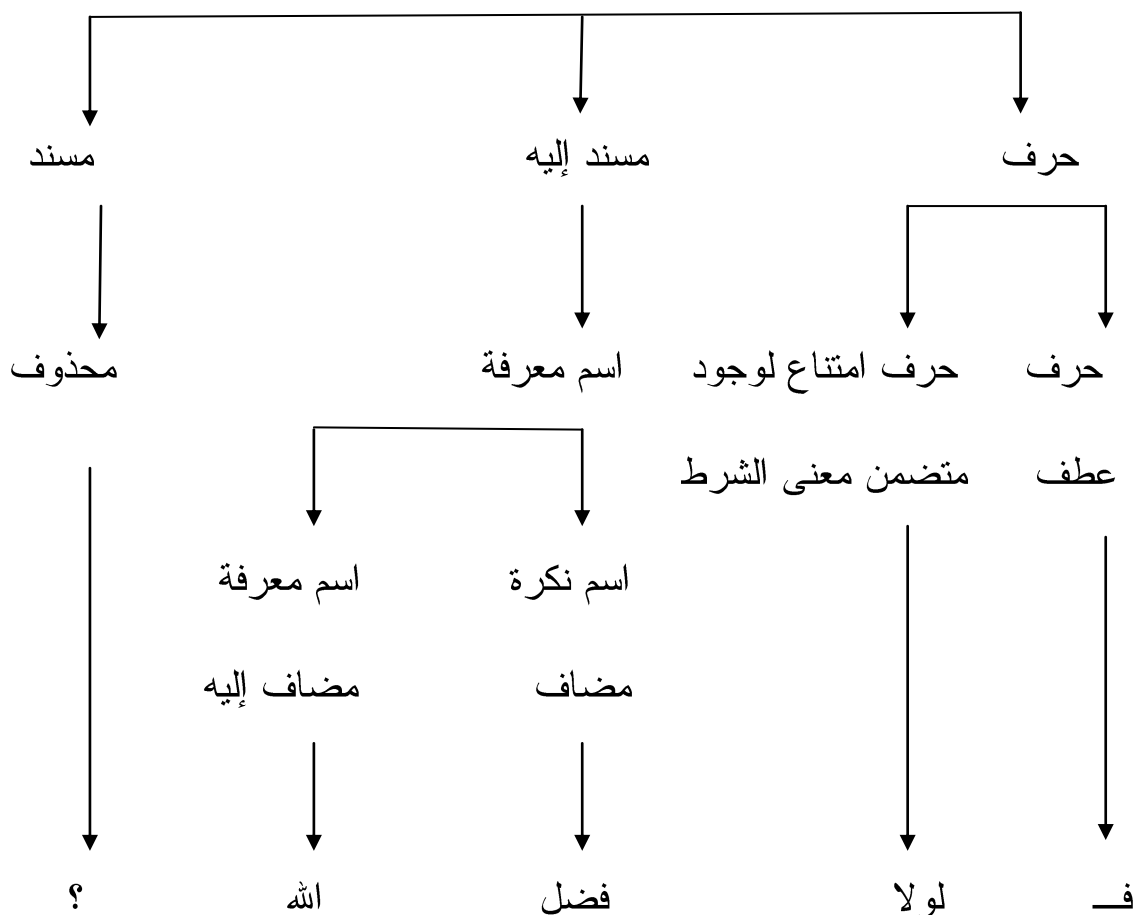
10- سورة النساء: 92/4.

11- سورة النساء: 113/4.

البنية السطحية:

(فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ)

مركب اسمي

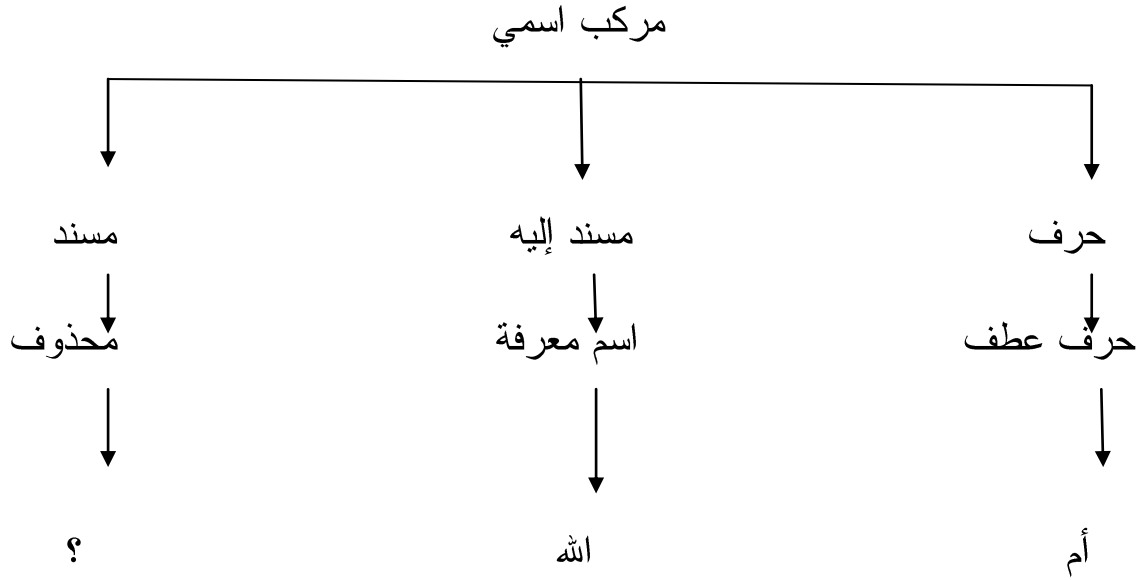


البنية العميقة:

فلولا فضل الله عليكم موجود ورحمته موجودة لكنتم من الخاسرين.

البنية السطحية:

(أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمَ اللَّهُ)

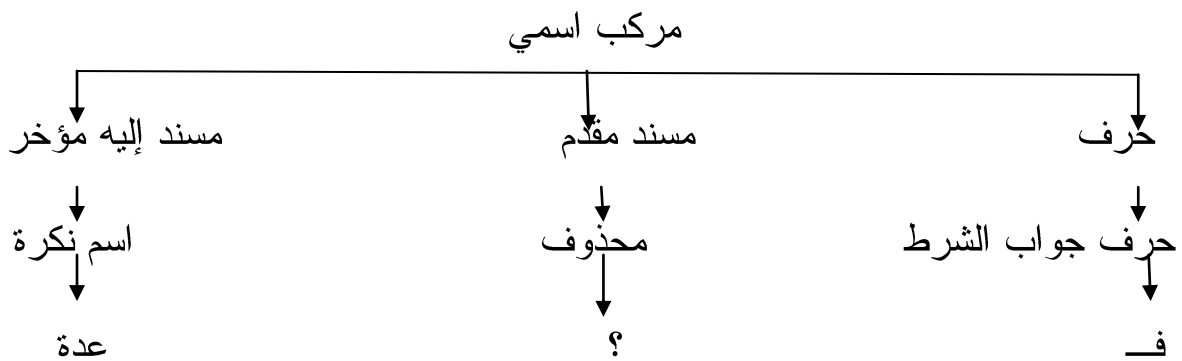


البنية العميقة:

أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمَ اللَّهُ أَعْلَمُ

البنية السطحية:

(فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)



البنية العميقة:

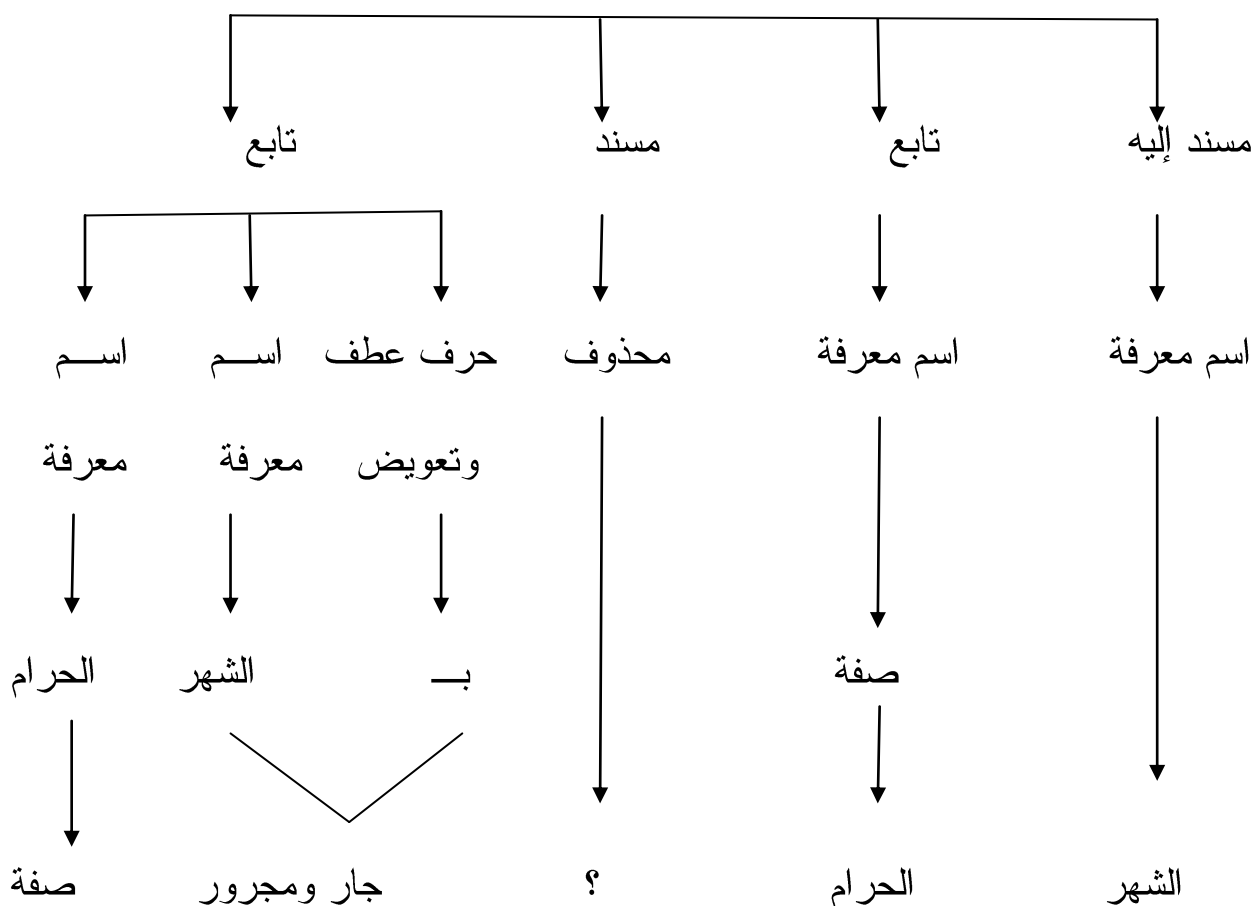
فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعليه عدة من أيام أخر.

ولا بد في هذا المقام أن أشير إلى أن النمط قد تغير من مسند إليه + مسند محذوف إلى مسند مقدم محذوف + مسند إليه مؤخر، وكذا الحال في قوله تعالى: (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) في موضع آخر.

البنية السطحية:

(الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ)

مركب اسمي



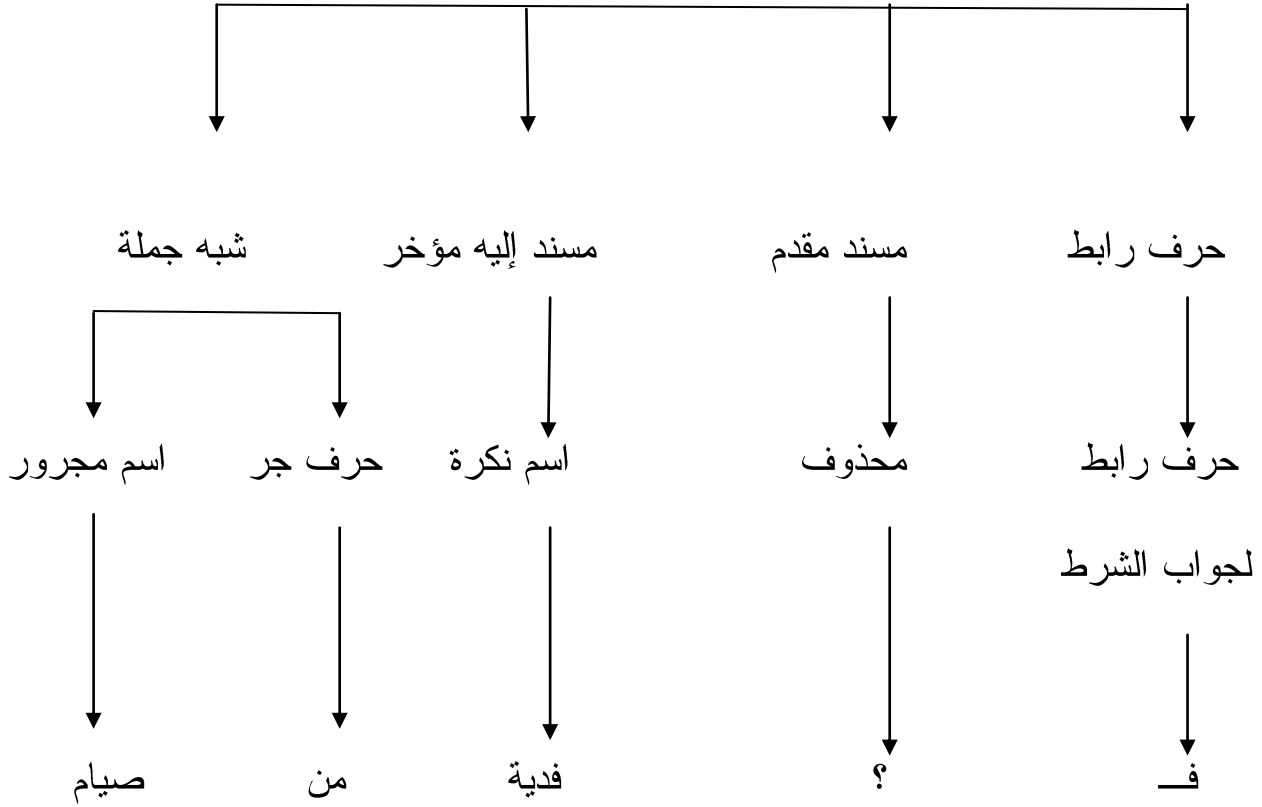
البنية العميقة:

الشهر الحرام مقابل الشهر الحرام

البنية السطحية:

(فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ)

مركب اسمي



البنية العميقة:

فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه فعليه فدية من صيام.

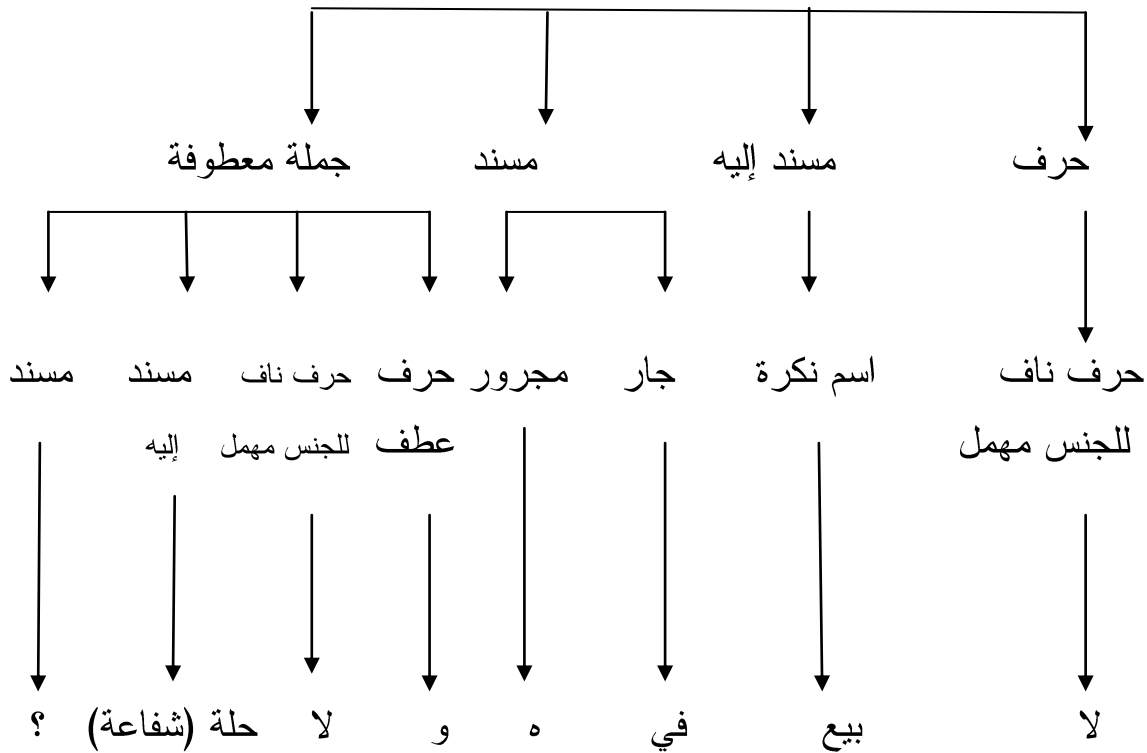
ومثلها قوله تعالى: (وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ)،

والتقدير فعليكم نصف ما فرضتم.

البنية السطحية:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمَ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ)

مركب اسمي



البنية العميقة:

يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا يبيع فيه ولا حلة فيه ولا شفاعة فيه والكافرون هم الظالمون.

البنية السطحية:

(وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطًا فَتَحْرِيْرُهُ رُقْبَةً مُؤْمِنَةً)

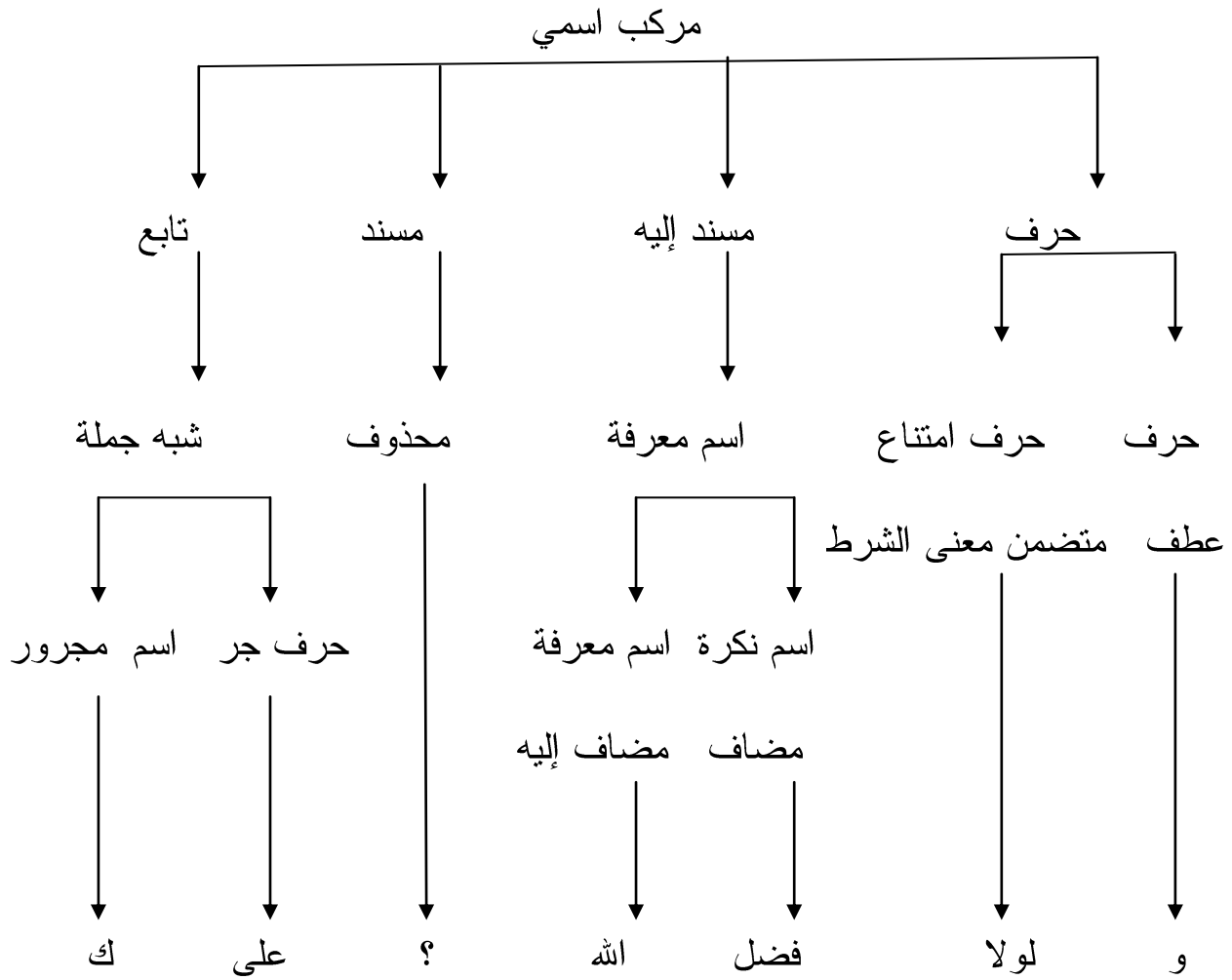
وهي من باب حذف الخبر بعد فاء جواب الشرط وقد سبق الحديث عن هذا وبنيتها

العميقة تكون كالتالي:

ومن قتل مؤمنا خطأ فعليه تحرير رقبة مؤمنة، والشيء نفسه يقال في قوله تعالى:
 (فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَخَرِّبْ رُقْبَةَ الْمُؤْمِنَةِ) وفي قوله: (وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ
 وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ) وقوله: (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ) من الآية نفسها.

البنية السطحية:

(وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضَلُّوكَ)



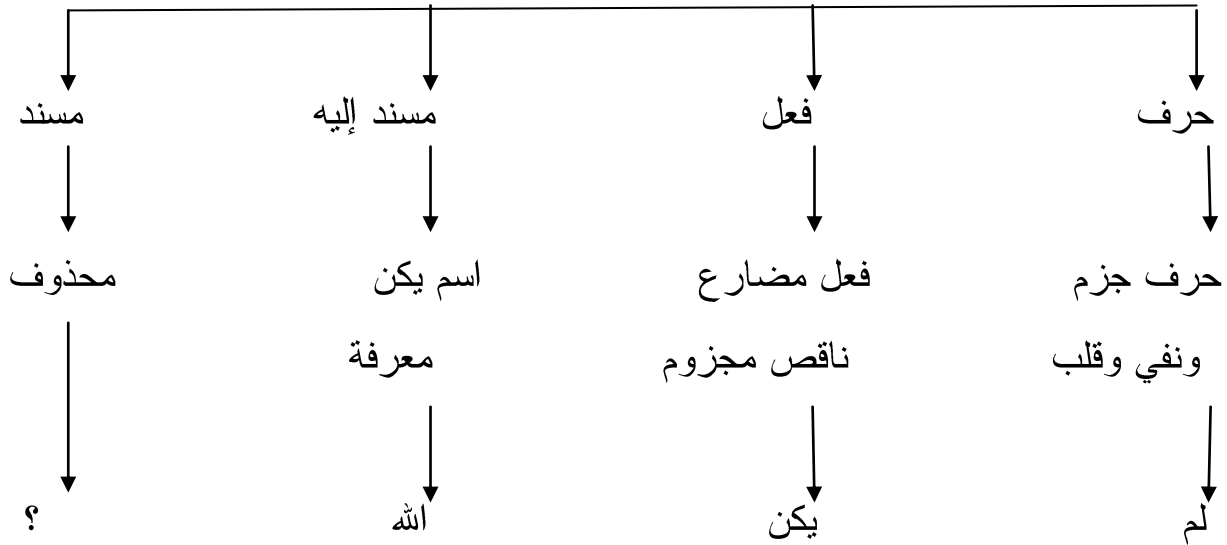
البنية العميقة:

ولولا فضل الله موجود عليك ورحمته موجودة لهمت طائفتان منهم أن يضلوك.

البنية السطحية:

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ يَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا)

مركب اسمي



البنية العميقة:

إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله يريدنا غفرانهم ولا هدايتهم

- النمط الرابع: (مسند + مسند إليه) والمقصود به الجملة الفعلية، وقد سجلت أنها كثيرة في السور المدروسة إذا ما قورنت بالجملة الاسمية، وألفتها على نمطين في سورة الفاتحة، وعلى سبعة أنماط في سورة البقرة، وعلى سبعة أنماط أيضا في سورة آل عمران، وعلى خمسة أنماط في سورة النساء.

- سورة الفاتحة:

مسند + مسند إليه + متمات

مفعول به + مسند + مسند إليه

وقد سجلت آية في كل نوع وجاءت هاتان الآيتان على نوع واحد هو:

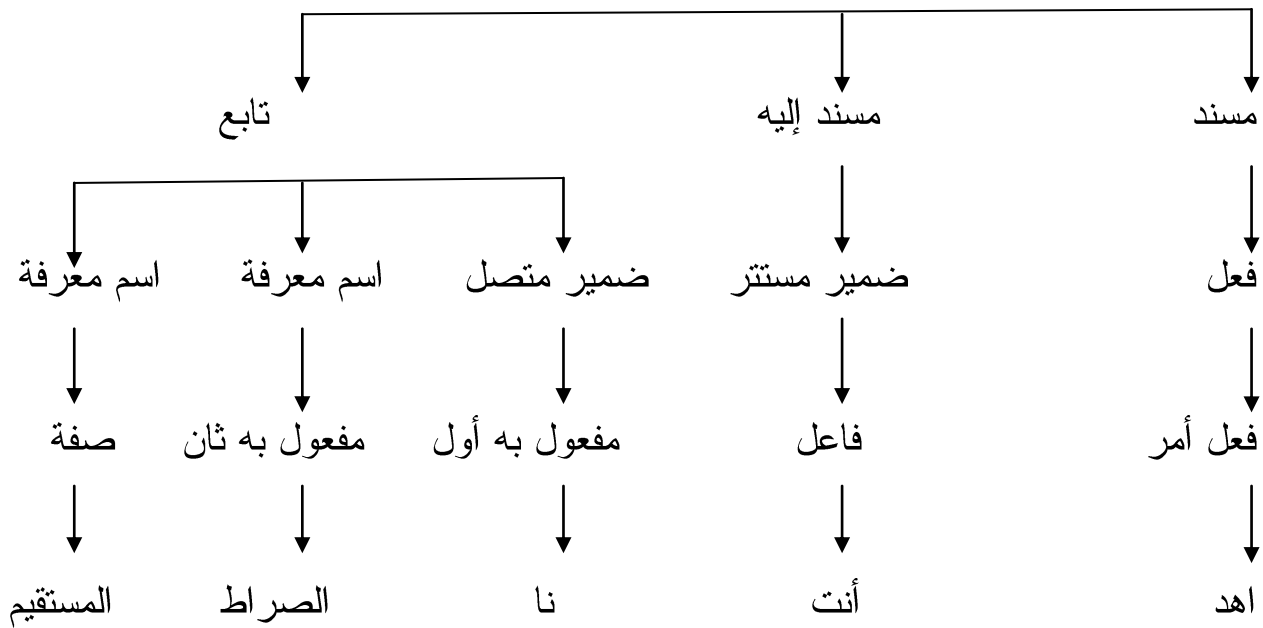
- جملة فعلية مثبتة مبنية للمعلوم: وهما قوله تعالى في النمط الأول: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)⁽¹⁾

وقوله في النمط الثاني: (إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُ وَإِنَّا كُنَّا سَاقِطِينَ)⁽²⁾

البنية السطحية:

(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)

مركب فعلي



البنية العميقة:

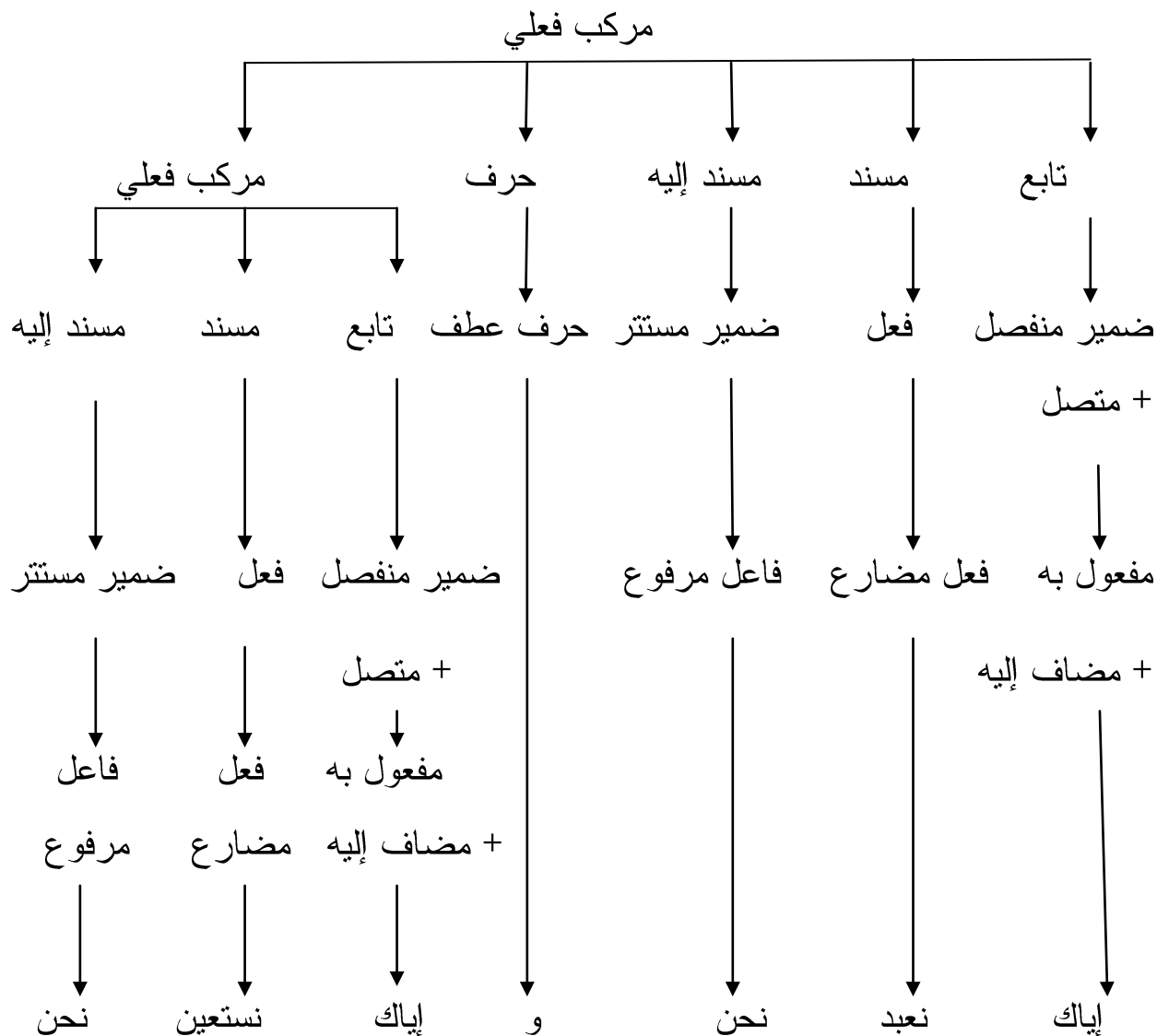
أهد أنت الناس (المؤمنين) الصراط المستقيم.

¹ - سورة الفاتحة: 6/1.

² - سورة الفاتحة: 5/1.

-البنية السطحية:

(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)



-البنية العميقة:

نعبد نحن الله ونستعينه

-سورة البقرة:

وَأَلْفَيْتَ آيَاتَهَا عَلَى سَبْعَةِ أَنْمَاطٍ هِيَ:

مسند + مسند إليه + متممات

مسند + مفعول به أو شبه جملة + مسند إليه + متممات

مفعول به + مسند + مسند إليه

مفعول مطلق + مسند + مسند إليه + شبه جملة + متممات

مسند + مسند إليه + شبه جملة + متممات

شبه جملة + مسند + مسند إليه + متممات

(مسند + مفعول به + مسند إليه) محذوف + متممات

وقد طغى النمط الأول على جل الجمل الفعلية في السورة، وقد جاءت آياتها على خمسة أنواع:

أ- جملة فعلية مثبتة مبنية للمعلوم .

ب- جملة فعلية مؤكدة.

ج- جملة فعلية منفية.

د- جملة ندائية.

هـ- جملة فعلية استفهامية.

- مسند + مسند إليه + متممات:

أ- جملة فعلية مثبتة مبنية للمعلوم: وعدد آياتها ثمان وستون آية هي على الترتيب قوله

تعالى:

(يُحَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)⁽¹⁾

(وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)⁽²⁾

¹- سورة البقرة: 9/2.

²- سورة البقرة: 25/2.

- (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ)⁽¹⁾
- (قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)⁽²⁾
- (قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئِهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ)⁽³⁾
- (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ)⁽⁴⁾
- (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا)⁽⁵⁾
- (وَأْمُرْنَا بِمَا أَنْزَلْتَ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ)⁽⁶⁾
- (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَامْرُكِعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ)⁽⁷⁾
- (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ)⁽⁸⁾
- (وَإِذْ بَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ)⁽⁹⁾
- (وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ)⁽¹⁰⁾
- (ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)⁽¹¹⁾
- (وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)⁽¹²⁾

¹ - سورة البقرة: 31/2.

² - سورة البقرة: 32/2.

³ - سورة البقرة: 33/2.

⁴ - سورة البقرة: 35/2.

⁵ - سورة البقرة: 38/2.

⁶ - سورة البقرة: 41/2.

⁷ - سورة البقرة: 43/2.

⁸ - سورة البقرة: 45/2.

⁹ - سورة البقرة: 49/2.

¹⁰ - سورة البقرة: 51/2.

¹¹ - سورة البقرة: 52/2.

¹² - سورة البقرة: 53/2.

- (1) وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَىٰ إِنَّ نُؤْمِنُ بِكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذْنَاكُم مِّنَ الصَّاعِقَةِ وَأَتَمَّمْنَا صُنُوفَ رَأْسِكُمْ فَسَاقُوا فِي مَقَامِكُمْ فِي الصَّاعِقَةِ كَأَنَّهُمْ غُرَابٌ مَّقْدُومٌ (1)
- (2) ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (2)
- (3) وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ مَرْعَدًا (3)
- (4) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ جَنَّا مِمَّن السَّمَاءِ مَاءً كَأَن لَّوْا يُمْسُقُونَ (4)
- (5) وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ (5)
- (6) وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَىٰ لَنْ نَّبْصِرَ عَلَيْكَ طَعَامًا وَاحِدًا (6)
- (7) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ قُوَّةً وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (7)
- (8) ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِّن بَعْدِ ذَلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (8)
- (9) فَجَعَلْنَا هَاكُلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (9)
- (10) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةً لَا شِئَةَ فِيهَا ۖ قَالُوا الْأَنْجِثَ بِالْحَقِّ ۖ فَدَجَّوْهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (10)
- (11) وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (11)

1- سورة البقرة: 55/2.

2- سورة البقرة: 56/2.

3- سورة البقرة: 58/2.

4- سورة البقرة: 59/2.

5- سورة البقرة: 60/2.

6- سورة البقرة: 61/2.

7- سورة البقرة: 63/2.

8- سورة البقرة: 64/2.

9- سورة البقرة: 66/2.

10- سورة البقرة: 71/2.

11- سورة البقرة: 72/2.

(فَقُلْنَا اضْرِبْهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (1)

(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) (2)

(وَقَالُوا لَن نَّمْسِنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتُحَدِّثُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يَخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ) (3)

(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَآ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ) (4)

(فَبَاءُوا وَغَضِبَ عَلَيَّ غَضَبٍ وَلِكَا فِرِينَ عَذَابٍ مُّهِينٍ) (5)

(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ) (6)

(وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۗ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ

وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكِينَ بَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۗ وَمَا يَعلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۗ

فَيَعْلَمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَوْجِهِ ۗ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَيَعْلَمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا

يَنْفَعُهُمْ ۗ) (7)

(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) (8)

(وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ

صَادِقِينَ) (9)

¹ - سورة البقرة: 73/2.

² - سورة البقرة: 74/2.

³ - سورة البقرة: 80/2.

⁴ - سورة البقرة: 84/2.

⁵ - سورة البقرة: 90/2.

⁶ - سورة البقرة: 93/2.

⁷ - سورة البقرة: 102/2.

⁸ - سورة البقرة: 110/2.

⁹ - سورة البقرة: 111/2.

(أَمْ يَقُولُونَ إِنِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ قُلِ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ۗ) (1)

(فَأذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَأشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) (2)

(إِذِ بَرَّأَ الَّذِينَ أُتْبِعُوا مِنَ الَّذِينَ أُتْبِعُوا وَمَرَّوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ) (3)

(وَقَالَ الَّذِينَ أُتْبِعُوا لَوْ أَن لَّنَا كَرَةٌ فَنَنْبِرًا مِنْهُمْ كَمَا بَرَّءُوا مِنَّا ۗ كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ) (4)

(إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (5)

(سَأَلْنَاكَ عَنِ الْأَهْلِ ۗ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ) (6)

(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا يَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ) (7)

(وَاتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) (8)

(ثُمَّ أَيُّضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (9)

¹ - سورة البقرة: 140/2.

² - سورة البقرة: 152/2.

³ - سورة البقرة: 166/2.

⁴ - سورة البقرة: 167/2.

⁵ - سورة البقرة: 169/2.

⁶ - سورة البقرة: 189/2.

⁷ - سورة البقرة: 193/2.

⁸ - سورة البقرة: 196/2.

⁹ - سورة البقرة: 199/2.

(وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ اتَّقَىٰ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) (1)

(سَلِّ نَبِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ) (2)

(سَأَلُوكَ مَاذَا يَنْفِقُونَ ۗ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ) (3)

(سَأَلُوكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ) (4)

(سَأَلُوكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۗ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ۗ وَسَأَلُوكَ مَاذَا يَنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ) (5)

(وَسَأَلُوكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۗ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ فَاغْتَسِرُوا التَّيْسَاءَ فِي الْمَحِيضِ) (6)

(وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (7)

(فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ) (8)

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۗ قَالَ أُولَئِكَ تُؤْمِنُونَ ۗ قَالَ بَلَىٰ ۗ وَكَانَ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۗ قَالَ فَخُذْ

أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا) (9)

1- سورة البقرة: 203/2.

2- سورة البقرة: 211/2.

3- سورة البقرة: 215/2.

4- سورة البقرة: 217/2.

5- سورة البقرة: 219/2.

6- سورة البقرة: 222/2.

7- سورة البقرة: 244/2.

8- سورة البقرة: 251/2.

9- سورة البقرة: 260/2.

(يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ) (1)

(يُمَحِّقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ) (2)

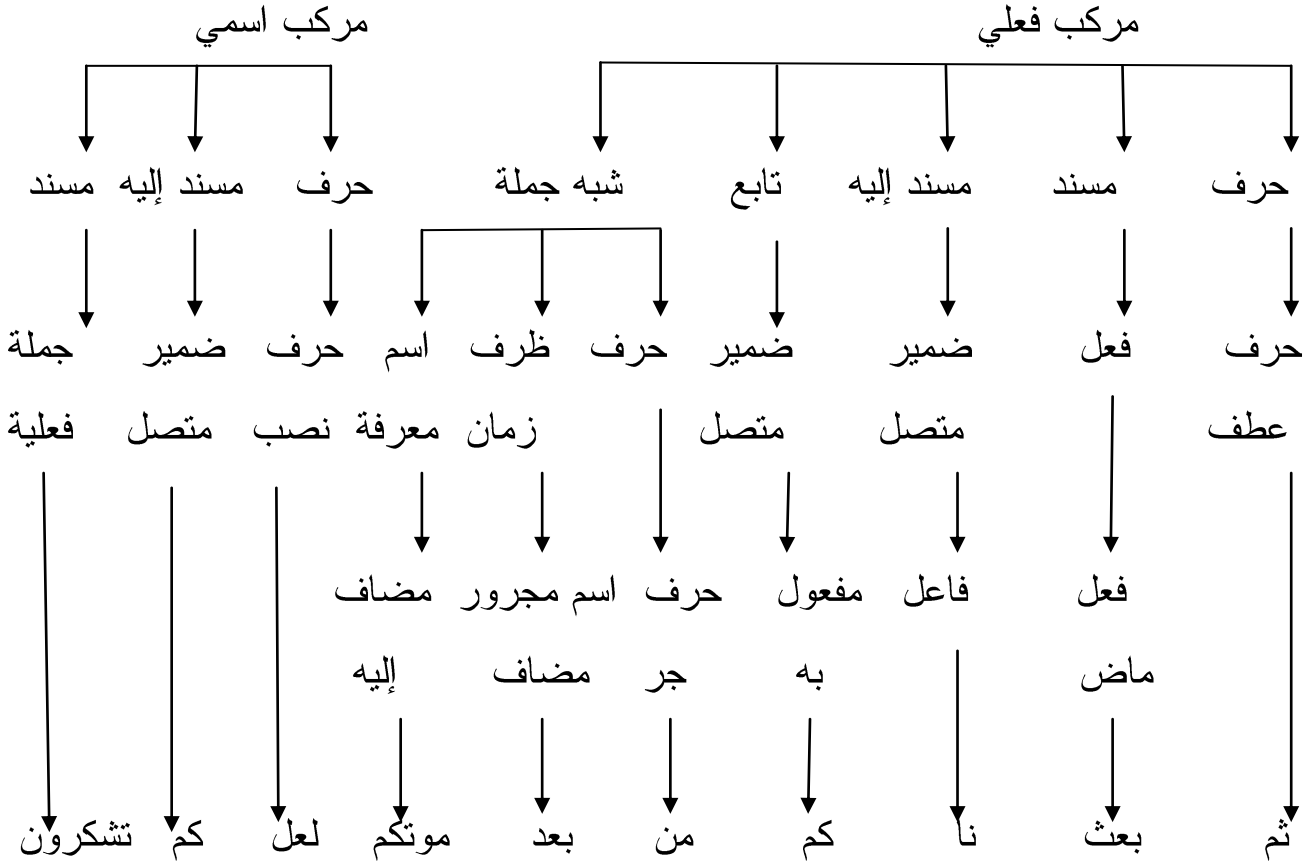
(وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۗ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (3)

(أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ) (4)

والآن سأشجر آية من كل نوع:

-البنية السطحية:

(ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)



1- سورة البقرة: 269/2.

2- سورة البقرة: 276/2.

3- سورة البقرة: 281/2.

4- سورة البقرة: 285/2.

البنية العميقة:

ثم بعثنا بني إسرائيل من بعد موتهم لعلهم يشكرون نعمة البعث بعد الموت أو نعمة الله بعدما كفروا بها.

ب- جملة فعلية مؤكدة:

وعدد آياتها عشر آيات هي:

(قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبُهُمْ) (1)

(وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ آخَذُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) (2)

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ) (3)

(وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ) (4)

(وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ) (5)

(وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ) (6)

(وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ سَفَهٍ نَفْسَهُ ۗ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۗ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) (7)

(قَدْ بَرَأَ تَقَلُّبُ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ) (8)

(وَكُتِبَ عَلَيْكُمُ شَيْءٌ مِّنَ الْحُوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) (9)

1- سورة البقرة: 60/2

2- سورة البقرة: 65/2.

3- سورة البقرة: 87/2.

4- سورة البقرة: 92/2.

5- سورة البقرة: 96/2.

6- سورة البقرة: 102/2.

7- سورة البقرة: 130/2.

8- سورة البقرة: 144/2.

9- سورة البقرة: 155/2.

ج- جملة فعلية منفية: وعدد آياتها ثمان آيات هي :

(يُحَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) (1)

(وَكَانُوا يَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْحَقِّ أَكْبَرُ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (2)

(وَلَنْ يَمُنُّوا أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) (3)

(وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ قَتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ) (4)

(وَكَانُوا يَكْفُرُونَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) (5)

(وَكَانُوا يَكْفُرُونَ بِالْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ وَأَمَّا الْمُؤْمِنَةُ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَكَانُوا يَكْفُرُونَ) (6)

(الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا) (6)

(وَكَانُوا يَجْعَلُونَ اللَّهَ عَرَضًا لِّتَمَانِكُمْ) (7)

(لَا يَكْفُلُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) (8)

- البنية السطحية:

(وَلَنْ يَمُنُّوا أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)

1- سورة البقرة: 9/2.

2- سورة البقرة: 42/2.

3- سورة البقرة: 95/2.

4- سورة البقرة: 102/2.

5- سورة البقرة: 188/2.

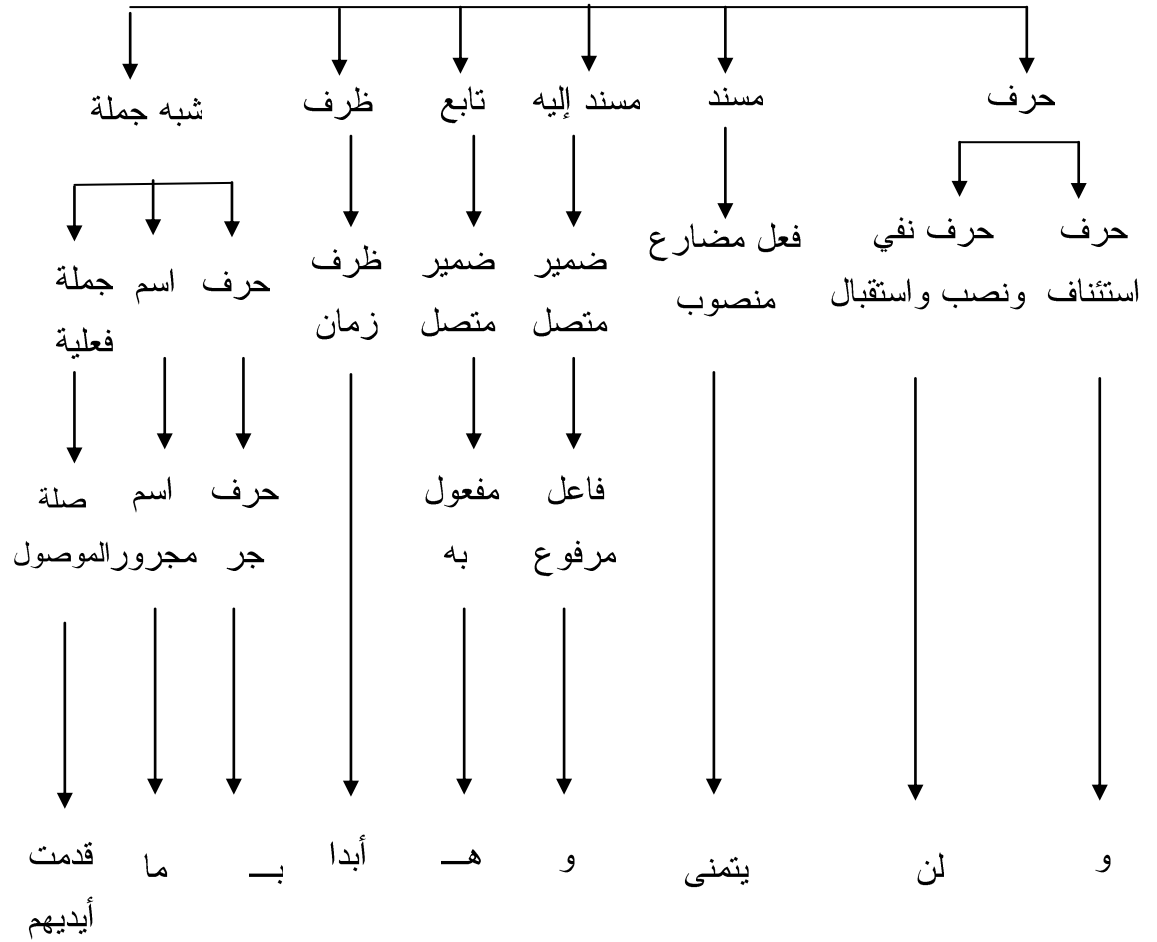
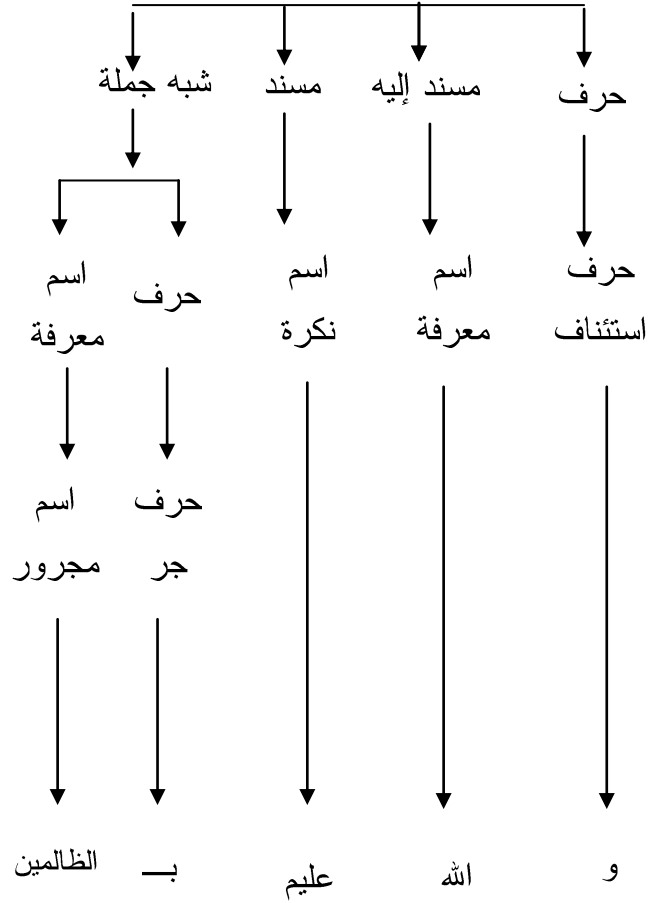
6- سورة البقرة: 221/2.

7- سورة البقرة: 224/2.

8- سورة البقرة: 286/2.

مركب

مركب فعلي



البنية العميقة:

ولن يتمنى بنو إسرائيل الموت بما قدمت أيديهم من كفر بالنبي والله عليم بالظالمين الكافرين.

د- جملة النداء:

وجملة النداء "جملة فعلية في نظر النحاة [...] فإينهم يرون أن (يا) سدت مسد فعل

هو أدعو أو أنادي وهذا الفعل لا يظهر"⁽¹⁾، وعدد آياتها في سورة البقرة تسع عشرة آية هي:

(يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (2)

(يا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) (3)

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا مِرَاعًا وَّقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا^ط وَلِكُفْرِينَ عَذَابُ أَلِيمٍ) (4)

(يا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) (5)

(رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَمْرًا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (6)

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (7)

(يا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) (8)

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا مَرَرْتُمْ بِهِ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) (9)

¹- عبد اللطيف محمد حماسة: العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،

القاهرة، 2001م، ص33.

²- سورة البقرة: 21/2.

³- سورة البقرة: 47/2.

⁴- سورة البقرة: 104/2.

⁵- سورة البقرة: 122/2.

⁶- سورة البقرة: 128/2.

⁷- سورة البقرة: 153/2.

⁸- سورة البقرة: 168/2.

⁹- سورة البقرة: 172/2.

- (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى) (1)
- (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) (2)
- (يا أيها الذين آمنوا اذخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) (3)
- (ولما برزوا للجألوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) (4)
- (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما مريم رزقناكم) (5)
- (واذ قال إبراهيم رب أمرني كيف تحيي الموتى) (6)
- (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) (7)
- (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم) (8)
- (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ودمروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين) (9)
- (يا أيها الذين آمنوا إذا تدانيتهم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه) (10)
- (ربنا لا تؤاخذنا إن سبنا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) (11)

- البنية السطحية:

(يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين)

1- سورة البقرة: 178/2.

2- سورة البقرة: 183/2.

3- سورة البقرة: 208/2.

4- سورة البقرة: 250/2.

5- سورة البقرة: 254/2.

6- سورة البقرة: 260/2.

7- سورة البقرة: 264/2.

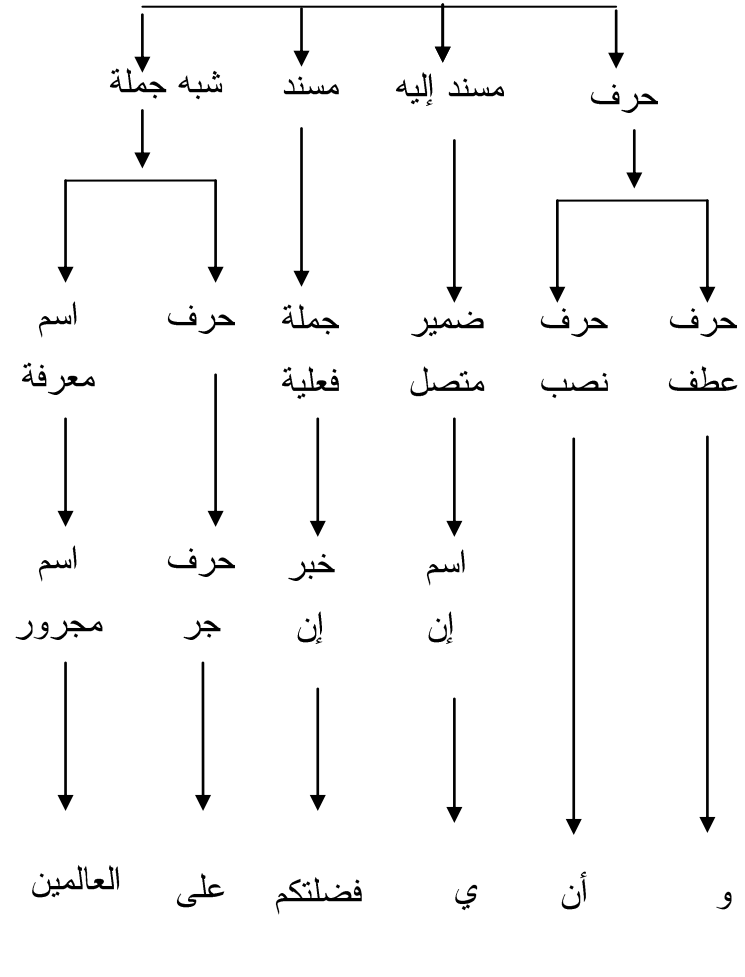
8- سورة البقرة: 267/2.

9- سورة البقرة: 278/2.

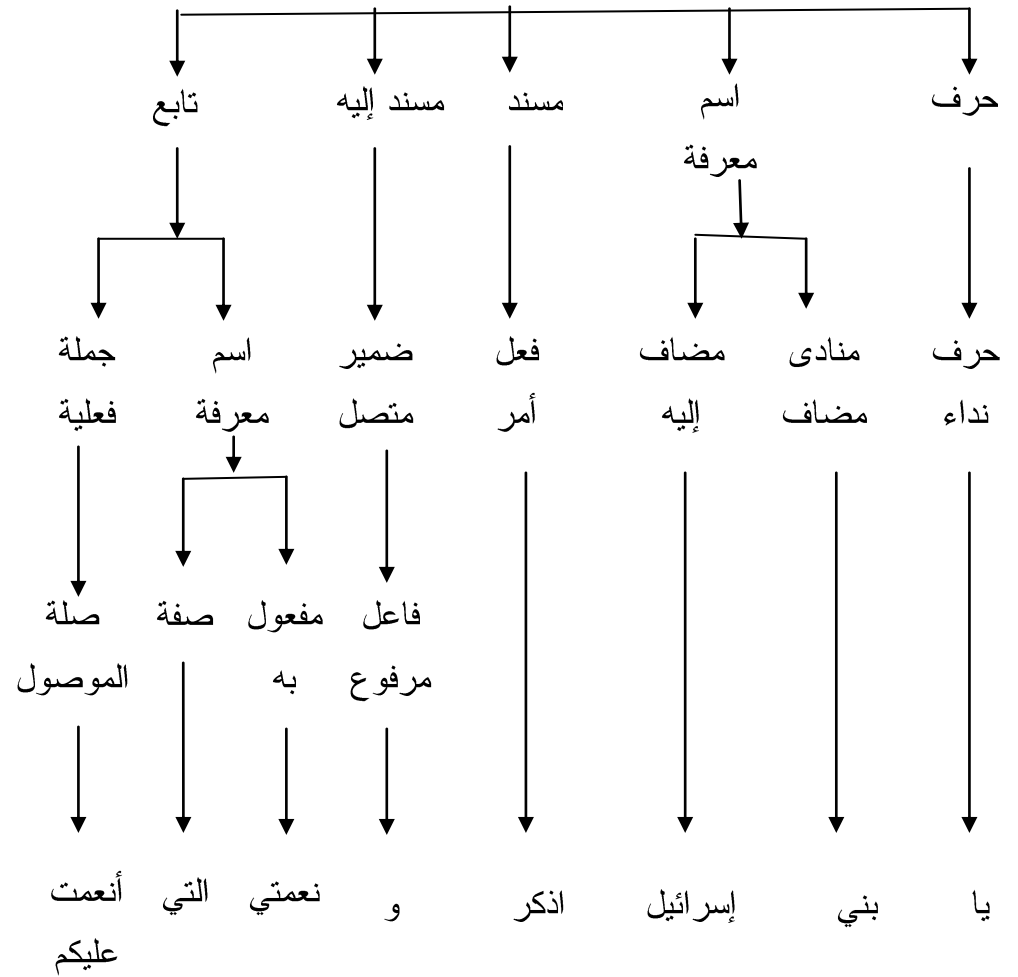
10- سورة البقرة: 282/2.

11- سورة البقرة: 286/2.

مركب اسمي



مركب فعلي



- البنية العميقة:

أنادي بني إسرائيل

ووجه النداء في هذه الآية حرف النداء (يا) وهو أكثر حروف النداء استعمالاً.

هـ - جملة الاستفهام:

وعدد آياتها أو جملها ثلاث عشرة آية في قوله تعالى:

(كَيْفَ كَفَرُونَ بِاللَّهِ وَكُتِبَ لَهُمُ أَنْ يُؤْمِنُوا فَآخَرِكُمْ أَيُّ قَوْمٍ مُّسِيئِينَ كَيْفَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ هُمْ كَذِبُونَ) (1)

(أَمْ أَمْرُؤُنَّ النَّاسِ بِالْبِرِّ وَتَسْؤُنَّ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تُلَوْنُ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (2)

(أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ) (3)

(أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) (4)

(مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (5)

(أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) (6)

(أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ نَسْأَلَكُمْ رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلْنَا مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ) (7)

(هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) (8)

(أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ) (9)

1- سورة البقرة: 28/2.

2- سورة البقرة: 44/2.

3- سورة البقرة: 75/2.

4- سورة البقرة: 77/2.

5- سورة البقرة: 106/2.

6- سورة البقرة: 107/2.

7- سورة البقرة: 108/2.

8- سورة البقرة: 210/2.

9- سورة البقرة: 214/2.

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ) (1)

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَكِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذِ قَالَ لِتَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا تُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) (2)

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ) (3)

(أَبُودُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ تَحِيلٍ وَأَعْنَابٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) (4)

- البنية السطحية:

(أَوْلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)

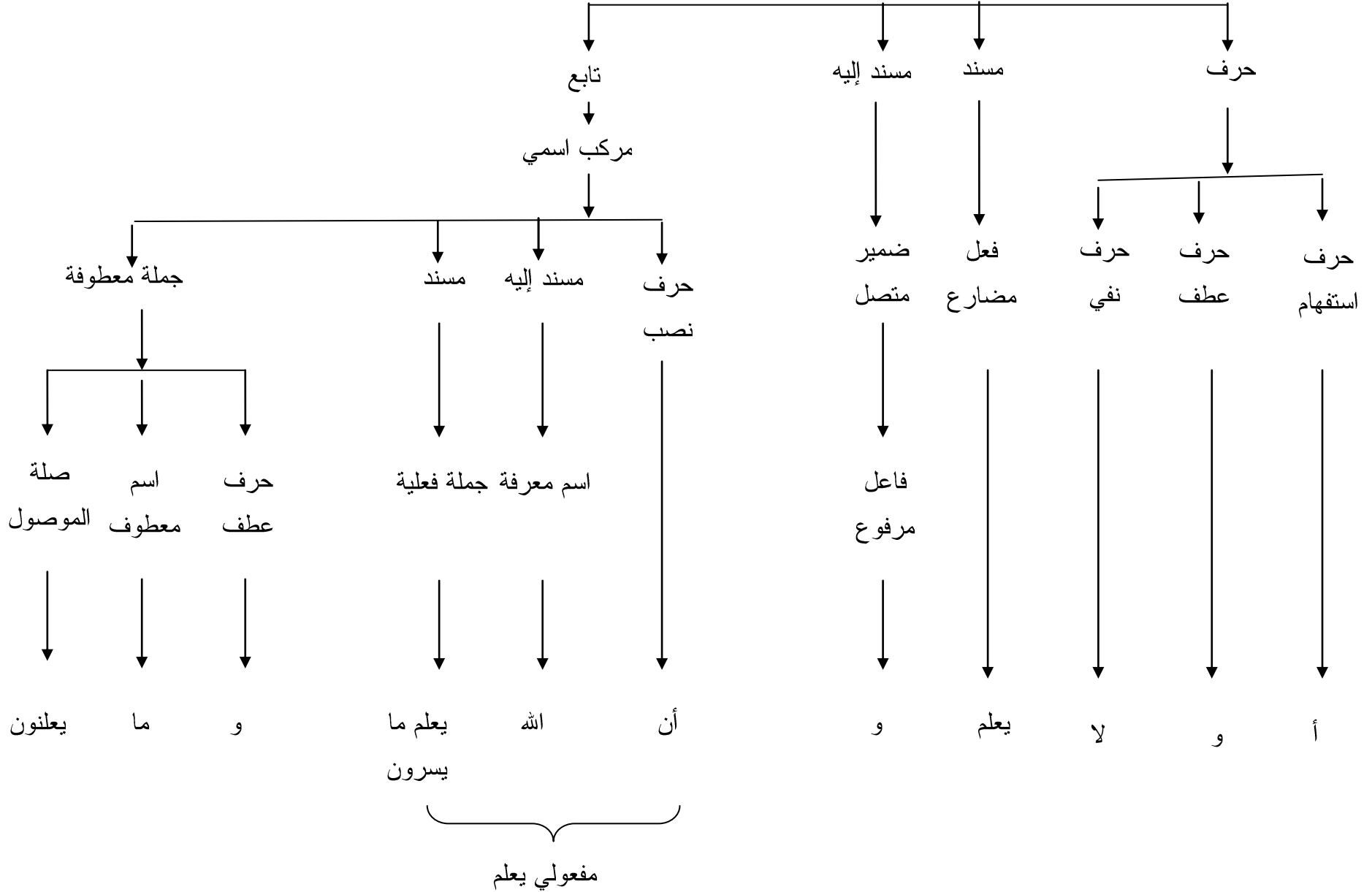
1- سورة البقرة: 243/2.

2- سورة البقرة: 246/2.

3- سورة البقرة: 258/2.

4- سورة البقرة: 266/2.

مركب فعلي



-البنية العميقة:

أيلومونهم على التحدث بما ذكر ولا يعلمون علم الله بإسرارهم الكفر وإعلانهم الإيمان
 ووجه الاستفهام في هذه الآية الحرف (أ)

-مسند + مفعول به أو شبه جملة + مسند إليه + متممات: ونجده في أربعة أنواع هي:

أ- الجملة الفعلية المثبتة المبنية للمعلوم: وحصرتها في سبع آيات هي قوله سبحانه
 وتعالى:

(فَأَنزَلْنَاهُمَا الشَّيْطَانَ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ)⁽¹⁾

(وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ)⁽²⁾

(إِذِ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۗ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)⁽³⁾

(وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَيْنَهُ وَيَعْقُوبَ يَا نَبِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأنتُمْ مُسْلِمُونَ)⁽⁴⁾

(إِذِ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَمَرَّ أَوَّلُ الْعَذَابِ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ)⁽⁵⁾

(وَقَالَ لَهُمْ مَنِ يَمْلِكُ أَنْ يَقُولَ لِلْمَلَكِطَاتِ أَنْ تَطَّوِّعْنَ)⁽⁶⁾

(وَقَالَ لَهُمْ مَنِ يَمْلِكُ أَنْ يَقُولَ لِلْمَلَكِطَاتِ أَنْ تَطَّوِّعْنَ)⁽⁷⁾

البنية السطحية:

(وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ)

¹- سورة البقرة: 36/2.

²- سورة البقرة: 124/2.

³- سورة البقرة: 131/2.

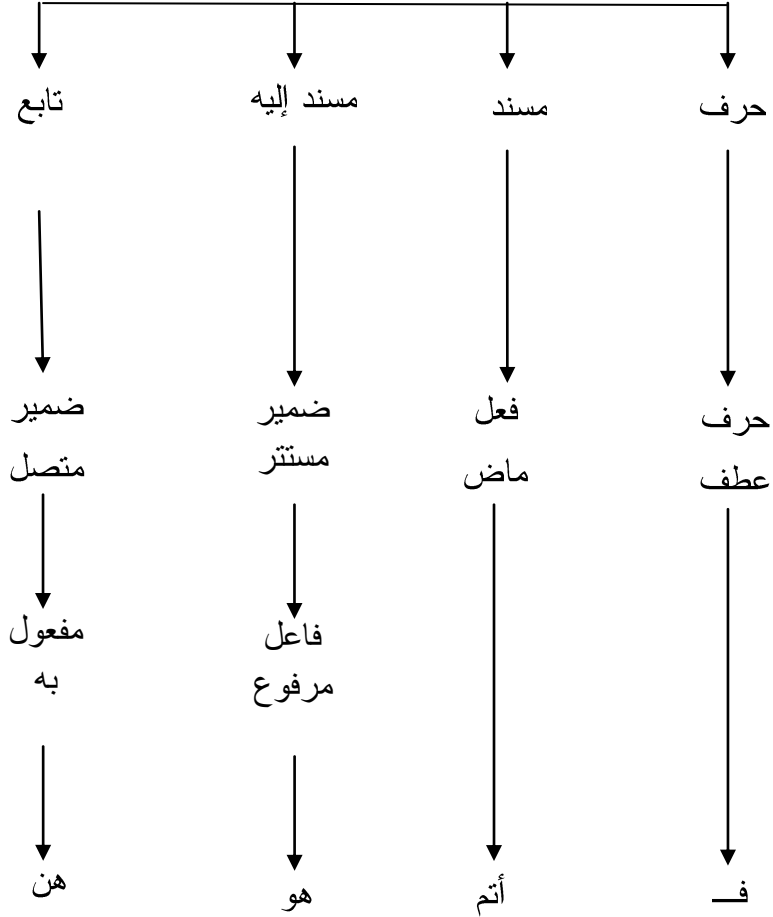
⁴- سورة البقرة: 132/2.

⁵- سورة البقرة: 166/2.

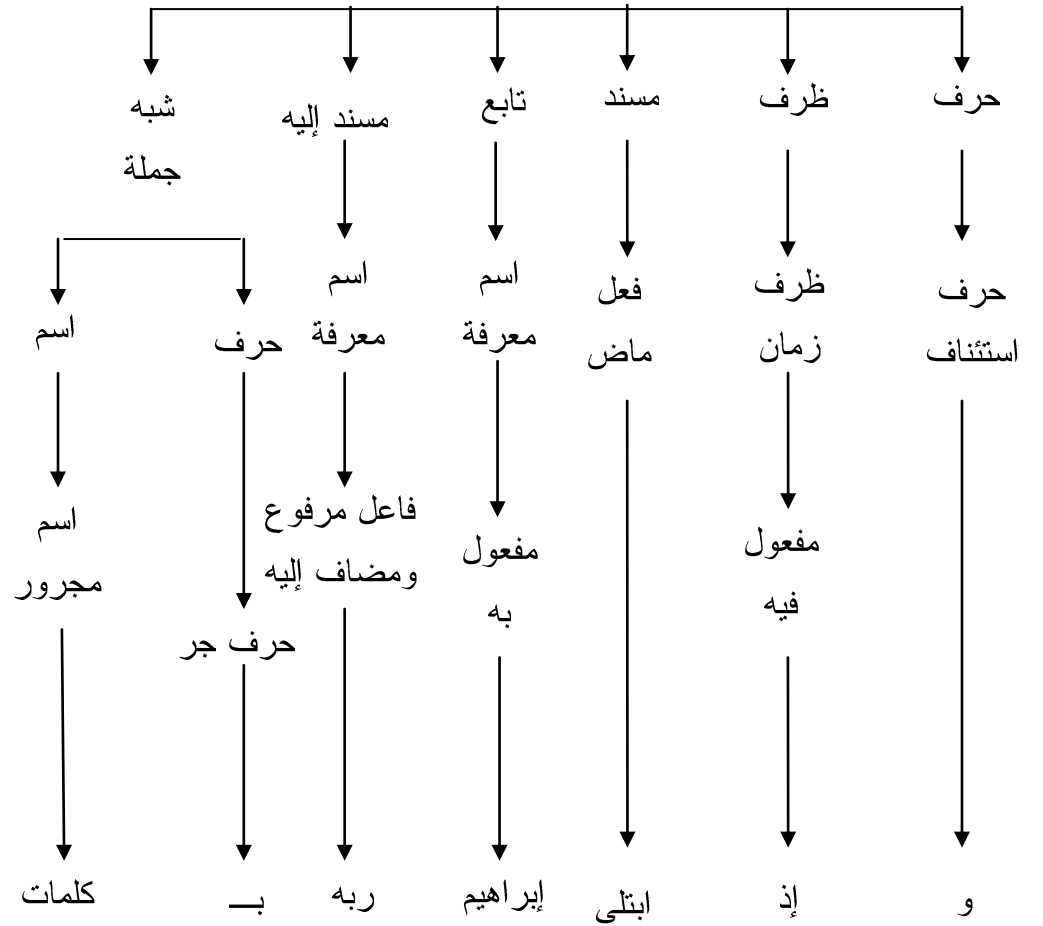
⁶- سورة البقرة: 247/2.

⁷- سورة البقرة: 248/2.

مركب فعلي



مركب فعلي



مضاف إليه لإذ

البنية العميقة:

واذكر إذ ابتلى الله إبراهيم بكلمات فأتم إبراهيم هذه الكلمات.

ب- جملة منفية مبنية للمجهول: قوله تعالى: (وَأَتَقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ

وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ)⁽¹⁾

ج- جملة مثبتة مبنية للمجهول: قوله تعالى: (أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ

هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ)⁽²⁾

د- الجملة الفعلية المنفية مبنية للمعلوم: وحصرتها في ثلاث آيات هي:

(وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى)⁽³⁾

(وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَسْبَغَ مِنِّيهِمْ)⁽⁴⁾

(لَّا يَأْخُذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ)⁽⁵⁾

¹ - سورة البقرة: 123/2.

² - سورة البقرة: 187/2.

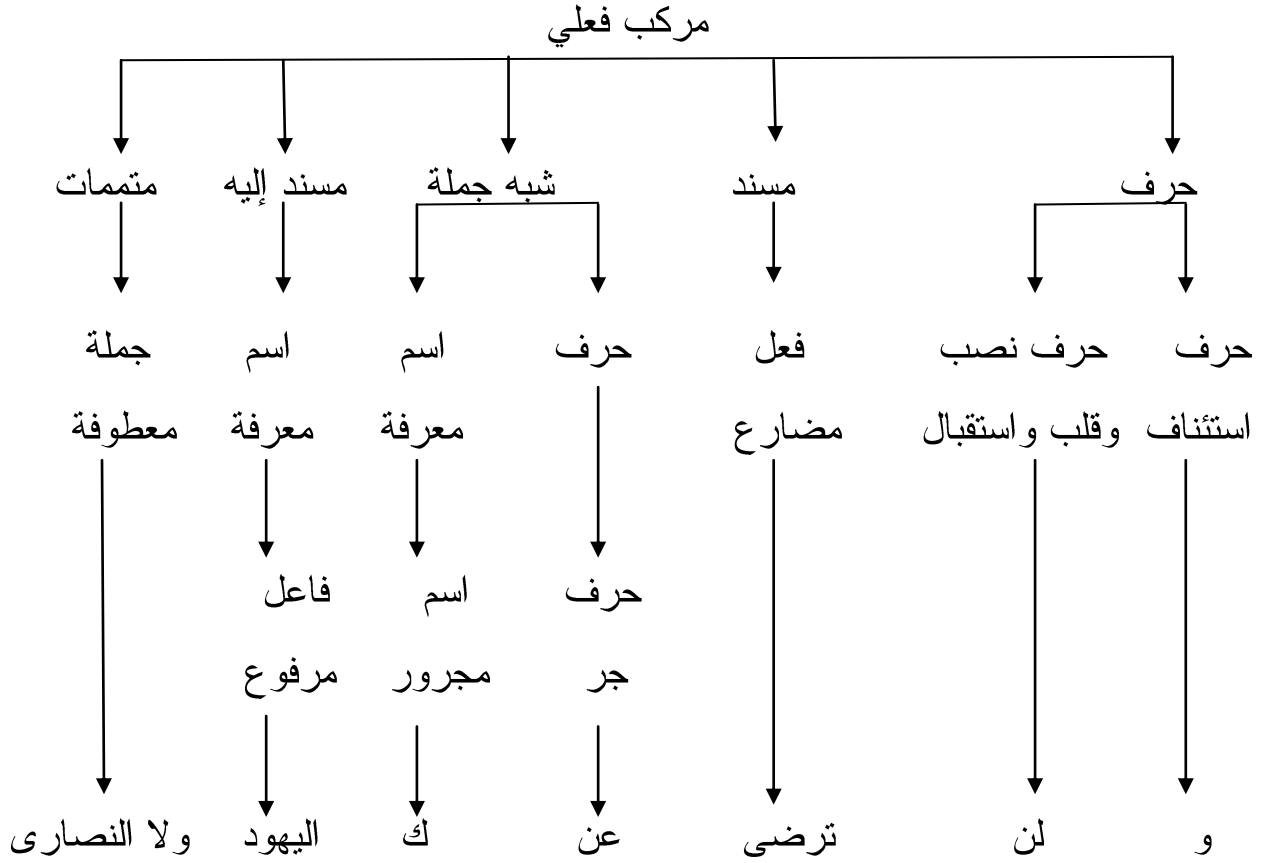
³ - سورة البقرة: 111/2.

⁴ - سورة البقرة: 120/2.

⁵ - سورة البقرة: 225/2.

البنية السطحية:

(وَكَانَ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ)



-البنية العميقة:

ولن ترضى اليهود والنصارى عنك.

-مفعول به + مسند + مسند إليه:

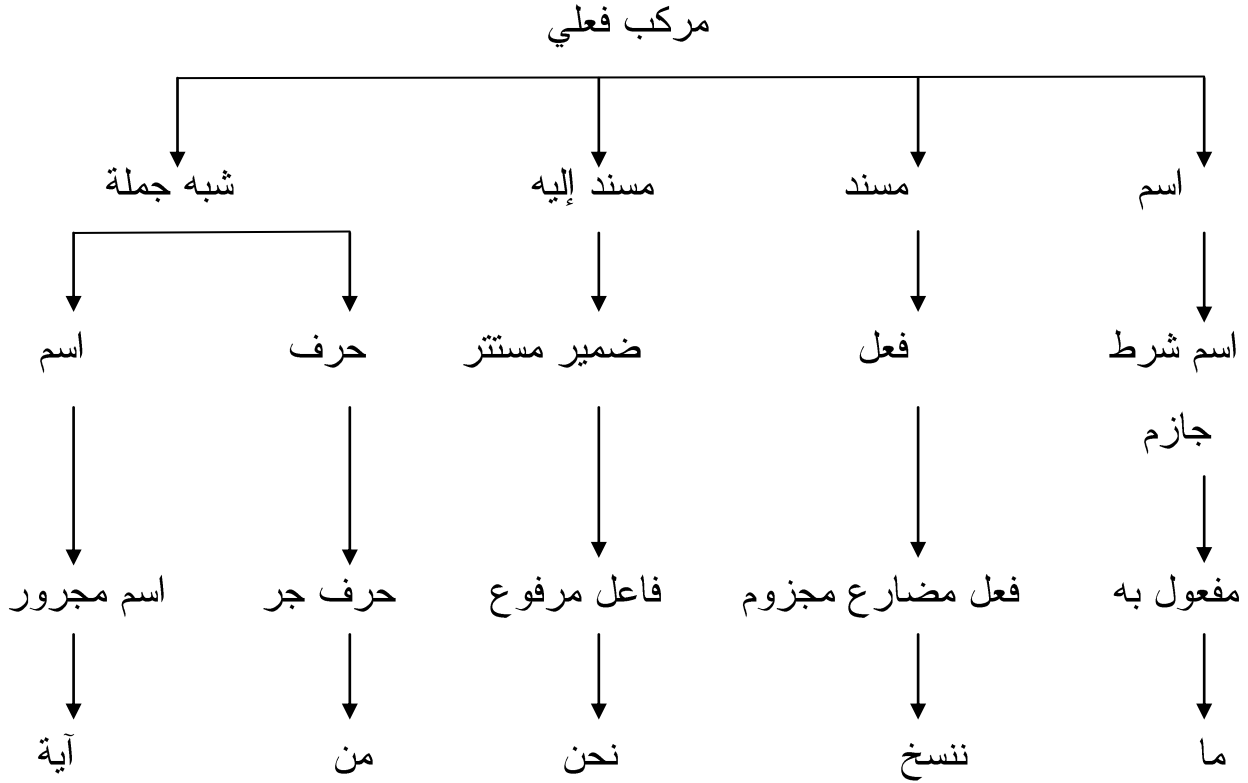
ووجدت آية واحدة على نوع واحد هو الجملة الفعلية المثبتة المبنية للمعلوم وهي قوله تعالى:

(مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)⁽¹⁾

¹ - سورة البقرة: 106/2.

البنية السطحية:

(ما نَسَخَ مِنْ آيَةٍ)



البنية العميقة:

ننسخ نحن آيات أو نسنها.

-مفعول مطلق + مسند + مسند إليه + شبه جملة + متممات:

وآيتها جاءت على نوع واحد أيضا هو الجملة الفعلية المثبتة المبنية للمعلوم وهي في

قوله تعالى:

(كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ

وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ)⁽¹⁾

¹ - سورة البقرة: 151/2.

- (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً) (1)
- (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) (2)
- (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) (3)
- (قَتَلْتَنِي آدَمُ مِنْ رَبِّيهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۗ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (4)
- (وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) (5)
- (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِيَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلِ) (6)
- (وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى) (7)
- (وَقُولُوا حِطَّةٌ بِغَيْرِكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَتْرِدُ الْمُحْسِنِينَ) (8)
- (وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۗ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ نَبِئًا) (9)
- (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ) (10)
- (وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) (11)

1- سورة البقرة: 22/2.

2- سورة البقرة: 30/2.

3- سورة البقرة: 34/2.

4- سورة البقرة: 37/2.

5- سورة البقرة: 50/2.

6- سورة البقرة: 54/2.

7- سورة البقرة: 57/2.

8- سورة البقرة: 58/2.

9- سورة البقرة: 60/2.

10- سورة البقرة: 63/2.

11- سورة البقرة: 65/2.

- (1) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبِينُ لَنَا مَا هِيَ ۗ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ۗ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (1)
- (2) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبِينُ لَنَا مَا لَوْهَبًا ۗ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوهَبًا تَسْرُ النَّظِيرِينَ (2)
- (3) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبِينُ لَنَا مَا هِيَ إِنْ الْبَقَرُ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (3)
- (4) وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ۗ قُلْ أَتُحَدِّثُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يَخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ (4)
- (5) تَسْمًا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ (5)
- (6) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ (6)
- (7) وَدَكَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّدُّوكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا (7)
- (8) كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَلْبِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ (8)
- (9) وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأُمَّةً وَاتَّخَذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى (9)
- (10) إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (10)
- (11) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ بِهِ لَعَلَّيْهِ (11)
- (12) وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (12)

1- سورة البقرة: 68/2.

2- سورة البقرة: 69/2.

3- سورة البقرة: 70/2.

4- سورة البقرة: 80/2.

5- سورة البقرة: 90/2.

6- سورة البقرة: 93/2.

7- سورة البقرة: 109/2.

8- سورة البقرة: 118/2.

9- سورة البقرة: 125/2.

10- سورة البقرة: 169/2.

11- سورة البقرة: 173/2.

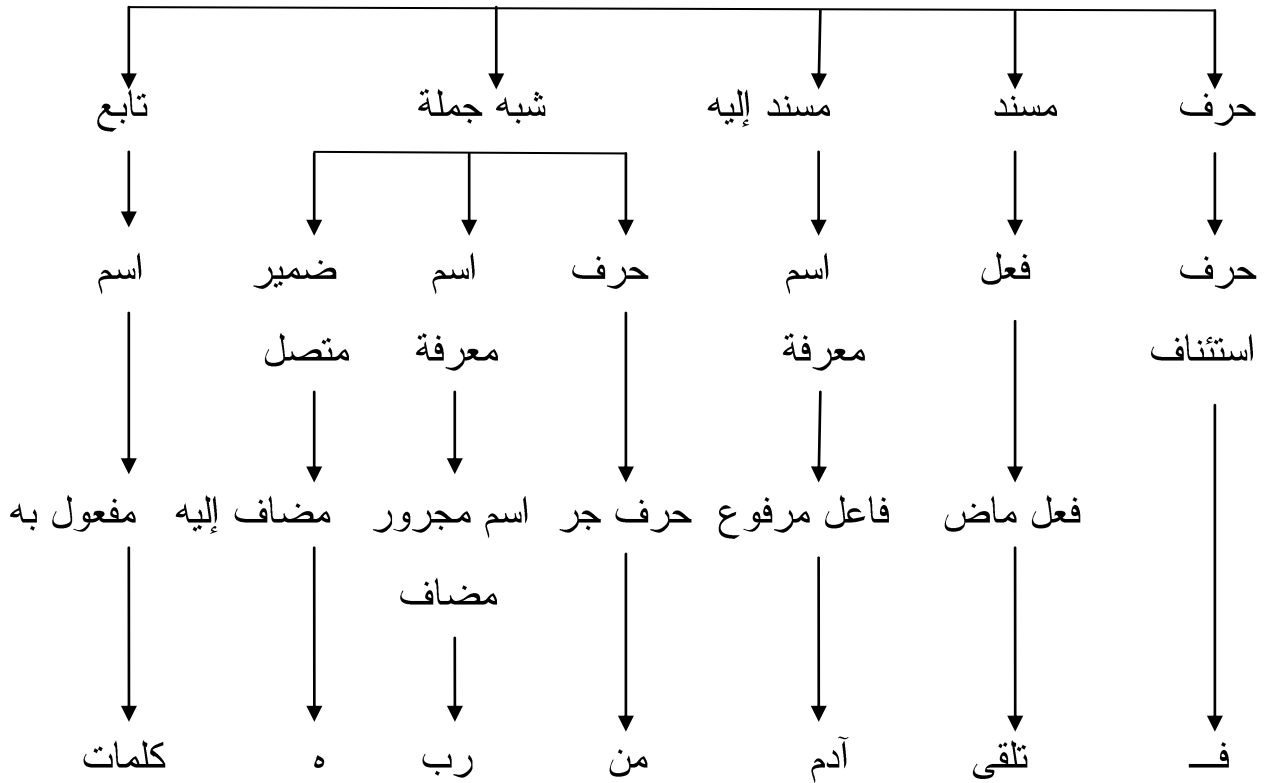
12- سورة البقرة: 190/2.

(إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّ رَبِّنَا إِنَّا بِمَا نُرْكَبُ لَنَاقِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) (1)
 (ثُمَّ اجْعَلْ عَلَيَّ كُلَّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَا تُبَّتِكَ سَعِيًّا) (2)

- البنية السطحية:

(فَتَلْقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ)

مركب فعلي



- البنية العميقة:

تلقى آدم كلمات من ربه

ب- جملة فعلية مؤكدة: وهي آيتان هما قوله تعالى:

(وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ) (3)

¹ - سورة البقرة: 246/2.

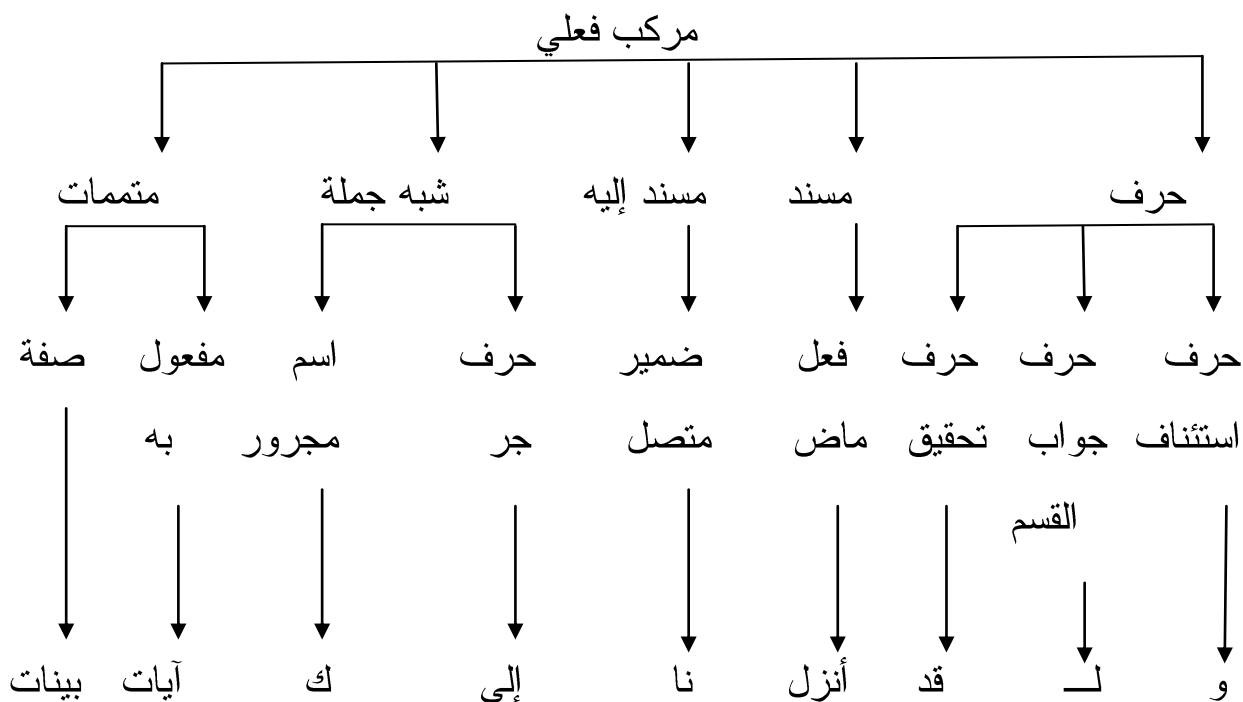
² - سورة البقرة: 260/2.

³ - سورة البقرة: 99/2.

(سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَآهَهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا) (1)

- البنية السطحية:

(وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ)



- البنية العميقة:

أنزل الله آيات بينات إلى سيدنا محمد.

ج- جملة ندائية:

وهي قوله تعالى: (رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ) (2)

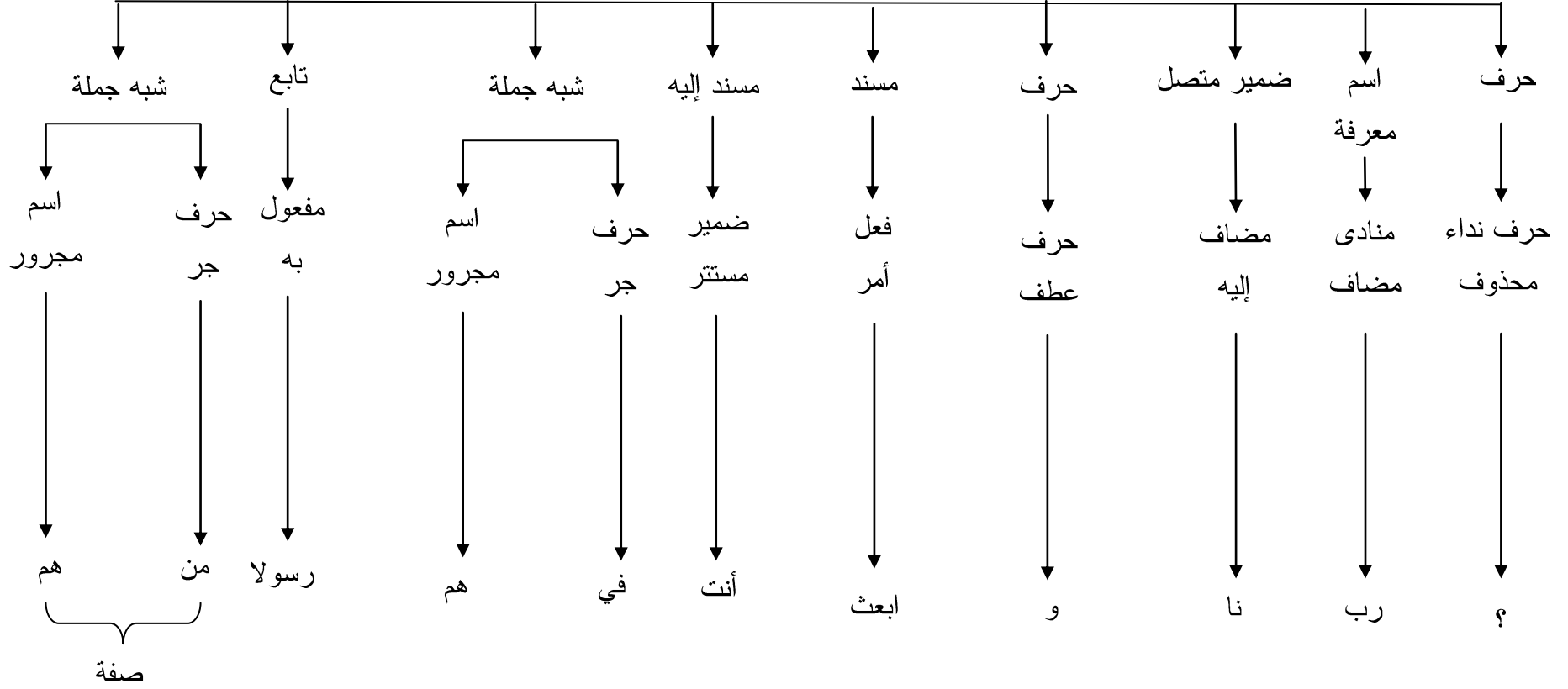
- البنية السطحية:

(رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ)

¹- سورة البقرة: 142/2.

²- سورة البقرة: 129/2.

مركب فعلي



- البنية العميقة:

يا ربنا ابعث رسولا من بني إسرائيل إليهم.

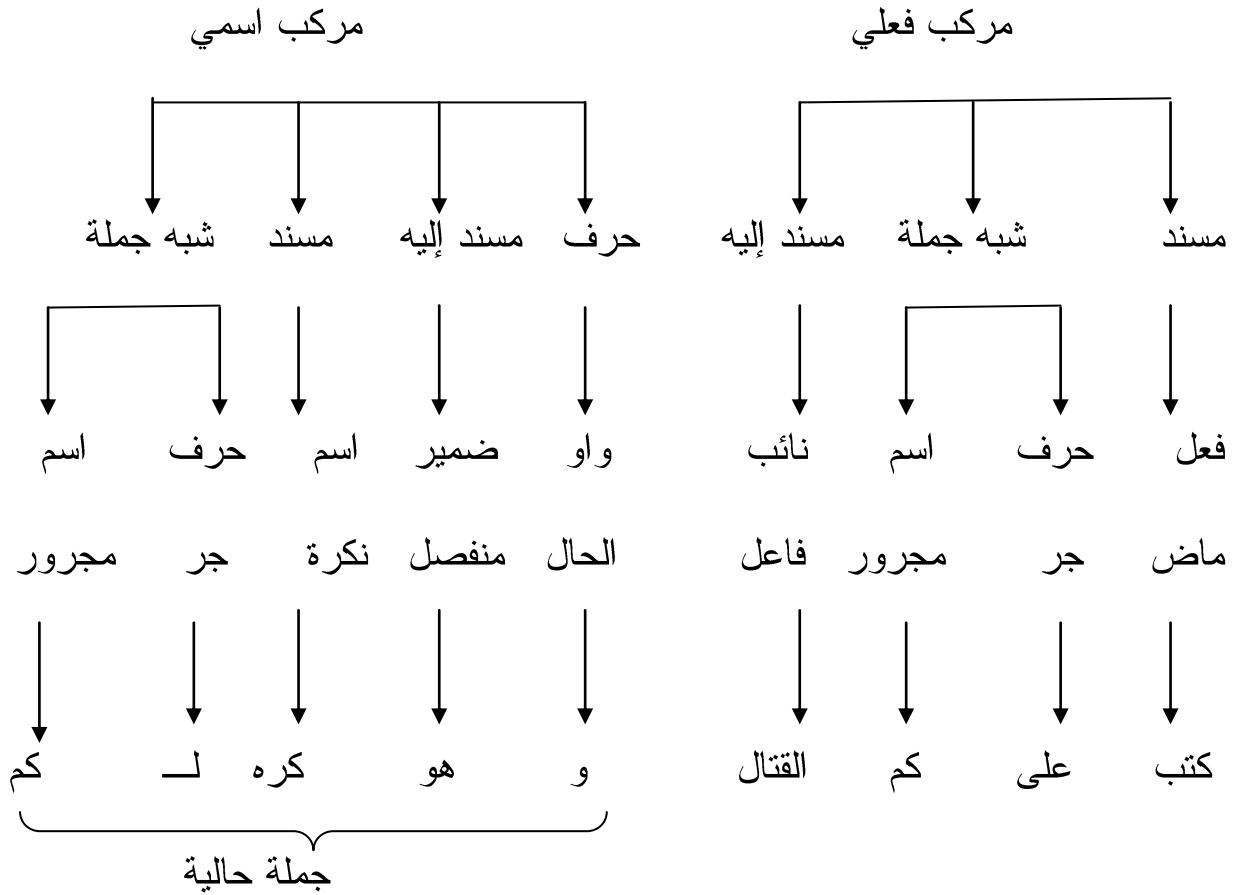
د- جملة فعلية مثبتة مبنية للمجهول:

وفيها آية واحدة في قوله تعالى:

(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ)⁽¹⁾

- البنية السطحية:

(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ)



-البنية العميقة:

كتب وفرض الله القتال كرها للكفار.

¹ - سورة البقرة: 216/2.

-شبه جملة + مسند + مسند إليه + متممات:

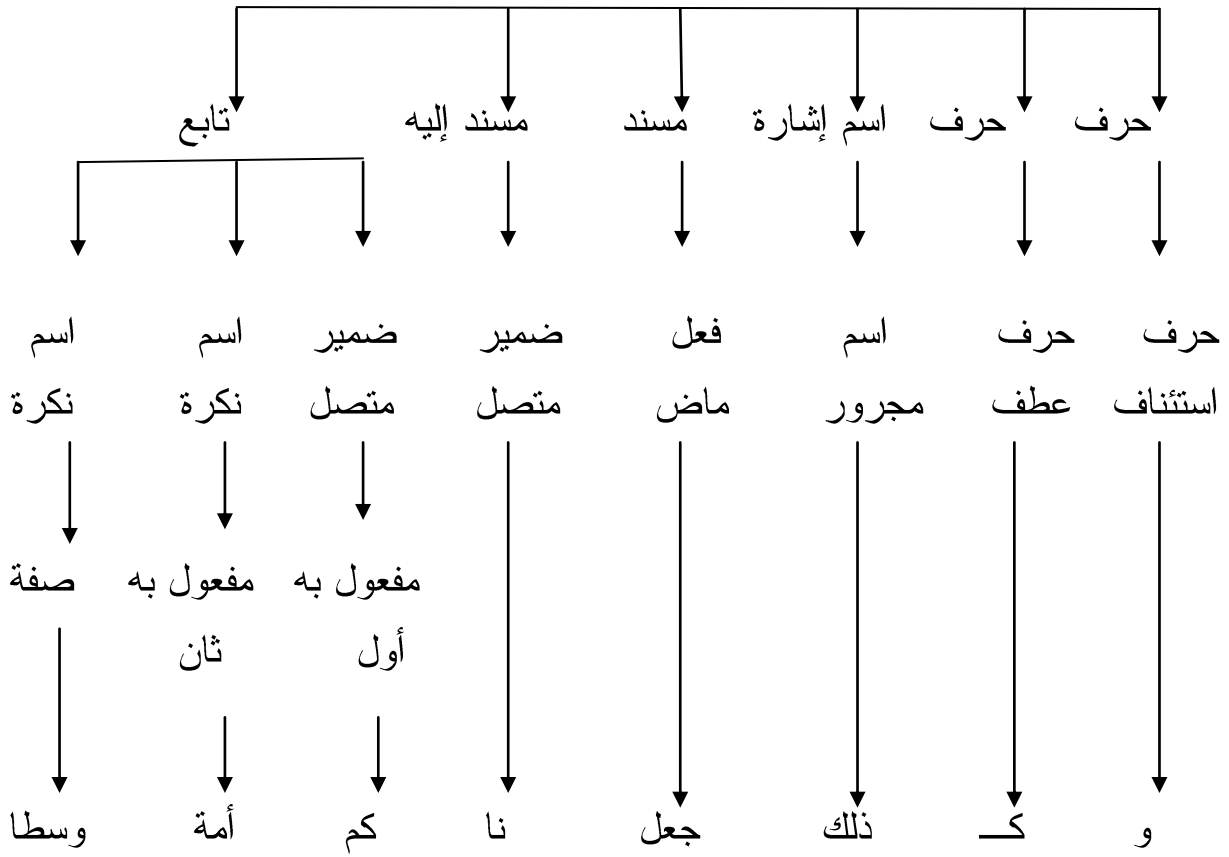
وفيها قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ)⁽¹⁾ وهي جملة مثبتة

مبنية للمعلوم.

- البنية السطحية:

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)

مركب فعلي



- البنية العميقة:

وجعل الله أمة محمد أمة وسطا تماما لهدايتكم إلى الصراط المستقيم.

¹ - سورة البقرة: 143/2.

- (مسند + مفعول به + مسند إليه) محذوف + متممات:

وسجلت في هذا النمط آيتين هما قوله تعالى:

(صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ)⁽¹⁾

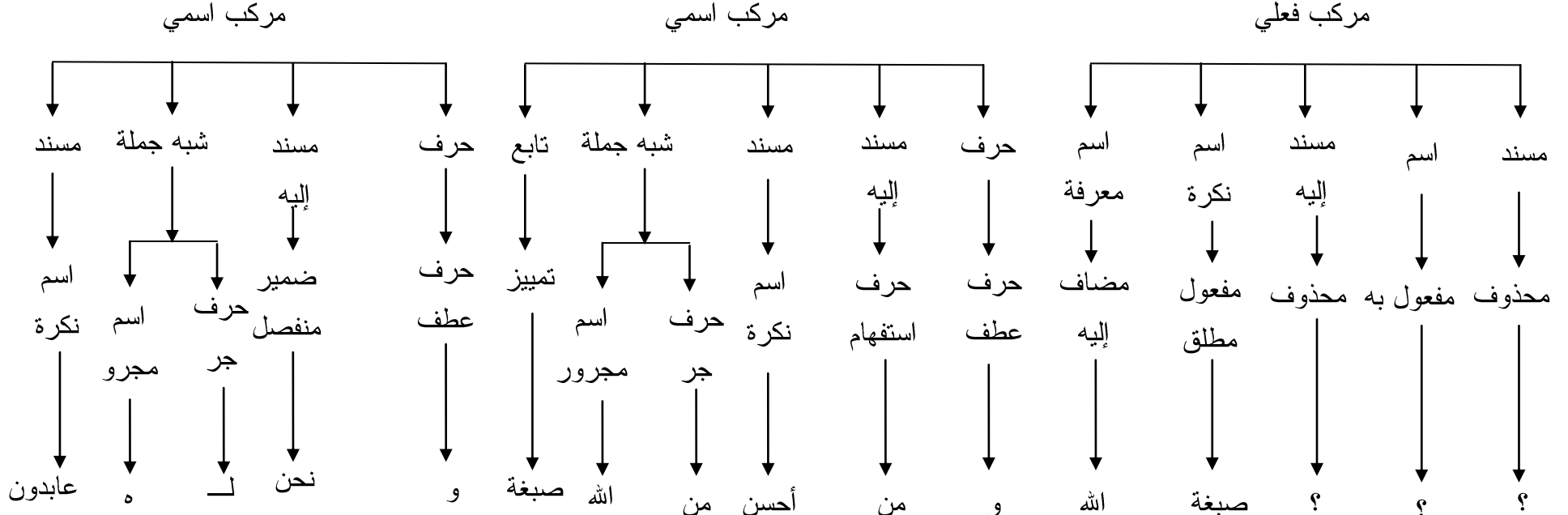
(أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ)⁽²⁾

- البنية السطحية:

(صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ)

¹- سورة البقرة: 138/2.

²- سورة البقرة: 184/2.



- البنية العميقة:

صبغنا الله صبغة الإيمان ومن أحسن صبغة من الله ونحن عابدون له.

-سورة آل عمران:

وَأَلْفَيْتَ آيَاتَهَا عَلَى سَبْعَةِ أَنْمَاطٍ هِيَ:

* مسند+ مسند إليه + متممات

* مسند + مفعول به أو شبه جملة + مسند إليه + متممات

* مفعول به أو حال + مسند + مسند إليه

* مسند + مسند إليه + شبه جملة + متممات

* شبه جملة + مسند + مسند إليه + شبه جملة + متممات

* شبه جملة + مسند + مسند + متممات

* (مسند + مسند إليه) محذوفان + متممات

وقد طغى النمط الأول على جل الجمل الفعلية في هذه السورة وقد جاءت آياتها على

ستة أنواع، سأشجر آية من كل نوع:

أ- جملة فعلية مثبتة مبنية للمعلوم

ب- جملة فعلية مؤكدة

ج - جملة فعلية منفية

د - جملة استفهامية

ه - جملة ندائية

و- جملة فعلية مثبتة مبنية للمجهول.

-مسند + مسند إليه + متممات:

أ- جملة فعلية مثبتة مبنية للمعلوم:

وعدد آياتها ست وسبعون آية هي على الترتيب قوله تعالى:

(قُلْ أَوْسِبُكُمْ بِحَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَ) (1)

(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (2)

(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُنزِلُ مَنْ تَشَاءُ يَدُكَ الْخَيْرُ

إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (3)

(تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَنْزِقُ مِنَ الشَّاءِ بَعْضَ

حِسَابٍ) (4)

(قُلْ إِنْ تَحْفَظُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يُعَلِّمُهُ اللَّهُ وَيُعَلِّمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) (5)

(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) (6)

(قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) (7)

(إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۗ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (8)

(قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَنْزِقُ مِنَ الشَّاءِ بَعْضَ حِسَابٍ) (9)

(هَذَاكَ دَعَا نَزَكَرَ رَبُّهُ ۗ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۗ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ) (10)

1- سورة آل عمران : 3 / 15

2- سورة آل عمران : 3 / 18

3- سورة آل عمران : 3 / 26

4- سورة آل عمران : 3 / 27

5- سورة آل عمران : 3 / 29

6- سورة آل عمران : 3 / 31

7- سورة آل عمران : 3 / 32

8- سورة آل عمران : 3 / 35

9- سورة آل عمران : 3 / 37

10- سورة آل عمران : 3 / 38

- (1) قَالَ رَبِّ أُمَّيْ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَأُمْرَاتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (1)
- (2) وَالْبِكَارِ (2)
- (3) وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (3)
- (4) وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ بُشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (4)
- (5) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (5)
- (6) قَالَتْ رَبِّ أُمَّيْ يَكُونُ لِي وَكَلْدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ (6)
- (7) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَاللَّذَّةَ وَاللَّيْمَةَ وَالْإِنجِيلَ (7)
- (8) وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (8)
- (9) إِنَّ اللَّهَ مَرِيٌّ وَمَرْبُكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (9)
- (10) قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (10)

1- سورة آل عمران: 40/3

2- سورة آل عمران: 41/3

3- سورة آل عمران: 42/3

4- سورة آل عمران: 45/3

5- سورة آل عمران: 46/3

6- سورة آل عمران: 47/3

7- سورة آل عمران: 48/3

8- سورة آل عمران: 50/3

9- سورة آل عمران: 51/3

10- سورة آل عمران: 52/3

(مَرَبَّنَا أَمَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) (1)

(وَمَكْرُوا وَمَكَّرَ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) (2)

(إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَرْيَمَ اقْنُصِي يَدَاكَ وَمُرِّفَعِكِ إِلَىٰ وَمُطَهِّرِكِ) (3)

(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ ۙ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَكَأَنَّا شُرَكَاءُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا

أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ ۗ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) (4)

(وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن بَدَعَ دِينَكُمْ قُلْ إِن الْهُدَىٰ ۙ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ ۙ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ

ۗ قُلْ إِن الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (5)

(وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) (6)

(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ

بِهِ وَلِتَنْصَبُنَّهُ ۗ قَالَ أَأَقْرَبُ مِنْكُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ۙ ذٰلِكُمْ إِصْرِي ۗ قَالُوا أَقْرَبُ مِنَّا ۗ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ

الشَّاهِدِينَ) (7)

(قُلْ أَمَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا) (8)

(قُلْ فَأْتُوا بِالْبُورَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) (9)

1- سورة آل عمران : 53/3

2- سورة آل عمران : 54/3

3- سورة آل عمران : 55/3

4- سورة آل عمران : 64/3

5- سورة آل عمران : 73/3

6- سورة آل عمران : 78/3

7- سورة آل عمران : 81/3

8- سورة آل عمران : 84/3

9- سورة آل عمران : 93/3

(قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ۖ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (1)

(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ كَفَرْتُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ) (2)

(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مِن مَّنْ أَمَنَ بِغُيُوبِهَا وَعِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (3)

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ

قُلُوبِكُمْ) (4)

(وَلَدَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) (5)

(وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ) (6)

(يَوْمَ بَيضٌ وَجْهٌ وَسُودٌ وَسُودٌ وَجْهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ

كَافِرُونَ) (7)

(وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ

حَقٍّ) (8)

(لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ) (9)

1- سورة آل عمران : 95/3

2- سورة آل عمران : 98/3

3- سورة آل عمران : 99/3

4- سورة آل عمران : 103/3

5- سورة آل عمران : 104/3

6- سورة آل عمران : 105/3

7- سورة آل عمران : 106/3

8- سورة آل عمران : 112/3

9- سورة آل عمران : 113/3

(تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ) (1)

(وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (2)

(إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) (3)

(وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِدِمْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ) (4)

(وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) (5)

(لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبُهُمْ فَيُنْقَلِبُوا خَائِبِينَ) (6)

(لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَأِنَّهُمْ غَالِمُونَ) (7)

(وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (8)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (9)

(وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) (10)

(وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (11)

1- سورة آل عمران : 114/3

2- سورة آل عمران : 121/3

3- سورة آل عمران : 122/3

4- سورة آل عمران : 123/3

5- سورة آل عمران : 126/3

6- سورة آل عمران : 127/3

7- سورة آل عمران : 128/3

8- سورة آل عمران : 129/3

9- سورة آل عمران : 130/3

10- سورة آل عمران : 131/3

11- سورة آل عمران : 132/3

(وَسَارِعُوا إِلَىٰ مُغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) (1)

(قَدْ خَلَتْ مِن قَلْبِكُمْ سُنَنٌ فَاسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ) (2)

(وَلْيَعْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) (3)

(وَلِيَمْحَسَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ) (4)

(وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) (5)

(وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّوهُم بِأُذُنِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا

أَمَّاكُمْ مَا تَحِبُونَ ۗ مِّنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۗ ثُمَّ صَرَّفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ

ۗ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) (6)

(ذُنُوعِدُون وَلَا تَلُون عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاجِكُمْ فَأَتَابَكُمْ عَمَّا كُنْتُمْ لَكِيلًا تَحْزِنُوا

عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (7)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لِّوَكَاةٍ

عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكُمْ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (8)

(فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) (9)

1- سورة آل عمران : 133/3

2- سورة آل عمران : 137/3

3- سورة آل عمران : 140/3

4- سورة آل عمران : 141/3

5- سورة آل عمران : 147/3

6- سورة آل عمران : 152/3

7- سورة آل عمران : 153/3

8- سورة آل عمران : 156/3

9- سورة آل عمران : 159/3

- (1) وَنَزَّكِيَّهِمْ وَيَعْلَمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (1)
- (2) قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (2)
- (3) قَالُوا لَوْ عَلِمَ قَوْمَنَا أَن تَبْعَنَا كُفْرًا (3)
- (4) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (4)
- (5) يَسْتَبْشِرُونَ نِعْمَةً مِنَ اللَّهِ وَفَضْلًا وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (5)
- (6) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (6)
- (7) فَاتَقَبَلُوا نِعْمَةً مِنَ اللَّهِ وَفَضْلًا لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (7)
- (8) إِنَّمَا دَاوُدُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (8)
- (9) يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يُجْعَلَ لَهُمْ حِزَابٌ فِي الْآخِرَةِ ۗ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (9)
- (10) إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا ۗ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (10)
- (11) مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَىٰ الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۗ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (11)

1- سورة آل عمران : 164/3

2- سورة آل عمران : 165/3

3- سورة آل عمران : 167/3

4- سورة آل عمران : 170/3

5- سورة آل عمران : 171/3

6- سورة آل عمران : 173/3

7- سورة آل عمران : 174/3

8- سورة آل عمران : 175/3

9- سورة آل عمران : 176/3

10- سورة آل عمران : 178/3

11- سورة آل عمران : 179/3

(لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ۚ سَكَتُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَسَقْرُؤُهُمْ لِقَوْلِهِمْ كَذَبًا
الْحَرِيقِ) (1)

(الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلا نُؤْمِنُ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بَقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ) (2)

(فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ) (3)

(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّنُ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (4)

(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) (5)

(الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (6)

(رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ) (7)

1- سورة آل عمران : 181/3

2- سورة آل عمران : 183/3

3- سورة آل عمران : 184/3

4- سورة آل عمران : 185/3

5- سورة آل عمران : 187/3.

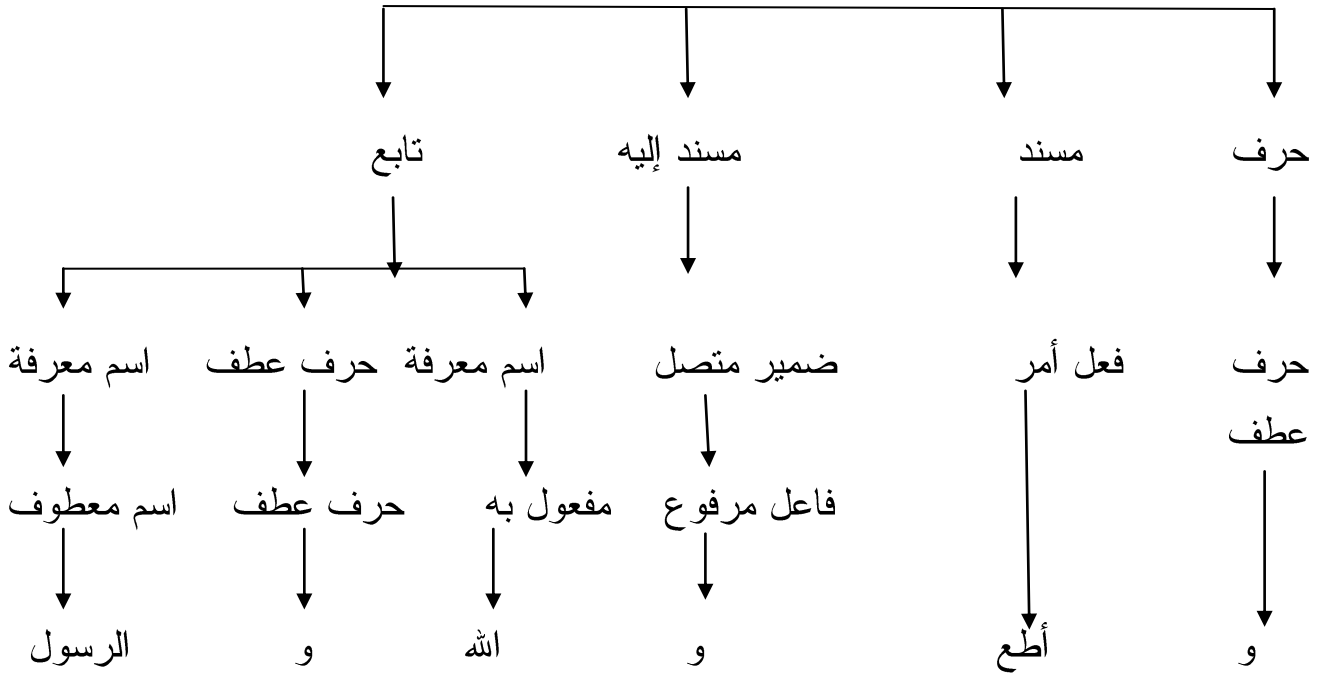
6- سورة آل عمران : 191/3.

7- سورة آل عمران : 193/3.

-البنية السطحية:

(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ)

مركب فعلي



-البنية العميقة:

وأطيعوا أيها المؤمنون الله والرسول رجاء في رحمته.

ب- جملة فعلية مؤكدة:

وعدد آياتها خمس عشرة آية هي قوله تعالى:

(1) ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لِيُؤْمِنَ بِهِ وَلِيَنْصُرْهُ (1)

(2) قَدْ بَدَأَ الْبُغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ (2)

¹- سورة آل عمران : 81/3.

²- سورة آل عمران : 118/3.

(وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَتُّونَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نُلْقِيَهُ فَقَدْ مَرَّ بِكُمْ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) (1)

(وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) (2)

(وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) (3)

(وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ) (4)

(لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) (5)

(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَوِّقُونَ) (6) منفية مؤكدة

(وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْمَّا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرًا لَأَنْفُسِهِمْ ۗ) (7) منفية مؤكدة

(لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَحَنُ أَخْيَاءُ ۗ) (8)

(فَإِنْ كَذَّبْتُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ عَنْ رَسُولٍ مِنْ قَبْلِكُمْ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ) (9) مؤكدة مبنية للمجهول

(فَمَنْ مَرَّ خُرُجًا عَنِ النَّامِرِ وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) (10)

(لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ) (11)

(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ) (12)

1- سورة آل عمران : 143/3.

2- سورة آل عمران : 144/3.

3- سورة آل عمران : 145/3.

4- سورة آل عمران : 155/3.

5- سورة آل عمران : 164/3.

6- سورة آل عمران : 169/3.

7- سورة آل عمران : 178/3.

8- سورة آل عمران : 181/3.

9- سورة آل عمران : 184/3.

10- سورة آل عمران : 185/3.

11- سورة آل عمران : 186/3.

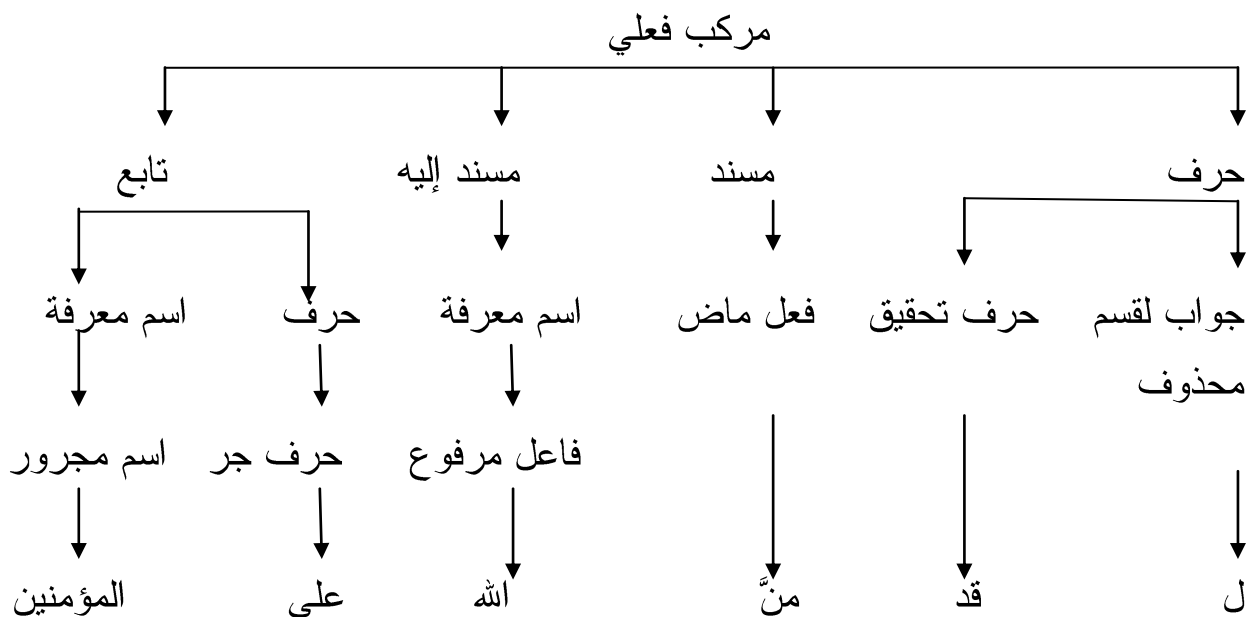
12- سورة آل عمران : 187/3.

(لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يُفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبْتَهُمْ بِمَفَانِرَةٍ مِنَ الْعَذَابِ ۗ) (1) منفية

مؤكد

-البنية السطحية:

(لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)



البنية العميقة:

من الله على المؤمنين

ج- جملة فعلية منفية:

وسجلت في هذا النوع قوله تعالى:

(لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ) (2)

(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا

أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ۗ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) (3)

1- سورة آل عمران : 188/3.

2- سورة آل عمران : 28/3.

3- سورة آل عمران : 64/3.

(مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (1)

(وَدَّتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) (2)

(وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ) (3)

(مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ) (4)

(وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ) (5)

(لَنْ تَأْكُلُوا الرِّبَا حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) (6)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُّسْلِمُونَ) (7)

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ) (8)

(وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۗ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (9)

(لَنْ يَضُرَّوكُمْ إِلَّا أَذًى ۖ وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْتِيْكُمْ الْإِذْنَ بَارِئًا لَّمْ يَظُرُّوْكُمْ) (10)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ مَنْ دُونَكُمْ لِأَيُّوْبِكُمْ حَبَالًا) (11)

1- سورة آل عمران : 67/3 .

2- سورة آل عمران : 69/3 .

3- سورة آل عمران : 73/3 .

4- سورة آل عمران : 79/3 .

5- سورة آل عمران : 80/3 .

6- سورة آل عمران : 92/3 .

7- سورة آل عمران : 102/3 .

8- سورة آل عمران : 103/3 .

9- سورة آل عمران : 105/3 .

10- سورة آل عمران : 111/3 .

11- سورة آل عمران : 118/3 .

- (1) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ (1)
- (2) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (2)
- (3) وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ (3)
- (4) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (4)
- (5) وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّي قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيونَ كَثِيرًا فَمَا وَهَرُوا وَلَمَّا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا (5)
- (6) وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَبِتُّ أقدامنا وانصرتنا على القوم الكافرين (6)
- (7) إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ (7)
- (8) وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا ۚ بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْسِلُونَ (8) منفية مؤكدة
- (9) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزِنُونَ (9)
- (10) إِنَّمَا دَلَّكُمْ الشَّيْطَانُ يُحَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَحَافُواهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ (10)
- (11) وَلَا يَحْزِنُكَ الَّذِينَ يُسَامِرُونَ فِي الْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا (11)
- (12) إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (12)

1- سورة آل عمران : 126/3

2- سورة آل عمران : 130/3

3- سورة آل عمران : 139/3

4- سورة آل عمران : 142/3

5- سورة آل عمران : 146/3

6- سورة آل عمران : 147/3.

7- سورة آل عمران : 153/3.

8- سورة آل عمران : 169/3.

9- سورة آل عمران : 170/3.

10- سورة آل عمران : 175/3.

11- سورة آل عمران : 176/3.

12- سورة آل عمران : 177/3.

(وَلَا يُحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرًا لَّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا ۚ وَهُمْ وَعَذَابٌ مُّهِينٌ) (1)

منفية مؤكدة

(مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَىٰ

الْغَيْبِ) (2)

(وَلَا يُحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ) (3)

(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكُونُوهُ فَبَدُّوهُ وَمِرَاءَ ظُهُورِهِمْ) (4)

(لَا تُحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ) (5) منفية مؤكدة

(مَرْبِنًا وَإِنَّمَا وَعَدْنَاهُ عَلَىٰ مَا رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّكَ لَأَتُخَلَّفُ الْمِعَاذِ) (6)

1- سورة آل عمران : 178/3.

2- سورة آل عمران : 179/3.

3- سورة آل عمران : 180/3.

4- سورة آل عمران : 187/3.

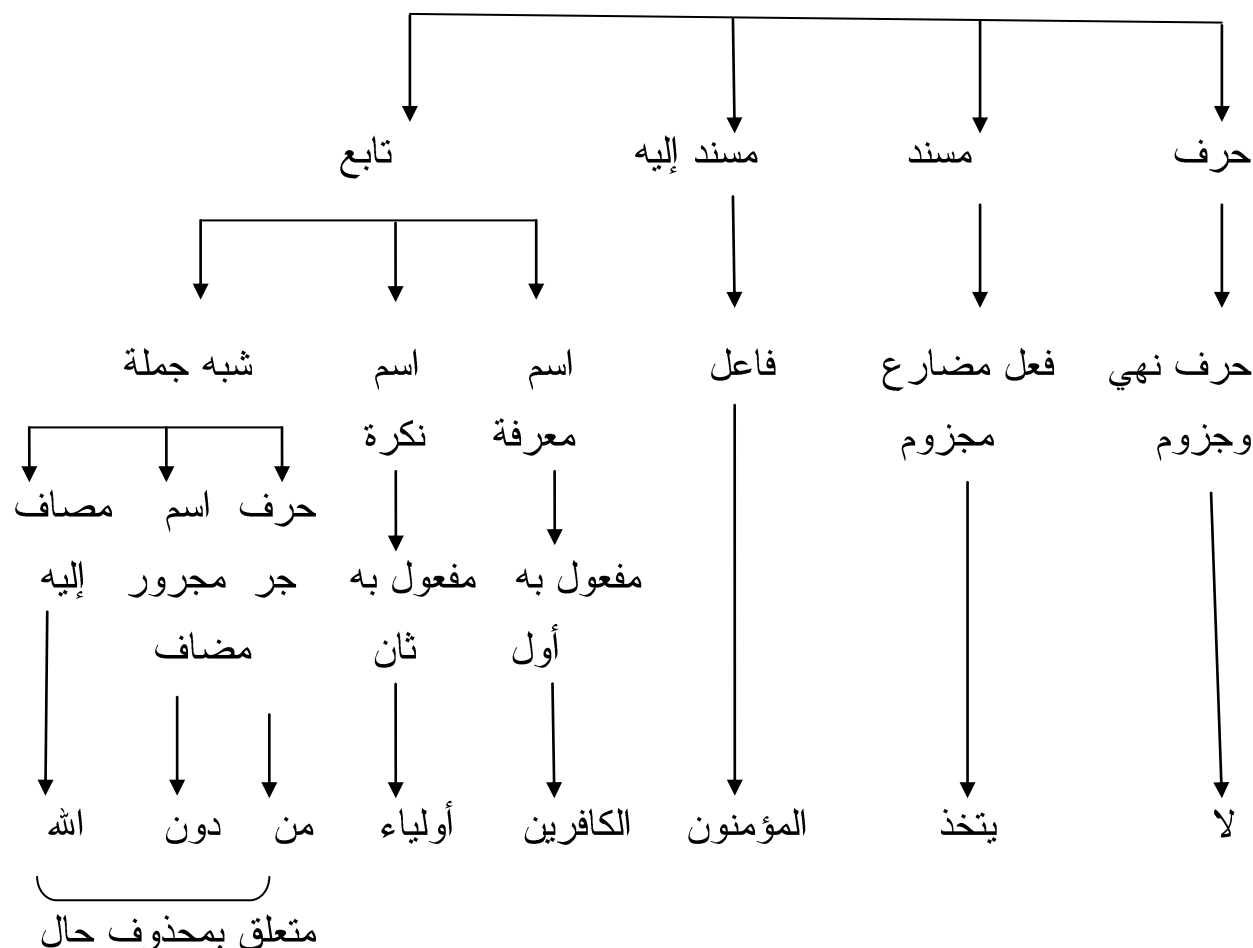
5- سورة آل عمران : 188/3.

6- سورة آل عمران : 194/3.

-البنية السطحية:

(لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ)

مركب فعلي



البنية العميقة:

إذا كانت شبه الجملة (من دون المؤمنين) متعلقة بمحذوف حال من الفاعل كانت البنية العميقة على هذا الشكل: لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء حال كون المؤمنين متجاوزين موالاة المؤمنين، أما إذا كانت متعلقة بمحذوف حال من المفعول به كانت البنية العميقة على هذا الشكل: لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء حال كون الكافرين ناصرين من دون المؤمنين.

د- جملة استفهامية:

وأحصيت في هذا النوع ست آيات (جمل) هي قوله تعالى:

- (أَلَمْ نُرِ الْذِينَ أُوْتُوا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ) ⁽¹⁾ استفهامية منفية
- (فَلَمْ تُحَاجُّوْنَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ⁽²⁾
- (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُونِ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) ⁽³⁾
- (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ كَفَرْتُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ) ⁽⁴⁾
- (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُصَدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مِن أَمْنٍ بَغُوتِهَا وَعِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) ⁽⁵⁾
- (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۗ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۗ) ⁽⁶⁾

¹- سورة آل عمران : 23/3.

²- سورة آل عمران : 66/3.

³- سورة آل عمران : 71/3.

⁴- سورة آل عمران : 98/3.

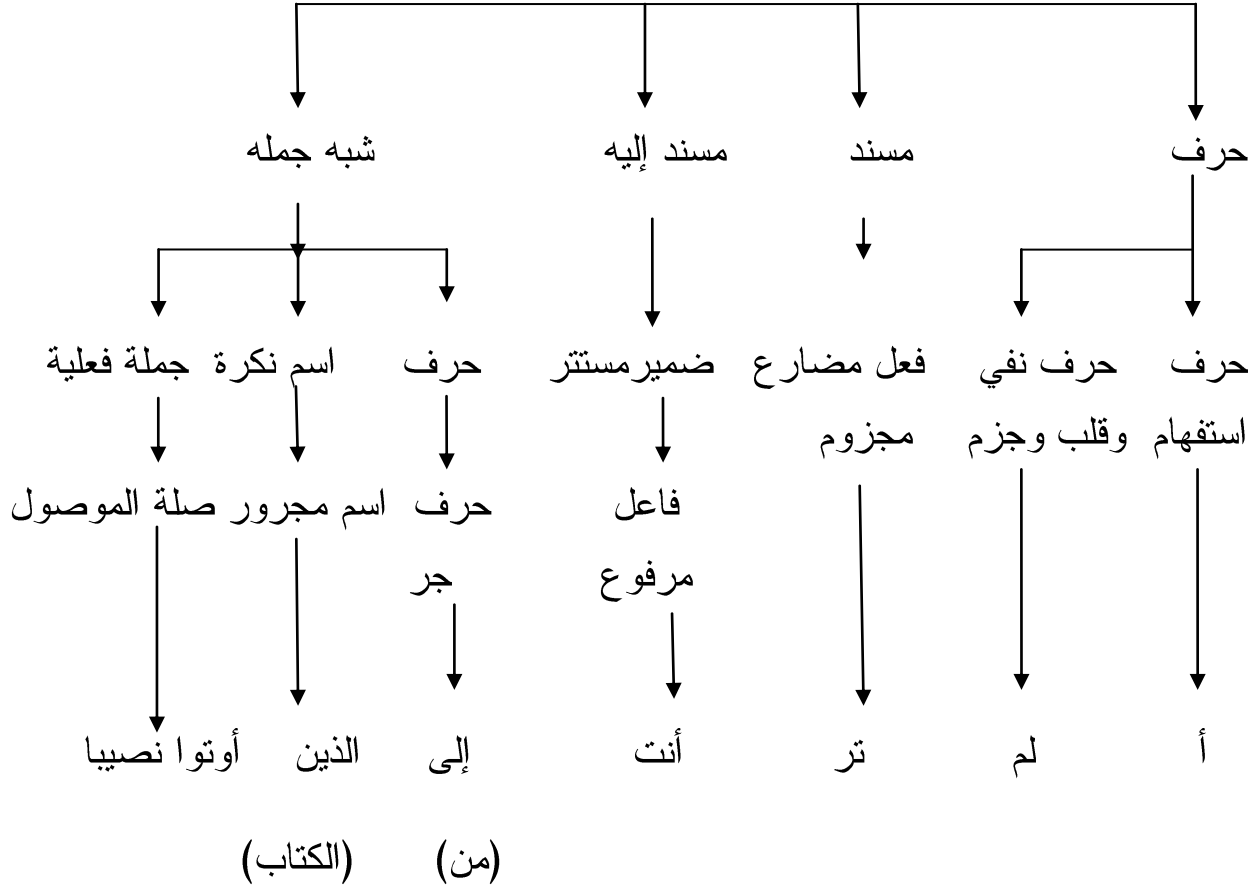
⁵- سورة آل عمران : 99/3.

⁶- سورة آل عمران : 144/3.

البنية السطحية:

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ)

مركب فعلي



البنية العميقة:

ألم تر إلى أبحار اليهود الذين حصلوا نصيبا وافرا من التوراة.

هـ - جملة ندائية:

وأحصيت في هذا النوع تسع عشرة آية هي قوله تعالى:

(مَرَبَّنَا لَا تُغِثْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) (1)

(مَرَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ) (2)

¹ - سورة آل عمران : 8/3.

² - سورة آل عمران : 9/3.

- (1) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (1)
- (2) مَرْيَمًا إِمَّا يَمَا أَنْزَلْتِ وَأَتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (2)
- (3) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (3)
- (4) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ كَفَرْتُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (4)
- (5) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُونَهُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (5)
- (6) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (6)
- (7) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (7)
- (8) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطْلَانَهُ مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأُولُوكُمْ خَبَالًا وَدُّوَمَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ آيَاتِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (8)
- (9) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (9)
- (10) وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَبِتُّ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (10)
- (11) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (11)

1- سورة آل عمران : 43/3.

2- سورة آل عمران : 53/3.

3- سورة آل عمران : 65/3.

4- سورة آل عمران : 70/3.

5- سورة آل عمران : 71/3.

6- سورة آل عمران : 100/3.

7- سورة آل عمران : 102/3.

8- سورة آل عمران : 118/3.

9- سورة آل عمران : 130/3.

10- سورة آل عمران : 147/3.

11- سورة آل عمران : 149/3.

- (1) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا (1)
- (2) مَرَبَّنَا مَا خَلَقْتَهُ ذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَبِمَا عَذَابِ النَّارِ (2)
- (3) مَرَبَّنَا إِنَّا أَلَمْنَا مِنْ تَدْخِيلِ النَّارِ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (3)
- (4) مَرَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُدْعِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۗ مَرَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا (4)
- (5) مَرَبَّنَا وَإِنَّا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا نُخْزِي بِأَيُّومِ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّكَ لَأَتُخَلَفُ الْمِعَادِ (5)
- (6) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (6)

1- سورة آل عمران : 156/3.

2- سورة آل عمران : 191/3.

3- سورة آل عمران : 192/3.

4- سورة آل عمران : 193/3.

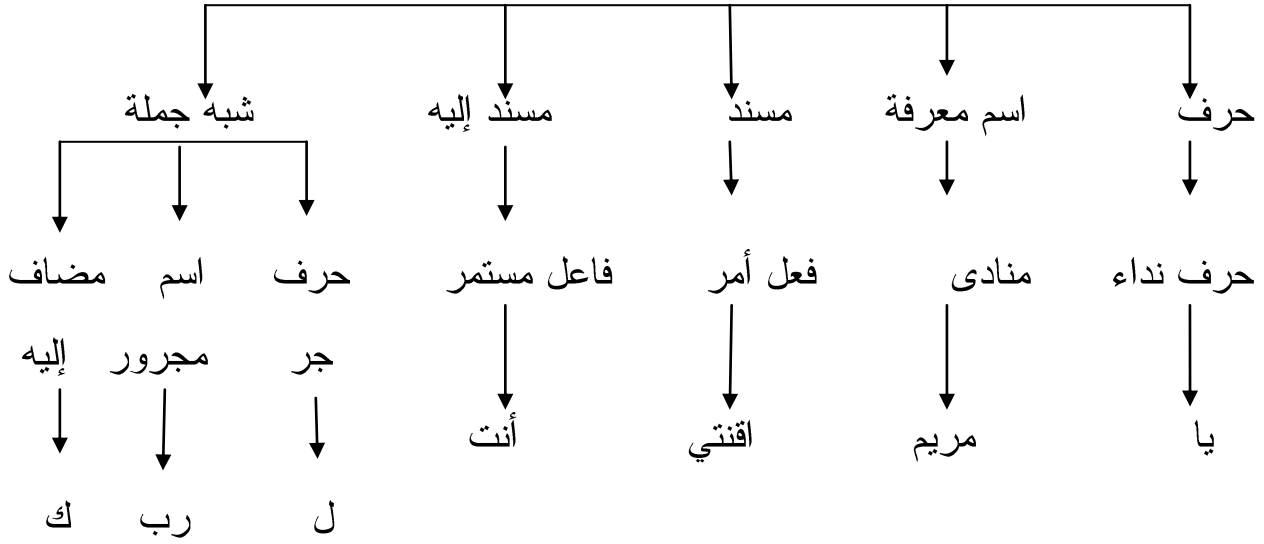
5- سورة آل عمران : 194/3.

6- سورة آل عمران : 200/3.

البنية السطحية:

(يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ)

مركب فعلي



البنية العميقة:

أنادي مريم أقنتي لربك "لأن السيدة مريم نفسها كانت نموذجاً رائعاً لمن ورثت الدين عن أهلها (آل عمران) وورثته لابنها" عيسى عليه السلام⁽¹⁾.

و- جملة فعلية مثبتة مبنية للمجهول:

وسجلت ثلاث عشرة آية هي على الترتيب:

(وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأَحْلِلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ⁽²⁾)

(قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ لَهْدَىٰ هَدَى اللَّهُ أَنْ يُؤْتِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ⁽³⁾)

¹- خالد عمرو، خواطر قرآنية، ص 236.

²- سورة آل عمران : 50/3

³- سورة آل عمران : 73/3

(قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَيَّ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَيَّ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنزَلَ التَّوْرَةُ ۗ) (1) وَعِيسَى ۗ

(وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (2) منفية مبنية للمجهول
(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ انزادوا كفراً لَنْ يُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ) (3) منفية مبنية للمجهول

(كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَيَّ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنزَلَ التَّوْرَةُ ۗ) (4)
(وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) (5)
(وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) (6)

(وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) (7)
(قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۗ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا ۗ) (8)
منفية مبنية للمجهول.

(لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا) (9) منفية مبنية للمجهول
(فَمَنْ مَرَّ خُرُجًا عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ) (10)

1- سورة آل عمران : 84/3.

2- سورة آل عمران : 85/3.

3- سورة آل عمران : 90/3.

4- سورة آل عمران : 93/3.

5- سورة آل عمران : 109/3.

6- سورة آل عمران : 131/3.

7- سورة آل عمران : 133/3.

8- سورة آل عمران : 154/3.

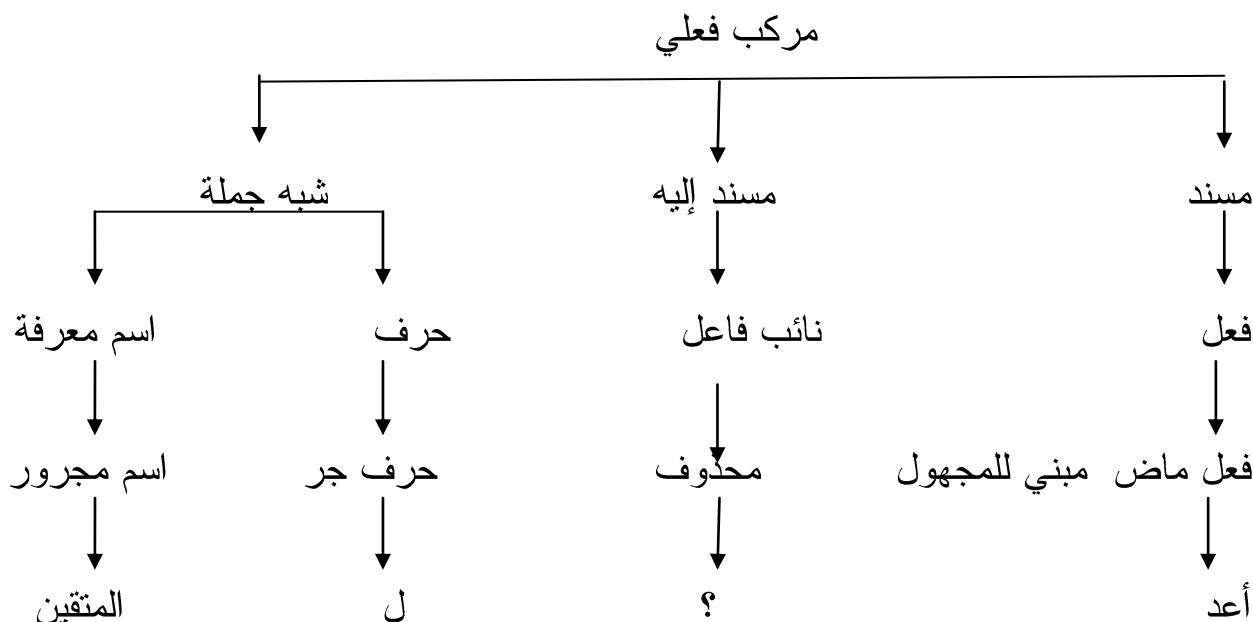
9- سورة آل عمران : 156/3.

10- سورة آل عمران : 185/3.

(فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ) (1)

البنية السطحية:

(أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)



البنية العميقة:

أعد الله الجنة للمتقين.

- مسند + مفعول به أو شبه جملة + مسند إليه + متممات:

وقد جاءت آيات هذا النمط على خمسة أنواع هي:

أ- جملة فعلية مثبتة مبنية للمعلوم:

ووجدت فيها قوله تعالى:

(فَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا بِنَاتٍ حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ

عِنْدَهَا مِنْ زَكَاةٍ ۗ) (2)

¹- سورة آل عمران : 195/3.

²- سورة آل عمران : 37/3.

(وَأَكْفُرُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۗ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (1)

(الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدٌ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَنَا بَقُرْآنٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ۗ) (2)

(فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ ذَكَرَ وَأُنْتُمْ ۖ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ۗ فَالَّذِينَ

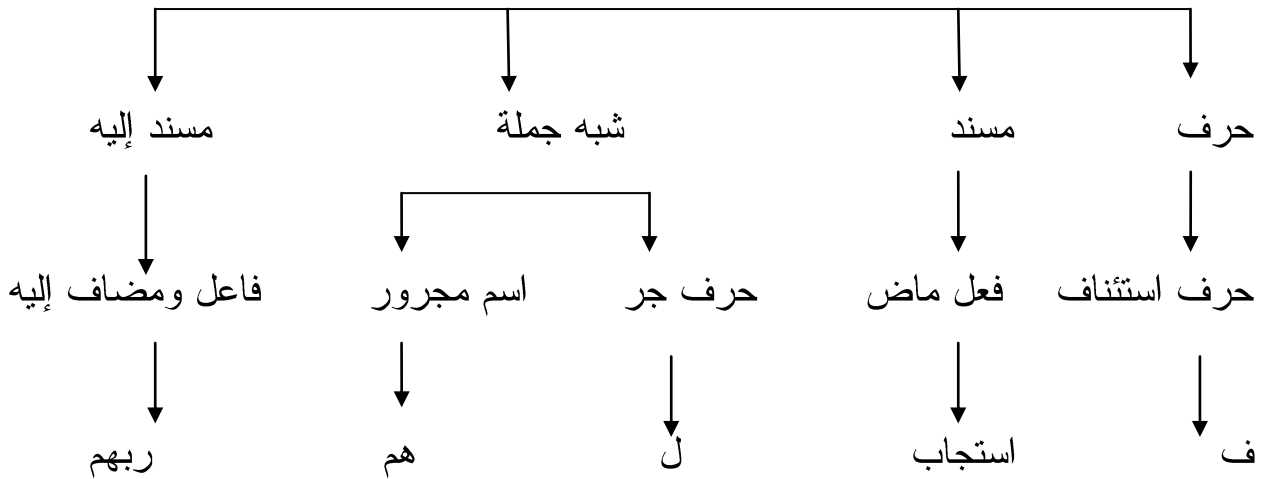
هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ بَّحْرِيٍّ

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ نَوَافِلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ) (3)

البنية السطحية:

(فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ)

مركب فعلي



البنية العميقة:

استجاب ربُّ الذاكرين دعاءهم.

ب- جملة فعلية مؤكدة:

وأحصيت قوله تعالى:

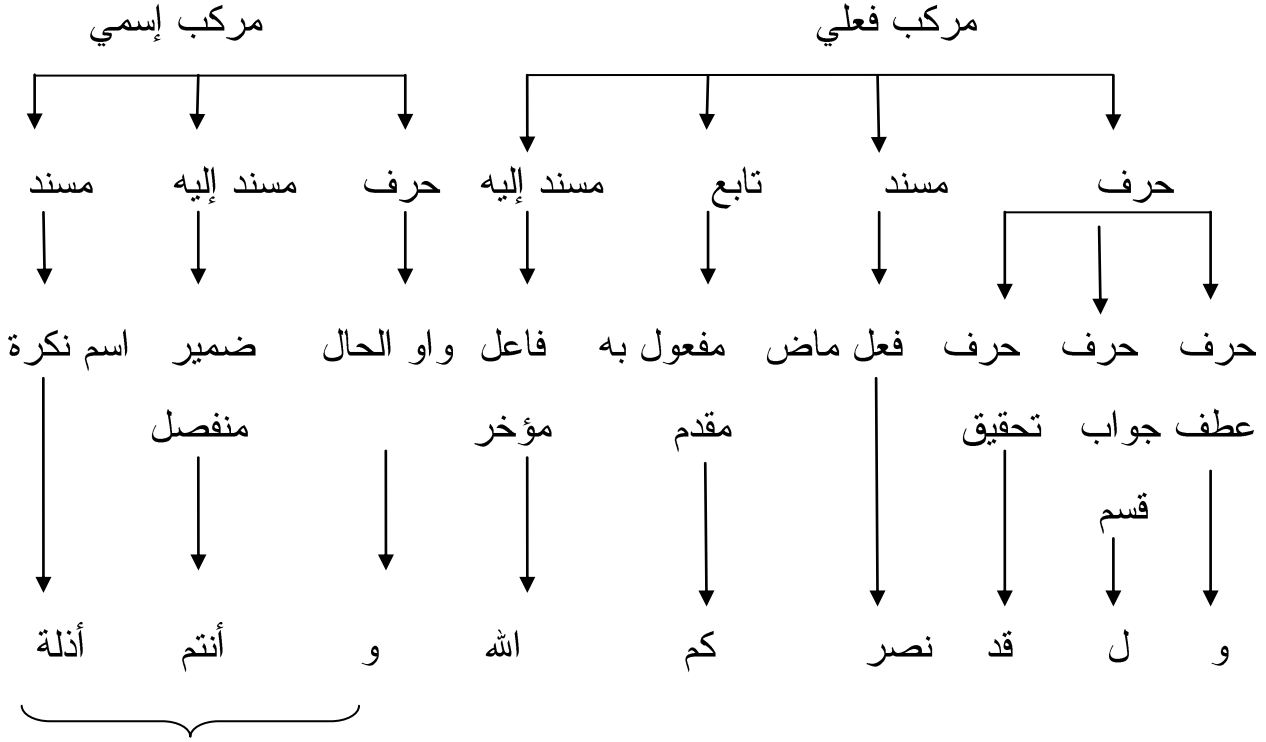
¹- سورة آل عمران: 105/3.

²- سورة آل عمران: 183/3.

³- سورة آل عمران: 195/3.

-البنية السطحية:

(وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِدِينِكُمْ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ)



في محل نصب حال

-البنية العميقة:

نصر الله المسلمين أذلاء.

ج- جملة فعلية مثبتة مبنية للمجهول:

وأحصيت ثلاث آيات في هذا النوع هي قوله عز وجل: (نُرِينَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ) (1)

(ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُثْقُوا إِلَىٰ حِجْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحِجْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ

المُسْكَنَةُ) (2)

¹- سورة آل عمران: 14/3.

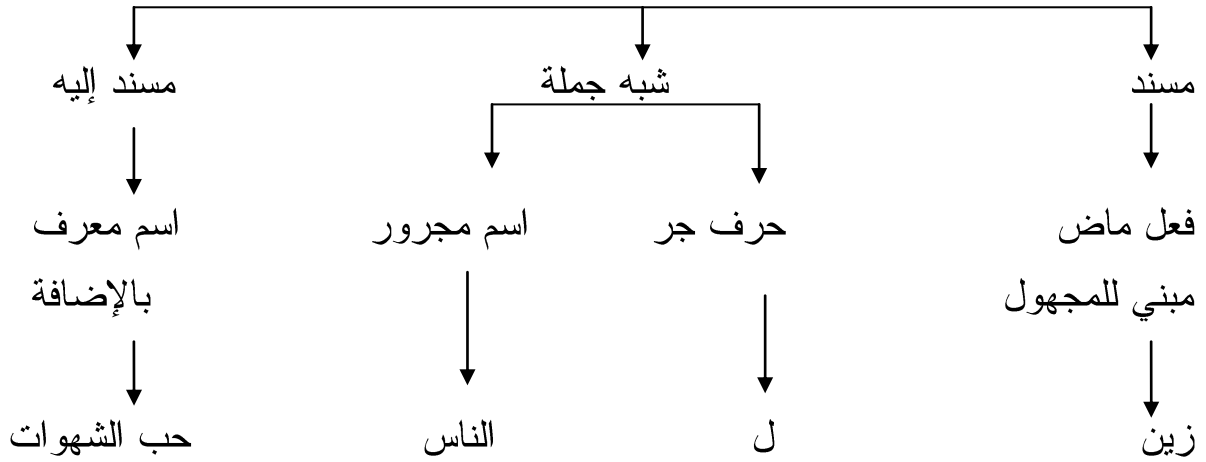
²- سورة آل عمران: 112/3.

(الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ) (1)

البنية السطحية:

(زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ)

مركب فعلي



البنية العميقة:

زين الله أو الشيطان حب الشهوات للناس.

د - جملة فعلية منفية:

وفيهما آيات هي: قوله تعالى:

(قَالَتْ رَبِّ أَلَيْسَ لِي وَكَدُّو لَمْ يُمَسِّنِي بَشَرٌ) (2)

(وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا) (3)

(إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّدَ كُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ) (4) منفية

استفهامية

1- سورة آل عمران: 154/3.

2- سورة آل عمران: 47/3.

3- سورة آل عمران: 120/3.

4- سورة آل عمران: 124/3.

(وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ) (1)

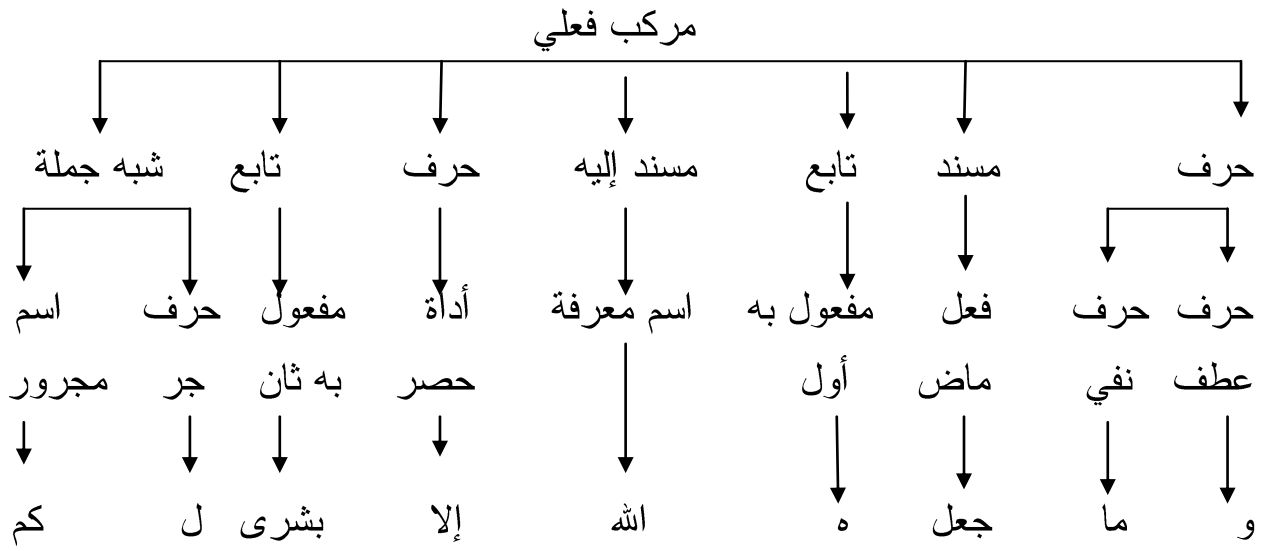
(فَاتَّقِلُّوا نِعْمَةَ مَنَ اللَّهِ وَفَضْلَ لَمِ يَمْسَسُهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا مَرْضَاوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) (2)

(وَلَا يَخْزِيكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ) (3)

(لَا يَغْرِبُكَ قَلْبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ) (4)

البنية السطحية:

(وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ)



البنية العميقة:

جعل الله الإمداد بالملائكة بشرى للمسلمين.

هـ - جملة فعلية استفهامية:

وسجلت فيها قوله تعالى:

¹- سورة آل عمران: 126/3.

²- سورة آل عمران: 174/3.

³- سورة آل عمران: 176/3.

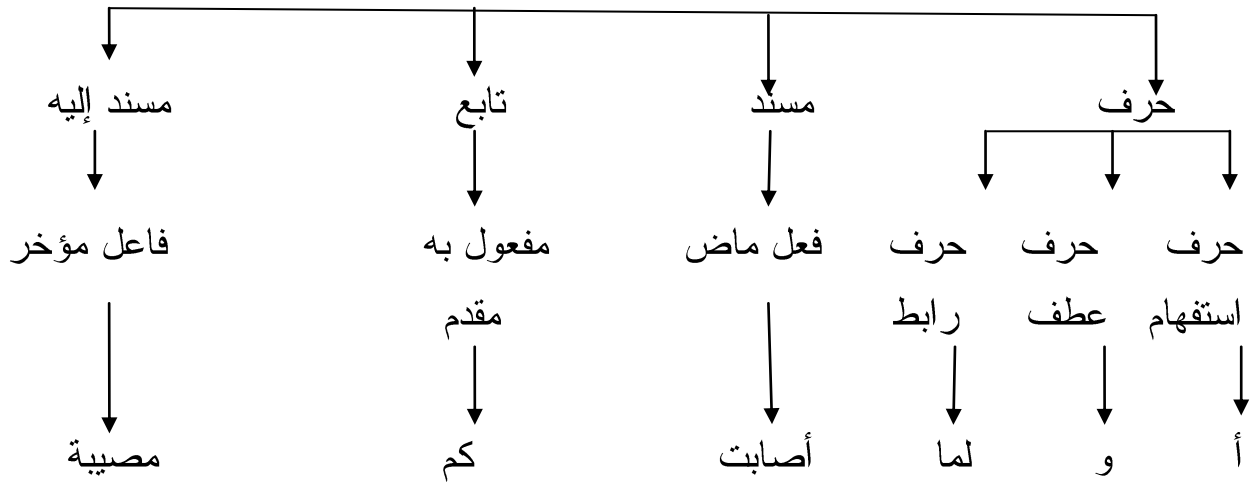
⁴- سورة آل عمران: 196/3.

(أَوْلَمَا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْ أُنزِلَتْ هَذِهِ آيَةٌ مِنَ رَبِّكَ) (1).

البنية السطحية:

(أَوْلَمَا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ)

مركب فعلي



البنية العميقة:

أولما أصابت مصيبة المسلمين.

-مفعول به أو حال + مسند + مسند إليه:

وسجلت في هذا النمط أربع آيات على نوعين:

أ-جملة فعلية مثبتة مبنية للمعلوم:

قوله تعالى: (فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) (2)

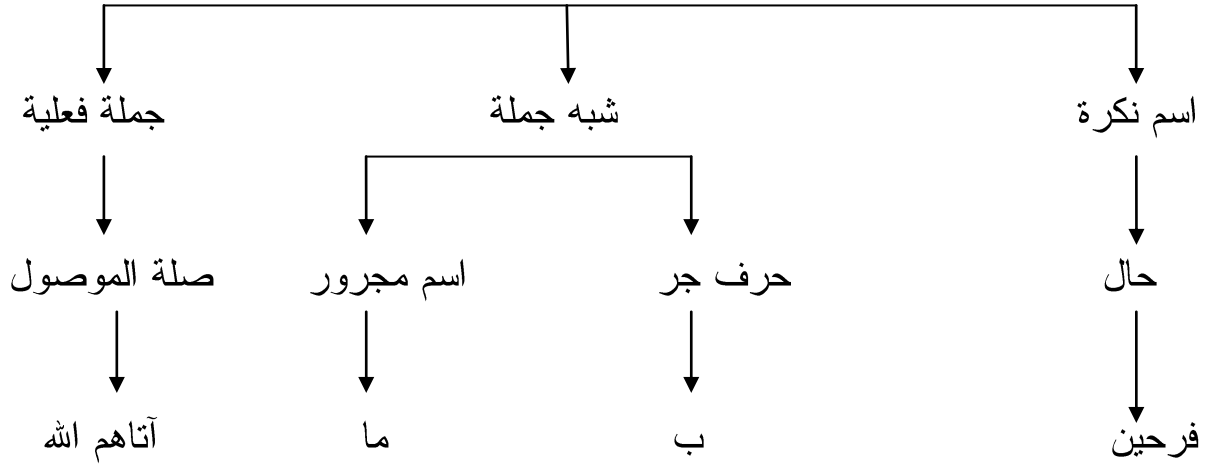
¹- سورة آل عمران: 165/3.

²- سورة آل عمران: 170/3.

البنية السطحية:

(فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ)

مركب فعلي



البنية العميقة:

أتى الله الشهداء فضله فرحين.

ب- جملة استفهامية:

قوله تعالى:

(أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) (1)

(كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ) (2)

(وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُنذِرُونَ عَالَمِينَ) (3)

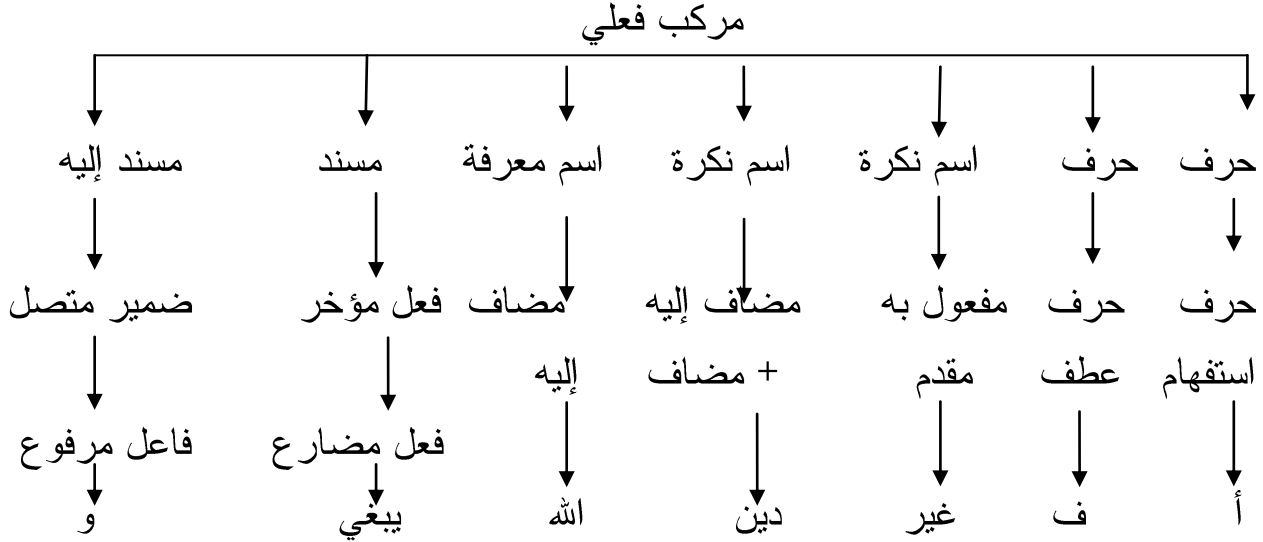
1- سورة آل عمران: 83/3.

2- سورة آل عمران: 86/3.

3- سورة آل عمران: 101/3.

البنية السطحية:

(أَفَعِيسَ دِينَ اللَّهِ يَبْعُونَ)



البنية العميقة

أبيغون غير دين الله.

- مسند + مسند إليه + شبه جملة + متممات:

وآيات هذا النمط على ثلاثة لأنواع:

أ- جملة فعلية مثبتة مبنية للمعلوم:

وعدد آياتها واحد وعشرون هي قوله تعالى:

(1) نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ

(2) قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وَنَحْشُرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۖ وَسِيسَ الْمِهَادِ

(3) وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنُصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ

1- سورة ال عمران 3/3

2- سورة ال عمران 12/3

3- سورة آل عمران: 13/3.

- (1) إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَمْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (1)
- (2) كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا مَرْزُقًا ۖ (2)
- (3) وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَحْلَلْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۖ (3)
- (4) وَذَاتَ طَائِفَةٍ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضْلُواكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (4)
- (5) وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهِ التَّهَامِرِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (5)
- (6) لِيُخَصِّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۖ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (6)
- (7) وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (7)
- (8) إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ عَهْدَ اللَّهِ وَأَيْمَانَهُمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ (8)
- (9) مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ (9)
- (10) كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (10)
- (11) إِذْ يَقُولُ الْمُؤْمِنِينَ أَلَّنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ (11)

1- سورة آل عمران: 35/3.

2- سورة آل عمران: 37/3.

3- سورة آل عمران: 50/3.

4- سورة آل عمران: 69/3.

5- سورة آل عمران: 72/3.

6- سورة آل عمران: 74/3.

7- سورة آل عمران: 75/3.

8- سورة آل عمران: 77/3.

9- سورة آل عمران: 79/3.

10- سورة آل عمران: 103/3.

11- سورة آل عمران: 124/3.

(وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ) (1)

(ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعَسَا يَعْشَى ۖ وَطَافَ مِنْكُمْ ۖ وَطَافَتْ بِهٖ قَدِ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ ۖ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا ۗ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَيَسْتَلِي اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَيُخَيِّضُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) (2)

(لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (3)

(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مَن يَرُؤُهُ مِنْ شَاءٍ) (4)

(الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ اٰلَيْنَا اَلَا نُوْمِنُ لِرَسُوْلٍ حَتّٰى يٰٓاْتِنَا بِقُرْاٰنٍ نَّكُوْلُهٗ اَلْتٰمِرُ) (5)

(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَكَي تَكْفُرُوا بِهِ فَبَدُوهُ وَمَرَأَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ تَمَتًّا قَلِيلًا) (6)

(رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ) (7)

1- سورة آل عمران: 140/3.

2- سورة آل عمران: 154/3.

3- سورة آل عمران: 164/3.

4- سورة آل عمران: 179/3.

5- سورة آل عمران: 183/3.

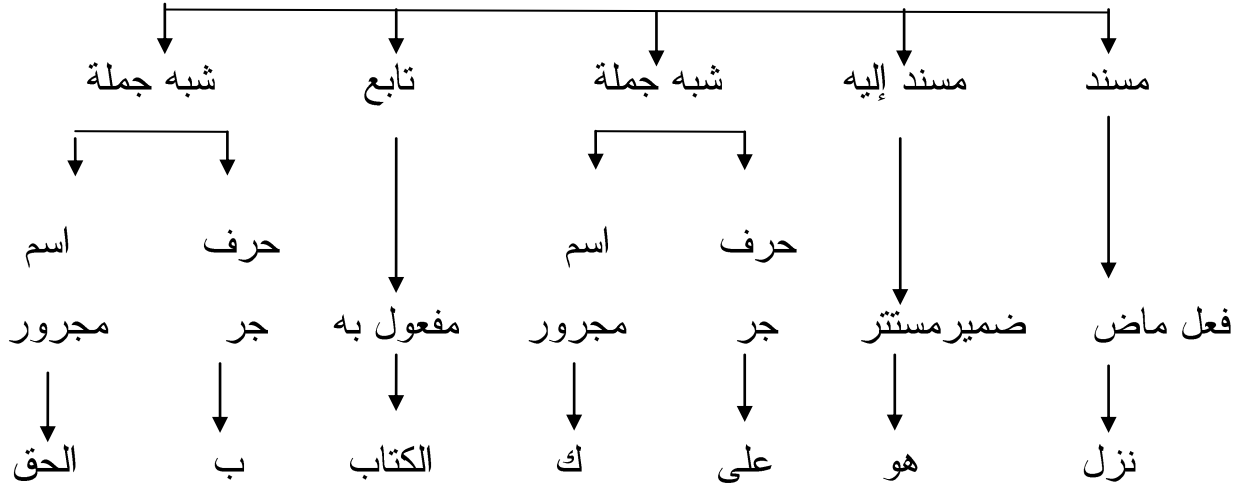
6- سورة آل عمران: 187/3.

7- سورة آل عمران: 193/3.

-البنية السطحية:

(نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ)

مركب فعلي



-البنية العميقة:

نزل الله الكتاب الحق عليك، أو نزل الله الكتاب حقا عليك.

ب- جملة فعلية مؤكدة:

ورصدت فيها قوله تعالى:

(سَلِّقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ) (1)

(فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ) (2)

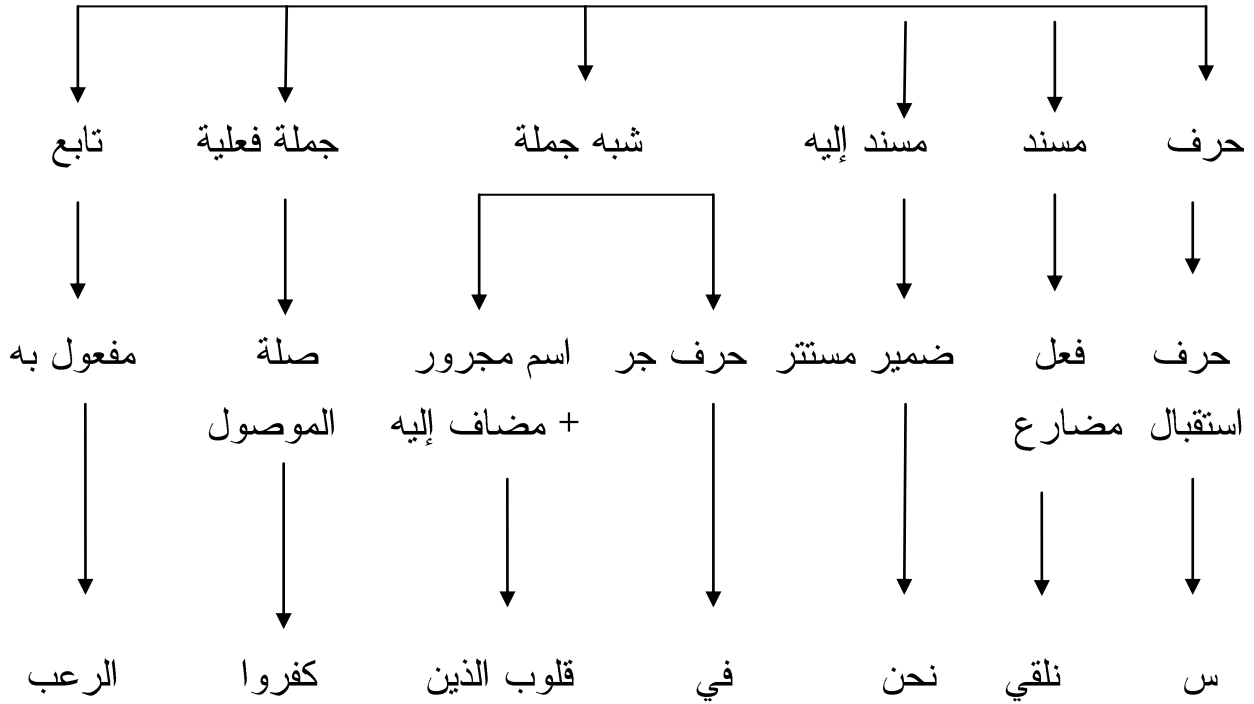
¹- سورة آل عمران: 151/3.

²- سورة آل عمران: 195/3.

-البنية السطحية:

(سَلِّقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ)

مركب فعلي



-البنية العميقة:

يلقي الله الرعب في قلوب الكافرين

ووجه التأكيد في هذه الآية حرف السين، أما الآية الأخرى فوجه التأكيد فيها نون

التوكيد الثقيلة.

ج- جملة فعلية منفية: يقول تعالى:

(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَكُلًّا شَرِكًا بِهِ شَيْئًا) (1)

(يُرِيدُ اللَّهُ أَنِّيَجْعَلَ لَهُمْ حِزْبًا فِي الْآخِرَةِ ۗ) (2)

¹- سورة آل عمران: 64/3.

²- سورة آل عمران: 176/3.

(وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْغُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۗ) (1) جملة فعلية منفية

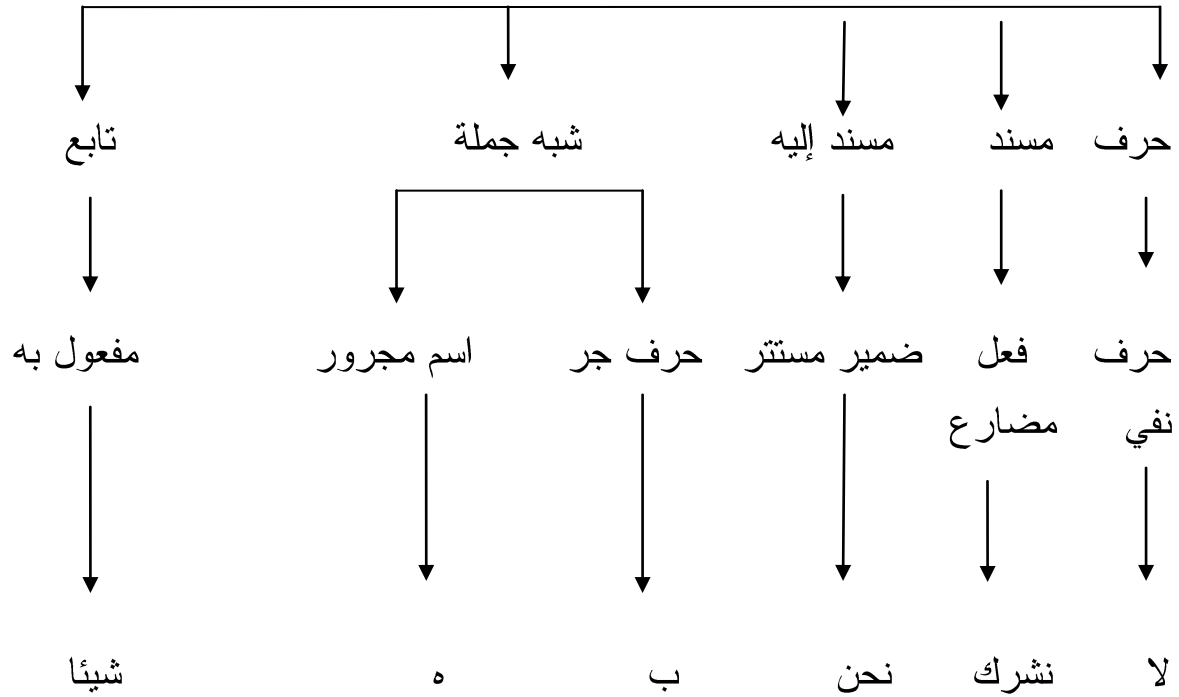
مؤكد

(وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ) (2)

-البنية السطحية:

(لَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا)

مركب فعلي



-البنية العميقة:

لا يشرك المؤمنون شيئًا بالله.

-شبه جملة + مسند + مسند إليه + شبه جملة + متمات:

وسجلت في هذا النمط آية مثبتة مبنية للمعلوم هي قوله عز وجل:

¹- سورة آل عمران: 180/3.

²- سورة آل عمران: 199/3.

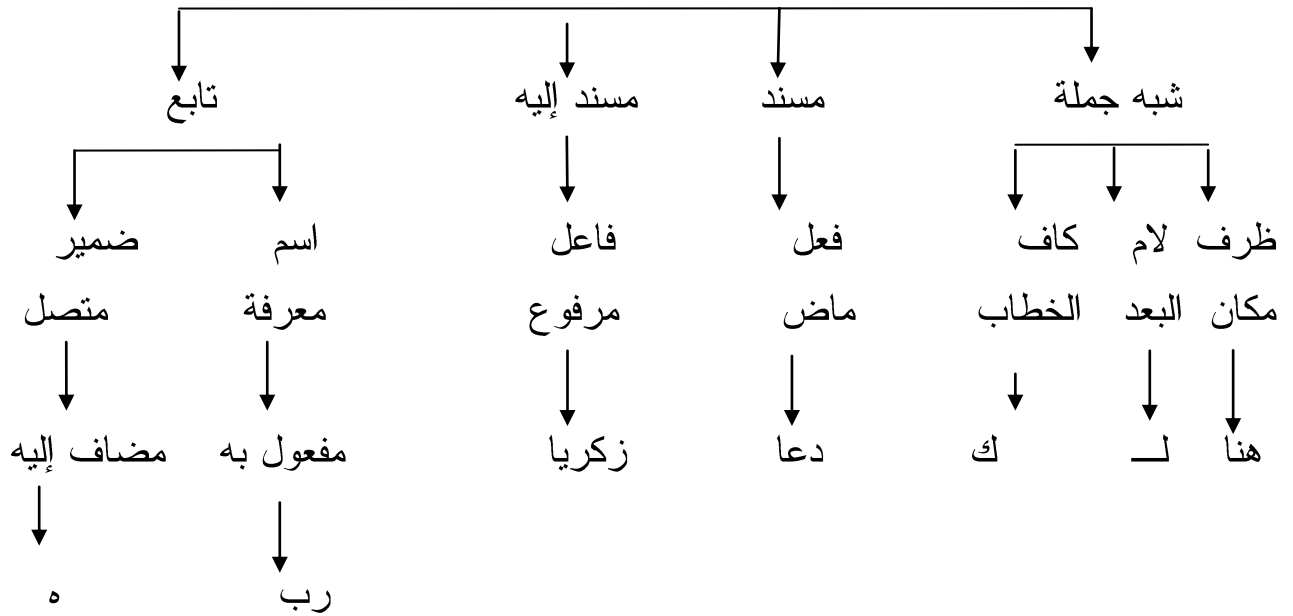
(1) يَوْمَ بَيضٌ وَجْوهٌ وَسُودٌ وَجْوهٌ (١٠٦/٣)

(2) فِيمَا مَرَحَمَةٌ مِّنَ اللَّهِ لَتَ لَهُمْ (١٥٩/٣)

-البنية السطحية:

(هَذَاكَ دَعَا نَزَكَرِيَا رَبَّهُ)

مركب فعلي



-البنية العميقة:

دعا زكريا ربه في المحراب.

- (مسند + مسند إليه) محذوف + متمات:

(3) إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَّيْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا (3)

(4) وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (4)

1- سورة آل عمران: 106/3.

2- سورة آل عمران: 159/3.

3- سورة آل عمران: 35/3.

4- سورة آل عمران: 42/3.

(1) إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

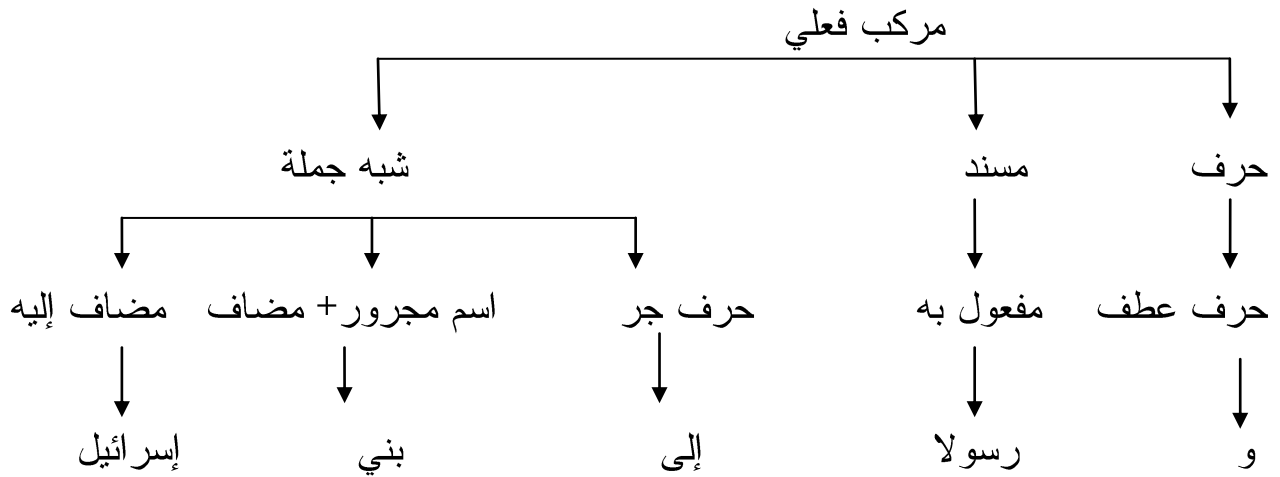
(2) وَمَرْسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ

(3) وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ

(4) وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ بِبَنِي الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

-البنية السطحية:

(وَمَرْسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ)



-البنية العميقة:

ويجعل الله عيسى رسولا إلى بني إسرائيل

-سورة النساء:

وألقيت آياتها على سبعة أنماط هي:

- مسند + مسند إليه + متمات

¹- سورة آل عمران: 45/3.

²- سورة آل عمران: 49/3.

³- سورة آل عمران: 50/3.

⁴- سورة آل عمران: 121/3.

- مسند + مفعوله به أو شبه جملة + مسند إليه + متممات
 - مفعول به أو حال + مسند + مسند إليه + متممات
 - مسند + مسند إليه + شبه جملة + متممات
 - شبه جملة + مسند + مسند إليه + متممات
 - مسند + مسند إليه + متممات + شبه جملة + متممات
 - (مسند + مسند إليه) محذوفان + متممات
- وقد طغى النمط الأول على جل الجمل الفعلية وقد جاءت على ستة أنواع هي:

أ- جملة فعلية مثبتة مبنية للمعلوم.

ب- جملة فعلية مبنية للمجهول.

ج- جملة فعلية منفية.

د- جملة فعلية مؤكدة.

هـ- جملة فعلية استفهامية.

و- جملة ندائية .

- مسند + مسند إليه + متممات:

أ- جملة فعلية مثبتة مبنية للمعلوم:

وهي على التوالي قوله تعالى:

(وَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ

وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۗ) (1)

(وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ ۖ أَمْوَالَهُمْ ۗ) (2)

1- سورة النساء: 1/4.

2- سورة النساء: 2/4.

(وَأْتُوا النِّسَاءَ صِدْقَاتِهِنَّ نَحْلَةً ۗ) (1)

(وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَامْرَأَتُهُمْ فِيهَا وَإَكْسُوهُمُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) (2)

(وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ ۗ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ۗ) (3)

(لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۗ) (4)

(وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ ۗ وَالْيَتَامَىٰ ۗ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) (5)

(وَلَكُمْ مِنْ نَفْسٍ مَا تَرَكَ أَنْزَلْنَا مِنْكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَكْدٌ ۗ) (6)

(وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَعُدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاِمًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ) (7)

(إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ) (8)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ۗ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ

مُبِينَةٍ ۗ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ) (9)

(وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَعْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا) (10)

(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ

وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمْ اللَّاتِي فِي

1- سورة النساء: 4/4.

2- سورة النساء: 5/4.

3- سورة النساء: 6/4.

4- سورة النساء: 7/4.

5- سورة النساء: 8/4.

6- سورة النساء: 12/4.

7- سورة النساء: 14/4.

8- سورة النساء: 17/4.

9- سورة النساء: 19/4.

10- سورة النساء: 22/4.

- حُبُورِكُمْ مِّن سَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ
 أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (1)
- (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۗ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ
 أَنْ تَبْغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرِ مُسَافِحِينَ ۗ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۗ وَلَا جُنَاحَ
 عَلَيْكُمْ فِي مَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) (2)
- (وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحِ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ
 ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ ۗ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ۗ فَانكِحُوهُنَّ بِأَذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ
 غَيْرِ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مَسْخُذَاتٍ أَخْدَانٍ ۗ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّهُنَّ بِنَافِحَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ۗ
 ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ ۗ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (3)
- (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (4)
- (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا) (5)
- (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ۗ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا) (6)
- (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ يُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا) (7)

1- سورة النساء: 23/4.

2- سورة النساء: 24/4.

3- سورة النساء: 25/4.

4- سورة النساء: 26/4.

5- سورة النساء: 27/4.

6- سورة النساء: 28/4.

7- سورة النساء: 31/4.

(لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا^ط وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ^ج وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ^ظ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) (1)

(وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيْبَهُمْ^ع) (2)

(الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى^ب بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ^ج فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ^ع وَاللَّاتِي تَحَافُونَ شُونَرَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ^ط) (3)

(وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا^ط) (4)

(الَّذِينَ يَحْلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُحْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ^ظ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) (5)

(وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ مِرْيَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ^ظ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا) (6)

(وَمَا دَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ^ع وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا) (7)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى^ب حَتَّى^ب تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى^ب تَغْتَسِلُوا^ب

^ع وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى^ب أَوْ عَلَى^ب سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا^ب

صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ^ظ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا) (8)

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ) (9)

1- سورة النساء: 32/4.

2- سورة النساء: 33/4.

3- سورة النساء: 34/4.

4- سورة النساء: 36/4.

5- سورة النساء: 37/4.

6- سورة النساء: 38/4.

7- سورة النساء: 39/4.

8- سورة النساء: 43/4.

9- سورة النساء: 44/4.

(مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَمِرَاعِنَا لَيَّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانظُرْ بَلْ كَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمًا) (1)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آوَوْا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ) (2)

(انظُرْ كَيْفَ يُفْسِرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا) (3)

(أَلَمْ نُرِ الْإِلَاحِينَ الَّذِينَ آوَوْا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَيَاتِ وَالطَّاعُوتِ) (4)

(أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا) (5)

(فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ ۖ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا) (6)

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمًا تَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَثْمِهَا يُجْلَدُونَ غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ) (7)

(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) (8)

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) (9)

1- سورة النساء: 46/4.

2- سورة النساء: 47/4.

3- سورة النساء: 50/4.

4- سورة النساء: 51/4.

5- سورة النساء: 54/4.

6- سورة النساء: 55/4.

7- سورة النساء: 56/4.

8- سورة النساء: 57/4.

9- سورة النساء: 58/4.

- (1) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (1)
- (2) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (2)
- (3) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (3)
- (4) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (4)
- (5) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا (5)
- (6) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ (6)
- (7) وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَبِيئًا (7)
- (8) وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ (8)
- (9) ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَظِيمًا (9)
- (10) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا بَأْسَاتِ أَوْ ائْتِرُوا جَمِيعًا (10)
- (11) يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا (11)

¹ - سورة النساء: 59/4

² - سورة النساء: 60/4

³ - سورة النساء: 61/4

⁴ - سورة النساء: 62/4

⁵ - سورة النساء: 63/4

⁶ - سورة النساء: 64/4

⁷ - سورة النساء: 66/4

⁸ - سورة النساء: 69/4

⁹ - سورة النساء: 70/4

¹⁰ - سورة النساء: 71/4

¹¹ - سورة النساء: 73/4

(فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۗ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُتِئِلَ أَوْ عُبِدَ فُسُوفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) (1)

(الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أُهْلُهَا) (2)

(الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ۗ) (3)

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ

يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۗ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْأَ أَخْرَجْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ

مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَلَا تظلمون قتيلاً) (4)

(وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ ۗ قُلْ كُلُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ فَمَا لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا) (5)

(وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَّوْا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ۗ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ ۗ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ

وَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا) (6)

(فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ الْإِنْسَانَ ۗ وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ ۗ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ) (7)

1- سورة النساء: 74/4.

2- سورة النساء: 75/4.

3- سورة النساء: 76/4.

4- سورة النساء: 77/4.

5- سورة النساء: 78/4.

6- سورة النساء: 81/4.

7- سورة النساء: 84/4.

(فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنِينَ وَاللَّهُ أَمَرَكُمْ بِمَا كَسَبُوا ۗ) (1)

(وَدُّوا لَوْ كَفَرُوا كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ۗ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۗ فَإِن

تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ۗ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وُكِيَاءَ وَلَا نَصِيرًا) (2)

(إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يَقَاتِلُوكُمْ أَوْ يَقَاتِلُوا

قَوْمَهُمْ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ ۗ فَإِنِ اغْتَرَفْتُمُوكُمْ فَلَمَّ يَقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقُوا إِلَيْكُمْ

السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا) (3)

(سَتَجِدُونَ آخِرِينَ يَرِيدُونَ أَن يُؤْمِنُوا بِكُمْ وَيَأْمُنُوا قَوْمَهُمْ كُلُّ مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا ۗ فَإِن لَّمْ

يَعْتَرِلُوكُمْ وَيُقَاتِلُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ مَنَعْتُمُوهُمْ ۗ وَأُولَٰئِكَ

جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مِّنَّا) (4)

(وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ لَهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) (5)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ قَتَلَ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْعُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ۗ) (6)

(إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ۗ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۗ قَالُوا أَلَمْ

يَكُنْ أَمْرُضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتَهَاجِرُوا فِيهَا ۗ فَأُولَٰئِكَ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ ۗ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) (7)

1- سورة النساء: 88/4.

2- سورة النساء: 89/4.

3- سورة النساء: 90/4.

4- سورة النساء: 91/4.

5- سورة النساء: 93/4.

6- سورة النساء: 94/4.

7- سورة النساء: 97/4.

(وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ

وَرِئَاكُمُ وَلِكُلِّ طَائِفَةٍ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَهُمْ ۗ (1)

(وَلَا تَهِنُوا فِي اتِّعَاءِ الْقَوْمِ ۗ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۗ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ

عَلِيمًا حَكِيمًا) (2)

(وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ ۗ إِنْ اللَّهُ كَانَ غُفُورًا رَحِيمًا) (3)

(يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ ۗ مِنَ الْقَوْلِ ۗ) (4)

(هَآ أَتَمُّهُ ۗ وَلَا جَادَتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا) (5)

(وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غُفُورًا رَحِيمًا) (6)

(وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبْهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) (7)

(وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ اتِّعَاءً مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) (8)

(لَعَنَهُ اللَّهُ ۗ وَقَالَ لَا أَخَذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا) (9)

(يَعِدُّهُمْ وَيَمَيِّهِمْ ۗ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا) (10)

1- سورة النساء: 102/4.

2- سورة النساء: 104/4.

3- سورة النساء: 106/4.

4- سورة النساء: 108/4.

5- سورة النساء: 109/4.

6- سورة النساء: 110/4.

7- سورة النساء: 111/4.

8- سورة النساء: 114/4.

9- سورة النساء: 118/4.

10- سورة النساء: 120/4.

(الَّذِينَ يَرَبُّونَكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ يَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ يَسْتَحِدُّوا عَلَيْكُمْ وَيَمْنَعُكُمُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۗ) (1)

(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ) (2)

(إِنَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۗ) (3)

(إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَيَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ نَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا) (4)

(فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَمْرًا بِاللَّهِ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ نَظْمَهُمْ ۗ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ) (5)

(بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) (6)

(وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۗ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۗ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا) (7)

(لَٰكِنْ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ) (8)

1- سورة النساء: 141/4.

2- سورة النساء: 142/4.

3- سورة النساء: 146/4.

4- سورة النساء: 150/4.

5- سورة النساء: 153/4.

6- سورة النساء: 155/4.

7- سورة النساء: 157/4.

8- سورة النساء: 162/4.

(إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالتَّيِّبِينَ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى ۚ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآدَمَ دَاوُدَ زُرِّيْعًا) (1)

(وَمُرْسَلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمُرْسَلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) (2)

(لَئِنْ كُنَّ لِلَّهِ شَهِيدٌ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ۚ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْنَا ۚ وَالْمَلَائِكَةُ شَاهِدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا) (3)

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا) (4)

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا) (5)

(إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أُلْقِيَتْهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَمَرْحُومٌ مِنْهُ ۚ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَمَرْسَلِهِ ۚ وَكَانَ تَقْوَاهُ

ثَلَاثَةً ۚ أَنَّهُمْ خَيْرٌ لَكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ۚ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَكُدٌ ۚ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ

وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا) (6)

(سَتَقْتُولُنَّ قُلُوبُ اللَّهِ يَتَّبِعِكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۚ إِنَّ امْرَأَتَهُ لَبِئْسَ مَا تَرَكَتْ ۚ وَهِيَ يَتَّبِعُهَا إِنْ لَمْ

يَكُنْ لَهَا وَكُدٌ) (7)

1- سورة النساء: 163/4.

2- سورة النساء: 164/4.

3- سورة النساء: 166/4.

4- سورة النساء: 167/4.

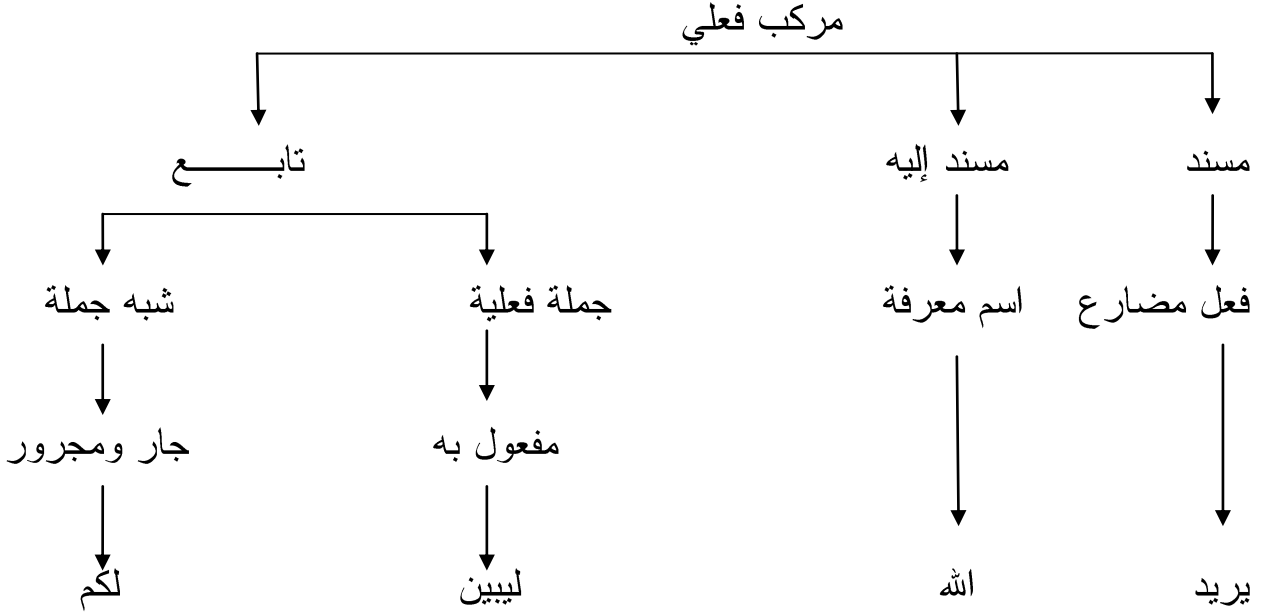
5- سورة النساء: 168/4.

6- سورة النساء: 171/4.

7- سورة النساء: 176/4.

- البنية السطحية:

(يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ)



- البنية العميقة:

يريد الله تبيان شرائع الدين ومصالح الأمر للناس.

ب- جملة فعلية مثبتة مبنية للمجهول:

وسجلت قوله تعالى:

(وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُؤْمِرُكَ كَاللَّاتِ أَوْ امْرَأَةٌ وَكَأَخٍ أَوْ أُخْتٍ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ۚ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ

ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ۚ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيٰ بِهَا) (1)

(يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ۚ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا) (2)

(إِنْ تَجَسَّبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا) (3)

1- سورة النساء: 12/4.

2- سورة النساء: 28/4.

3- سورة النساء: 31/4.

- (1) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ فَتَاكَ (1)
- (2) وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُتِقِلْ أَوْ يُغْلَبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (2)
- (3) كُلِّ مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا (3)
- (4) إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (4)
- (5) وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ۗ قُلِ اللَّهُ يُتَيْبِكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَمَاهِي النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ (5)
- (6) لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا (6)
- (7) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ (7)
- (8) فَظَلَمَ مَنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (8)
- (9) وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلَهُمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ (9) مؤكدة مبنية للمجهول

1- سورة النساء: 60/4.

2- سورة النساء: 74/4.

3- سورة النساء: 91/4.

4- سورة النساء: 116/4.

5- سورة النساء: 127/4.

6- سورة النساء: 148/4.

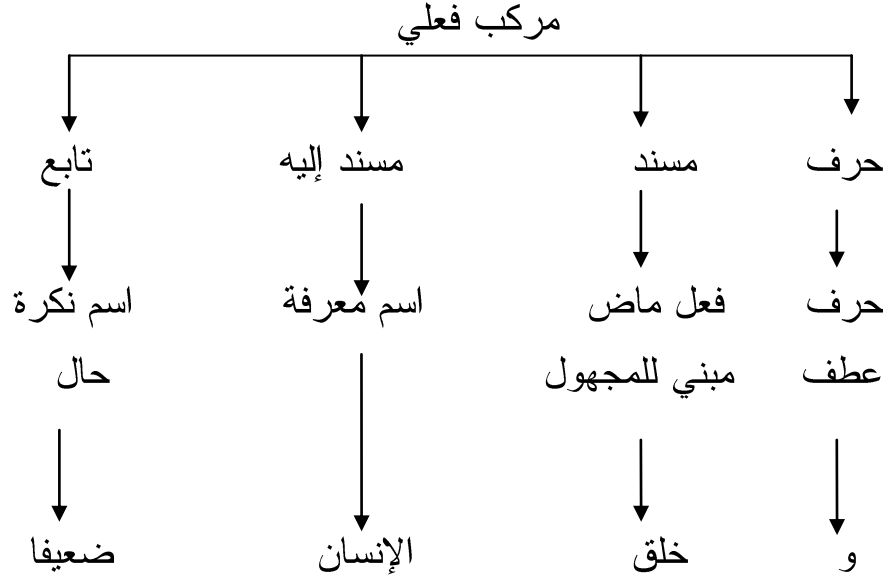
7- سورة النساء: 157/4.

8- سورة النساء: 160/4.

9- سورة النساء: 161/4.

-البنية السطحية:

(وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا)



-البنية العميقة:

وخلق الله الإنسان ضعيفا.

ج- جملة فعلية منفية:

وفيهما قوله تعالى:

(وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَبْدُلُوا الْوَحْيَ بِالطَّبِيبِ ۗ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ) (1)

(وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ ۖ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّنِّي ۗ وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ ۗ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا

تُعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ دَلِيلَ الَّذِي أَتَىٰ ۗ أَلَّا تَعْلَمُوا) (2)

(وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) (3)

1- سورة النساء: 2/4.

2- سورة النساء: 3/4.

3- سورة النساء: 5/4.

- (وَأَتَّبِعُوا الْيَسْأَمَىٰ ۖ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رَبُّهُمُ فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا
وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ۗ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْعِفْ) (1)
- (أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ مَنَعًا) (2)
- (وَلَا تَكْهُنُوا مَا يَكْحُ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَفَّ ۗ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا) (3)
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ ۗ وَلَا تَقْتُلُوا
أَنْفُسَكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) (4)
- (وَلَا تَتَّبِعُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ) (5)
- (وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ مَّرِيئًا النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا) (6)
- (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۗ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا) (7)
- (يَوْمَئِذٍ بَوَّأُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا) (8)
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَامِرٌ ۖ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا
ۗ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ ۖ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا
صَعِيدًا طَيِّبًا) (9)

1- سورة النساء: 6/4.

2- سورة النساء: 11/4.

3- سورة النساء: 22/4.

4- سورة النساء: 29/4.

5- سورة النساء: 32/4.

6- سورة النساء: 38/4.

7- سورة النساء: 40/4.

8- سورة النساء: 42/4.

9- سورة النساء: 43/4.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ (1) منفية استفهامية

وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (2)

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا (3)

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ ۚ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يظلمون قَتِيلًا (4) منفية استفهامية

أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمَلَكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ بَقِيرًا (5)

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ □

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا

سَلِيمًا﴾ (7)

﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ (8)

﴿وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَّيْبَطُنْ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَتَىٰنَا اللَّهُ عَلَىٰ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾ (9)

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (10)

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كَفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ (11) منفية استفهامية

1- سورة النساء: 44/4.

2- سورة النساء: 46/4.

3- سورة النساء: 48/4.

4- سورة النساء: 49/4.

5- سورة النساء: 53/4.

6- سورة النساء: 64/4.

7- سورة النساء: 65/4.

8- سورة النساء: 66/4.

9- سورة النساء: 72/4.

10- سورة النساء: 75/4.

11- سورة النساء: 77/4.

- (فَمَالَهُ إِذْ يُدْعَىٰ لِلْقَوْمِ لِيَكَادُونَ يَقْتَهُونَ حَدِيثًا) (1)
- (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) (2) منفية استفهامية
- (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَلَّكَ تُكْفَفُ أَلْفًا نَفْسًا) (3)
- (فَإِنْ اعْتَصَمْتُمْ فَلَمْ يَفُتُّوا بِأَنْفُسِكُمْ وَأَقْتُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا) (4)
- (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ) (5)
- (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَمِ) (6)
- (إِنَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَنَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا) (7)
- (وَلَا تَهْنُوا فِي اتِّعَاءِ الْقَوْمِ) (8)
- (وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَفُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَافًا أَثِيمًا) (9)
- (يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا) (10)

1- سورة النساء: 78/4.

2- سورة النساء: 82/4.

3- سورة النساء: 84/4.

4- سورة النساء: 90/4.

5- سورة النساء: 92/4.

6- سورة النساء: 95/4.

7- سورة النساء: 98/4.

8- سورة النساء: 104/4.

9- سورة النساء: 107/4.

10- سورة النساء: 108/4.

(وَلَوْ أَنَّ فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْكَ وَمَرْحَمَتَهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ^ط وَمَا يَصُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ^ج وَأَنْزَلَ

اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ^ج وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا) (1)

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) (2)

(وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ ۖ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَبِيًّا) (3) منفية مبنية

للمجهول

(وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ^ط قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُبَلَىٰ^ط عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَمَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ

مَا كُتِبَ لَهُنَّ) (4)

(وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ^ط ۖ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ) (5)

(فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا) (6)

(قَالُوا أَلَمْ نَسْخُحْ عَلَيْكُمْ^ط وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (7) منفية استفهامية

(يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) (8)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) (9)

1- سورة النساء: 113/4.

2- سورة النساء: 116/4.

3- سورة النساء: 124/4.

4- سورة النساء: 127/4.

5- سورة النساء: 129/4.

6- سورة النساء: 135/4.

7- سورة النساء: 141/4.

8- سورة النساء: 142/4.

9- سورة النساء: 144/4.

(لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا) (1)

(وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمُ) (2)

(بَلْ طَعَّ اللَّهُ عَلَىٰهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) (3)

(وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي

شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا) (4)

(أَن يَسْتَكْفِرَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ) (5)

¹ - سورة النساء: 148/4.

² - سورة النساء: 152/4.

³ - سورة النساء: 155/4.

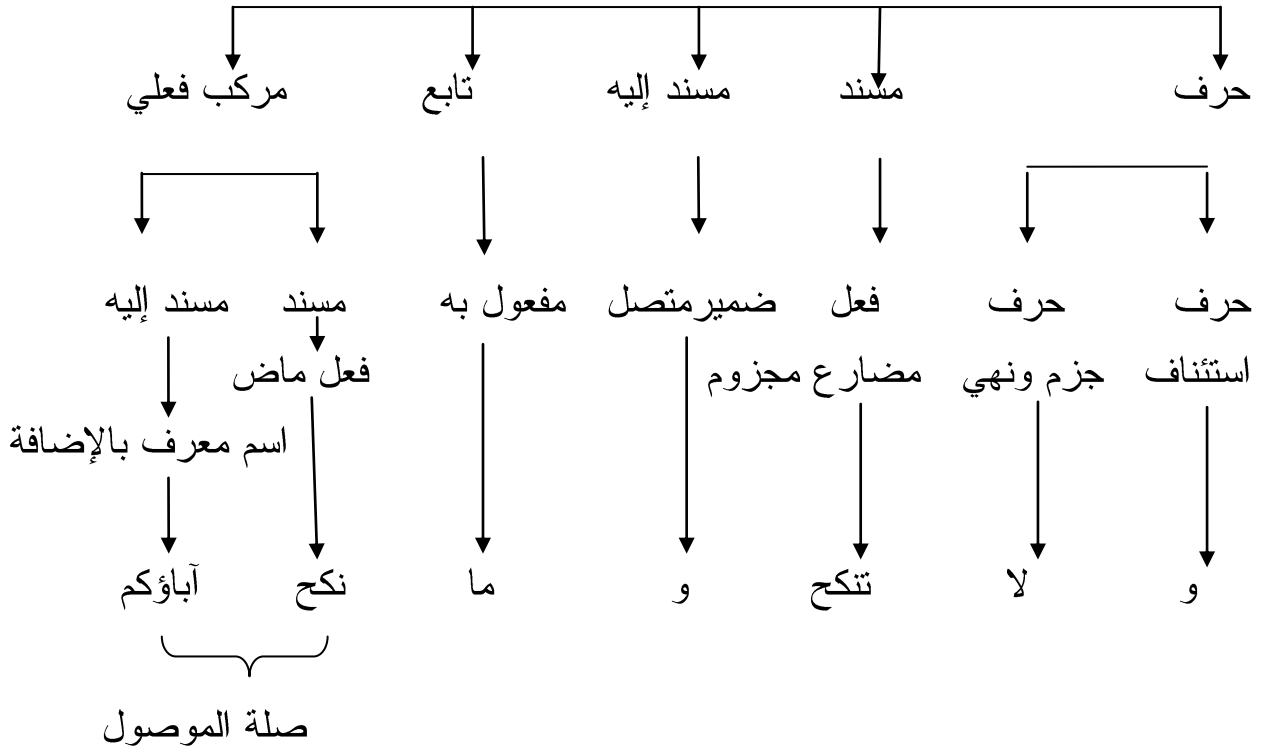
⁴ - سورة النساء: 157/4.

⁵ - سورة النساء: 172/4.

-البنية السطحية

(وَلَا تَتَّكِحُوا مَا تَكْحَ آبَاؤُكُمْ)

مركب فعلي



- البنية العميقة:

ولا تتكحوا النساء اللواتي نكهن آباؤكم.

د- جملة فعلية مؤكدة:

وفيها قوله تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) (1)

(وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ ۖ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَمِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) (2)

¹- سورة النساء: 10/4.

²- سورة النساء: 21/4.

(وَأَتَكِحُوا مَا كَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النَّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَكَفَ ۗ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا) (1)

(وَأَنْ يَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَكَفَ) (2)

(وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدَّ وَآثًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَامِرًا ۗ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) (3)

(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا) (4)

(أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) (5)

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَامِرًا) (6)

(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) (7)

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّحَكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ

يَكْفُرُوا بِهِ) (8) مؤكدة مبنية للمجهول

(وَإِذَا لَاقِيَهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا) (9)

(وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) (10)

(وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَطَّيَّنُ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَاهِدًا) (11)

¹ - سورة النساء: 22/4.

² - سورة النساء: 23/4.

³ - سورة النساء: 30/4.

⁴ - سورة النساء: 48/4.

⁵ - سورة النساء: 54/4.

⁶ - سورة النساء: 56/4.

⁷ - سورة النساء: 57/4.

⁸ - سورة النساء: 66/4.

⁹ - سورة النساء: 67/4.

¹⁰ - سورة النساء: 68/4.

¹¹ - سورة النساء: 72/4.

(وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) (1)

(وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَمْ يَفْرُقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ) (2)

(يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ) (3)

(وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۗ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) (4)

(وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا) (5)

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا) (6)

(فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَقَضَلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا) (7)

¹ - سورة النساء: 146/4.

² - سورة النساء: 152/4.

³ - سورة النساء: 153/4.

⁴ - سورة النساء: 159/4.

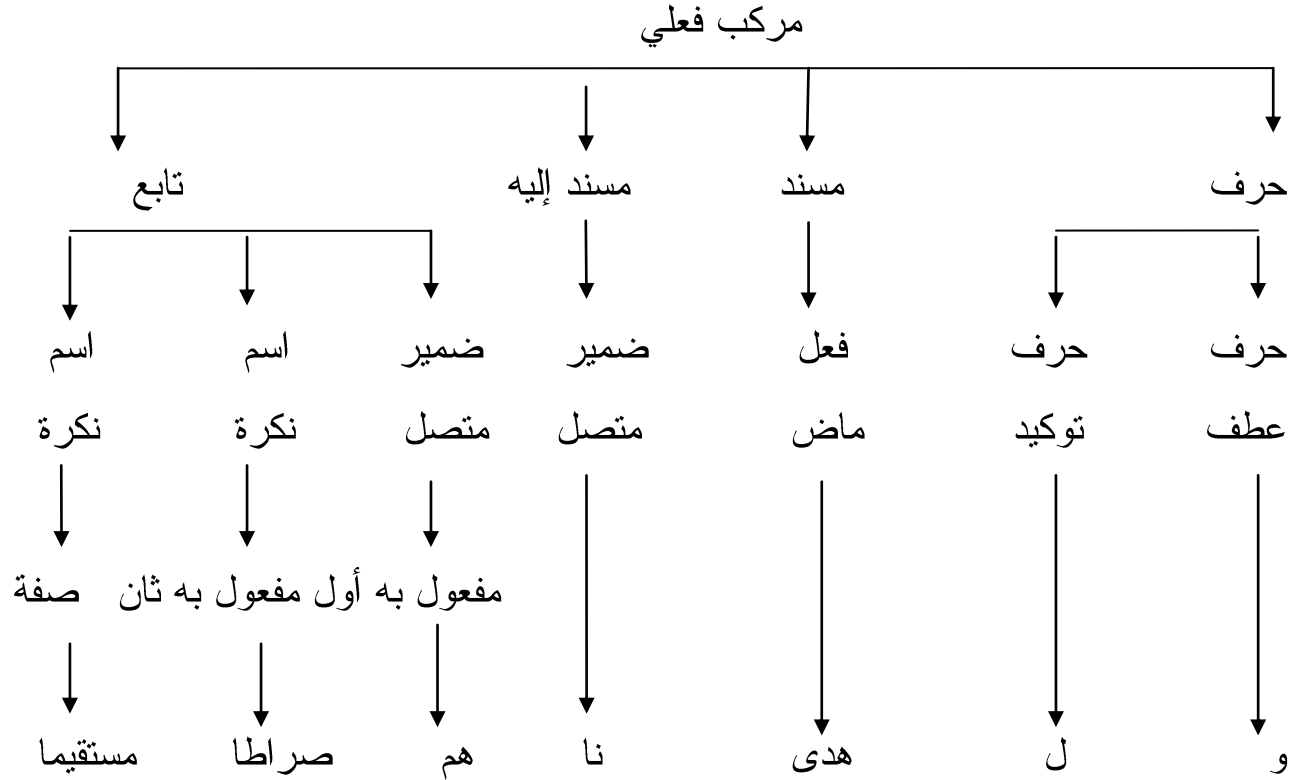
⁵ - سورة النساء: 162/4.

⁶ - سورة النساء: 167/4.

⁷ - سورة النساء: 175/4.

- البنية السطحية:

(وَلَهَدَيْتَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا)



- البنية العميقة:

هدى الله الكافرين صراطا مستقيما.

هـ - جملة فعلية استفهامية:

وقد سجلت قوله تعالى:

(أَتَأْخُذُوهُ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُنِينًا) (1)

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ) (2)

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَرَكُونَ أَنفُسَهُمْ) (3) استفهامية منفية

¹ - سورة النساء 20/4

² - سورة النساء 44/4

³ - سورة النساء: 49/4.

- (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ) (1) استفهامية منفية
- (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ) (2) استفهامية منفية
- (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) (3) استفهامية منفية
- (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) (4)
- (أَتُرِيدُونَ أَن يُجْعَلُوا اللَّهُ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا) (5)

¹ - سورة النساء: 51/4.

² - سورة النساء: 60/4.

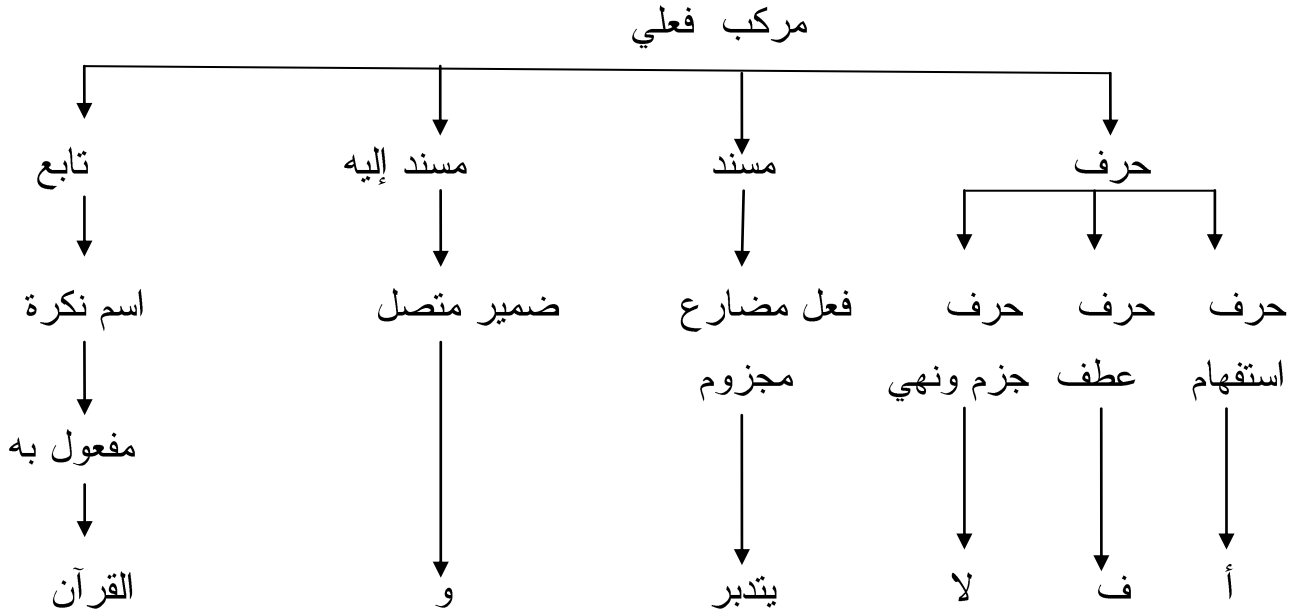
³ - سورة النساء: 77/4.

⁴ - سورة النساء: 82/4.

⁵ - سورة النساء: 144/4.

-البنية السطحية:

(أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ)



-البنية العميقة:

أيعرض المنافقون عن القرآن فلا يتدبرون معانيه.

و- جملة ندائية:

وفيهما قوله تعالى:

- (1) (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) (1)
- (2) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا) (2)
- (3) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) (3)

1- سورة النساء: 1/4.

2- سورة النساء: 19/4.

3- سورة النساء: 29/4.

- (1) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ (1)
- (2) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ (2)
- (3) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (3)
- (4) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا بَأْسَابِئٍ وَأَنْفِرُوا جَمِيعًا (4)
- (5) وَلَمَّا أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مُعَهِمٌ (5)
- (6) الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ الْأَهْلُهَا (6)
- (7) وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ (7)
- (8) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَّنُوا (8)
- (9) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِالْآخِرِينَ (9)
- (10) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ (10)
- (11) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ ۖ رَسُولُهُ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ (11)

1- سورة النساء: 43/4.

2- سورة النساء: 47/4.

3- سورة النساء: 59/4.

4- سورة النساء: 71/4.

5- سورة النساء: 73/4.

6- سورة النساء: 75/4.

7- سورة النساء: 77/4.

8- سورة النساء: 94/4.

9- سورة النساء: 133/4.

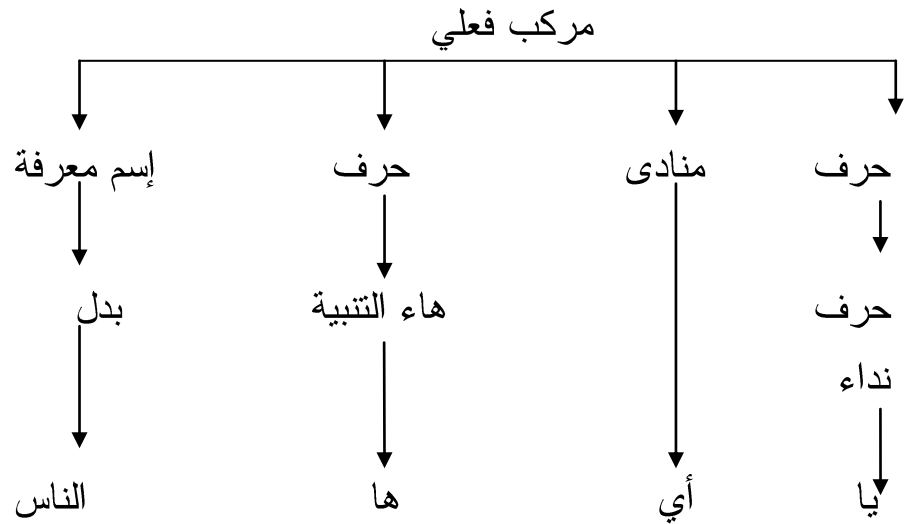
10- سورة النساء: 135/4.

11- سورة النساء: 136/4.

- (1) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ
- (2) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ
- (3) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ
- (4) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ

- البنية السطحية:

(يا أيها الناس)



- البنية العميقة:

أنادي الناس.

-مسند + مفعول به أو شبه جملة + مسند إليه + متممات:

وقد جاء هذا النمط على أربعة أنواع:

¹- سورة النساء: 144/4 .

²- سورة النساء: 170/4 .

³- سورة النساء: 171/4 .

⁴- سورة النساء: 174/4 .

أ- جملة فعلية مثبتة مبنية للمعلوم:

وحصيت قوله تعالى:

(1) (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا)

(2) (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ)

(3) (فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْيُبُوتِ حَتَّىٰ تَيُوفَأَهُنَّ الْمَوْتَ أَوْ يُجْعَلِ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا)

(4) (وَكَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ)

(5) (الَّذِينَ يَحْلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُحْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا)

(6) (وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا)

(7) (وَلَكِنَّ لَعْنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ)

(8) (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۗ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا)

(9) (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ ۗ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا

عَظِيمًا)

(10) (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها ۗ)

1- سورة النساء: 8/4.

2- سورة النساء: 11/4.

3- سورة النساء: 15/4.

4- سورة النساء: 18/4.

5- سورة النساء: 37/4.

6- سورة النساء: 39/4.

7- سورة النساء: 46/4.

8- سورة النساء: 52/4.

9- سورة النساء: 54/4.

10- سورة النساء: 57/4.

- (1) وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (1)
- (2) وَإِن مِّنكُمْ لَمَن لَّيْطِنَنَّ فَإِن أَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ قَالْ قَدْ أُنْعِمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَعَهُمْ شَهِيدًا (2)
- (3) وَلَكِن أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لِيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ (3)
- (4) فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ (4)
- (5) وَإِن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَّقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ (5)
- (6) وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْحَوْفِ إِذَا عَاوَاهِ (6)
- (7) إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ (7)
- (8) وَمَن يَخْرُجْ مِّن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ (8)
- (9) وَإِذَا صَرَسْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا (9)
- (10) وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ (10)
- (11) لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَاتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا (11)

1- سورة النساء: 64/4.

2- سورة النساء: 72/4.

3- سورة النساء: 73/4.

4- سورة النساء: 74/4.

5- سورة النساء: 78/4.

6- سورة النساء: 83/4.

7- سورة النساء: 97/4.

8- سورة النساء: 100/4.

9- سورة النساء: 101/4.

10- سورة النساء: 115/4.

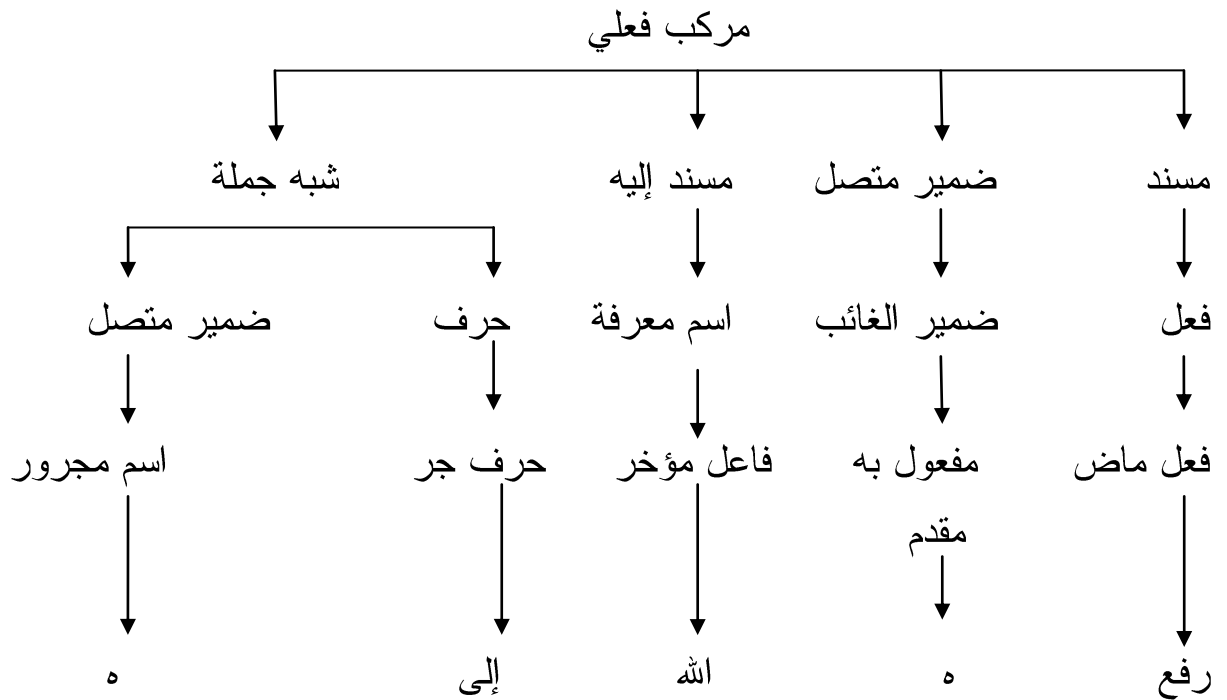
11- سورة النساء: 118/4.

(سَأَلَكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ۖ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَٰلِكَ) (1)

(بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) (2)

-البنية السطحية:

(رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ)



-البنية العميقة:

رفع الله عيسى إليه.

ب- جملة فعلية مبنية للمجهول:

وفيهما قوله تعالى:

(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ) (3)

¹- سورة النساء: 153/4.

²- سورة النساء: 158/4.

³- سورة النساء: 23/4.

(وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ) (1)

(يَوْمَئِذٍ يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ نُسَوِّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا) (2)

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ مَرَأَيْتِ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا) (3)

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ

يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً) (4)

¹- سورة النساء: 24/4.

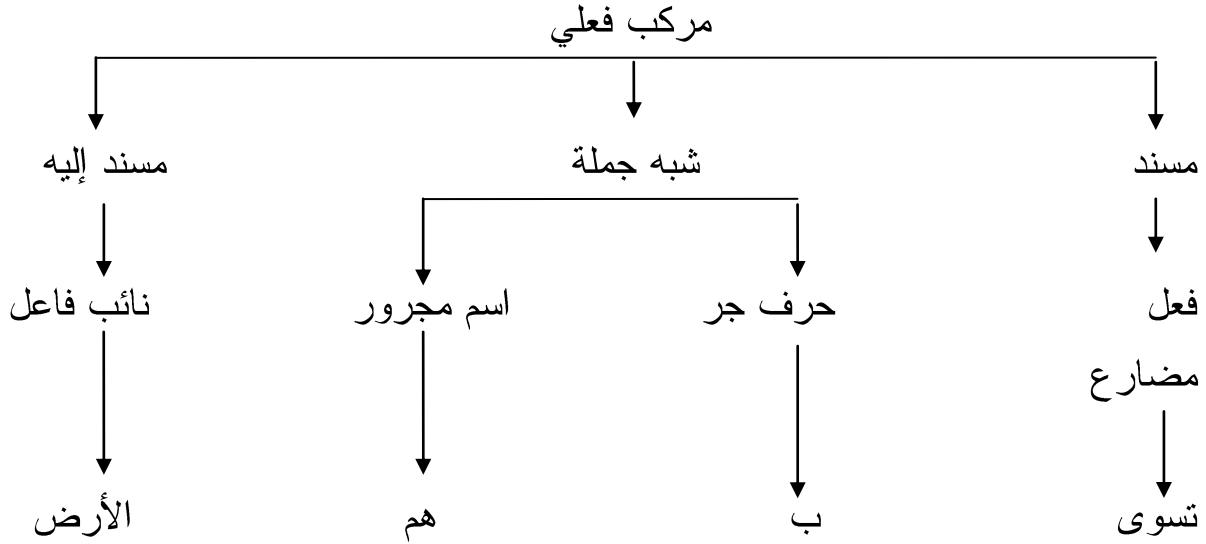
²- سورة النساء: 42/4.

³- سورة النساء: 61/4.

⁴- سورة النساء: 77/4.

-البنية السطحية:

(تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ)



-البنية العميقة:

يسوي الله الأرض بالذين كفروا وعصوا الرسول.

ج-جملة فعلية منفية:

وحصيت آيتين هما على الترتيب قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا التَّسَاءُكَرَهَا) (1)

(بَعْدَهُمْ وَيَمْنِهِمْ^ط وَمَا بَعْدَهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا) (2)

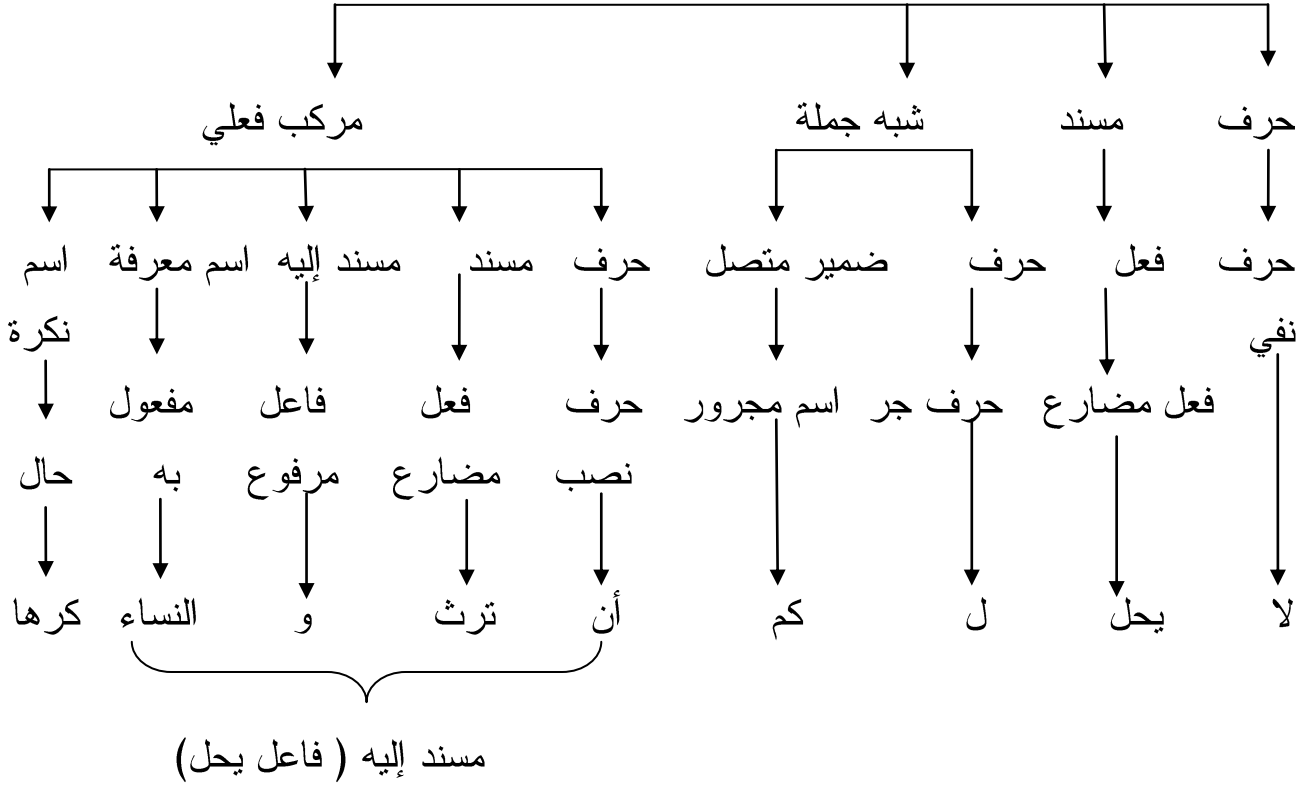
¹- سورة النساء: 19/4.

²- سورة النساء: 120/4.

-البنية السطحية:

(لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا)

مركب فعلي



-البنية العميقة:

أنادي الذين آمنوا لا يحل وراث النساء كرها.

د - جملة فعلية مؤكدة:

وفيهما قوله تعالى:

(وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ) (1)

(بِأَيِّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ) (2)

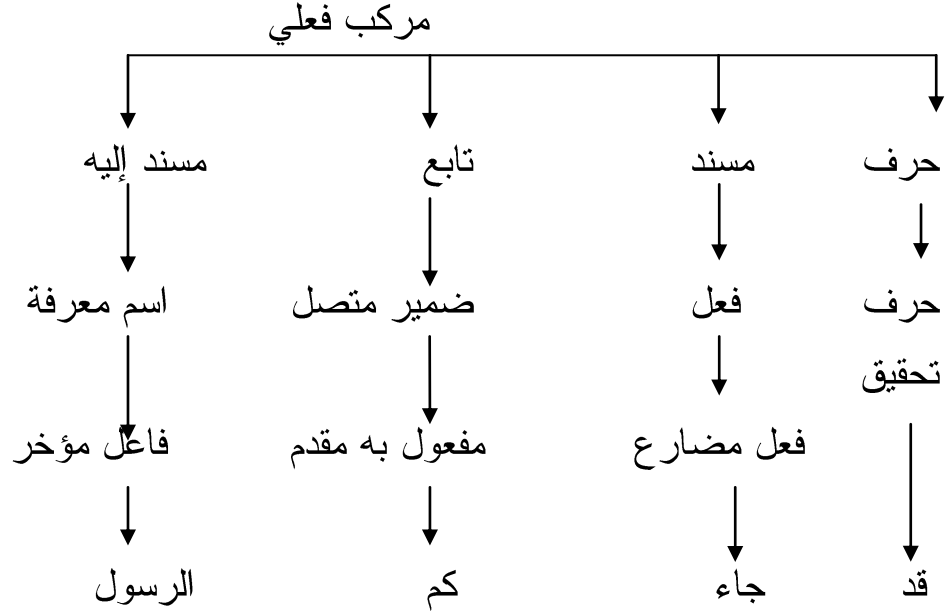
¹ - سورة النساء: 83/4.

² - سورة النساء: 170/4.

(بِأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ) (1)

-البنية السطحية:

(قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ)



-البنية العميقة:

جاء الرسول المؤمنين.

-مفعول به أو حال + مسند + مسند إليه + متمات:

وجاء هذا النمط على نوعين هما:

أ-جملة فعلية مثبتة مبنية للمعلوم:

وفيها قوله تعالى:

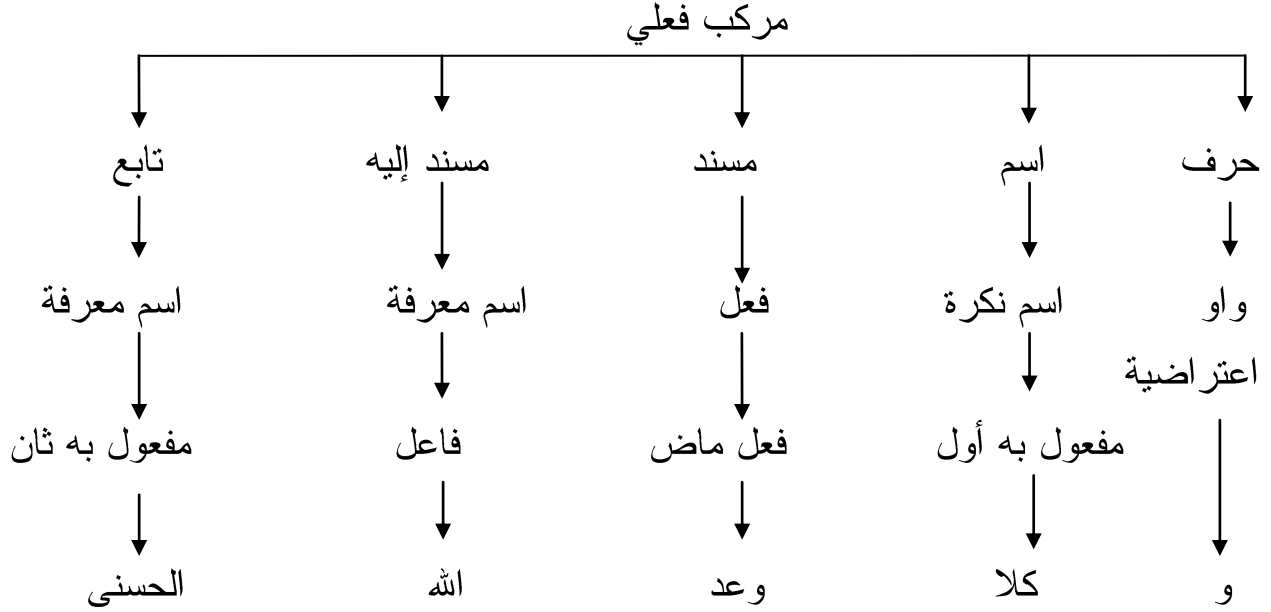
(وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى) (2)

¹- سورة النساء: 174/4.

²- سورة النساء: 95/4.

-البنية السطحية:

(وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى)



-البنية العميقة:

وعد الله الكل (المجاهدين والقاعدين لضرر) الحسنى (الجنة).

ب- جملة استفهامية:

يقول تعالى:

(وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) (1)

(فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) (2)

(مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا) (3)

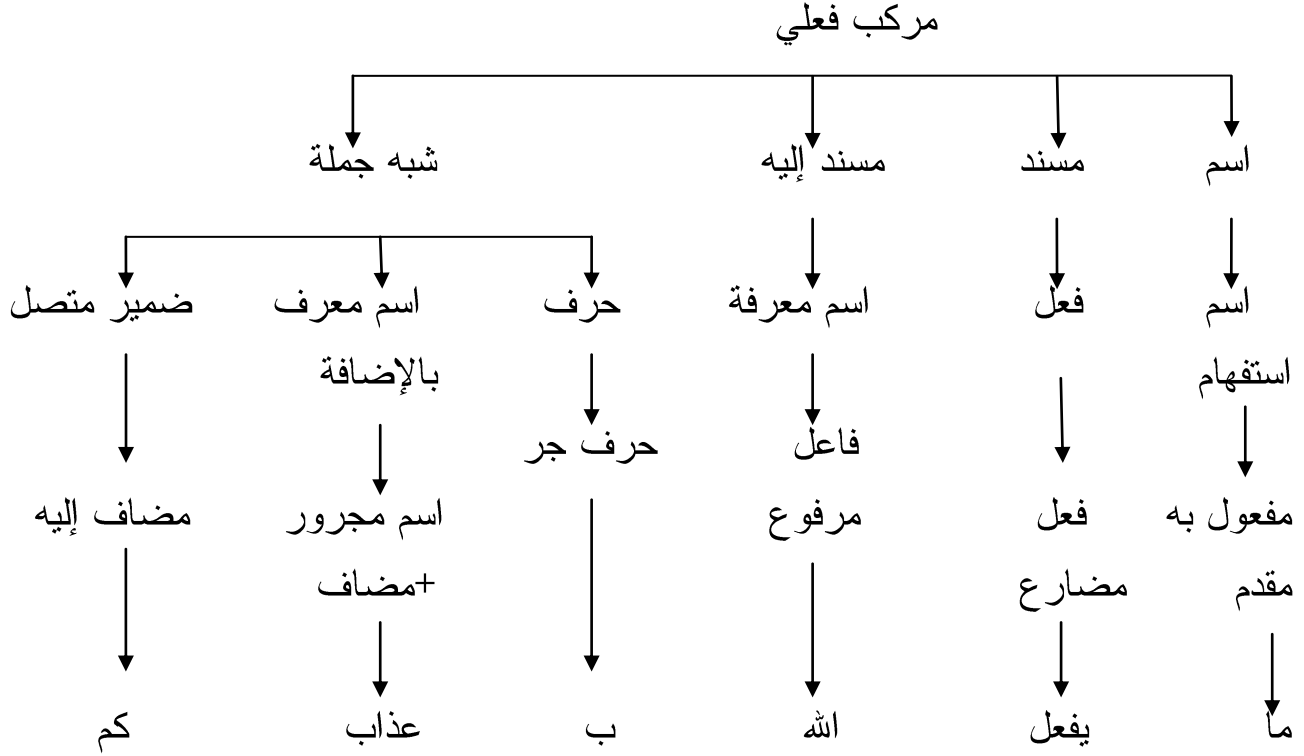
¹- سورة النساء: 21/4.

²- سورة النساء: 41/4.

³- سورة النساء: 147/4.

-البنية السطحية:

(مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ)



-البنية العميقة:

لا يفعل الله شيئاً بعذابكم لأن " الاستفهام هنا معناه النفي" (1).

-مسند + مسند إليه + شبه جملة + متممات:

وجاء على أربعة أنواع:

أ-جملة فعلية مثبتة مبنية للمعلوم:

وحصيت فيه قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) (2)

¹- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 141/2

²- سورة النساء: 1/4.

(وَأَنْ تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا) (1)

(وَأَنْتُمْ لِيَاسِمَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا ۚ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا) (2)

(وَأَنْ تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَامْرَأَتُهُمْ فِيهَا وَكُتُوبُهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) (3)

(إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) (4)

(وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ فَاستَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ ۖ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهِنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا) (5)

(فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُنَّ وَبَعَثَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا كَثِيرًا) (6)

(وَكَيفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَكُمْ مِنْ أَكْفَامٍ عَرِيفًا) (7)

(إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا) (8)

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَاعِفْهَا وَتُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا) (9)

1- سورة النساء: 5/4.

2- سورة النساء: 6/4.

3- سورة النساء: 5/4.

4- سورة النساء: 10/4.

5- سورة النساء: 15/4.

6- سورة النساء: 19/4.

7- سورة النساء: 21/4.

8- سورة النساء: 31/4.

9- سورة النساء: 40/4.

(وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَوْلًا هُدًى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَيِّئًا) (1)

(أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا) (2)

(وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا

يُوعِظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَبِيئًا) (3)

(الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلِهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا) (4)

(ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول) (5)

(يَأْتُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكْفُرُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ

سُلْطَانًا مُبِينًا) (6)

(مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) (7)

(وَمَنْ يَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً) (8)

(فَاقْتُمْ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ

طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ

1- سورة النساء: 51/4.

2- سورة النساء: 63/4.

3- سورة النساء: 66/4.

4- سورة النساء: 75/4.

5- سورة النساء: 81/4.

6- سورة النساء: 91/4.

7- سورة النساء: 93/4.

8- سورة النساء: 100/4.

وَأَمْتَعْتِكُمْ فِيمَلُونَ عَلَيْكُمْ مِيلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ

مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنْ أَلَّ اللَّهُ أَعْدَاءَ الْكَافِرِينَ عَدَاً مُهِينًا (1)

(وَلَا تَهِنُوا فِي اتِّعَاءِ الْقَوْمِ ۗ إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونًا لِمَنْ فَاتَّهُمْ بِأُيُومٍ كَمَا تَأْمُونُونَ ۗ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ

عَلِيمًا حَكِيمًا) (2)

(إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَمَرَكَ اللَّهُ ۗ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا) (3)

(مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) (4)

(وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ) (5)

(إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا آيَاتُنَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا) (6)

(أَتُرِيدُونَ أَنْ يُبْعَلُوا اللَّهُ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا) (7)

(أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) (8)

(سَأَلْنَا أَهْلَ الْكِتَابِ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ) (9)

1- سورة النساء: 102/4.

2- سورة النساء: 104/4.

3- سورة النساء: 105/4.

4- سورة النساء: 112/4.

5- سورة النساء: 113/4.

6- سورة النساء: 117/4.

7- سورة النساء: 144/4.

8- سورة النساء: 151/4.

9- سورة النساء: 153/4.

(وَمَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ مِثْقَالَ مَيْثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا

غَلِيظًا) (1)

(فِظْلُهُم مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا) (2)

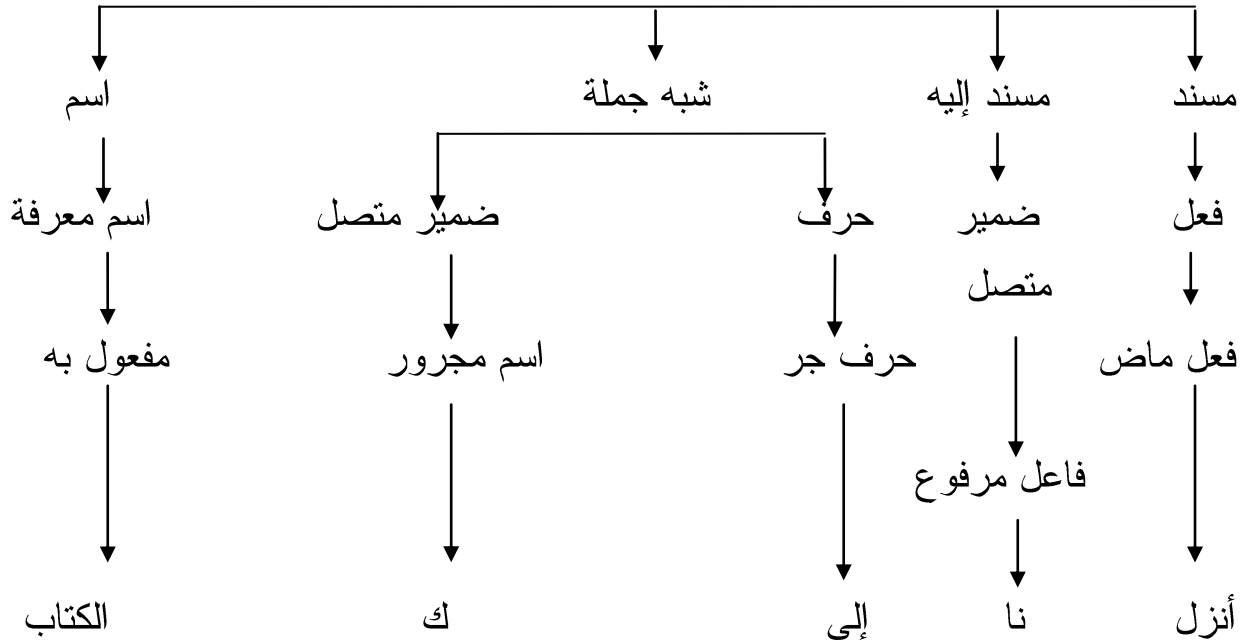
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا) (3)

(بَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (4)

-البنية السطحية:

(أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ)

مركب فعلي



1- سورة النساء: 154/4.

2- سورة النساء: 160/4.

3- سورة النساء: 174/4.

4- سورة النساء: 176/4.

-البنية العميقة:

أنزل الله الكتاب إليك.

ب- جملة فعلية منفية:

قوله تعالى:

- (وَأَنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زُرُوحٍ مَّكَانَ زُرُوحٍ وَأَنْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قَنَاطِرًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا) (1)
- (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحِ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) (2)
- (فَإِنْ أَطَعْتُمْ كُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا) (3)
- (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) (4)
- (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا) (5)
- (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا) (6)
- (فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) (7)
- (فَإِنْ اغْتَرَبْتُمْ كُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا) (8)
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) (9)

1- سورة النساء: 20/4.

2- سورة النساء: 25/4.

3- سورة النساء: 34/4.

4- سورة النساء: 36/4.

5- سورة النساء: 52/4.

6- سورة النساء: 65/4.

7- سورة النساء: 89/4.

8- سورة النساء: 90/4.

9- سورة النساء: 94/4.

(1) أُولَٰئِكَ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا

(2) لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ۚ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا يَصِيرًا

(3) وَكِنْ يَجْعَلِ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَيًّا

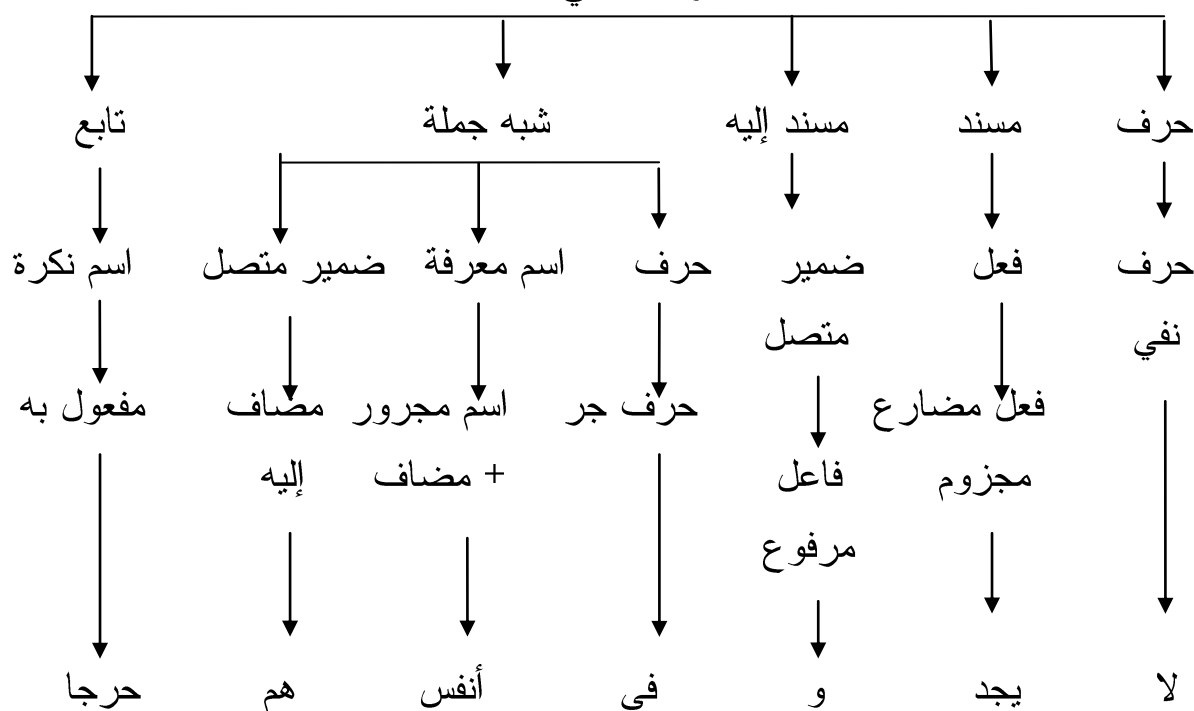
(4) إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ صَرِيًّا

(5) وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا يَصِيرًا

-البنية السطحية:

(لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا)

مركب فعلي



¹- سورة النساء: 121/4.

²- سورة النساء: 123/4.

³- سورة النساء: 141/4.

⁴- سورة النساء: 145/4.

⁵- سورة النساء: 173/4.

-البنية العميقة:

وجد المنافقون اختلافا كبيرا في القرآن الكريم.

د- جملة استفهامية:

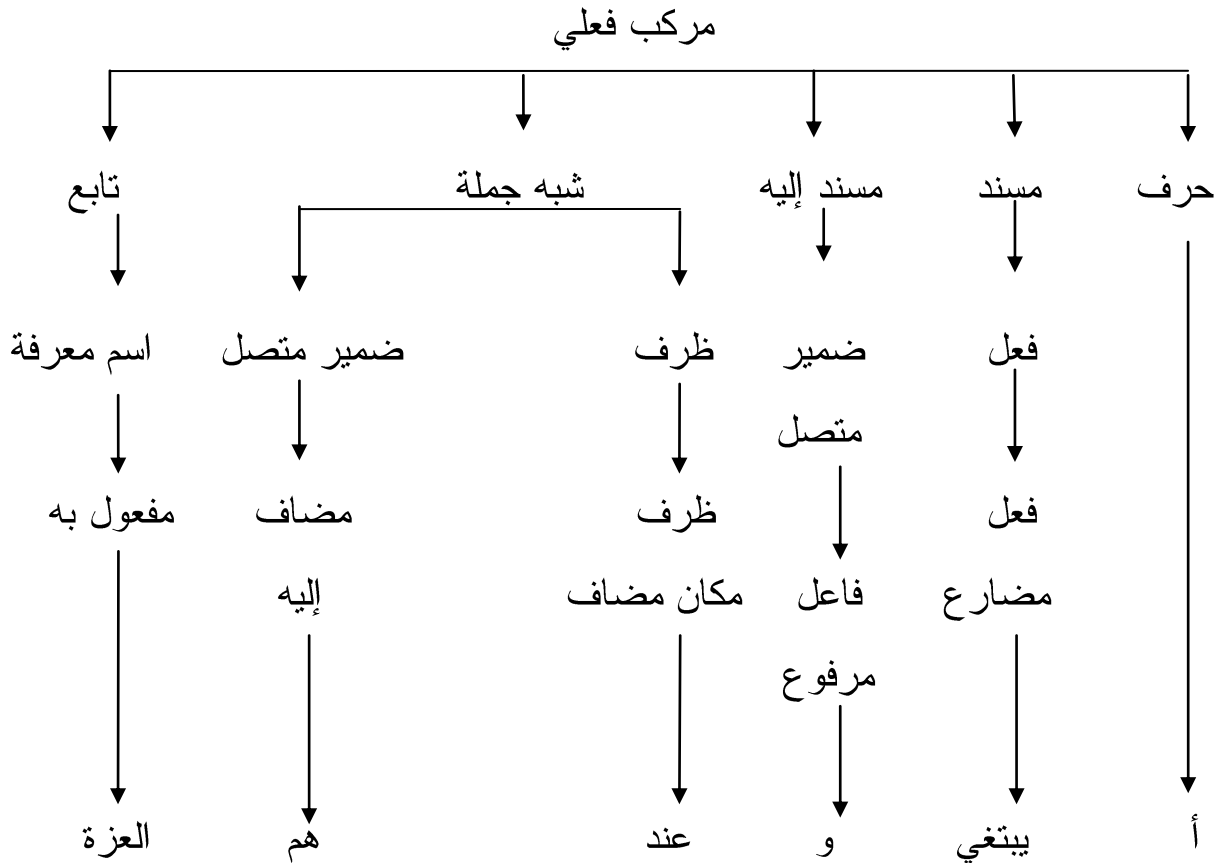
يقول سبحانه وتعالى:

(وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ) (1)

(الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ يُبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) (2)

البنية السطحية:

(يُبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ)



¹- سورة النساء: 77/4

²- سورة النساء: 139/4

-البنية العميقة:

أيبغى المنافقون العزة عند الكافرين؟

-شبه جملة + مسند + مسند إليه + متممات:

والفيت هذا النمط على نوع واحد هو:

-جملة فعلية مثبتة مبنية للمعلوم:

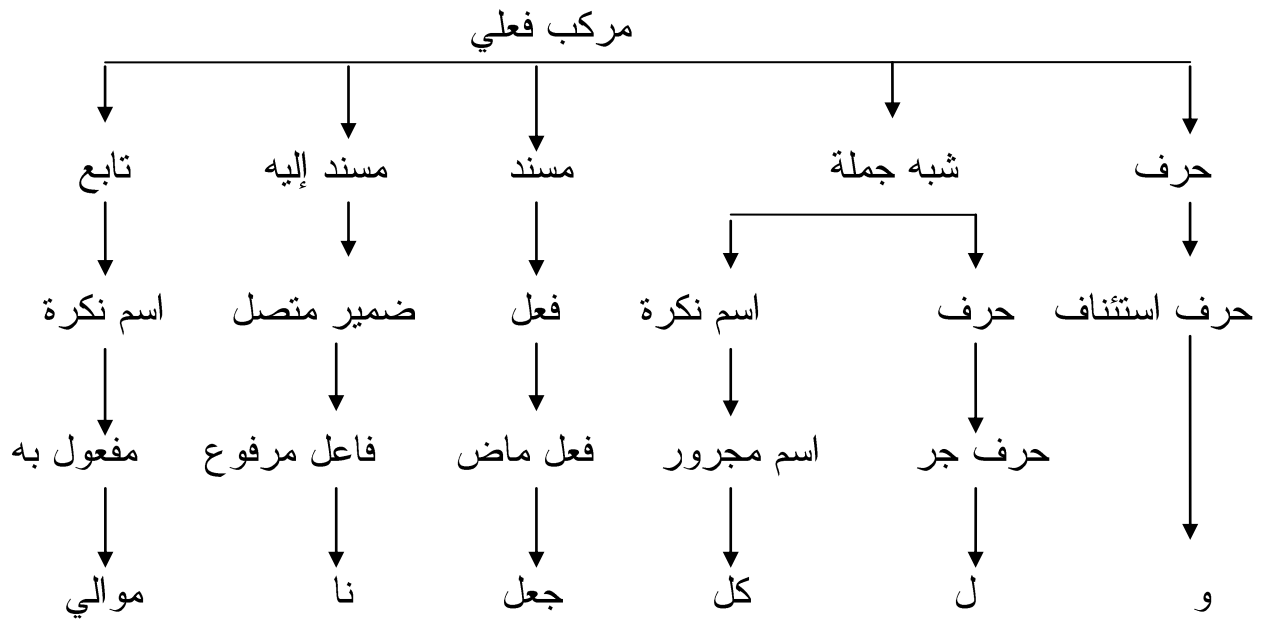
ويقول تعالى:

(وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ) (1)

(يَوْمَئِذٍ يُوَدِّدُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا) (2)

-البنية السطحية:

(وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي)



¹- سورة النساء: 33/4.

²- سورة النساء: 42/4.

-البنية العميقة:

جعلنا موالى للرجال والنساء.

-مسند + مسند إليه + متمات + شبه جملة + متمات:

وجاء على نوع واحد هو:

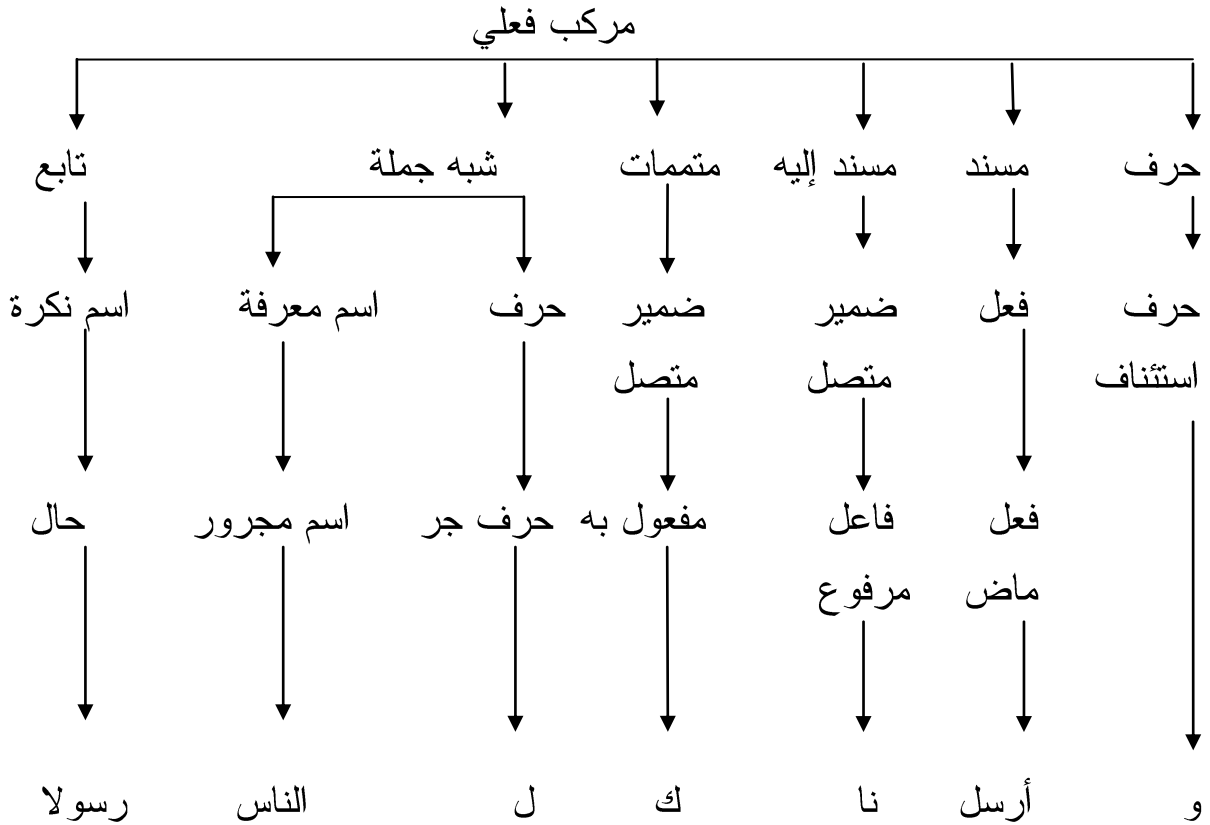
-جملة فعلية مثبتة مبنية للمعلوم:

ووجدت فيه قوله تعالى:

(وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۖ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا) (1)

-البنية السطحية:

(وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا)



¹ - سورة النساء: 79/4

-البنية العميقة:

أرسل الله محمدا رسولا للناس.

- (مسند + مسند إليه) محذوفان + متممات:

(فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَنِّي وَثَلَاثَ وَمِائَةَ فَاِنْ خِفْتُمْ اَلَا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً) (1)

(واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا) (2)

(اِنَّ مَرِيكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ) (3)

(وَإِنَّ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ) (4) وهنا وقع

الحذف على المسند دون المسند إليه.

(وَمُرْسَلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمُرْسَلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ) (5)

(إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ) (6)

(إِنَّ امْرَأَةً هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَهِيَ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ) (7) وهنا وقع الحذف على المسند دون المسند إليه.

1- سورة النساء: 3/4.

2- سورة النساء: 36/4.

3- سورة النساء: 65/4.

4- سورة النساء: 128/4.

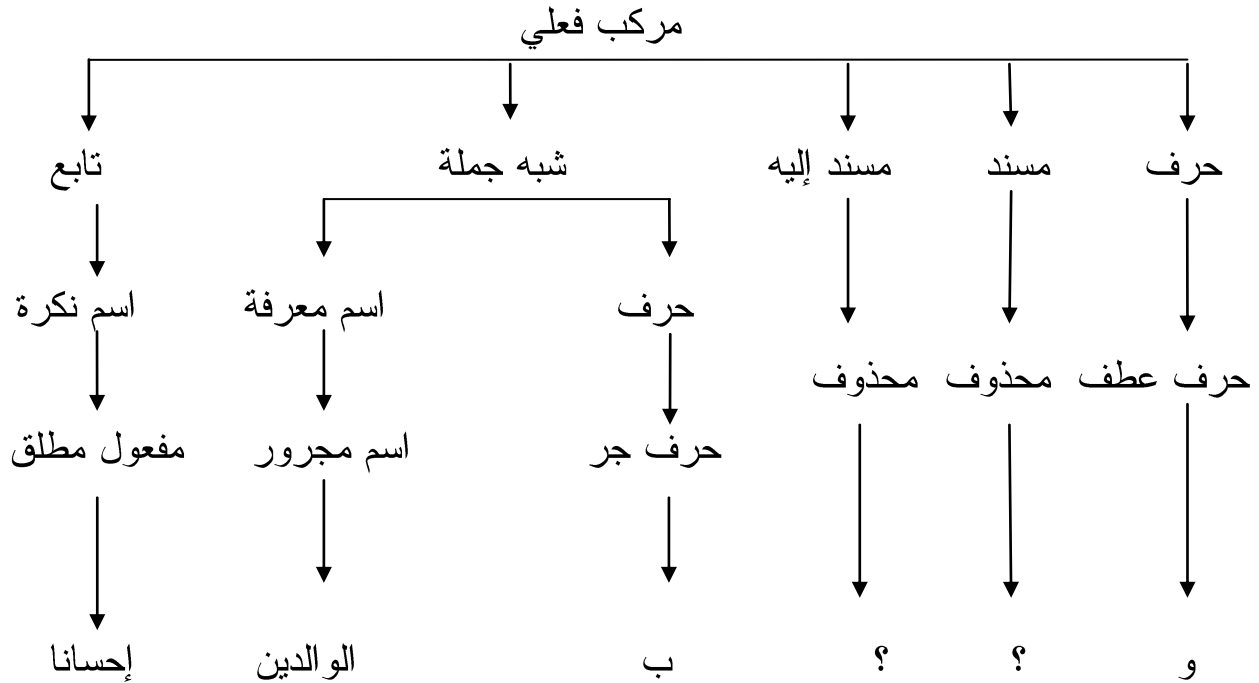
5- سورة النساء: 164/4.

6- سورة النساء: 171/4.

7- سورة النساء: 176/4.

-البنية السطحية:

(وَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا)



- البنية العميقة:

وأحسنوا بالوالدين إحسانا

2- الجملة المركبة:

وهي الجملة المكونة من مركبين اسناديين أحدهما مرتبط بالآخر ومتوقف عليه، مثل جملة الشرط، ولهذه الجملة نظام خاص تتميز به، هو كونها متصدرة بأداة شرط تليها جملة الشرط، ثم جملة جواب الشرط، "وقد يتغير نظام جملة الشرط بتقديم عبارة الجواب على أداة الشرط، فتبقى الدلالة ويبقى الأسلوب"⁽¹⁾ نحو: هي إن تقم أقم معها، وهي جملة فعلية الأصل، "وكان الأصل في الجملة الفعلية أن يستقل الفعل بفاعله [...] إلا أنه لما دخل ها هنا حرف الشرط، ربط كل من جملة الشرط والجزاء بالأخرى حتى صارتا كالجملة الواحدة"⁽²⁾،

¹- المخزومي مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص289.

²- الدجني فتحي عبد الفتاح، الجملة العربية نشأة وتطورا وإعرابا، ص79.

فحرف الشرط يعلق الجملتين بعضهما ببعض ويجعل الجملة الأولى شرطاً في حدوث الثانية، فتكون الثانية بذلك متوقفة على الأولى أو جواباً لها، وهذا في نظام:

حرف الشرط + جملة الشرط + جملة جواب الشرط.

إلا أن أنماط التركيب الشرطي متعدد "فقد يأتي مكان حرف الشرط اسم يكتسب معنى الشرط، أو يتضمن معنى الشرط ويقوم بنفس الوظيفة التي يؤديها حرف الشرط" (1) مثل مهما، وإيان، وقد يختلف كل من فعل الشرط وفعل جواب الشرط بين الماضي والمضارع، وما يهمننا من هذا الحديث عن جملة الشرط إلا أن نقول أنها « جملة مركبة مكونة من مركبين اسناديين الرابط بينهما أداة الشرط " (2).

-سورة البقرة:

وسجلت في هذا النوع من الجمل قوله تعالى:

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) (3)

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ) (4)

(وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَابِئِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ) (5)

(مَثَلُهُ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ نَوْمَهُمُ وَيُرْكُهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ) (6)

(يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ۖ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا) (7)

¹ - عبد اللطيف محمد حماسة، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م، ص211.

² - عبادة محمد إبراهيم، الجملة العربية، ص155.

³ - سورة البقرة: 11/2.

⁴ - سورة البقرة: 13/2.

⁵ - سورة البقرة: 14/2.

⁶ - سورة البقرة: 17/2.

⁷ - سورة البقرة: 20/2.

(وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (1)

(فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۗ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) (2)

(قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۗ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (3)

(وَإِذَا قَالُوا الَّذِينِ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِغَضَمٍ إِلَىٰ بَعْضِ قَالُوا اتَّخَذْتُهُمْ بَمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (4)

(بَلَىٰ ۗ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۗ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (5)

(فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۖ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ) (6)

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيُكْفَرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (7)

(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الدِّينَ الْأَخِيرَ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَمُوا الْعُقُوتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (8)

(قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجِبْرِيلِ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ) (9)

1- سورة البقرة: 23/2.

2- سورة البقرة: 24/2.

3- سورة البقرة: 38/2.

4- سورة البقرة: 76/2.

5- سورة البقرة: 81/2.

6- سورة البقرة: 89/2.

7- سورة البقرة: 91/2.

8- سورة البقرة: 94/2.

9- سورة البقرة: 97/2.

- (1) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (1)
- (2) أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا بَدَلَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (2)
- (3) ظُهُورِهِمْ (3)
- (4) وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمُوبِيَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (4)
- (5) مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ۗ أَلَمْ نَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (5)
- (6) بَلَىٰ ۗ مِنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (6)
- (7) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا ۗ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ (7)
- (8) وَلَكِنَّ آيَاتِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ۗ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ ۗ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۗ وَلَكِنَّ
أَتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۗ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (8)
- (9) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۗ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (9)
- (10) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۗ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ (10)

1- سورة البقرة: 98/2.

2- سورة البقرة: 100/2.

3- سورة البقرة: 101/2.

4- سورة البقرة: 103/2.

5- سورة البقرة: 106/2.

6- سورة البقرة: 112/2.

7- سورة البقرة: 137/2.

8- سورة البقرة: 145/2.

9- سورة البقرة: 149/2.

10- سورة البقرة: 150/2.

- (1) الَّذِينَ إِذَا أَصَابْتَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (1)
- (2) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَفْتَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ كُنَّا كَانُوا هُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (2)
- (3) فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أُخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّءْ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَمَرْحَمَةٌ ۗ فَمَنْ أَعْتَدَىٰ بُعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (3)
- (4) كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ (4)
- (5) فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (5)
- (6) فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (6)
- (7) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۗ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۗ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ۗ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (7)
- (8) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ ۗ وَالْفُرْقَانِ ۗ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۗ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ (8)
- (9) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۗ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۗ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (9)

1- سورة البقرة: 156/2.

2- سورة البقرة: 170/2.

3- سورة البقرة: 178/2.

4- سورة البقرة: 180/2.

5- سورة البقرة: 181/2.

6- سورة البقرة: 182/2.

7- سورة البقرة: 184/2.

8- سورة البقرة: 185/2.

9- سورة البقرة: 186/2.

(فَإِنْ أَنْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (1)

(الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتِ قِصَاصٌ ۚ فَمَنْ اعْتَدَىٰ ۙ عَلَيْهِمْ فَاغْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ ۚ عَلَيْهِمْ) (2)

(وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۗ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ آذَىٰ مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا أُمِنْتُمْ فَمِنَ نَمَسٍ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ) (3)

(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ۚ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَعَلَّوْا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ) (4)
(فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۗ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ) (5)

(ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (6)

(فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) (7)

(وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ۚ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) (8)

(وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ) (9)

1- سورة البقرة: 192/2.

2- سورة البقرة: 194/2.

3- سورة البقرة: 196/2.

4- سورة البقرة: 197/2.

5- سورة البقرة: 198/2.

6- سورة البقرة: 199/2.

7- سورة البقرة: 200/2.

8- سورة البقرة: 203/2.

9- سورة البقرة: 205/2.

(وَأَدَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۚ وَلَيْسَ الْمِهَادُ) (1)

(فَإِنْ نَزَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ آيَاتُنَا فَاذْكُرُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (2)

(سَلِّ نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ۖ وَمَنْ يُدِلَّ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (3)

(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ۖ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَاللَّذِينَ الْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُونَ مِنْ

خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) (4)

(وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ) (5)

(وَإِنْ تَحَالَطُوا فَاتَّخِذُوا كُفْرًا) (6)

(فَإِذَا أَكْثَرْتُمْ فَأُتُوهُنَّ) (7)

(فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْدُواهَا ۗ وَمَنْ يَعْدِ حُدُودَ اللَّهِ

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (8)

(فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا حِلَّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّىٰ تَكْفَرَ نَزُوجًا غَيْرَهَا ۗ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ

اللَّهِ) (9)

1- سورة البقرة: 206/2.

2- سورة البقرة: 209/2.

3- سورة البقرة: 211/2.

4- سورة البقرة: 215/2.

5- سورة البقرة: 217/2.

6- سورة البقرة: 220/2.

7- سورة البقرة: 222/2.

8- سورة البقرة: 229/2.

9- سورة البقرة: 230/2.

- (1) وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغُنَّ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ (1)
- (2) وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغُنَّ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَنْزِلَ عَلَيْهِنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ (2)
- (3) فَإِنْ أَمْرًا فَصَاحًا عَنِ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ (3)
- (4) فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ (4)
- (5) وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصْفُ مَا فَرَضْتُمْ (5)
- (6) فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا (6)
- (7) مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً (7)
- (8) فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (8)
- (9) فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۗ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ (9)
- (10) وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَبَسِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (10)

1- سورة البقرة: 231/2.

2- سورة البقرة: 232/2.

3- سورة البقرة: 233/2.

4- سورة البقرة: 234/2.

5- سورة البقرة: 237/2.

6- سورة البقرة: 239/2.

7- سورة البقرة: 245/2.

8- سورة البقرة: 246/2.

9- سورة البقرة: 249/2.

10- سورة البقرة: 250/2.

(وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ) (1)

(فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۗ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (2)

(فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (3)

(وَمَنْ نُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) (4)

(وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) (5)

(إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۗ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ) (6)

(وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ ۗ وَمَا تُنْفِقُوا إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) (7)

(وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) (8)

(فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتَّبَعَهَا ۗ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ۗ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۗ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (9)

1- سورة البقرة: 253/2.

2- سورة البقرة: 256/2.

3- سورة البقرة: 259/2.

4- سورة البقرة: 269/2.

5- سورة البقرة: 270/2.

6- سورة البقرة: 271/2.

7- سورة البقرة: 272/2.

8- سورة البقرة: 273/2.

9- سورة البقرة: 275/2.

(فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ^ط وَإِنْ ثَبْتُمْ بِفَعْلِكُمْ مَرُّوْسُ أَمْوَالِكُمْ لَآتِيَكُمُومًا وَكَلَّا تظْلَمُونَ) (1)

(وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ ^ط مَيْسَرَةٍ ^ج وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ^ط إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (2)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايْتُمْ بَدِينِ إِلَىٰ ^ط أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاصْتَبُوا ^ج وَلَا تَكْتُبُوا بَيْنَكُمْ كَاتِبًا بِالْعَدْلِ ^ج وَلَا يَأْب

كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ^ج فَلْيَكْتُبْ وَلِيَمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَحْسُ مِنْهُ شَيْئًا ^ج فَإِنْ

كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فليَمْلِلْ وَيُتَّقِ بِالْعَدْلِ ^ج وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ

رِجَالِكُمْ ^ط فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَأَمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ

إِحْدَاهُمَا الْآخَرَىٰ ^ج وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ^ج وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ ^ط أَجَلِهِ ^ج

ذَلِكَ أَمْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ ^ط أَلَّا تَرْتَابُوا ^ط إِلَّا أَنْ يَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُوهَا بَيْنَكُمْ

فَإِيسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ^ط وَأَشْهَدُوا إِذَا بَاعْتُمْ ^ج وَلَا يُصَارَ كَاتِبًا وَلَا شَهِيدًا ^ج وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ

بِكُمْ ^ط وَاتَّقُوا اللَّهَ ^ط وَيَعْلَمِ اللَّهُ ^ط وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (3)

(إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانَ مِقْبُوضَةٍ ^ط فَإِنْ آمَنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ

وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ^ط وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ^ج وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثَمُ قَلْبًا ^ط وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) (4) ولا بد من

الإشارة إلى أن بعض الآيات تحوي أكثر من تركيب شرطي، وسأحاول في هذا المقام

تشجير آية واحدة، لكن قبل ذلك سأنبه إلى أن تركيبها الشرطي جاء على هذا النحو:

-حرف شرط + جملة الشرط + جملة جواب شرط محذوف

1- سورة البقرة: 279/2.

2- سورة البقرة: 280/2.

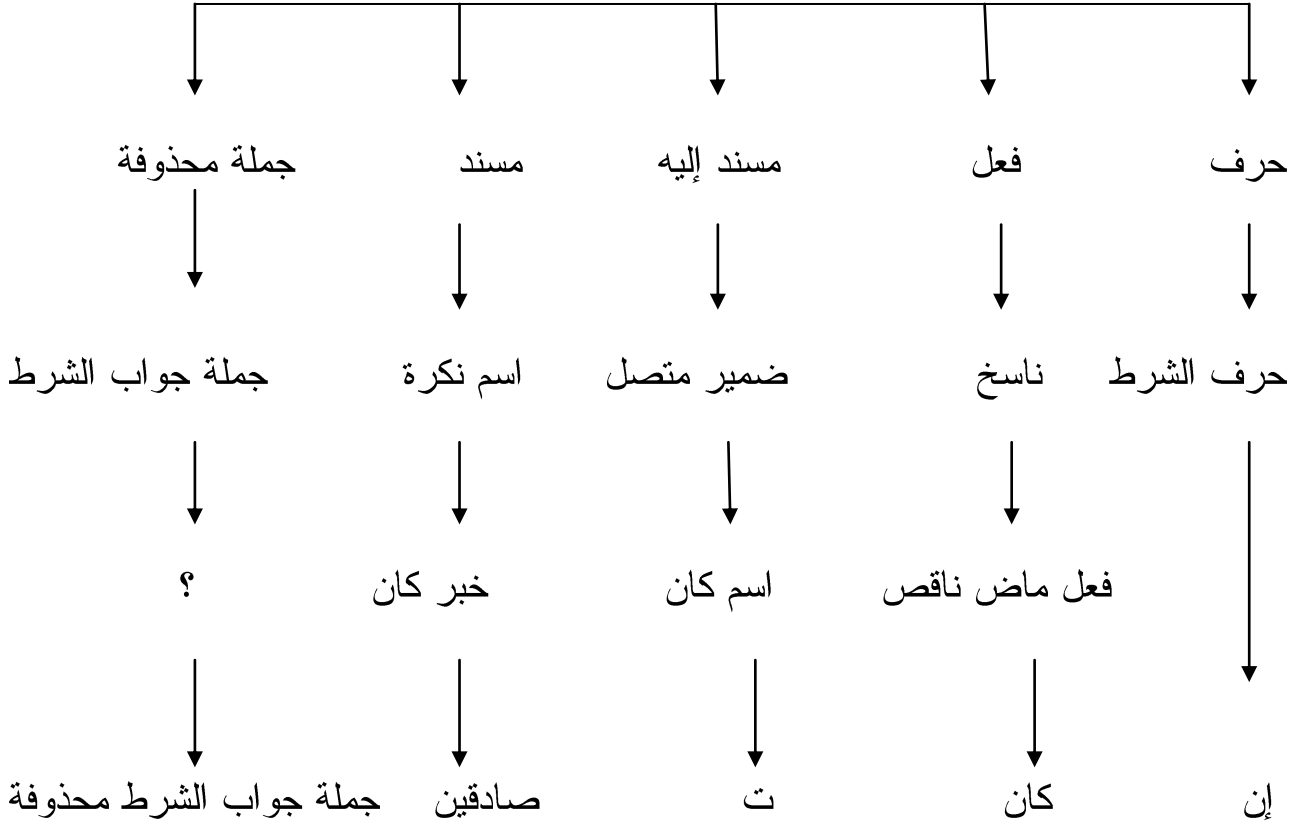
3- سورة البقرة: 282/2.

4- سورة البقرة: 283/2.

-البنية السطحية:

(إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

مركب فعلي (شرطي)



-البنية العميقة

إن كنتم صادقين فهاتوا برهانكم.

ومثل هذا التركيب قوله: (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (1)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) (2)

¹- سورة البقرة : 111/2.

²- سورة البقرة : 172/2.

(وَالْمُطَلَّقاتِ يَسْرِعْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ) (1)

سورة آل عمران:

وسجلت في هذا النوع من الجمل قوله تعالى:

(فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالَّذِينَ أَسْلَمُوا ۗ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا
ۗ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ ۗ وَاللَّهُ بِصِيرِ الْعِبَادِ) (2)

(لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ) (3)

(قُلْ إِنْ تُحِبُّوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَرُوهُ يُعَلِّمُهُ اللَّهُ) (4)

(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) (5)

(قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۗ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) (6)

(فَلَمَّا وَصَعَهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَصَعْتُهَا أُتِي) (7)

(تَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۗ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ
عِنْدَهَا مِزْقًا) (8)

1- سورة البقرة : 228/2.

2- سورة آل عمران : 20/3.

3- سورة آل عمران : 28/3.

4- سورة آل عمران : 29/3.

5- سورة آل عمران : 31/3.

6- سورة آل عمران : 32/3.

7- سورة آل عمران : 36/3.

8- سورة آل عمران : 37/3.

- (1) إِذَا قُضِيَ إِلَيْكَ أَمْرٌ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (1)
- (2) فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ (2)
- (3) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ (3)
- (4) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ (4)
- (5) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (5)
- (6) بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (6)
- (7) فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (7)
- (8) وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (8)
- (9) قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَانظُرُوا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ (9)
- (10) وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (10)
- (11) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيضَةً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (11)

1- سورة آل عمران: 47/3.

2- سورة آل عمران: 52/3.

3- سورة آل عمران: 61/3.

4- سورة آل عمران: 63/3.

5- سورة آل عمران: 64/3.

6- سورة آل عمران: 76/3.

7- سورة آل عمران: 82/3.

8- سورة آل عمران: 85/3.

9- سورة آل عمران: 93/3.

10- سورة آل عمران: 97/3.

11- سورة آل عمران: 100/3.

- (1) إِن تَصِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (1)
- (2) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ (2)
- (3) وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ (3)
- (4) إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلَهُ (4)
- (5) إِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَن يَصَرَ اللَّهُ شَيْئًا ۗ (5)
- (6) وَمَنْ يُرِدْ تَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ تَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ۗ وَسَجَّزِيَ الشَّاكِرِينَ (6)
- (7) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُم عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (7)
- (8) يَقُولُونَ لَوْ كَانَ مِن الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا ۗ قُل لَّو كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۗ وَيَسْتَلِي اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَيُخَيِّضُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (8)
- (9) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرُبَىٰ لَّو كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (9)
- (10) وَلَكِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (10)

- 1- سورة آل عمران: 125/3.
- 2- سورة آل عمران: 135/3.
- 3- سورة آل عمران: 139/3.
- 4- سورة آل عمران: 140/3.
- 5- سورة آل عمران: 144/3.
- 6- سورة آل عمران: 145/3.
- 7- سورة آل عمران: 149/3.
- 8- سورة آل عمران: 154/3.
- 9- سورة آل عمران: 156/3.
- 10- سورة آل عمران: 157/3.

(وَلَيْنَ مِنْكُمْ أَوْ قَاتِلْتُمْ بِلَالِي اللَّهِ تَحْشُرُونَ) (1)

(فِيمَا مَرَحِمَةٌ مِنَ اللَّهِ لَيْتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۗ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ

وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۗ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (2)

(إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۗ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلْ

الْمُؤْمِنُونَ) (3)

(وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغْلَبَ ۗ وَمَنْ يَغْلِبْ بَاتٍ بِمَا غَلِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (4)

(أَفَمَنْ أَنْبَأَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا أَوْاهُ جَهَنَّمَ ۗ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (5)

(أَوَلَمْ آصَابِكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا) (6)

(وَمَا آصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَيَا ذُنَّ اللَّهُ وَلَيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ) (7)

(قَالُوا لَوْ عَلِمَ قَوْمًا أَنْ يَبْعُثْنَاكُمْ) (8)

(قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (9)

(إِنَّمَا ذُرِّيَّتِكُمُ الشَّيْطَانُ يُحَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَحَافُواهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (10)

1- سورة آل عمران: 158/3.

2- سورة آل عمران: 159/3.

3- سورة آل عمران: 160/3.

4- سورة آل عمران: 161/3.

5- سورة آل عمران: 162/3.

6- سورة آل عمران: 165/3.

7- سورة آل عمران: 166/3.

8- سورة آل عمران: 167/3.

9- سورة آل عمران: 168/3.

10- سورة آل عمران: 175/3.

(وَأَنْ تَوَدُّوا وَيَسْتَوْفُوا فَالِكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ) (1)

(قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ كَفَرْتُمْ بِهِمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (2)

(فَإِنْ كَذَّبْتُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ رَسُولًا مِّن قَبْلِكُمْ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ) (3)

(فَمَنْ زُرَّخْتُمْ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) (4)

(وَأَنْ تَصْبِرُوا وَيَسْتَوْفُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِّن عِزِّ الْأُمُورِ) (5)

(مَرْبَاتًا آتَاكُم مِّن تَدْخِيلِ النَّارِ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) (6)

¹ - سورة آل عمران: 179/3.

² - سورة آل عمران: 183/3.

³ - سورة آل عمران: 184/3.

⁴ - سورة آل عمران: 185/3.

⁵ - سورة آل عمران: 186/3.

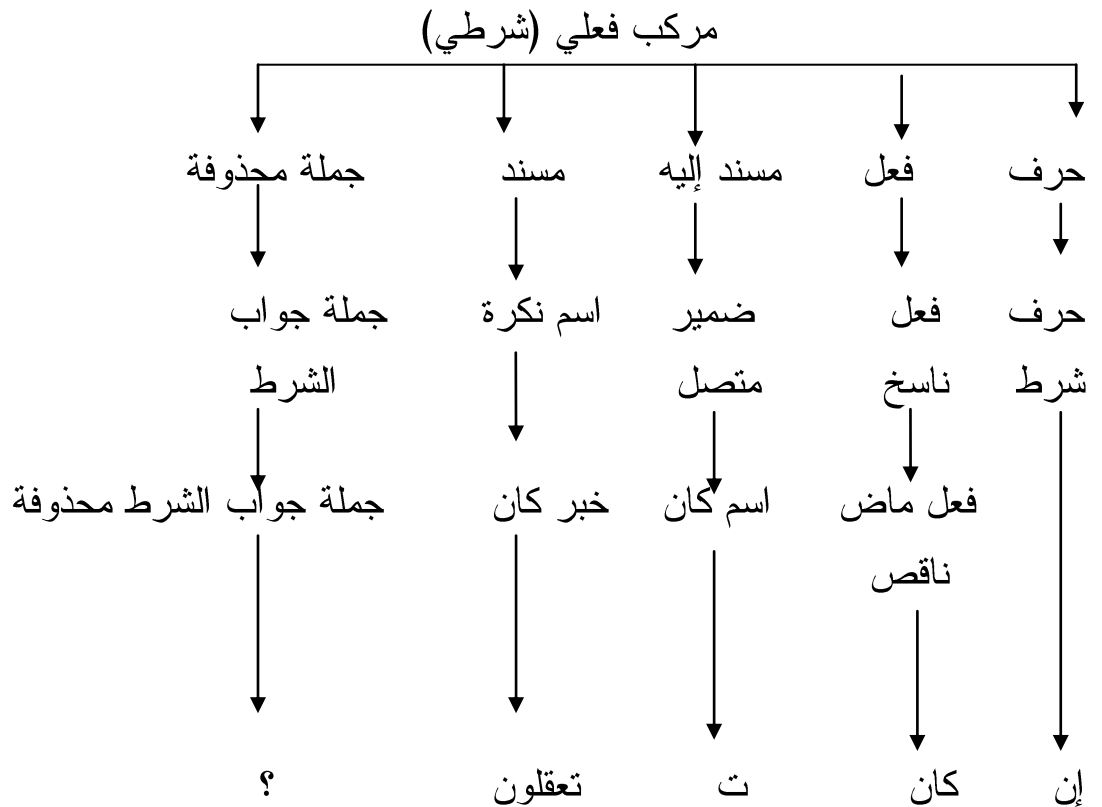
⁶ - سورة آل عمران: 192/3.

-البنية السطحية:

(إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ)

وقد جاء تركيبها الشرطي على هذا النحو:

-حرف الشرط + جملة الشرط + جملة جواب الشرط محذوفة



-البنية العميقة:

إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ فَقَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لَكُمْ.

سورة النساء

وسجلت قوله تعالى:

(وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِطُوا فِي الْيَمَامِي ۖ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَنِّي ۚ وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُعَدِّلُوا فَوَاحِدَةً) (1)

(وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُنَّ فَاكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيًّا) (2)

(وَأَتْلُوا الْيَمَامِي ۚ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ۚ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ۚ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْعِفْ ۚ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا) (3)

(وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَمَامِي ۚ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) (4)

(وَلْيَحْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) (5)

(بُوَصِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ ۚ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۚ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَكَدٌ ۚ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَكَدٌ وَوَرِثَهُ آبَاؤُهُ فَلَهُمُ الثُّلُثُ ۚ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلَهُمُ السُّدُسُ ۚ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينَ ۚ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ ۚ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) (6)

1- سورة النساء: 3/4.

2- سورة النساء: 4/4.

3- سورة النساء: 6/4.

4- سورة النساء: 8/4.

5- سورة النساء: 9/4.

6- سورة النساء: 11/4.

- (وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَكْدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَكْدٌ فَلَكُمْ الرَّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ
مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ ذِينَ وَلَهُنَّ الرَّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَكْدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَكْدٌ فَلَهُنَّ
الْثُمْنُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ ذِينَ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَاللَّاتِ أَوْ امْرَأَةٌ وَكَهْ أَوْ أُخْتُ
فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ إِنْ كَانَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثَّلَاثِ (1)
- (وَمَنْ بَعْضُ اللَّهِ وَمَرَسُولُهُ وَبَعْدَ حُدُودِهِ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ) (2)
- (إِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتَ أَوْ يُجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا) (3)
- (وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأُذَوْهُمَا ^ط فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا ^ق إِنْ أَرَادَ اللَّهُ كَانَ تَوَابًا رَّحِيمًا) (4)
- (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ) (5)
- (إِنْ كَرِهْتُمُوهُمْ فَاعْسَىٰ ^ا أَنْ يَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) (6)
- (وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زُرُوحٍ مَّكَانَ زُرُوحٍ وَأَنْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قَطَافًا فَمَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا) (7)
- (إِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) (8)
- (وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحِ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ قَبْلِكَ لَكُمْ
الْمُؤْمِنَاتِ) (9)

¹ - سورة النساء: 12/4.

² - سورة النساء: 14/4.

³ - سورة النساء: 15/4.

⁴ - سورة النساء: 16/4.

⁵ - سورة النساء: 18/4.

⁶ - سورة النساء: 19/4.

⁷ - سورة النساء: 20/4.

⁸ - سورة النساء: 23/4.

⁹ - سورة النساء: 25/4.

(وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ تَأْمِرًا ۚ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) (1)

(إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ يُكْفَرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَرُدُّكُمْ مَدْخَلَ كَرِيمًا) (2)

(فَإِنْ أَطَعْتُمْ كَفَرَ فَأَتَّبِعُوا لَهَّابًا ۗ وَإِنْ كَانُوا مِنْكُمْ كَرِيمًا) (3)

(وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا) (4)

(وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانَ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا) (5)

(وَمَا دَاؤُهُمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا) (6)

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَظِلُّمُ مَثْقَالَ دَرَّةٍ ۗ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً نُّضَاعَهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا) (7)

(وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا

صعيدا طيبا) (8)

(وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمًا) (9)

(وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا) (10)

(وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهَ فُلَانٌ بَعْدَ لَهٗ بَصِيرًا) (11)

1- سورة النساء: 30/4.

2- سورة النساء: 31/4.

3- سورة النساء: 34/4.

4- سورة النساء: 35/4.

5- سورة النساء: 38/4.

6- سورة النساء: 39/4.

7- سورة النساء: 40/4.

8- سورة النساء: 43/4.

9- سورة النساء: 46/4.

10- سورة النساء: 48/4.

11- سورة النساء: 52/4.

(كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَثْمَهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا) (1)

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا) (2)

(فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَخْفُونَ بِاللَّهِ إِنَّ أَمْرًا لَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا) (3)

(وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۗ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا

بُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَبِيحًا) (4)

(وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ) (5)

(وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَّيَبْطِنَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَاهِدًا) (6)

(وَلَكِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَنْ لَّمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا

عَظِيمًا) (7)

(وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) (8)

(فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً) (9)

¹ - سورة النساء: 56/4.

² - سورة النساء: 61/4.

³ - سورة النساء: 62/4.

⁴ - سورة النساء: 66/4.

⁵ - سورة النساء: 69/4.

⁶ - سورة النساء: 72/4.

⁷ - سورة النساء: 73/4.

⁸ - سورة النساء: 74/4.

⁹ - سورة النساء: 77/4.

(أَنْتُمْ تَكُونُوا يَدْرِكُكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ۚ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۚ

وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذَا مِنْ عِنْدِكَ) (1)

(مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ۗ وَأُمِرْنَا لِلنَّاسِ لِرَسُولٍ) (2)

(مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أُمِرْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظًا) (3)

(وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَرُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ) (4)

(أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ۗ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) (5)

(وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْحَوْفِ أَخَذُوهُ ۗ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ

مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعَتِ الشَّيْطَانُ إِلَّا قَلِيلًا) (6)

(مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا ۗ وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كُفْلٌ مِنْهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا

كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَبًا) (7)

(وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مَا مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ۗ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا) (8)

(وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَانِ تَجِدْ لَهُ سَبِيلًا) (9)

1- سورة النساء: 78/4.

2- سورة النساء: 79/4.

3- سورة النساء: 80/4.

4- سورة النساء: 81/4.

5- سورة النساء: 82/4.

6- سورة النساء: 83/4.

7- سورة النساء: 85/4.

8- سورة النساء: 86/4.

9- سورة النساء: 88/4.

(فَإِنْ تَوَلَّوْا فَنَحْذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) (1)

(وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَاطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ ۚ فَإِنْ اِغْتَرَكُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا

جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا) (2)

(فَإِنْ لَمْ يَغْتَرِكُوكُمْ وَبَلَّغُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَبَكَفُوا أَيْدِيَهُمْ فَحَذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ مَقَعْتُمُوهُمْ) (3)

(وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً ۚ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا

ۚ فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ۚ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ

مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ۚ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ) (4)

(وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) (5)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا صَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَيِّنُوا) (6)

(وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاجِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَمِرْسُولِهِ ثُمَّ

يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) (7)

(وَإِذَا صَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّ

الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا) (8)

1- سورة النساء: 89/4.

2- سورة النساء: 90/4.

3- سورة النساء: 91/4.

4- سورة النساء: 92/4.

5- سورة النساء: 93/4.

6- سورة النساء: 94/4.

7- سورة النساء: 100/4.

8- سورة النساء: 101/4.

- (وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ عَنِ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىٌ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) (1)
- (فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) (2)
- (وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ۗ إِنْ كُنْتُمْ تَأْمِنُونَ فَاْتِمِنُوا بِأَلْمُونَ كَمَا تَأْمِنُونَ) (3)
- (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا) (4)
- (وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) (5)
- (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) (6)
- (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) (7)
- (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ ۖ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ ۖ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ ۗ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) (8)
- (وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرًا مُّبِينًا) (9)

1- سورة النساء: 102/4.

2- سورة النساء: 103/4.

3- سورة النساء: 104/4.

4- سورة النساء: 110/4.

5- سورة النساء: 111/4.

6- سورة النساء: 112/4.

7- سورة النساء: 114/4.

8- سورة النساء: 115/4.

9- سورة النساء: 119/4.

(1) أَلَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَأَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ۖ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (1)

(2) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُتِيَ ۖ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (2)

(3) وَمَا تَعْمَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا (3)

(4) وَإِنَّ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ

الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (4)

(5) وَلَنْ نَسْتَبِيْعَهُمْ أَنْ يَنْبَغُوا بَيْنَ النَّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ

كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (5)

(6) وَإِنْ يَنْفَرَا فُيْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَةِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا (6)

(7) وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا (7)

(8) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا ذَكِيرًا (8)

(9) مَنْ كَانَ يُرِيدِ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (9)

1- سورة النساء: 123/4.

2- سورة النساء: 124/4.

3- سورة النساء: 127/4.

4- سورة النساء: 128/4.

5- سورة النساء: 129/4.

6- سورة النساء: 130/4.

7- سورة النساء: 131/4.

8- سورة النساء: 133/4.

9- سورة النساء: 134/4.

(إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ ۖ أَنْ تَعْدُوا ۗ وَإِنْ تَلَوْا أَوْ نُسُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) (1)

(وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) (2)

(وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْدُوا مَعَهُمْ) (3)

(وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قُلُوا أَلَمْ يَسْخُودْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (4)

(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا) (5)

(مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا) (6)

(مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا) (7)

(إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا) (8)

(وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (9)

(وَمَنْ يَسْتَكْفِرْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا) (10)

1- سورة النساء: 135/4.

2- سورة النساء: 136/4.

3- سورة النساء: 140/4.

4- سورة النساء: 141/4.

5- سورة النساء: 142/4.

6- سورة النساء: 143/4.

7- سورة النساء: 147/4.

8- سورة النساء: 149/4.

9- سورة النساء: 170/4.

10- سورة النساء: 172/4.

(فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا

فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) (1)

(فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي مَرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَقَضَىٰ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا) (2)

(يَسْتَفْشِقُونَ قُلُوبَ اللَّهِ يَفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۗ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَكْدٌ وَلَا أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مِمَّا تَرَكَ ۗ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ

يَكُن لَّهَا وَكْدٌ ۗ فَإِن كَانَ اتْنَيْنِ فَهَمَّا التُّنَانِ مِمَّا تَرَكَ ۗ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ

النِّسَاءِ) (3)

¹ - سورة النساء: 173/4.

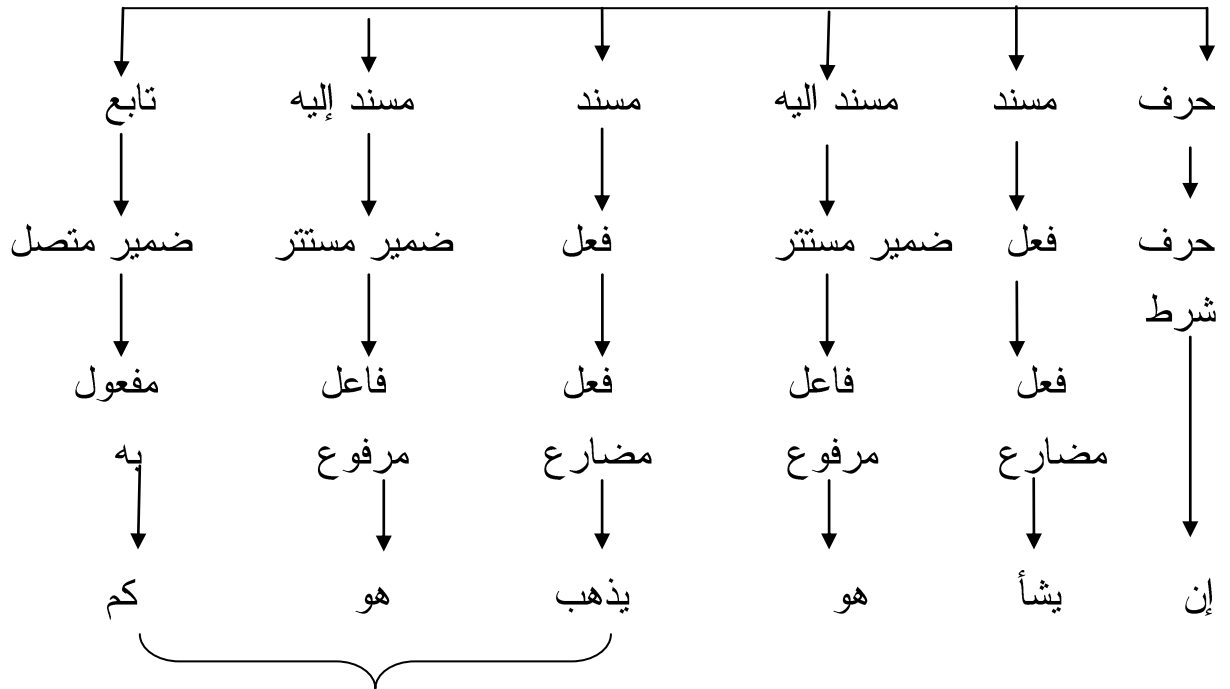
² - سورة النساء: 175/4.

³ - سورة النساء: 176/4.

-البنية السطحية:

(إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ)

مركب فعلي



جملة جواب الشرط

-البنية العميقة:

إن يشأ الله يذهب الناس.

خاتمة

خاتمة:

تعتبر الدلالة فرعاً من فروع علم اللغة والتي ظهرت مع بريال (Breal) وذلك عام 1883م، فأخذت منذ ذلك الحين عدة تسميات أشهرها علم المعنى وعلم الدلالة و Semantics، إلا أن عند أكثرهم كانت تعني علم الكلمات ووظيفتها الدلالية داخل السياق، ودراسة علاقة هذه الكلمات كدال بالمفهوم أو المدلول، وكذا دراسة التطور التاريخي لهذه الكلمات صوتياً ودلالياً.

ومن هذا المفهوم نشأت العلاقة بين الدلالة وعلم السيمياء من حيث اهتمام علم السيمياء بالعلامات والرموز لغوية أو غير لغوية.

أما علاقتها بالمنطق فعلاقة الجزء بالكل، إذ أن علم الدلالة جزء من دراسة المنطق كونه يدخل في استنباط الأحكام المنطقية.

وعن علاقتها بعلم النفس فقد كان فيما قبل اللغة من حيث كيفية التواصل وأسبابه الآلية والنفسية.

واللسانيات الأمريكية والنحو التحويلي التوليدي ونحو الحالات بعض الدراسات الحديثة التي تناولت التركيب والدلالة بالدراسة بغض النظر عن الاختلاف في الرؤى الذي ظهر بين كل دراسة ودراسة، ولم تكن هذه النقطة خارج الدراسات العربية القديمة، لأن ثمة مواضيع تناولها العرب بالدراسة، ولم يتطرق إليها الغربيون إلا في القرن العشرين كالتركيب والدلالة والصوتيات وغيرها من الإنجازات العربية التي لا يمكننا الحكم عليها بالكمال، كما لا يمكننا نفي وتجاهل ما جاء به الغربيون في القرن العشرين من إضافات واكتشافات جعلتها تنقسم اتجاهات ومدارس مختلفة كلها عنيت باللغة كمادة للدراسة.

ومن لغويي هذه المدارس من لم يعر عنصر الدلالة اهتماماً، ومنهم من تناولها بالدراسة والتعمق واعتبرها عنصراً أساسياً في دراسة الجملة في أي لغة

من اللغات، شأنها شأن التركيب اللذين يمثلان معا بنيتين لا يمكن للغة الاستغناء عن واحدة منهما، وهما البنيتان السطحية والعميقة، مع إيلاء الاهتمام للبنية العميقة لأنها الأساس الذي ينشق منه شكل الجمل، إذ من بنية عميقة واحدة نستطيع تشكيل تراكيب وبنى سطحية عديدة، فالنصوص القيمة والثرية في كل اللغات تتكون من هذه الثنائية، والمفسرون من أولئك الذين تفتنوا إلى هذه النقطة حيث راحوا ومنذ زمن بعيد إلى التفريق بين ظاهر القرآن وباطنه، أي بين تركيبه ودلالته.

وخوف القدامى على ظاهر القرآن وباطنه من اللحن والخطأ مهد لظهور كثير من العلوم من بينها ما ظهر على يد الإمام **عبد القاهر الجرجاني** فيما أسماه نظرية النظم.

وقد اهتمت هذه النظرية بالتركيب والدلالة حين جعل الدلالة شرطاً في حدوث النظم وذلك داخل التركيب السليم الذي يشترط فيه مراعاة قوانين النحو. ومن الظواهر اللغوية البارزة في البنية السطحية لسور الفاتحة، البقرة، آل عمران، النساء ظاهرة التقديم والتأخير بمختلف دلالاتها كالتخصيص والتعظيم والاهتمام وغيرها، جاءت على مستوى الجملتين الاسمية والفعلية، فأما الأولى فعلى نحو تقديم الخبر على المبتدأ، وأما الثانية فعلى نحو تقديم المفعول على الفاعل.

كما سجلت ظاهرة أخرى لم تقل أهمية وبروزاً عن الظاهرة الأولى، وبروزها كان بصورة موزعة من بداية كل سورة إلى نهايتها، وهي ظاهرة الحذف كحذف المبتدأ وحذف المفعول به، اتصلت كل منها بفوائد وأسباب وكذا دلالات للمحذوف برزت من سياق الجمل لما في أجزاء الكلام المذكور والمحذوف من رابط قوي.

وغير بعيدة عن البنية السطحية، حوت السور قيما بلاغية توزعت على السور من بدايتها إلى نهايتها، نحو الاحتراس والاستعارة المكنية والمجاز المرسل والتجريد وغيرها من القيم التي ساهمت في بناء دلالة السور وإيصالها إلى المعنى التي هي عليه.

وتعد السور المدروسة من السور القرآنية التي ساهمت فيها صيغة الكلمات في تحديد الدلالة على مستوى بنيتها العميقة، حيث شملت أسماء، كالمصادر وأسماء الزمان، وأفعالا ماضية ومضارعة وأفعال أمر، دلت كل منها دلالات زمنية حسب ورودها في سياق الخطاب القرآني، فكانت في مجملها مرتبطة بالزمن الماضي عبر أسلوب الحكي عن السلف، وبالزمن الحاضر بدلالة قرائن حالية وأخرى لفظية، وبالزمن المستقبل في وصفه عز وجل ليوم القيامة وأهلي الجنة والنار.

وتكونت سور الفاتحة والبقرة وآل عمران والنساء من جمل اسمية وجمل فعلية، بسيطة وأخرى مركبة، هيمنت فيها الجمل الفعلية البسيطة على السور لما فيها من سرد قصصي وتقرير حقائق مستقبلية.

وقد ظهرت الجملة الفعلية في عدة صور وعدة أنواع طغت فيها الجملة الفعلية المثبتة المبنية للمعلوم على معظم الجمل الواردة في السور، وبرزت الجمل بنوعها الاسمية والفعلية، البسيطة والمركبة في بنى سطحية كما جاءت في أقواله سبحانه وتعالى وكما ظهرت في المصاحف، وبنى عميقة حددها المعنى حسب تقديرات المفسرين.

وبعد دراستي للبنية العميقة للسور واعتمادا على كتب التفاسير وجدت كل سورة طرحت جملة من المواضيع.

هذه معظم الظواهر التركيبية التي حاولت الإحاطة بها في السور من خلال موضوع "الدلالة التركيبية في السدس الأول من القرآن الكريم".

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع :

القرآن الكریم (مرایة حفص عن عاصم)

المصادر :

1. إحياء علوم الدين. الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. ط1. دار ابن حزم. بيروت، لبنان. 1426هـ. 2005م. ج4.
2. أسرار العربية. ابن أبي سعيد (عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبید الله). تحقيق: فخر صالح قدارة. ط1. دار الجيل. بيروت. 1995.
3. إعراب القرآن الكريم وبيانه. الدرويش (محيي الدين). ط7. دار اليمامة. دمشق. 1420 هـ - 1999 م. ج1+ج2.
4. الإنصاف في مسائل الخلاف. الأنباري (أبو البركات). دط. دار الفكر. دمشق. ج2.
5. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. ابن هشام (جمال الدين). دط. دار الفكر. بيروت. لبنان. 1420 هـ - 2000 م. ج1 + ج2 + ج3.
6. البرهان في علوم القرآن. الزركشي (أبو القاسم محمود بن عمر). تحقيق: أبو الفضل إبراهيم. دط. دار الجيل. بيروت. لبنان. 1408 هـ - 1988 م. ج3.
7. البلاغة العربية. عبد الرحمن بن الحسن حبلكة الميداني الدمشقي. ط1. دار القلم. دمشق. الدار الشامية. بيروت. لبنان. 1416هـ. 1996م. ج2.
8. تفسير التحرير والتنوير. ابن عاشور (محمد الطاهر). دط. دار التونسية للنشر. تونس. 1984. ج1+ج2+ج6.
9. تفسير الجلالين. السيوطي والمحلي (جلال الدين). ط2. دار الجيل. 1415هـ - 1995 م.
10. الجامع لأحكام القرآن. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي. ط1. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن تركي ومحمد رضوان عرقسوسي. مؤسسة الرسالة. 1427هـ. 2006م. ج2.
11. حاشية ابن حمدون. المكودي (عبد الرحمن). دط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ج1+ج2.
12. الخصائص. ابن جني (أبو الفتح عثمان). دط. المكتبة العلمية. ج2.

13. دلائل الإعجاز. الجرجاني (عبد القاهر). دط . موفم للنشر. الجزائر. 1991 م .
14. ديوان إمري القيس. إمرو القيس. شرح: عبد الرحمن المصطاوي. ط2. دار المعرفة. بيروت. لبنان. 1425هـ . 2004م.
15. ديوان البحتري. البحتري. دار المعارف. مصر. ج2.
16. ديوان عمر بن أبي ربيعة. عمر بن أبي ربيعة. تقديم: د/فائز محمد. ط2. دار الكتاب العربي. بيروت. 1416هـ. 1996م.
17. ديوان المتنبي. أحمد بن حسين الجعفي المتنبي أبو الطيب. دار بيروت للطباعة والنشر. بيروت. 1403هـ. 1983م.
18. ديوان النابغة الجعدي. النابغة الجعدي. تحقيق: د/واضح الصمد. ط1. دار صادر. بيروت. 1998م.
19. روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني. الالوسي (أبو الفضل). دط . دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان. ج1+ج2+ج3+ج4+ج5+ج6+ج16.
20. سقط الزند. أبو العلاء المعري. دار صادر للطباعة والنشر. بيروت. 1376هـ. 1957م.
21. شرح ابن عقيل. ابن عقيل (بهاء الدين). تحقيق: ح. الفاخوري. ط5. دار الجبل. بيروت. 1417 هـ - 2000 م. ج1+ج2.
22. شرح شذور الذهب. تحقيق: عبد الغاني الدقر. ابن هشام (جمال الدين). ط1. الشركة المتحدة للتوزيع. دمشق . 1984 . ج1.
23. شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية. محمد محمد حسن شراب. ط1. مؤسسة الرسالة. بيروت. 1427هـ. 2007م.
24. شرح قطر الندى وبل الصدى . ابن هشام(جمال الدين). ط3. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. 1423 هـ - 2002 م .
25. الشرح المفصل. الزمخشري. تقديم: د/بديع يعقوب. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان. 1422هـ. 2001م.
26. صحيح مختصر تفسير ابن كثير. ابن كثير (الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر). اختصار وشرح: أحمد عبد الرزاق البكري، محمد عادل محمد، محمد عبد

- اللطيف خلف. ط1. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة لصاحبها عبد
القادر محمود البكار. 1421هـ - 2001م. ج1 + ج2.
27. كتاب اللمع في العربية . ابن جنى (أبو الفتح عثمان). تحقيق: فائز فارس. دط . دار
الكتب الثقافية . الكويت . 1972.
28. الكتاب. سيبويه (عمر بن عثمان). ط1. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. 1423هـ-
1999م. ج2.
29. الكشاف. الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر). دط . دار الفكر. 1399 هـ -
1979م. ج1.
30. اللباب في علل البناء و الإعراب. أبو البقاء (محب الدين). تحقيق: غازي مختار
طليمات. ط1. دار الفكر. دمشق. 1995م.
31. مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول. أبو عبد الله محمد بن احمد الحسني
التلمساني. تحقيق: محمد علي فركوس. المكتبة المكية. مكة المكرمة. مؤسسة الريان.
بيروت. لبنان. 1419 هـ. 1998م.
32. المفصل في علم اللغة. الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر). دط . دار الجيل.
بيروت. لبنان.
33. المفصل في صنعة الإعراب. الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر). تحقيق: علي
بوملح. ط1. دار ومكتبة الهلال. بيروت. 1993. ج1.
34. المقتضب. المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد). تحقيق: محمد عبد الخالق عظمة.
دط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية . ج1.
35. معاني القرآن الكريم. الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد). ط2. دار الكتب المصرية.
ج2.
36. مغني اللبيب عن كتب الأعراب. ابن هشام (جمال الدين). تحقيق: مازن المبارك
ومحمد علي حمد الله. ط6. دار الفكر. بيروت. 1985. ج1.

المراجع:

37. الأصول دراسة إبستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي-النحوي-فقه-اللغة-
البلاغة. تمام (حسان). ط1. الشركة الجديدة. دار الثقافة. الدار البيضاء.
المغرب. 1401هـ - 1981 م.
38. الألسنية العربية. طحان (ريمون). ط2. دار الكتاب اللبناني . بيروت لبنان.
1981م.
39. الإيضاح في علل النحو. الزجاجي (أبو القاسم). تحقيق: د/مازن المبارك. ط1.
دار النفائس. بيروت. 1394 هـ - 1974 م.
40. بناء الجملة العربية. عبد اللطيف (محمد حماسة). دار غريب للطباعة والنشر
والتوزيع. القاهرة. 2003 م.
41. التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني. بلعيد
(صالح). دط . ديوان المطبوعات الجامعية . الساحة المركزية . بن عكنون .
الجزائر . 1994م
42. التطبيق النحوي. الراجحي (عبد). دط. دار المعرفة الجامعية. 1999 م .
43. التعبير الزمني عند النحاة العرب. بوخلخال (عبد الله). دط . ديوان المطبوعات
الجامعية. الجزائر. ج1+2.
44. الجملة العربية. عبادة (محمد إبراهيم). دط. منشأة المعارف . الإسكندرية.
45. الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا. الدجني (فتحي عبد الفتاح). ط1. مكتبة
الفلاح. الكويت. 1398 هـ - 1978 م.
46. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. الهاشمي (السيد أحمد). ط2. المكتبة
العصرية. صيدا. بيروت. 1421 هـ - 2000 م.
47. خصائص العربية والإعجاز القرآني. شامية (أحمد) . دط . ديوان المطبوعات
المركزية . الساحة المركزية . بن عكنون . الجزائر . 1995م .
48. خواطر قرآنية نظرات في أهداف سور القرآن. خالد (عمرو). ط1. الدار
العربية للعلوم. بيروت. 1495 هـ - 2004م.

49. دراسات في الأدوات النحوية. النحاس (مصطفى). ط1. شركة الربيعات للنشر والتوزيع. 1399 هـ - 1979م.
50. زمن الفعل في اللغة العربية قراءته وجهاته- دراسة في النحو العربي- . توامة (عبد الجبار). ديوان المطبوعات الجامعية. الساحة المركزية. الجزائر. 1994 م.
51. الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه. بكري(عبد الكريم). ط2. دار الفجر للنشر والتوزيع . مصر. 1999 م .
52. الزمن واللغة. المطلبي (مالك يوسف). دط.الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1986م.
53. الشكل والدلالة دراسة نحوية للفظ والمعنى . حامد (عبد السلام السيد) . دط . دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع . القاهرة . 2002 م .
54. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي. حمودة (طاهر سليمان). دط. الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع. الإسكندرية.
55. العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث. عبد اللطيف (محمد حماسة) . دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة. 2001 م.
56. علم الدلالة . عمر (أحمد مختار) . ط1 . عالم الفكر . القاهرة . 1985 م .
57. علم الدلالة. غيرو (بيار). ترجمة: أنطوان أبو زيد. ط1. منشورات عويدات. بيروت. 1986 م.
58. في النحو العربي نقد وتوجيه. المخزومي (مهدي). ط2 . دار الرائد العربي. بيروت لبنان. 1406 هـ - 1986 م.
59. قصائد العشق والجمال في الشعر العربي. عمر فاروق الطباع. ط1. دار القلم. 1993م.
60. اللغة العربية معناها ومبناها. تمام (حسان). د ط. الهيئة المصرية. 1972 م .
61. مباحث في اللسانيات . حساني (أحمد) . دط . ديوان المطبوعات المركزية . الساحة المركزية . بن عكنون . الجزائر . 1994 م .
62. مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة . زكريا (ميشال) . ط2 . المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع . بيروت . لبنان . 1405 هـ - 1985 م .

63. معجزة القرآن. الشعراوي (محمد متولي). إعداد: أحمد زين. الكتاب الأول. المؤسسة وحدة الرعاية. الوطنية للفنون المطبعية. شركة الشهاب. الجزائر. 1990م.

64. المعجزة القرآنية. ابن الشيخ الحسين (سفيان). ط1. دار الشهاب للطباعة والنشر. باتنة. 1985 م.

65. المكون الدلالي للفعل في اللسان العربي. حساني (أحمد). ديوان المطبوعات الجامعية. الساحة المركزية. بن عكنون. الجزائر.

66. النحو الوافي. حسن (عباس). دط. دار المعارف. ج1.

67. نظرات في التراث اللغوي العربي. المهيري (عبد القادر). ط1. دار الغرب الإسلامي. بيروت. لبنان. 1993 م.

68. نظرية تشومسكي اللغوية. ليونز (جون). ترجمة وتعليق: حلمي خليل. ط1. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية. 1985م.

المعاجم:

69. لسان العرب. ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم). دار صادر. بيروت. 1412 هـ - 1992 م.

70. معجم الإعراب والإملاء. بديع يعقوب (إميل). دار اشريفة.

71. معجم علم اللغة النظري. الخولي (محمد علي). دط. مكتبة لبنان.

72. معجم المصطلحات النحوية والصرفية. اللبدي (محمود سمير نجيب). ط1. مؤسسة الرسالة دار الفرقان. 1988 م.

الدوريات:

73. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية لجامعة باتنة. هادف السعيد. وكان الله عليما حكيما. العدد 3. 1995م.

المراجع الأجنبية:

74- La semantique. Baylon Christian et Fabre Paul . Fernand

Nathan . France. 1979.

75- Semantique et etude de langue . Zaoui Moustapha .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

أ-و	مقدمة
24-1	تمهيد
49-25	الفصل الأول : الدلالة والتركيب في الدرس اللساني
26	مدخل
29	1- الدلالة والتركيب في مسألة النظم
36	2- الدلالة والتركيب في اللسانيات الأمريكية
40	3- الدلالة والتركيب في النحو التوليدي والتحويلي
47	4- الدلالة والتركيب في نحو الحالات
232-50	الفصل الثاني : دلالة البنية السطحية للسدس الأول من القرآن الكريم
51	تمهيد
52	I- التقديم والتأخير
52	أ- على مستوى المبتدأ والخبر
116	ب- على مستوى الفعل والمفعول به
123	ج- على مستوى الفاعل والمفعول به
128	II- الحذف
129	1- فوائد الحذف
129	2- أسباب الحذف
130	3- أدلة الحذف
131	4- شروط الحذف
132	5- أقسام الحذف
136	أ - حذف الاسم
136	1- حذف المبتدأ
149	2- حذف الخبر
157	3- حذف المفعول به
161	4- حذف الحال
166	5- حذف المضاف إليه
172	6- حذف جواب الشرط

175ب- حذف الفعل
187ج - حذف الحرف
193III- القيمة البلاغية للسدس الأول من القرآن الكريم
504-233الفصل الثالث : البنية العميقة للسدس الأول من القرآن الكريم
234I- الصيغة في السدس الأول من القرآن الكريم
234- مفهوم الصيغة
2371- الصيغة والزمن
237أ- الدلالة الزمنية لأفعال الواردة في السدس الأول من القرآن الكريم
253ب- الدلالة الزمنية لأسماء الواردة في السدس الأول من القرآن الكريم
257ج- الدلالة الزمنية لأسماء الزمان الواردة في السدس الأول من القرآن الكريم
276د- الدلالة الزمنية لأفعال المقاربة والرجاء الواردة في السدس الأول من القرآن الكريم
280هـ- الدلالة الزمنية لأفعال المدح والذم الواردة في السدس الأول من القرآن الكريم
283و- الدلالة الزمنية لكان وأخواتها في السدس الأول من القرآن الكريم
3102- الصيغة والنحو
314II- تركيب الجمل ودلالاتها في السدس الأول من القرآن الكريم
314أ- الجملة ومكوناتها
3141- الجملة لغة
3152- الجملة إصطلاحاً
321ب- أنواع الجملة
3211- الجملة البسيطة
4762- الجملة المركبة
505خاتمة
510فهرس المصادر والمراجع
517فهرس الموضوعات